

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى
عمان - الأردن
١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٢٢/٣/١٢٧٤)

٤١٠,٧١١

المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية الأردني (٢٠٢١:٥: عمان)
المؤتمر السنوي الخامس: أقسام اللغة العربية في الجامعات العربية:
(الواقع والآفاق المستقبلية) / مجمع اللغة العربية الأردني.- عمان:
المجمع، ٢٠٢٢
() ص.

ر. ل.: ٢٠٢٢/٣/١٢٧٤.

الواصفات: / اللغة العربية//التعليم العالي// مجامع اللغة العربية/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف
عن رأي دائرة المكتبة الوطنية.

(ردمك) ISBN978-9923-9910-0-8

حقوق الطبع محفوظة لمجمع اللغة العربية الأردني
ويمنع تصوير هذا الكتاب أو إعادة طبعة من دون إذن المجمع



المؤتمر السنوي لعام ٢٠٢١م

لمجمع اللغة العربية الأديني

أقسام اللغة العربية في الجامعات العربية:
الواقع والآفاق المستقبلية

٢٢-٢٣ جمادى الأولى ١٤٤٣هـ

٢٧-٢٨ كانون الأول ٢٠٢١م

من منشورات مجمع اللغة العربية الأديني

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

المؤتمر السنوي لعام ٢٠٢١م
لجنة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات

الأستاذ علي محافظة، رئيساً	الأستاذ محمد حور
الأستاذ جعفر عباينة	الأستاذ محمد عصفور
الأستاذ محمود السرطاوي	الأستاذ إبراهيم السعافين

الإشراف العام:

الأستاذ محمد السعودي، الأمين العام للمجمع

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٧	- الدراسات العليا وتحقيق التراث في الجامعات العربية: الجامعات السعودية مثلاً. الأستاذ الدكتور أحمد الضبيب
٢١	- محتوى خطة البرامج الأكاديمية للغة العربية في الجامعات بين العلمية وخصوصية الأقسام. الأستاذ الدكتور يحيى عباينة
٦٣	- الخطة الدراسية لطلبة اللغة العربية بين جامعة بير زيت والجامعات الأردنية: دراسة موازنة. الدكتور نصر الله الشاعر
٧٩	- الخطط الدراسية في أقسام اللغة العربية في الأردن بين الواقع والمأمول. الدكتورة خلود العموش
١١٩	- البحث العلمي في أقسام اللغة العربية بين الواقع والمأمول: قسم اللغة العربية في جامعة الشارقة أنموذجاً. الأستاذ الدكتور امحمد المستغانمي
١٢٩	- الرسائل الجامعية نحواً وصرفاً واقعاً وطموحاً. الأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز
٢١٩	- مشهد إحياء التراث في أقسام اللغة العربية في الأردن: الدراسات العليا مثلاً (الواقع والمأمول). الأستاذ الدكتور محمد الدروبي

الصفحة	الموضوع
٢٦٩	- برامج الدراسات العليا في اللغة العربية: الواقع وما يجب أن يكون عليه الحال. الأستاذ الدكتور محمود الديكي
٢٨٩	- اعتماد المنظومة الخماسية للجودة في تدريس مقررات اللغة العربية في التعليم العالي. الأستاذ الدكتور وافي حاج ماجد
٣٢٣	- الخطة النمط والخطة الغائبة: قراءة في الخطط الدراسية في أقسام اللغة العربية وآدابها. الأستاذ الدكتور زياد الزعبي
٣٣٧	- اتجاهات الدرس الصرفي في المستوى الجامعي. الأستاذ الدكتور محمد العاني
٣٦٧	- البيان الختامي والتوصيات.

الدراسات العليا وتحقيق التراث في الجامعات العربية

الجامعات السعودية مثلاً

الأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الضبيب

المملكة العربية السعودية

إن علاقة تحقيق التراث بالجامعات العربية لم تزل في حاجة إلى دراسة وتأريخ، فنحن وإن كنا نعرف بدايات هذه العلاقة من خلال تحقيق بعض أساتذة الجامعات بعض النصوص العربية القديمة، اقتفاء لآثار المستشرقين وبخاصة بعد إنشاء الجامعة المصرية الأولى سنة ١٩٠٨م إلا أن بداية عمل الطلاب في هذا الحقل ما زالت تحتاج إلى مزيد من الدراسة والتأريخ، إذ لم أطلع على عمل يؤرخ لبدايات دخول تحقيق النصوص ضمن برامج الدراسات العليا في جامعة القاهرة، التي تعد أقدم جامعة عربية حديثة.

ومن المعروف أن جامعة القاهرة قد مرت بمرحلتين، المرحلة الأهلية (من ١٩٠٨ إلى ١٩٢٥)، والمرحلة الحكومية، وفي بداياتها إبان المرحلة المبكرة من حياتها قدم الدكتور طه حسين رسالته فيها عام ١٩٢٤م بعنوان: "تاريخ أبي العلاء" إلى كلية الآداب، ولعلها أول رسالة في هذه الجامعة. ويبدو أن موضوع تحقيق النصوص التراثية كان حاضراً في أذهان المشرفين على قسم اللغة العربية وأعضاء هيئة التدريس فيه، نجد إرهابات ذلك في تقديم المستشرق الألماني برجشتراسر محاضرات في "أصول نقد النصوص ونشر الكتب" في العام الجامعي ١٩٣١-١٩٣٢م. أما الرسائل التي تناولت تحقيق التراث القديم فقد تأخرت بعض الشيء

عن هذا التاريخ، ولعل رسالة الماجستير التي أعدها محمد طه الحاجري بتحقيق كتاب البخلاء للجاحظ سنة ١٩٣٩م كانت أول رسالة تقدم إلى كلية الآداب بجامعة القاهرة، ولم أجد مصدراً يشير إلى المشرف عليها وإن كنت أظن أنه الدكتور طه حسين. والرسالة الثانية التي تناولت تحقيق نص تراثي هي رسالة الدكتور عائشة عبدالرحمن التي كانت تحقيقاً لكتاب المعري "رسالة الغفران"، وقد نوقشت سنة ١٩٥٠، وكانت بإشراف الدكتور طه حسين.

ومع أن جامعة القاهرة كان لها قصب السبق في اعتماد رسائل علمية تتخذ من تحقيق النصوص مادة لها إلا أننا نجد أعداد هذا النوع من الرسائل تقل فيها بدرجة ملحوظة في السنوات الأخيرة، وربما كان ذلك لقلة المشرفين على هذا النوع من الرسائل، أو لتحبيز القسم العلمي قبول تسجيل الرسائل التي تعتمد البحث الموضوعي أو الفني مادة لها.

أما جامعة الأزهر (وهي من الجامعات التاريخية في الوطن العربي) فإن القوائم التي تنشرها على موقعها الرسمي في الشبكة لعناوين الرسائل العلمية تشير إلى أن رسائل الماجستير والدكتوراه لم تبدأ إلا في أوائل السبعينيات الميلادية مع أن مرحلة الدراسات العليا قد استحدثت في الأزهر سنة ١٩٣٦م. ولعلها في ذلك الوقت لم تكن تحمل مسميات الماجستير والدكتوراه، وإنما كانت تسمى بالعالمية والعالمية العليا، ولم أطلع على قوائم ترصد عناوين الرسائل العلمية في ذلك الوقت. ولعل المسميات الحديثة لم تستعمل في جامعة الأزهر إلا بعد صدور قانون تطوير الأزهر رقم ١٠٣ بتاريخ ٥ يوليو سنة ١٩٦١. ومع ذلك فإننا لا نجد تفسيراً لخلو هذه المدة من ١٩٦٠ حتى ١٩٧١م من رسائل تحمل المسميات الحديثة.

والمستعرض لقوائم الرسائل العلمية في جامعة الأزهر وبخاصة في كليات أصول الدين واللغة العربية لا يفوته تبين ذلك الحجم الكبير من أعداد الرسائل التي

يكون اعتمادها على تحقيق نصوص من التراث.

وقد استعرضت جملة من قوائم الرسائل العلمية المنشورة على الشابكة في موقعي جامعتي دمشق وبغداد في مجال اللغة العربية فلم أجد إلا اهتماماً متواضعاً جداً بتحقيق النصوص التراثية.

أما الجامعات الأردنية فلا شك أن الأستاذ الجليل والباحث الثبت الأستاذ الدكتور محمد الدروبي أقدر مني على وصف حالها، وهو سيمتحننا ببحث مستقل عن تحقيق التراث في الجامعات الأردنية في هذا المؤتمر.

تلك مقدمة لا بد منها قبل الحديث عن موقع الجامعات السعودية في هذا المجال. وبخاصة في أقسام اللغة العربية.

إن أقدم جامعة متكاملة على النمط الحديث في المملكة هي بلا شك جامعة الملك سعود، التي أنشئت سنة ١٩٧٧م. ولا عبرة بالكليات المتفرقة العليا التي نشأت قبلها دون الارتباط بجامعة تشرف عليها، والتي كانت تحت إشراف إداري من قبل وزارة المعارف أو غيرها، وعلى الرغم من قدم هذه الجامعة النسبي بين جامعات المملكة إلا أنها كانت حذرة جداً في دخول مجالات الدراسات العليا قبل أن تستكمل المقومات الأساسية التي تجعل من برامج الدراسات العليا برامج قوية تضاهي ما هو موجود في الجامعات العالمية الوازنة التي كانت هذه الجامعة تقتدي بها. ولذلك فقد سبقت جامعات أخرى لا تراعي هذا الشرط جامعة الملك سعود في استحداث برامج الدراسات العليا سواء في مجال درجة الماجستير أو الدكتوراه.

لقد بدأت الدراسات العليا في المملكة بإنشاء المعهد العالي للقضاء سنة ١٩٦٥م، وذلك قبل أن تتكون جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم ضم المعهد إليها فيما بعد.

وبما أننا نتحدث عن أقسام اللغة العربية فمن المفيد أن نذكر أن المملكة العربية السعودية تضم أقساماً للغة العربية كما تضم بعض جامعاتها كليات للغة العربية، وهذه الكليات تحتوي على أقسام متعددة كقسم النحو وقسم الأدب وقسم البلاغة، ولكل قسم من هذه الأقسام دراساته العليا وأطاريحه العلمية.

وإذا بدأنا بجامعة الملك سعود فإن قسم اللغة العربية لم يطرق فيها تحقيق النصوص التراثية قبل سنة ١٩٧٧/١٩٧٨، حين ناقش الطالب عبدالله بن عبدالكريم الملفح رسالته التي تناولت تحقيق كتاب "تصحيح التصحيف وتحريير التحريف لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٣٤هـ)".

ومن الطريف في موضوع هذه الرسالة أن الدكتور رمضان عبدالنواب كان مشرفاً على هذه الرسالة في الرياض، ثم انتهى عقده مع الجامعة وعاد إلى مصر وأسند الإشراف على الرسالة بعده إلى الدكتور حسن شاذلي فرهود، الذي أكمل العمل مع الطالب حتى المناقشة سنة ١٩٧٨م، لكن الدكتور رمضان عبدالنواب عندما عاد إلى مصر بزم أسند تحقيق الكتاب مرة أخرى إلى أحد طلابه لنيل درجة الماجستير وهو السيد دسوقي إبراهيم الشرقاوي، الذي أكمل تحقيق الكتاب تحت إشرافه ونشره سنة ١٩٨٧/١٤٠٧م، بعد ما يقارب عشر سنوات من تحقيق الكتاب في قسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود. وإذا كنا نستغرب ونتألم من وجود الازدواج والتكرار في تحقيق النصوص التراثية بين الجامعات العربية نظراً لقصور المعلومات التي تعلمها الأقسام عن بعضها الآخر في مجالات التحقيق؛ فإن الغرابة تكون أشد وقعاً عندما يقوم أستاذ مشرف بتجاهل ما يعرفه من وجود تحقيق لكتاب في رسالة علمية في جامعة معينة ثم يصر على إعادة تحقيق هذا الكتاب في جامعة أخرى.

لم يستمر قسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود طويلاً في تحقيق النصوص التراثية، وإنما اتجه إلى الدراسات الموضوعية في رسائل الماجستير والدكتوراه، ولذلك قلت الرسائل التي تنهج هذا النهج في مسيرته العلمية.

لكن الاتجاه إلى تحقيق التراث في الرسائل العلمية ازدهر ازدهاراً ملحوظاً في أربع مؤسسات جامعية علمية في المملكة. هي:

١- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢- جامعة أم القرى.

٣- الجامعة الإسلامية.

٤- كليات الرئاسة العامة لتعليم البنات قبل دمجها في الجامعات السعودية سنة ٢٠٠٢م.

لقد كان تحقيق التراث من أهم التوجهات التي تبنتها هذه الجامعات، وقد كنت أجريت دراسة إحصائية شملت الخمس وعشرين سنة الأولى لبداية الدراسات العليا، وإليها أستند الآن، ولا بد أن الأرقام قد تغيرت بعد ذلك. وفي هذه الدراسة نجد أن هذه الجامعات مجتمعة قد أنجزت من رسائل التحقيق عدداً يقارب ٢٠٪ من مجموع الرسائل العلمية الذي أنجز في هذه الجامعات بشكل عام. وإليك بعض التفاصيل لتقريب الموضوع إلى الأذهان.

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:

تعد جامعة الإمام من أنشط الجامعات في إنتاج رسائل تعتمد على تحقيق التراث، وحسب إحصاء صادر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في ذلك الوقت فإن أكثر الكليات اعتماداً على هذا النوع من الرسائل هي كلية أصول الدين التي تصدر الكليات في هذا الصدد، إذ بلغت في وقت من الأوقات نسبة الرسائل المعتمدة على التحقيق فيها ٥٣٪ مما أجزى من رسائل في الكلية.

وتأتي كلية اللغة العربية في المرتبة الثالثة بين كليات الجامعة ذات الاتجاه نحو التحقيق، فقد أجازت ما يقارب ٢٠٪ من الرسائل في هذا المجال من مجموع الرسائل التي أنجزتها الكلية في المدة المستهدفة.

جامعة أم القرى:

تأتي كلية اللغة العربية في جامعة أم القرى في المرتبة الثالثة أيضاً من حيث التوجه نحو تحقيق التراث في رسائلها العلمية، ويسبقها في ذلك كليتا الشريعة والدعوة وأصول الدين، ويتصدر قسم اللغة والنحو والصرف أقسام الكلية في هذا المجال، فقد بلغ عدد الرسائل التي سجلت فيه ٧٤ رسالة وهو يوازي ٩٤٪ مما أنتجته الكلية من رسائل تنتمي إلى هذا النوع. كما يمثل ٣٨,٥٪ مما أنتجته القسم من رسائل في تلك الفترة.

الجامعة الإسلامية:

وتأتي كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية في المرتبة الرابعة بين كليات الجامعة التي اعتمدت تحقيق النصوص، ومع ذلك فإن إسهام الكلية في هذا المجال يعد كبيراً، إذ إن حصيلتها منها تمثل ٤٣٪ مما أعد في الكلية من رسائل، وقد تركز معظمها في قسم اللغويات الذي تمثل نسبتها فيه ٨٠٪ من مجموع ما أنجز فيه من رسائل.

الرئاسة العامة لتعليم البنات:

أسهمت كليات الرئاسة العامة لتعليم البنات في تحقيق بعض كتب التراث من خلال الرسائل العلمية فيها، وقد تركز تحقيق التراث في أقسام الدراسات الإسلامية وأقسام اللغة العربية في هذه الكليات، ولكننا لا نجد أعداداً كبيرة من هذه الرسائل، فقسم اللغة العربية في كلية الآداب بالرياض لم يخرج في هذه المدة أكثر من ٣ رسائل تمثل ما يقارب ٩٪ من مجموع ما أنجزه القسم من رسائل.

ما الأسباب التي دعت هذه الجامعات لتبني هذا النوع من الرسائل:

لم أطلع على تسويق رسمي من أحد هذه الجامعات لهذا الاتجاه في إعداد الرسائل العلمية، ولكننا نبني هنا رأينا على تلمس هذه الأسباب كما نظن أنها دارت

في أذهان الذين قرروا أو شاركوا في هذا الاتجاه.

١- الحرص على بعث التراث العربي القديم وإخراج مكنوناته من محابسها في مكتبات المخطوطات المنتشرة في أنحاء العالم. بغية نشرها مطبوعة فيما بعد.

٢- تدريب النشء على الاتصال بالتراث ومعالجة نصوصه بالضبط والقراءة الصحيحة، والتمرس في حل عويصه وقراءة خطوطه وتكوين جيل من المحققين الذين يتخذون التحقيق مهنة لهم في المستقبل.

٣- وهذا في رأيي من أهم الأسباب وهو أن معظم الجامعات السعودية التي اعتنت بتحقيق التراث في رسائلها العلمية قد اقتفت جامعة الأزهر التي أكثر من هذا النوع من الرسائل. يلحظ ذلك كل من استعرض رسائل الماجستير والدكتوراه في الكليات الشرعية وكليات اللغة العربية الأزهرية المنشورة على الشبكة. ويرجع السبب في ذلك إلى أن معظم هذه الجامعات السعودية هي جامعات شرعية تخرج أساتذتها السعوديون من كليات جامعة الأزهر، وأعدوا رسائلهم وكثير منها في تحقيق النصوص في الكليات الأزهرية منذ السبعينيات الميلادية، كما استعانت هذه الجامعات بأساتذة قدموا من مصر وتخرجوا جميعاً في الكليات الأزهرية، فنقلوا هذه التجربة وطبقوا ما كانوا ألفوه في تلك الكليات.

٤- يعد تحقيق التراث وسيلة سهلة للمشرفين والطلاب يستطيعون من خلالها إكمال هذه الرسائل دون معوقات تذكر، فالتحقيق طريق واضح لاحب، معروفة أعلامه وصواه، فلا يضل الطالب ولا المشرف في مساراته، بعكس البحث الموضوعي الذي يعتمد على التحليل والمقارنة والاختبار والاختيار، وتبين فيه شخصية الباحث بوضوح، لأنه يواجه القضايا الأدبية أو الفكرية ويحاول سبر أغوارها، والموازنة بين الآراء، إلى جانب القراءات المكثفة حول الموضوعات المختلفة وما يتصل بها من أفكار.

ومع أنني أميل إلى حسن الظن في كثير من المواقف إلا أنني أظن، بشيء يشبه الجزم، أن السبب الأخير هو المحرك الأكبر لهذا النوع من الرسائل، وآية ذلك أننا نرى أن كثيراً ممن أعدوا هذه الرسائل كانوا طلاباً غير منتظمين، ولم يكونوا معيدين يهيئون للعمل الأكاديمي، وكانت علاقتهم برسائلهم تنتهي عند أخذ الشهادة الجامعية، التي يتخذها الطالب وسيلة من وسائل الترقية الوظيفية، أو صكاً على خزانة الجهة التي يعمل فيها كي تزيد في راتبه الشهري وتحسن وضعه المالي.

وهكذا كان تحقيق التراث في هذه الجامعات بمثابة جسر لتحسين الوضع المادي للشخص بأسهل طريق.

هل نجحت تجربة تحقيق التراث في الجامعات العربية ومنها الجامعات السعودية، وهل هي تجربة ذات جدوى؟.

هذا سؤال مهم لا بد أن نستحضره بعد هذه المدة الطويلة التي استغرقها التعامل مع التراث في صورة التحقيق في جامعاتنا العربية ومنها السعودية بالطبع. فقد مر أكثر من سبعين عاماً منذ نوقشت أول رسالة علمية في وطننا العربي من هذا النوع من الرسائل، فما الحصيلة التي جنيناها من هذه الأعداد الغفيرة من الخريجين الذين اتخذوا تحقيق التراث منهجاً لدراساتهم العليا، وهل أثمر هذا الاتجاه الثمار المرجوة التي جعلت تراثنا العربي ينطلق من محبسه ليصافح عين القارئ مطبوعاً ومنتشراً بين الناس؟ وهل فعلاً حصلنا على أعداد كبيرة من المحققين أصبح همهم ووكدهم تحقيق التراث وتقديمه للقارئ العربي.

يؤسفني أن أقرر أن الفائدة لم تكن على قدر التطلع، وأن الكتب المنشورة مما حقق لا توازي معشار ما تحتفظ به مكتبات الرسائل العلمية. ومن الغريب أن توصي بعض قرارات لجان المناقشة في الجامعات بطبع العمل المتميز ونشره، لكن

الجامعات كثيراً ما تصم السمع عن مثل هذا النداء. فأصبح هذا القول شعاراً تحلى به هذه الرسائل دون أن يكون له صدى على أرض الواقع.

وعندي -أيها السادة والسيدات-، أن جامعاتنا بإطلاقها العنان لكل من هب ودب في إعداد رسالته من خلال تحقيق التراث قد أساءت إلى التراث ولم تحسن إليه، وابتذلت ابتذالاً شديداً وهونت من شأنه، وجعلته دُولةً بين أيدي من لا يعرف قدره ولا يدرك قيمته، وإليك بعض مظاهر هذه الإساءات:

١- لقد وضعت نصوص التراث -في كثير من الأحيان- بين أيدي طلاب لم يأخذوا حظهم من المعرفة الكافية بتفاصيل النصوص التراثية وما يقبع خلفها من خلفيات تتعدى إلى آفاق واسعة في التخصص وعلوم كثيرة متشعبة متصلة بذلك التخصص كان على هؤلاء أن يتشبعوا بها قبل الإقدام على التحقيق.

٢- الإشراف السوري الذي نجده مستفحلاً في كثير من الجامعات العربية عند بعض المشرفين جعل الإهمال يأخذ مداه في الدراسات العليا، ودلينا على هذا النوع من الإشراف يتضح من تباهي كثير من أساتذة الجامعات بالإشراف على عدد من الرسائل في وقت واحد، فكيف يتسنى لهذا المشرف متابعة عدد من طلاب الدراسات العليا والتدقيق في أعمالهم بالكيفية المتوقعة في وقت واحد إلى جانب قيامه بأعماله التدريسية والأكاديمية، فضلاً عن شؤونه الخاصة والتزاماته الاجتماعية؟ وإنك لتجد آثار هذا الإشراف السوري في كثير مما اطلعنا عليه من رسائل، وكذلك في وقائع بعض جلسات المناقشات حيث تظهر للطلاب أخطاء كثيرة تافهة يستغرب من حدوثها من طالب يخضع لإشراف أستاذ يفترض فيه أن يكون قد قرأ الرسالة مرة واحدة في الأقل قراءة فاحصة.

ويأتي ضمن الإشراف السوري ما اتبعته بعض الأقسام من إسناد رسائل تتعلق بتحقيق نص تراثي إلى مشرفين لم يمارسوا التحقيق بتاتاً، ولم يحيطوا بمشكلاته، ومن المعروف أن فاقد الشيء لا يعطيه.

نتيجة الإشراف الصوري هبوط في المستوى في كثير من الرسائل العلمية بشكل عام ومنها تلك المتعلقة بتحقيق التراث.

٣- اتبعت بعض الجامعات وعلى رأسها جامعة الأزهر وتبعتها جامعات أخرى سعودية وغيرها طريقة تقوم على تجزئة الكتاب الواحد إلى رسائل عديدة بين عدد من الطلاب، ومعلوم أن لكل طالب مقدمته وطريقته في المعالجة وجده أو إهماله في تحقيق الكتاب، فنتج عن ذلك تمزيق الكتاب بطريقة عشوائية بين عدد من الطلاب دون الاتفاق على منهج واحد، وإذا كان القصد من ذلك إكمال تحقيق الكتاب بسرعة ونشره فإن هذا الأمل سرعان ما يكون بعيد المنال تبعاً لظروف كل محقق، وصعوبة الاتفاق على منهج واحد في التحقيق والنشر ووضع الفهارس. وبذلك يكون الكتاب قد تفرق بين عدد من الرسائل يصعب جمعها ونشرها وحتى الاطلاع عليها. فلم تتحقق الغاية المأمولة إذن من تحقيق الكتاب.

٤- نظراً لعدم رغبة كثير من الطلاب في نشر أطروحاتهم لأسباب تخصصهم، أو عدم قدرتهم المادية على نشر الكتاب المحقق، وعزوف دور النشر عن نشر الكتب التراثية المتخصصة لقلة مردودها المادي -وبخاصة إذا كان محققها مغموراً- وإحجام كثير من المراكز العلمية والجامعات عن نشر هذه الرسائل، فإن إطلاق أيدي الطلاب في تحقيق كثير من الكتب الأصول المهمة يكون قد عطل خروج هذه الكتب إلى النور من قبل باحثين معروفين أو مؤسسات علمية، أو دور نشر لديها الإمكانيات المادية لإسناد تحقيق هذه الكتب إلى محققين أثبات، وتبني طباعة هذه المؤلفات، تحجم هذه المؤسسات عن ذلك فراراً من تكرار التحقيق، وخوفاً من الاتهام بسرقة جهد ذلك الطالب، الذي قدم رسالته وهو يتدرب في مرحلة الدراسات العليا في جامعته، ثم تركها حبيسة مكتبة تلك الجامعة.

٥- لقد أدى عدم التثبّت والبحث في فهارس مكتبات الجامعات والمكتبات العامة، وانقطاع التواصل المعرفي بين هذه الجامعات في الوطن العربي إلى تحقيق بعض المخطوطات عدة مرات، فكان في ذلك هدر في الوقت والجهد. ولن يحل هذه المشكلة إلا إنشاء مؤسسة عربية تعمل ضمن منظومة العمل العربي المشترك، تكون مهمتها جمع المعلومات عن الرسائل العلمية في جامعات الوطن العربي في قاعدة معلومات بيبليوجرافية واحدة تكون متاحة للباحثين، تمهيداً لوجود قاعدة علمية أخرى تضم هذه الرسائل، وتجعلها في متناول الجميع. فقد بتنا الآن في حاجة إلى مؤسسة علمية أو معهد بحثي شبيه بمعهد المخطوطات العربية على مستوى بلادنا العربية تكون مهمته حفظ الرسائل العلمية وإصدار البيبليوجرافيات المناسبة لها حتى يستفيد منها الباحثون، فالرسائل العلمية المتعلقة بتحقيق التراث هي -في الواقع- مخطوطات حديثة مرقونة، حبيسة في مكتبات الجامعات، تحتاج إلى من يعتني بها حفظاً وعرضاً وفهرسة وغير ذلك، وبهذا يقل الهدر ويستفاد من هذه الرسائل الفائدة المرجوة.

وبعد، فإن هذه الصورة التي رسمتها لواقع الدراسات العليا المتعلقة بتحقيق التراث في جامعاتنا العربية ليست قاتمة تماماً، بل هناك إنجازات تحققت من خلال بزوغ بعض المحققين المجيدين، ونشر بعض الكتب الأصول المهمة نشرًا جيدًا، ولكن المردود -كما أسلفت- لم يكن بحجم الجهد الذي بذل في هذه الجامعات، ويرجع ذلك إلى ما ذكرناه من معوقات وإلى ما اكتنف هذه الحركة من ظروف شرحناها لم تمكنها أن تؤتي ثمارها المرجوة.

التوصيات:

وإذا كان لي في ختام هذا البحث من توصيات في هذا الشأن فإنني أرى ما يأتي:

١- أن تَحُدَّ الجامعات من موجة الرسائل التي تقوم على تحقيق النصوص التراثية باتباع الآتي:

أ- ألا يعهد بهذه الرسائل إلا للطلاب المبرزين من طلاب مرحلة الدكتوراه المنتظمين، الذين عهدتهم الكليات فدرسوا فيها وتميزوا بالشغف العلمي، واختبرت معارفهم وملكاتهم وما يتمتعون به من مهارات تصلح للتحقيق. وأن يمنع من التسجيل في هذه الرسائل الطلاب غير النظاميين، أو الطارئون على الكليات من خارج الوسط العلمي.

ب- أن تعطى الأفضلية في تحقيق التراث للطلاب الذين يتطلعون إلى مستقبل واعد في الحقل الأكاديمي، كأن يكونوا معيدين أو محاضرين في أقسامهم، فهؤلاء أجدر بالاستمرار في هذا المجال وتطوير مهاراتهم واكتساب الخبرات وتراكمها في هذا الحقل، وبذلك نضمن تكوين جيل متخصص في تحقيق التراث.

٢- أرى ألا يعهد بالإشراف على هذه الرسائل إلا لمن سبق له العمل في تحقيق النصوص من أعضاء هيئة التدريس، فخاض هذا الغمار وعرف تفاصيله وأدرك علاقاته المتشعبة بالمكتبة العربية الواسعة، وغير ذلك من الأمور التي لا يعرفها إلا من مارس التحقيق ممارسة جادة.

٣- أن يراعى عدم الإكثار من إسناد الرسائل للمشرف الواحد، وأن يوازن القسم بين الأساتذة فيه حتى نحد من الإشراف الصوري الذي يشيع للأسف في بعض هذه الجامعات.

٤- أن تعمل الجامعات من خلال اتحاد الجامعات العربية أو المؤسسات ذات العمل العربي المشترك على إنشاء قاعدتي معلومات، إحداها لببليوجرافيا الرسائل العلمية في الجامعات العربية، والثانية تحفظ فيها أصول هذه الرسائل مع إتاحتها للباحثين حتى يفيدوا من الرجوع إليها عند الحاجة.

محتوى خطة البرامج الأكاديمية للغة العربية في الجامعات بين العلمية وخصوصية الأقسام

الأستاذ الدكتور يحيى عبابنة

جامعة اليرموك

مدخل عام

تُعَدُّ أقسامُ اللغة العربية في الجامعات عامَّةً من الأقسام التنويرية التي تشترك مع المؤسسات الثقافية الأخرى في الحركة الثقافية في المجتمع، وقد كانت تقوم بهذا الدور التنويري على امتداد السنوات الطويلة التي نشأت فيها الجامعات العربية في مصر ولبنان وسورية وبعض البلاد العربية السَّابِّقة إلى إنشاء الجامعات، ثم تلتها البلدان العربية المختلفة، حتى بات عدد الجامعات العربية لا يسهل حصره، بل لا تكاد دولة عربية واحدة تخلو من عدد ليس قليلاً من الجامعات التي أنشأت أقساماً للغة العربية فيها؛ لأسباب متعددة أهمها رُفْد السوق المحلي بالخريجين المؤهلين لحمل رسائل الأقسام التي تهتم بالتنوير الثقافي والاضطلاع بحمل الأمانة العلمية التي تخص اللغة القومية للأمة العربية، ولغة النص المقدس (القرآن الكريم) والتراث العربي.

لقد كانت الجامعات الأولى تاريخياً قد وضعت خططها التعليمية التي تقدِّمها للطلبة وتمثِّل فلسفة الجامعات في تلك الفترة، ودام استعمال هذه الخطط زمناً طويلاً حيث كان نظام التدريس فيها قائماً على ما يسمى بـ(نظام السنوات)، وبعد سنوات طويلة من تطبيق هذه الخطط في الجامعات التي نصفها بأنها جامعات عريقة، وكان قسم اللغة العربية يشكِّل أحد الأقسام المهمة فيها، تغيَّر نظام التدريس في أغلبها إلى ما نعرفه اليوم بنظام "الساعات المعتمدة".

وبغض النظر عن أصالة هذا النظام أو نجاعته أو الفلسفة التي ينطلق منها، فإنه بات يستحوذ على الجامعات العربية وأقسامها المختلفة بما فيها قسم اللغة العربية، وهو أمر أدّى إلى حاجة هذه الأقسام إلى أعضاء هيئات تدريسية جدد، وقد تبعت الجامعات طريقة الجامعات العالمية في التجديد مع اختيار هيئاتها من خريجي العالم الغربي الذين درسوا في جامعات تختلف في فلسفتها وخططها عن الجامعات العربية، وراحت تتوسع في برامجها بحيث بدأت تفتتح برامج للدراسات العليا في عدد كبير منها لمنح الدرجات العلمية العليا، إما رغبة في التوسع في البرامج أو اهتماماً بالسوق المحلي والعربي، وقد اقتضى هذا الأمر وضع خطط تتناسب مع فلسفة برنامج الدراسات العليا، فانتتهت أو كادت برامج الدكتوراه القائمة على إعداد الرسالة لتحل محلها متطلبات الدراسات العليا النظرية التي يمكن أن ينظر إليها على أنها مساقات مزوّدة بالمنهجيات والمعارف والمعلومات التي تؤهل الطالب لخوض غمار تجربة التأليف وكتابة الرسائل والأطروحات.

ولهذا، فإننا سنهتم في هذه الملاحظات بمسألة وضع الخطط العلمية لمراحل الدراسة المختلفة من البكالوريوس والماجستير والدكتوراه بين واقع الأقسام وطموحاتها من جهة، والدواعي العلمية المنهجية من جهة أخرى من أجل الخروج بحكم على هذه الخطط.

وسنهتم أيضاً بالمحاولات الذاتية لوضع الخطة وبنائها وفقاً للكادر العلمي بغض النظر عن تأمل أهداف البرامج، فبعض محتويات الخطط لا يوضع من أجل البرامج وسيورتها وتحقيق أهدافها، بل يوضع وفقاً لتخصصات واضعي الخطط والكادر التدريسي بما لا يعود على البرامج بعموم الفائدة المرجوة.

ستتطرق الورقة أيضاً إلى مسألة وضع البرامج بما يحقق اقتصاد وضع البرامج والخطط، أي أن بعض الخطط توضع لغايات اجتذاب الطالب إلى التخصص

بعينه في محاولة لتحديث المسمى دون تحديث المحتوى مثلما حدث عندما ابتدع تخصص (معلم المجال)، وقد كان لا يختلف في مضمونه عن خطة التخصص العادية، ولم يعد بكثير من الإيجابية على الخريجين على المدى البعيد، إذ سرعان ما وجد الخريجون أنفسهم في طريق غير مفض إلى منفعة أكاديمية أو تسويقية.

مقدمة الدراسة

تتعلق هذه الدراسة بعدد من الأمور التي تخص الخطط الدراسية في أقسام اللغة العربية، وقد خصصناها للحديث عن خطط البرامج الأكاديمية للغة العربية في الجامعات بين العلمية وخصوصية الأقسام، وسنوضح في هذا التقديم مسائل تتعلق بالعنوان، وأخرى تتعلق بالمنهجية، فأما ما يخص عنوان الدراسة فهو يحتوي على عدد من المصطلحات التي تحتاج إلى إيضاح، فأولها هو مصطلح الخطط الدراسية لأقسام اللغة العربية، وتعني الخطة الدراسية مجموعة من المساقات التي يتوجب على الطالب اجتيازها بنجاح، للحصول على درجة البكالوريوس في التخصص الذي يدرسه. وتتكون من متطلبات الجامعة والكلية والتخصص الإجبارية والاختيارية بالإضافة إلى المساقات الحرة. والحال ينطبق أيضاً على الخطط المختلفة في البرامج العليا.

وأما البرامج الأكاديمية فنعني بها برامج اللغة العربية المطروحة في كليات الآداب أو كليات اللغة العربية في الجامعات التي تطلق على أقسام اللغة العربية مصطلح "كلية".

وقد جعلنا الحديث عن هذه الخطط مقيداً بقيد العلمية وخصوصية الأقسام، فالعلمية تعني تجرّد الأقسام من الأهداف التي تبتعد بالتخصص عن غايته العلمية، وهي تحصيل المعارف المتعلقة بتخصص اللغة العربية مع عدم إهمال المعارف

العامة الضرورية في تكوين القواعد العلمية والثقافية الخاصة في اللغة العربية التي تمكّن الخريج من تقديم نفسه على أنه متمكّن بصورة طيبة وشمولية في تخصصه. وأما المقصود بخصوصية الأقسام فهو أن التخصص لا يعني وجود المسمّى وحده، بل إنه يعني عدداً من الأمور، أهمّها الطالب الراغب المعني بالتخصص، والمكتبة اللازمة المشتتة على ما يلبي حاجات الطلاب في تخصصاتهم، وهنا، فإن المكتبة تعني وجود المراجع الضرورية لتخصص اللغة العربية، والقدرة على تلبية ما يستجد من حاجات الطلاب من هذه المراجع في وقت قياسي، ثم وجود هيئة تدريسية قادرة على قيادة التخصص وفق حاجات الخطط الدراسية وفلسفة التخصصات.

ولا تهدف هذه الدراسة إلى أهدافٍ نظرية، ولهذا، فقد جاءت لتحاول وضع اليد على بعض المظاهر التي نتجت عن معاشة وضع الخطط في أقسام اللغة العربية في عدد من الجامعات التي كانت ذات حضور في المسيرة العملية التي حكمت حياتنا العلمية الأكاديمية، ولذلك، فإننا سنلجأ إلى ضرب عدد من الأمثلة التي تشير إلى طريقة وضع الخطط وتطورها.

تاريخ الخطط الدراسية في أقسام اللغة العربية:

تعود أولى الخطط العلمية للغة العربية إلى وقت إنشاء الجامعات في البلاد العربية خاصة، ولكننا لا نستطيع البتّ بأمر الخطط وكيفية تنظيمها فيها؛ لأن بعض الجامعات في البلاد العربية أسست منذ أحقاب بعيدة، كجامعة القرويين في المغرب، وجامعة الأزهر في مصر والجامعة النظامية في بغداد.

ولكن يمكن القول إن الخطط ولدت مع نشأت الجامعات الحديثة كجامعة القاهرة ١٨١٦، والأمريكية في بيروت ١٨٦٦، والخرطوم ١٩٠٢، ودمشق ١٩٠٣،

وبغداد ١٩٠٨، غيرها؛ لأن هذه الجامعات هي التي تحقق المفهوم الذي نحن بصدد الحديث عنه من حيث تكوين الأقسام.

أما في الأردن، فيعود أول عهد لإنشاء خطط اللغة العربية إلى العام ١٩٦٢ عندما افتتحت الجامعة الأردنية في عمان، وكان عمادها قسم اللغة العربية، لأن الذين بدأوا مشروعها أدركوا أن التنوير الحقيقي يبدأ بالاهتمام باللغة العربية وتخصصها الذي يعدُّ باب هذا التنوير.

وكانت نخبة التدريس في هذا القسم أساتذة درسوا في جامعات عريقة في البلاد العربية والجامعات الغربية، وتعايشوا مع خبراتها ودرسوا على هدي خططها، فتمكنوا من نقل هذه التجارب إلى خطط الجامعة الأردنية، فكانت نظرتهم قائمة على محاولة الموازنة بين موضوعين:

- المواد الأدبية.

- المواد اللغوية.

ولما وجدوا أن المواد اللغوية تكاد تكون كتلة واحدة لا تتجزأ بحسب العصور قاموا بتقسيمها إلى أجزاء لا تخضع إلا للمكونات الكلية، فجعلوا مواد النحو مقسمة إلى حلقات تهتم بالموضوع لا بالتقسيم الزمني، فأطلقوا عليها تسميات (نحو ١، ونحو ٢، ونحو ٣....) وجعلوا مادة إجبارية للصرف، واهتموا بطرح مساقات اختيارية يمكن أن تكمل ما يبدو نقصاً في هذه المواد.

أما مواد الأدب فقد أخضعوها للمعيار التاريخي، فقسموا الأدب بحسب العصور، فكانت المواد تقسم تقسيماً تاريخياً كالعصر الجاهلي والعصر الإسلامي والعصر الأموي والعصر العباسي، الذي رأوا أنه عصر ممتدّ زمانياً، فقسموه إلى

العصر العباسي الأول والعصر العباسي الثاني والنثر العباسي، ثم عصر الدول المتتابعة والعصر الحديث، ولما كانت تغطية هذه العصور من الأمور الصعبة، فقد ذهبوا إلى تدعيمها بالمواد الاختيارية التي تكمل نقصها.

ملحوظات على هذه الخطط القديمة

أ- كانت هذه الخطط قد وضعت على أيدي علماء كبار من جيل مؤسسي أقسام اللغة العربية الذين درسوا واقع اللغة وطرق تقديمها إلى الطلبة.

ب- دامت هذه الخطط زمناً طويلاً في تنشئة أجيال من المختصين باللغة العربية وآدابها، وأنشأت جيلاً من العلماء الذين قدموا إلى العربية شيئاً كثيراً.

ج- وضعت هذه الخطط لتناسب الخطة العامة وفلسفة التدريس في الجامعات وأنظمة التعليم المتبعة فيها.

د- كان وضع هذه الخطط قبل الانفجار الكبير في المعارف اللغوية كاللسانيات والمناهج النقدية وطرق تناول النصوص الأدبية بزمان ليس قصيراً، ويتطلب هذا نوعين من التخطيط:

- الأول دراسة واقع الأقسام الأكاديمية من حيث وجود الكوادر المؤهلة لتعليم المعارف الجديدة.

- تمهيد الطريق لطرح هذه المعارف بصورة تدريجية على الطلبة المستهدفين بالخطّة.

وهذا يعني أن إسناد المعارف الجديدة كان يجب أن يكون لأصحاب خبرة ودراية بهذه التخصصات، إذ لا يعقل أن يقوم على شؤونها أساتذة لا يحيطون بفلسفتها العامة وأهدافها الخاصة، حتى لا يكون الناتج نتفاً غير متماسكة، وهذا

ما نراه من تفاوت في فهم بعض الموضوعات عند الطلبة كموضوعات التداولية والتفكيكية والبنوية من طرق تناول النصوص المختلفة، فقد تباهى أحد الأشخاص مرة بأنه نشر أكثر من خمسين بحثاً في موضوع من هذه الموضوعات في أقل من ثلاث سنوات، وهو عدد لا يجرؤ هاليداي وفاندايك على التفاخر به، ويعني ضمن ما يعنيه العجلة والتسرّع وعدم الوقوف على النظرية وفلسفة تحليل النص نفسه.

نشير أيضاً إلى أن كثيراً من الذين فتتوا بالتفكيكية أو التشريرية لم يكونوا على علم بالفلسفة الكلية التي تقف وراء هذا المذهب، واعتقدوا أنه عبارة عن تفكيك النص الأدبي الكلي، ولم يفرقوا بين التفكيك والتجزئة تبعاً لذلك، ولم يفتنوا إلى أن التفكيك يعني الوصول إلى مرحلة التسوية بين النص العظيم والنص العديم في نهاية الأمر، حتى إن التفكيك لا يمانع من تشرريح النص الكلي كنص الذات والوصول به إلى حالة النص العدمي.

ولذا كان على مطوري الخطط أن يضعوا في اعتبارهم أن هذه المواد الحادثة يجب أن تستند إلى توافر جميع عناصرها من الأساتذة الذين يعرفون الفلسفة التي تقف وراءها والمراجع اللازمة لفهمها، حتى لا يصبح الطالب في النهاية مرجعية نفسه.

محتويات الخطط في أقسام اللغة العربية

الحديث عن خطط أقسام اللغة العربية يقتضي من المتحدثين عنها المعاشة مدة طويلة، ومما لا شك فيه أن أعضاء الأقسام هم الذين يقومون بوضع الخطة وتنفيذها، وهم الذين يتاح لهم أن يجرؤ عليها التعديلات التي يعتقدون بفائدتها العلمية وجدواها العملية، ونحن إذا دققنا في الخطة في بعض الجامعات، فإننا نرى أن الأقسام يجب أن تنظر إلى الخطة في ضوء الحاجات العلمية والأكاديمية عندما يطلب منهم أو عندما تمس الحاجة إلى إعادة النظر فيها.

ولقد كانت الخطط في أغلب الجامعات تشتمل على الأمور الآتية فيما يخص مواد التخصص: وأولها أن **الدخول إلى التخصص** كان يقتضي المرور بمتطلبات تؤهل طالب التخصص للالتحاق به، وكنا نسميها متطلبات الكلية الممهدة لتخصص ما، فإذا رغب الطالب في الاستمرار في طريق التخصص فإن عليه أن يجتاز متطلبين منها محصلاً درجة جيدة تراها الأقسام بالتنسيق مع دائرة التسجيل التي تتولى الأمور الرسمية، وإذا لم يحصل على علامات تؤهله لتخصص اللغة العربية، أو أي تخصص آخر، فإن عليه أن يوجّه هدفه إلى تخصص آخر، وأما في زمن ما بعد هذه الحقبة فإن الطالب يختار تخصصه أو يُلزم به عندما يضع قدمه في الجامعة وربما قبل ذلك. وكان من آثار هذه الخطوة أن النوعية التي كانت تؤم قسم اللغة العربية قد تلاشت إلى حدٍّ ما بفعل عدد من الأمور غير الموضوعية التي جعلت أغلب الطلاب ولا سيما الذكور يعلنون عن رغبتهم في التحويل إلى تخصص آخر.

وثانيها هو الالتزام بالخطّة التي لا بد أنها كانت قد وضعت استناداً إلى دراسات وتجارب، وهي تشتمل على الاهتمام بتقسيم مواد التخصص إلى ثلاثة أمور متشابكة فيما بينها: فمنها المواد الإجبارية التي تغطي الأهداف التي يطمح إليها القسم من حيث نوعية المواد وتوزيعها بين محاور الأدب والنحو واللغة والنقد والبلاغة، ولا ريب في أن هذه المحاور تحتاج إلى أكثر مما هو مخصص لها من الساعات أو المساقات، ولهذا فقد رأى واضعو الخطط أن النقص الحاصل في المواد الإجبارية يمكن تعويضه **بمجموعة محددة من الساعات الاختيارية** التي يراعى في وضعها وإقرارها مستويات مواد التخصص من موضوعات المحاور المذكورة.

وقد كانت تلك الخطط مرنة إلى حدٍّ كبير، فهي تتيح للطالب تسجيل ست ساعات أو مادتين هي **المواد الحرّة** من التخصص نفسه، ويفسح هذا الأمر المجال

أمام الطلبة أن يحصلوا على ذخيرة معرفية لم تكن متاحة أمامهم في واقع حصرهم في عدد محدود من الساعات المقررة لهم في الخطة.

وبذلك يمكن القول إن الخطط القديمة التي كانت الجامعات الأردنية تطبقها كانت تقدّم فرصة أكبر من حيث عدد الساعات من الخطط التي تطرحها الأقسام نفسها هذه الأيام.

وعلينا أن نشير إشارة مختصرة إلى أن مواد التطبيق اللغوي في الخطط تتراوح بين الغائبة عن الخطة أو المعرضة للحذف والتغيير، وهو أمر يحجب من مظاهر الانغماس إن جاز التعبير، فالخطة التي تخلو من مواد (العربية مشافهة) أو (فن الخطابة الشفاهية) هي خطة ناقصة؛ لأنّ الطالب بعد تخرجه لا يمكن أن يكون قد امتلك الجرأة والقدرة على التحدّث باللغة العربية السليمة حتى لو كنا نعني الحديث لدقائق قليلة، وقد يكون السبب في غيابها عائداً إلى وجود غير المتخصصين في هذا الموضوع في الأقسام، أو الإعراض عنها، أو وجود نظرة معيارية إلى موضوع (العربية مشافهة)، أو أن الأقسام لم تجد منهاجاً للمادة يمكن تطبيقه، وانعدام الكتب المؤلفة بما يتوافق مع وصف المادة، لكننا في المقابل نجد أن مادة (العربية كتابة) أو (فن الكتابة والتعبير) قد كتب لها السيرورة والديمومة؛ لوجود مؤلفات مرجعية تتعلق بها، والغريب في الأمر أن بعض الجامعات كانت تكلف نخبة من أساتذة القسم لوضع كتاب في الموضوع، ولكن هذه النخبة نفسها كانت تنظر نظرة مختلفة إلى المادة ولا تقبل تدريسها! فضلاً عن أن هذه النظرة ظلت موجودة لدى الجامعات، فقد أصبح عدد الطلبة فيها لا يتناسب مع المسمى لا من حيث الكتابة ولا التعبير، فنحن نرى أعداداً مهولة من الطلبة في الشعبة الواحدة بسبب نقص البنى التحتية والكفاءات الأكاديمية اللازمة.

ومن الممكن أيضاً أن نشير إلى بعض التطورات غير المسوّغة في خطط الحصول على درجة البكالوريوس، وهي عدم ربط مواد التخصص بعلوم القرآن القائمة على العنصر اللغوي والحجة في إقصائها ليست موضوعية.

ويمكن الإشارة إلى المواد الأخرى في الخطط المطروحة هذه الأيام ضمن معيقات التحصيل المعرفي.

التوافق بين المادة المطروحة في الخطة وتوافر أعضاء هيئة التدريس المتخصصين فيها:

كان تأثير نقل الخطة الدراسية من الجامعات ذات الخبرة في مجال التدريس والرغبة في محاكاة الخطط التي تطرحها أقسام اللغويات تأثيراً بيّناً في خطط الأقسام في الجامعات الأردنية التي استُحدثت وقد تبنت تخصص اللغة العربية، فقد طرحت مسابقات تحتاج إلى متخصصين قادرين على تحقيق مخرجاتها بصورة علمية رائدة، وهذا هو الطموح، ولكن الأمر لم يُخطط له في كثير من الأحيان، ومن أجل أن يكون كلامنا موضوعياً؛ فإننا نطرح بعض الأمثلة على ذلك:

أ- مادة الصوتيات:

كانت الجامعات في خططها الأولى تعتمد على طرح مواد الدراسات اللغوية وفقاً للتقليد اللغوي المعروف، فقد كانت تقترح بعض مواد النحو التي تجزئ عملية التحليل اللغوي إلى أجزاء (النحو ١، والنحو ٢، والنحو ٣، أو أكثر) والصرف، وما يمكن أن يكون مطروحاً في بعضها تحت مسمى (فقه اللغة)، وقد كانت هذه المواد وما يردفها من المواد الاختيارية كافية لتغطية مواد النحو والصرف واللغة وفقاً لرؤية الخطط، ولكن الأمور تغيرت بعد اطلاع الأقسام على خطط الجامعات الغربية

وبعض الجامعات العربية التي ترغب في تحديث خططها، فطرحنا مادة الصوتيات، وهي مادة مهمة جداً من حيث إنها تمثل المستوى الأول من مستويات الدرس اللغوي، ولهذا فإنّ طرحها يقتضي إعادة النظر في تخصصات أعضاء هيئات التدريس في القسم، فلا يُتَصَوَّر أن أي متخصص في النحو أو الصرف أو فقه اللغة قادر على تحقيق أهداف مادة الصوتيات، كما يجب على الجامعة أن تقدّم تضحيات مادية مكلفة لتأسيس مختبرات ومراكز للصوتيات وإيفاد من هو قادر على تدريس المادة وتحقيق مخرجاتها، ولهذا، فقد كان الحلّ في الغالب أن يسندَ تدريسها إلى أي أستاذ في القسم من متخصصي الدراسات اللغوية، وكان من نتيجة هذا أن تدريسها لم يحقق أهدافها أبداً؛ لأنّ مَنْ تسند إليه كان (وما زال الأمر قائماً) يدرس المستوى الفنولوجي الوظيفي لبعض القضايا اللغوية الوظيفية، كحذف الهمزة أو إقحامها أو همزة بين بين أو مسائل في حروف المدّ أو اللين، دون أن تكون له معرفة بالأجهزة الصوتية المعتمدة في تدريس المادة، ونذكر في هذا المقام تلك الجهود الكبيرة التي بذلها المرحوم الدكتور يوسف الهليس في خدمة مركز الصوتيات في الجامعة الأردنية، وما نجح فيه في سبيل توظيف الأجهزة العلمية الصوتية واستقباله من يرغب في التعرف إلى عملها، ولكن المعروف الآن أن أقسام اللغة العربية لا يوجد فيها من هو مختصّ بالصوتيات تخصصاً مستقلاً على الرغم من وجود المادة في خططها.

ب- مواد الأدب الحديث:

على الرغم من أن أقسام اللغة العربية كانت توائم بين هذا التخصص والمواد المطروحة في الخطط، فإننا الآن نرى الاختلاط بينها وبين مواد النقد الحديث، مع أنه معروف لديها الفرق الشاسع بين التخصصين، فتخصص الأدب الحديث شعراً ونثراً قائم على متابعة المنتج الأدبي العربي والمحلي، وهو إنتاج كبير، وأن النقد

الحديث يهتم بدراسة المنتج اللغوي القديم والحديث، فقد نجد كثيراً من الخطط توزّع على أحد التخصصين دون محاولة للتمييز بينهما.

ج- المواد المقارنة:

تشتمل خطط الأقسام المختلفة على مساقات مقارنة، كالأدب المقارن واللغويات المقارنة، ويسند تدريسها إلى المختصين في عمومية الحقلين: الأدب واللغويات، على الرغم من أن تدريس المواد المقارنة في التخصصين يحتاج إلى أدوات لا يمتلكها كل أستاذ تسند إليه، ولكن وجودها في الخطة في وقت ما، كان يستند إلى وجود المختصين أو إلى طموح بوجودهم، فصار تدريسها يشبه تدريس المواد العامة، ولا نجد إلا القليل ممن يمتلك أدوات المنهج المقارن في التخصصين (الحقلين).

خطط الدراسات العليا:

كان من نتائج التوسّع في التعليم الجامعي استحداث البرامج الجديدة، وهي برامج الدراسات العليا، وقد بدأت الجامعة الأردنية هذا التوسّع منذ وقت مبكر عندما كانت الكفاءات الأكاديمية متوفرة لتأمين حاجة الخطط اللازمة، ونلاحظ على هذه الخطط أنها كانت تركّز على اتجاه الدراسات الأدبية والنقدية؛ لأنّ المؤهلين للنهوض بها وتقديم محتواها إلى المتقدمين الذين كانوا قلة على أي حال هم الذين وضعوها؛ ولعدم وجود التخصصات الأخرى بما يخدم هدف الدراسات اللغوية، ويغلب على المواد التي تشتمل عليها الخطة المواد التي تنتمي إلى اتجاه الدراسات النقدية والأدبية، وقد استمر هذا الأمر فيما بعد ليكون الملمح الرئيس في خطط الدكتوراه، إذ كان حضور الدراسات الأدبية والنقدية هو الممثل البارز فيها، ويعزى السبب في هذا إلى أن الذين وضعوا الخطة الدراسية كانوا من المتخصصين في هذا الجانب، وأما تمثيل جانب الدراسات اللغوية في المساقات الأكاديمية، فقد كان محدوداً، وكانت

هذه البرامج تعتمد الرسالة أو الأطروحة في تحديد تخصص المتقدم، ولا تركز على جانب المساقات في هذا الأمر.

ولما كانت الفترة التالية فترة ثورة أكاديمية في الدراسات العليا، فقد بادرت الجامعات الأخرى إلى افتتاح برامجها الخاصة بها، كجامعة اليرموك التي لم يكن مضى على تأسيس قسم اللغة العربية فيها أكثر من خمس سنوات، إذ كان طلاب الدراسات العليا فيها من فوج خريجها الأول وطلاب الجامعة الأردنية، وكان الفرق كبيراً بين برنامج الجامعتين وخطتيهما بسبب الفكرة التي قام عليها البرنامجان، فالأولى ظلت تعتمد فكرة التخصص الواحد وهو تخصص الدراسات الأدبية، في حين كانت اليرموك قد وضعت خطتين، إحداهما للدراسات الأدبية والنقدية والأخرى للدراسات النحوية واللغوية، وكانت كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى من حيث المواد الإجبارية والاختيارية والرسالة التي كانت مطلباً ضرورياً. ويعود هذا الاختلاف إلى وجود الكفاءات بنوعها في القسم، وهذا لا يعني أن الرسالة ليست مهمة في تحديد التخصص على الرغم من أن الجامعة كانت تنصّ في شهاداتها ومصدقاتها على تخصص الخريج.

وأما في خطة الدكتوراه، فقد كان الأمر أولاً مهتماً بجانب الدراسات الأدبية والنقدية بسبب الخبرات الأكاديمية المتوفرة في القسم أيضاً، وهي خبرات تنتمي إلى هذا التخصص، ولكن لم يلبث قسم اللغة العربية طويلاً حتى افتتح تخصص اللغة والنحو، وكان طموح الجامعة كبيراً بالنظر إلى توسّع القسم في برامج الدراسات العليا، وبخاصة الدراسات اللغوية، فأعلنت الجامعة عن تفعيل برنامج مختلف من البرامج العليا وهو برنامج (اللسانيات التطبيقية)، ولكن تسويق هذا البرنامج لم يكن مقنعاً للمتقدمين بسبب تركيز القسم على برنامج الدراسات العربية والنظرة المختلفة إلى البرنامج الجديد، ونحن الآن لا نكاد نجد من خريجي هذا البرنامج الرائد من

يعترف بأنه ينتمي إلى اللغويات التطبيقية، لارتباطه بالتخطيط التربوي والبرامج التربوية التي لا تشبه برنامج اللغة العربية، على الرغم من أن الشهادة الممنوحة لهم تنص على أنه متخصص في اللغويات التطبيقية، ولهذا فقد آلت الحال بهذا البرنامج إلى ما يشبه الركود، وهو ما تسميه الجامعات عامة: "تجميد البرنامج أو تعليقه"، وهو مسمى تأدبي بديل عن مصطلح "إلغاء البرنامج".

أما في جامعة مؤتة فقد كانت خطة الماجستير قد بدأت في عام ١٩٩١ عندما كان القسم قد انتهى من تخريج الدفعة الأولى من طلبة البكالوريوس، وقد هيا البرنامج الجديد فرصاً نادرة أمام أبناء محافظات الجنوب لاستكمال دراساتهم العليا، وهي خطوة رائدة كانت ضرورية جداً في هذا المجال، إذ إنني أدركت في تلك السنة عندما كنت أستاذاً في القسم الظروف التي كانت تحول بين بعض زملائي الذين تخرجوا معي في الجامعة الأردنية في مرحلة البكالوريوس أو في السنوات التي سبقت تخرجي؛ واستكمال دراساتهم العليا، وقد التحقوا بالبرنامج؛ لأن الفرصة قد واثمت ولو أنها كانت متأخرة، وقد سار قسم اللغة العربية في مؤتة على هدي ما سارت عليه جامعة اليرموك من الفصل بين تخصصي الأدب والنقد من جهة واللغة والنحو من جهة أخرى، واستمر برنامج الماجستير فاعلاً متوهجاً، مما أفضى في النهاية إلى افتتاح برنامج الدكتوراه في اللغة العربية، وقد أسهم أساتذة قسم اللغة العربية يومها في تنظيم خطط البرنامج التي كانت مبنية على ترسُّم خطى برامج جامعة اليرموك، وقد كانت فائدة البرنامج فائدة عظيمة للسبب السابق نفسه، فقد أتاح لعدد كبير من الطلبة أن يحصلوا على درجاتهم العليا في منطقة لا يشكّل الوصول إليها عائقاً أمامهم، فتخرج فيها عدد ليس قليلاً من حملة الدكتوراه.

وخلاصة الأمر أن خطط الدراسات العليا في أقسام اللغة العربية قد وُضعت مستندة إلى المعايير الآتية في الغالب:

أ- المعيار المنقول عن جامعات أخرى ذات تجربة سابقة على تجارب هذه الجامعات.

ب- رغبات أعضاء هيئة التدريس في الأقسام الأكاديمية، إذ إن كل عضو من أعضائها يتشدد في إدراج تخصصه في الخطة بمادة أو أكثر.

ج- كانت مراعاة مستجدات الأمور الأكاديمية المتعلقة بالتخصص محدودة الأهمية في هذا المجال.

د- بدأت بعض الجامعات بمحاولة إحياء بعض البرامج على حساب برامج اللغة العربية، كبرامج كلية التربية وقسم التاريخ مثلاً، وهو ما يحدث الآن في بعض الخطط في بعض الجامعات.

آثار برامج الماجستير والدكتوراه في الخطط الدراسية في الجامعات الأردنية:

تشبه حركة أقسام اللغة العربية تلك الحركة الحضارية التي تنهض بها الأمم والحضارات المختلفة من حيث مرورها بمراحل البدايات والنهوض والقوة إلى أن تصل إلى قمة النهوض عندما تكتمل التجربة العلمية لأعضاء الأقسام، وعندها تبدأ مرحلة النضج الأكاديمية التي تطرح على الأقسام مسألة التوسع في البرامج، فتبدأ بطرح البرامج الأكاديمية الجديدة بسبب عوامل النضج، التي يكون على رأسها توافر الكادر الأكاديمي المؤهل لافتتاحها، لا سيما أن أغلب أعضاء القسم يكونون من المتحمسين لإعداد هذه البرامج والإشراف على منتسبيها، وهو أمر له إيجابياته الكثيرة إذا كان الأمر مما يخطط له وينسق أمره بين الجامعات المختلفة التي لا بد أن تدرس حاجة سوق العمل واستيعاب المؤسسات لهذا العدد من الخريجين، والحقيقة أن دور وزارة التعليم العالي لا بد أن يحضر هنا، فما يحدث في غالب

الأحيان يلاقي هوى كبيراً في نفوس الطلبة الخريجين الذين يبحثون عن فرص لتحسين أوضاعهم المادية والعلمية، ولهذا فإن الجامعات تفتتح البرامج العليا وتتوسع فيها بما يهمها أمر النجاح لها.

وهذا يفرض النتائج الآتية:

- على مستوى البرامج: ما يجري في غالب الأمر يعتمد على محاضرة أعضاء القسم الذي يفتح البرنامج، فتوزيع المساقات لا يستند إلى فلسفة معينة ثابتة، بل يستند إلى أمور أخرى، منها توزيع موادّ الخطة على أعضاء القسم بما يناسبهم أولاً، ولهذا تبدأ إجراءات إقصائية لبعض المكوّنات المهمة، ويعتمد الأمر ثانياً على مبدأ النقل وتقليد الخطط في المؤسسات الأخرى دون كبير اهتمام بالمخرجات ونتائج هذه المساقات.

- التوسع غير المدروس يؤدي إلى ضعف الناحية البحثية، إذ إننا لا نجد إلا عدداً محدوداً من المحاولات التي يحاول فيها الطلبة التدريب على كتابة البحوث العلمية، وهذا ينعكس سلباً على محاولة كتابة الرسائل الجامعية التي وصل كثير منها إلى مرحلة متدنية لا تقدّم سطوراً إلى المعرفة الإنسانية في مجال اللغويات.

- افتتاح البرامج المتدرجة يؤدي إلى ضعف البرامج التي تقع في مرتبة أدنى منها في الترتيب الهرمي، فبرنامج الماجستير يضعف الاهتمام ببرامج البكالوريوس، وبرامج الدكتوراه تقلل من الاهتمام ببرامج الماجستير، وتقلل من الاهتمام بالبحوث العلمية لتلك المراحل الدنيا.

- استحدثت الجامعات الأردنية في برامجها ما نطلق عليه برنامج الشامل في مرحلة الماجستير، وهو برنامج لا يؤهل الطلبة لكتابة رسالة للماجستير، ولكنه يفضي

في نهاية المرحلة إلى امتحان من جلستين، تنتهي في الغالب إلى منح الطالب درجة الماجستير دون (رغبة الطالب)، ومن المؤكد أن هذه الدرجة تختلف عن تلك الدرجة التي تمنحها الجامعات لخريجي مسار الرسالة، ولكن الجامعات صارت لا تميّز بينهما لأسباب عملية وليس لأسباب أكاديمية، بل تعامل المسارين معاملة واحدة.

- ومن نتائج هذا أن أعضاء الهيئة التدريسية باتوا يدرجون النظرة إلى رسالة الماجستير بالمقارنة مع رسالة الدكتوراه، معتبرين أن نتاج العملية مهما بلغ من التدني جيد بالنظر إلى مستوى البرنامج لا إلى مستوى الرسالة العلمية، وهذا ما يضعف من سوية الرسائل العلمية ويعود بالسلب على الرسائل عامّة.

تأثير برامج الدراسات العليا في خطط البكالوريوس

هذا النوع من التأثير هو أكثر ما يحيط بإعداد خريجي اللغة العربية من سلبية، على الرغم من أن مرحلة البكالوريوس هي أهم مرحلة تتشكّل فيها الشخصية العلمية للطلبة، إذ تكون الخطط في الغالب نتيجة للتجارب العلمية التراكمية لأعضاء الهيئة التدريسية، ولكنها مع ذلك تتحاز إلى مراتب أدنى بسبب اهتمامهم بخطط الدراسات العليا، و(ترفعهم عن الاهتمام بخطط البكالوريوس) من حيث رغبتهم في تدريس موادّها.

تأثير الخطة في الممارسة اللغوية

نقصد بهذا العنوان أن الخطة تشتمل على مكوّنين: الأول منهما هو المكوّن العلمي الذي يزوّد الطلبة بالمعارف الضرورية من الناحية الأكاديمية، والثاني هو المكوّن العملي الذي يكون مفهومه قريباً من مفهوم الانغماس اللغوي، وهو أمر سارت عليه بعض رياض الأطفال، فبدأت تعود طلبتها ومنسوبيها على التكلّم باللغة العربية

الفصحى دون المستوى العامي، وقد حققت نتائج طيبة، وأما في الجامعات فإنه على الرغم من أن الأساتذة يجدون أنفسهم مضطرين إلى استعمال المستوى الفصيح في الغالب، فإن الطلبة لا يكادون يفعلون هذا إلا في النادر، إذ إن لغتهم باتت الآن لا تختلف عن لغة الشارع العامية أو بمصطلح أكثر دقة: اللغة السوقية المبتذلة، وهو أمر خطير يجب الالتفات إليه ومعالجته قبل أن يصبح من العادات اللغوية المألوفة للخريجين، بل تخشى هذه الملاحظات أن يكون الأوان قد فات وانقضى.

والحقيقة أن ما قلناه في هذه الملاحظات عن اشتغال الخطط على مواد معينة كالعربية مشافهة أو الخطابة أو فن الكتابة والتعبير لا يغني عن استعمال اللغة العربية الفصيحة في المحاضرات وأوجه النشاط الرديفة التي ترافق تطبيق الخطط العلمية للأقسام، إذ يمثل هذا الأمر انقطاعاً عن الانغماس اللغوي في حدوده الدنيا (على الأقل) والممارسة الفعلية للغة العربية، وهو أمر يزيد من الفجوة بين المتخصصين وما تخصصوا فيه، ولنا أن نضرب مثلاً على هذا من خارج التخصص، وهو مثال طالب الكيمياء الذي لم يدخل مختبرات الكيمياء ولم يجرب تجربة واحدة على أي مادة، فكيف ستكون مدخلاته ومخرجات تخصصه ونتاجات تعلمه على تخصصه الأكاديمي مستقبلاً؟ وكذا سائر التخصصات.

أثر تحولات التعليم في تطبيق الخطط في أقسام اللغة العربية

في العقود الأخيرة من القرن الماضي كانت الجامعات الحكومية تتلقى الدعم المادي من الجهات الحكومية المعنية، وكان هذا الدعم مبنياً على ما في الجامعة من خطط للتوسع في التعليم والبحث العلمي والبنى التحتية، وكان المأخذ على توزيع هذا الدعم منصباً على أن حصة كلية العلوم الإنسانية والبحث العلمي فيها والمؤتمرات العلمية قليلة إذا ما قيست بالكليات العلمية البحتة والتطبيقية، وكانت

حجة الجهات الجامعية التي توزع الميزانيات في الجامعات واحدة لا تتغير، وهي أن الكليات العلمية تحتاج إلى أدوات ومواد مستوردة غالية الثمن، وأما العلوم الإنسانية فقد لا تحتاج إلى مثل هذا الدعم.

ولكن الأمر الآن مختلف، فقد أصبح دعم الجامعات محدوداً جداً للأسباب الآتية:

١- ازدياد عدد الجامعات الحكومية ازدياداً كبيراً، فبعد أن كانت أربع جامعات يقسّم عليها مبلغ الدعم، أصبحت تزيد على ذلك بكثير، ويقسّم عليها المبلغ نفسه مما أدى إلى تقلص هذا المبلغ.

٢- انتشار الجامعات الخاصة في الأردن وعددها الآن كبير، ومن الملاحظ أن أغلب هذه الجامعات قادر على تمويل خططه وبرامجه أكثر مما تقوم به الجامعات الحكومية، التي تختلف عنها من حيث الكادر التدريسي والإداري والحاجات الأخرى، وهذا دعا إلى إعادة النظر في تمويل الجامعات نفسها.

٣- البرامج الكثيرة التي تتوسع بها الجامعات أو تفرض عليها دون أن يكون لها مردود مادي يسهم في التخفيف من الضائقة المالية.

٤- ازدياد أعداد الطلبة وانخفاض العلامات المطلوبة للتخصصات. فالإقبال على تخصص اللغة العربية في ازدياد مستمر، ولكن متطلب الوصول إلى مقعد من مقاعد التخصص لم يعد صعباً، فالطالب الذي تقل فرصته في الحصول على المقعد الذي يحلم به يجد نفسه أمام تخصص اللغة العربية ويدخله وفي نيته أن يسعى إلى تحقيق متطلبات الحصول على مقعده المنشود.

٥- ما يحدث في دول الجوار، فقد كان الوضع فيها يسمح باستقبال أعداد من طلبة اللغة العربية وغيرهم من التخصصات، ولكن الأمر بات مقتصرًا تقريباً على

الجامعات الأردنية، ويتطلب هذا مزيداً من العناية بالخطط والأقسام، كما يتطلب مزيداً من استعداد الجامعات للبنية التحتية كالقاعات فضلاً عن الأساتذة، وقد أدى هذا إلى التوسع في أعداد الطلبة في الشعب، التي قد يصل عدد طلبتها إلى أكثر من ثلاثمائة طالب، حتى ضاقت الشعب والمدرجات عن استيعابهم، وعلى سبيل المثال، فإن بعض المواد صارت تعطى في المقصف الجامعي.

٦- تأثير وباء كورونا: لقد قامت الجامعات بإجراءات احترازية تنفيذياً لأوامر الحكومة وتوجهاتها للحد من انتشار العدوى، وكان من أهمها مسألة التعليم عن بعد، وقد وفّرت الجامعات ما يمكنها من البرامج الكفيلة بهذه العملية، ولكن لنا بعض الملاحظات عليها:

أ- الجامعات يمكنها أن تقدّم بعض ما يلزم هذا للأساتذة في الأقسام ومنها قسم اللغة العربية، بيد أن هذا الذي تقدّمه قليل من كثير، ولا يتحمّل عضو هيئة التدريس الأعداد الضخمة المتركمة في الشعب.

ب- الجامعات لا تستطيع تأمين مستلزمات العملية اللغوية للطلبة عن بعد؛ لأنها لا تملك البرامج الكافية لهذا الأمر، ولهذا، فإن العناية بتنفيذ المادة كانت تقع على عاتق عضو هيئة التدريس.

ج- ينظر الطلبة إلى خطة قسم اللغة العربية على أنها من المواد التي يجب ألا تكلف جهداً أو تكلفة أخرى، ولهذا فقد كان حضور طلبة اللغة العربية محاضراتهم محدوداً، إلى أن تداركت الجامعة هذا عن طريق استحداث بعض الإجراءات التي تحدّ منه في الشعب القليلة العدد.

د- وكان من تأثير هذا استمرار المشكلة حتى بعد عودة التعليم الوجاهي عودة جزئية، إذ ما زال كثير من الطلبة غير مدرّكين لما يترتب على عدم الانتظام في

محاضراتهم من أخطار على تخصصهم وسير عملية التعليم، وبخاصة في قسم اللغة العربية.

أثر تراجع برامج التخصصات الأخرى في تراجع برامج اللغة العربية في مرحلة البكالوريوس

لقد كان من نتائج التوسع في الجانب الأكاديمي للجامعات الأردنية أمران:

الأول: التوسع في إنشاء الجامعات، وهو أمر له كثير من الإيجابيات والسلبيات، ولكن من تأثيراته السلبية على الخطط التعليمية لأقسام اللغة العربية أن خطته كانت متشابهة إلى حدٍ كبير، فأغلب هذه الخطط مستعار بصورة تبدو متطابقة من جامعتي اليرموك والأردنية، وهو أمر له خطورته، إذ إن عدد الخريجين سيتضاعف من اللون نفسه، وهو أمر سيجعل الخريجين أرقاماً تنتظر دورها في ديوان الخدمة المدنية لا أكثر.

وكان لإحدى جامعات الأردن محاولة أظن أنها لم تكتمل، وهي محاولة إنشاء خطة مستقلة للغة العربية تؤمن بالجانب التطبيقي، ولكن الخطة لم تُقرّ بسبب التوجه العلمي للجامعة، فاكتفت بالإبقاء على وحدة للمتطلبات الجامعية للغة العربية.

وأما الثاني فهو التوسع في التخصصات، ويبدو أن هذا التوسع كان غير مدروس على الإطلاق، وقد بدأت نتائجه بالظهور الآن، فقد افتتحت بعض الجامعات تخصصات تابعة لكلية الآداب وبعض التخصصات التي لا تختلف عن تخصصات كلية الآداب ككلية التربية.

ففي كليات الآداب افتتحت بعض الجامعات الأردنية قسماً متخصصاً للغات الشرقية والسامية، وهو تخصص لم ينشأ عن دراسات علمية تبحث أمر السوق الأردني، بل كانت تنكئ على أحلام وتوقعات لم تكن يوماً في الجانب العملي، فقد وضع تخصص اللغة الفارسية استناداً إلى حاجة السوق الإيراني ومخرجاته، ووضع

قسم اللغة التركية اعتماداً على أن تركيا باتت تتوسع أكاديمياً باتجاه البلاد العربية، وأما تخصص اللغة العبرية فقد كان معتمداً على نتائج عملية السلام وما يمكن أن تجرّه من تنشيط للسياحة وحاجات إلى مستقبل تكون الحاجة فيه كبيرة إلى إعداد مؤهلين للنهوض بعبء الوظائف الجديدة، ولو كانت الحاجة العلمية هي الدافع إلى هذا لأنشأت هذه الأقسام فرعاً للغة السريانية مثلاً.

وهذا الأمر يكاد ينطبق على تخصص اللغات الحديثة، وقد وجدت هذه التخصصات إقبالاً كبيراً من المنتسبين، فأقبلوا عليها، لغرابتها وعظم أحلامهم، لا لأنها ذات مستقبل عملي مشرق كما توقعوا.

أما تأثير ذلك في خطط أقسام اللغة العربية فهو أمر لا يمتُّ إلى تماسك الخطط أو الجوانب الإيجابية أو السلبية فيها، ولكن هذه الأقسام التي فقدت وهجها في الوقت الذي تنامت فيه خطط اللغة العربية وبرامجها رأت في خطط اللغة العربية مجالاً رحباً للاستيلاء على جزء من خطط اللغة العربية رغبة في المحافظة على تلك التخصصات، إذ بدأت تفقد طلابها وروادها بسبب إغلاق المجال أمام تسويق خريجها، فراحت تلجأ إلى محاولة فتح التخصصات الفرعية أمام طلبة اللغة العربية ليتخصصوا تخصصاً فرعياً في أقسام اللغات الشرقية والسامية أو اللغات الحديثة، والحقيقة أننا نتفهم أن يتخصص طالب اللغة العربية في تخصص فرعي مفيد لمستقبله كتخصص اللغة الإنجليزية مثلاً أو تخصص التربية وأساليب تدريس اللغة العربية، أما هذه المحاولة التي ستكون على حساب مجموع ساعات التخصص، فلا نعتقد بجودها إلا على حساب التخصص، وستبدو هذه النتائج السلبية بعد تخريج الأفواج الأولى من طلبة اللغة العربية.

الانتقال بأقسام اللغة العربية من الوظيفة التنويرية إلى ما يسمى (خبر الجامعة)

لقد كان موضوع أقسام اللغة العربية في العقود الأخيرة من القرن العشرين موضوعاً مثيراً، إذ كان دورها تنويرياً على مستوى الطلبة والأساتذة، وكنت تجد بين الطلبة والأساتذة صاحب الفكر والثقافة والإبداع، فمنهم الشعراء والأدباء وذوو الفكر المستنير، وهو خطط رديفة تسهم في دفع الخطط الرئيسية إلى بؤرة الإبداع، ولكن الأقسام الآن بدأت تتخلى عن دورها تدريجياً أمام تحويل أساتذتها إلى خدمة الخطط والمستحدثات من الأمور مكان عملهم في متابعة الجديد، فأصبح جديد الخطط هو العمل الدائم على خدمة الخطط التي يطلقها باحثون في تخصصات مختلفة تحت مسميات لم تكن موجودة، مثل: جودة التعليم، ونحن في واقع الأمر لا ننكر أن التعليم بحاجة إلى معايير الجودة، ولكن على ألا تحوّل الأساتذة إلى ورقين يجتهدون في تحقيق هذه الجودة ورقياً، وقد باتت مراكز الاعتماد تشتغل على حساب تنفيذ المحتوى الذي يمكن تقديمه للطلبة والمساقات.

وأما فكرة (تسليع التخصص) فقد قامت الجامعات على فصل أجزاء من قسم اللغة العربية واللغة الإنجليزية وجعلتها في إدارة خاصة هي مراكز اللغات، وهو أمر جيد من حيث الجدوى إذا ارتبط بتخفيف العبء عن القسمين وخططهما، ولكن الأمر آل في النهاية أمام التوسع في التعليم إلى تحويل المواد التي تسمى المتطلبات إلى امتحانات بديلة عن المواد، على الرغم من أنها كانت سابقاً شرطاً أساسياً للحصول على التخصص، سواء في اللغة العربية أم اللغة الإنجليزية، فضلاً عن أن الأقسام لم تعد معنية بهذه الامتحانات، وما نريد أن نقوله هنا هو أن هذا يعد تحولاً أضعف من خطط اللغة العربية عن طريق سلخ بعض المواد المهمة منها.

ملحوظات وتوصيات:

إنَّ أول ملحوظاتنا التي يمكن أن نلاحظها من النظرة الأولى على خطط أقسام اللغة العربية هي ما يمكن أن نجمله في النقاط الآتية:

١- بدأت محاولات تجديد الخطط دون محاولة النظر إلى الواقع الموجود، بل كان السبب في هذا هو أن الخطط قديمة وتحتاج إلى إعادة نظر، وهو سبب وجيه عندما يكون مدروساً ومحكوماً بأهداف تسعى الأقسام من خلالها إلى النظر في الواقع المفروض واحتياجات الأقسام والطلبة في البرامج المختلفة.

٢- إن التجديد في محتوى الخطة يقتضي التحقق من فائدة المساقات المقترحة وموافقتها لفلسفة البرامج، لا أن تكون مبنية على الملاحظة السريعة أو تجربة المعاشة مع خطط أخرى في جامعات أخرى قُضي فيها بعض الوقت.

٣- عند اقتراح مساقات جديدة فإنه يجب النظر في متغيرات أخرى، لعلَّ أهمها الاستعداد المادي لدى المؤسسات الجامعية التي قد لا توفر الغطاء الأكاديمي لهذه المساقات كالأستاذ المتخصص، فلا يكفي أن تكون المسميات موجودة في الخطط، وإنما يجب أن يتوافر فيها الأستاذ المختص في تدريس المساق، إذ إنَّ الأستاذ الجامعي ذو مساحة محدودة من التخصص وهو ليس ملماً بكل الفروع الموجودة في الخطة.

٤- ينبغي أن يتحقق في الخطة أمور قد لا تبدو من المنصوص عليه، وهو التوازن في تطبيقها من أجل الحصول على مخرجات معقولة، ومنها أن الخطة ليست حبراً على ورق، ولكنها تحتاج إلى ما يجعلها ممكنة التطبيق في الواقع دون مزيد من أحلام ما يطلق عليه الآن (مراكز الجودة)، وهو النظر بواقعية إلى أعداد

الطلبة في القاعة الواحدة، لأن مسألة الاكتظاظ في الأعداد لا تعطي للمدرسين أو الطلبة حرية الحركة أو ربما جدية التناول أو القياس الحقيقي لمستوى الطلاب أو تدريجهم في المادة، بل ربما وصمت المساق بعدم الموضوعية، ولا سيما في المساقات التطبيقية أو المساقات التي تحتاج إلى أكثر من أداة من أدوات التقييم.

الملحق

مثال على تحديث أحد برامج أقسام اللغة العربية

الرؤية والرسالة وتحديد الأهداف ومخرجات البرنامج

رؤية البرنامج

يسعى البرنامج إلى أن يتبوأ التخصص في العربية وآدابها في جامعة اليرموك منزلة مرموقة بما يحققه من مستوى عال من الجودة في التدريس والبحث وخدمة الجامعة والمجتمع، مواكباً التطورات في المجالات التعليمية والتربوية وفي مجالات التكوين المعرفي والبحث العلمي واكتساب المهارات اللغوية، لتخريج جيل من المتعلمين الجادين والباحثين المؤهلين لخدمة لغتهم ووطنهم وأمتهم، المنفتحين على ثقافة الآخر وحضارته.

رسالة البرنامج

تكمن رسالة البرنامج في نشر المعرفة الأدبية واللغوية والنقدية ضمن منظومة تعليمية تتسم بالتكامل والتطور والانفتاح، وإعداد متخصصين في الدراسات الأدبية واللغوية، مزودين بالمهارات التواصلية الكافية، ومؤهلين لتطبيق هذه المعارف والخبرات في مجالات البحث وكل ميادين العمل التي تتطلب توظيف العربية وآدابها وتقنياتها، مستوعبين تراث الأمة، ومنفتحين على مناهج الآخرين ورؤاهم، مع ترسيخ قيم الانتماء وتنمية مهارات التفكير النقدي والتعلم الذاتي والعمل بروح الفريق.

أهداف البرنامج

يهدف برنامج اللغة العربية وآدابها إلى مساعدة الطالب على:

١. تطوير المهارات اللغوية والتواصلية بما يعزز الطاقات الإبداعية وصقلها لدى الطلبة.

٢. إكساب الطلبة المهارات الأدبية والنقدية وتنميتها في بيئة تقوم على التعلم الذاتي والتعاوني.

٣. تنمية روح الاعتزاز باللغة العربية والتراث العربي الإسلامي وقراءته قراءة نقدية موضوعية.

٤. تنمية ثقافة الحوار والانفتاح على الآخر وحضارته .

٥. توثيق الروابط العلمية والثقافية مع أقسام اللغة العربية في الجامعات والمعاهد ومجامع اللغة ومجالسها محلياً وإقليمياً ودولياً، بما يسهم في تطوير الجامعة وتعزيز مكانتها العلمية.

٦. التركيز على حركة البحث العلمي في القسم من خلال تشجيع البحث والعمل على توفير دعم مشاريع البحث والاهتمام بالنشر العلمي محلياً وعالمياً.

مخرجات البرنامج

عند الانتهاء من دراسة مقررات البرنامج، فمن المتوقع أن يكون الطالب قادراً على أن:

١. يُظهر كفاية عالية في استعمال اللغة العربية في مجالات القراءة والكتابة والبحث العلمي.

٢. يوظف اللغة العربية كتابة وقراءة وتفكيراً في التعبير عن حاجاته وحاجات مجتمعه.

٣. يحسن استخدام مصادر التراث اللغوي والأدبي من خلال أنشطة علمية متنوعة.

٤. يميز عصور الأدب العربي واتجاهاته الفنية المختلفة.

٥. يستوعب علاقة الثقافة العربية بالثقافات الإنسانية ومقدار الفائدة من خلال التفاعل الثقافي الخلاق.
٦. يميز المدارس اللسانية ونظرياتها وتطبيقاتها.
٧. يطبق المهارات المكتسبة في البحث والتحليل والنقد والمقارنة.

مصفوفة الأهداف والمخرجات	
١. يُظهر كفاية عالية في استعمال اللغة العربية في مجالات القراءة والكتابة والبحث العلمي. .	١. تطوير المهارات اللغوية والتواصلية بما يعزز الطاقات الإبداعية وصلها لدى الطلبة.
٢. يوظف اللغة العربية كتابة وقراءة وتفكيراً في التعبير عن حاجاته وحاجات مجتمعه..	٢. إكساب الطلبة المهارات الأدبية والنقدية وتمييزها في بيئة تقوم على التعلم الذاتي والتعاوني.
٣. يحسن استخدام مصادر التراث اللغوي والأدبي من خلال أنشطة علمية متنوعة.	٣. تنمية روح الاعتزاز باللغة العربية والتراث العربي الإسلامي وقراءته قراءة نقدية موضوعية.
٤. يميز عصور الأدب العربي واتجاهاته الفنية المختلفة.	٤. تنمية ثقافة الحوار والانفتاح على الآخر وحضارته .
٥. يستوعب علاقة الثقافة العربية بالثقافات الإنسانية ومقدار الفائدة من خلال التفاعل الثقافي الخلاق.	٥. توثيق الروابط العلمية والثقافية مع أقسام اللغة العربية في الجامعات والمعاهد ومجامع اللغة ومجالسها محلياً وإقليمياً ودولياً، بما يسهم في تطوير الجامعة وتعزيز مكانتها العلمية.
٦. يميز المدارس اللسانية ونظرياتها وتطبيقاتها.	
٧. يطبق المهارات المكتسبة في البحث والتحليل والنقد والمقارنة.	

تقرير المرحلة الرابعة

مصفوفة الموازنة بين المسابقات ومخرجات التعلم (تسكين مخرجات التعليم)

الرمز	اسم المساق	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
211	نحو (١) المرفوعات	✓	✓	✓				
220	الشعر الجاهلي			✓	✓			
221	الشعر الإسلامي والأموي			✓	✓			
222	النثر العربي القديم			✓	✓			
241	العروض والإيقاع الشعري					✓		
242	المكتبة العربية			✓				✓
312	نحو (٢) المنصوبات			✓				
313	الصرف			✓				
314	اللسانيات						✓	✓
320	الشعر العباسي (١)	✓		✓	✓	✓		✓
331	النقد القديم	✓		✓				✓
332	تاريخ العرب الحديث			✓				✓
410	نحو (٣) التوابع والمجرورات والأساليب النحوية	✓		✓				✓
411	فقه اللغة العربية	✓		✓		✓	✓	✓
413	نحو (٤) نحو الأدوات		✓	✓				✓
420	الشعر الأندلسي والمغربي	✓	✓	✓	✓	✓		✓
422	الشعر الحديث (١)	✓	✓	✓	✓			✓
424	النثر الحديث (١)	✓	✓	✓	✓	✓		✓
425	النثر الحديث (٢)	✓	✓	✓	✓	✓		✓

✓		✓	✓	✓	✓	✓	الأدب المقارن	426
✓	✓			✓	✓	✓	البلاغة العربية	431
✓		✓			✓	✓	النقد الحديث	432
✓	✓	✓			✓	✓	مناهج البحث في الأدب واللغة	440
			✓	✓			قضايا الأدب الجاهلي	223
✓	✓						لغة سامية أو شرقية	315
✓	✓			✓			المعجمية والمصطلحية	316
✓		✓	✓	✓		✓	الشعر العباسي (٢)	321
✓		✓	✓	✓		✓	أدب الفرق الإسلامية	322
✓		✓	✓	✓		✓	أدب الحروب الصليبية	323
✓				✓			علوم القرآن والحديث	332
✓	✓	✓		✓			المدارس النحوية	412
✓					✓	✓	نحو (٥) نحو وظيفي	414
✓	✓	✓		✓	✓	✓	كتاب خاص في اللغة أو النحو	415
✓	✓	✓		✓	✓	✓	بحث في اللغة	416
✓				✓	✓	✓	موضوعات خاصة	417
✓		✓	✓	✓	✓	✓	النثر الأندلسي والمغربي	421
✓		✓	✓	✓	✓	✓	الشعر الحديث (٢)	423
✓		✓	✓	✓	✓	✓	أدب العصور المتتابعة	427
✓			✓	✓	✓	✓	السرديات في الأدب العربي القديم	428
✓		✓	✓	✓	✓	✓	الأدب الحديث في الأردن	429
✓				✓	✓	✓	البيان القرآني والنبوي	434

مصفوفة الموازنة بين متطلبات البرنامج ومخرجات التعلم:

المساق (Course) اللغة العربية وآدابها					مخرج التعلم للبرنامج Program Learning Outcome
٢٢٣	٢٢٢	٢٢١	٢٢٠	٢١١	
				ت ١	مخرج تعليمي (١): يظهر كفاية عالية في استعمال اللغة العربية في مجالات القراءة والكتابة والبحث العلمي.
				ت ١	مخرج تعليمي (٢): يوظف اللغة العربية كتابة وقراءة وتفكيراً في التعبير عن حاجاته وحاجات مجتمعه.
	ت ٣	ت ٣	ت ٢	ت ٢	مخرج تعليمي (٣): يحسن استخدام مصادر التراث اللغوي والأدبي من خلال أنشطة علمية متنوعة.
	ت ١	ت ٢	ت ١		مخرج تعليمي (٤): يميز عصور الأدب العربي واتجاهاته الفنية المختلفة.
					مخرج تعليمي (٥): يستوعب علاقة الثقافة العربية بالثقافات الإنسانية، ومقدار الفائدة من خلال التفاعل الثقافي الخلاق.
					مخرج تعليمي (٦): يميز المدارس اللسانية ونظرياتها وتطبيقاتها.
					مخرج تعليمي (٧): يطبق المهارات المكتسبة في البحث والتحليل والنقد والمقارنة.
ت ١ = تقديم					ت ٢ = تأكيد
					ت ٣ = تعزيز

المساق (Course) اللغة العربية وآدابها					مخرج التعلم للبرنامج Program Learning Outcome
٣١٤	٣١٣	٣١٢	٢٤٢	٢٤١	
					مخرج تعليمي (١): يظهر كفاية عالية في استعمال اللغة العربية في مجالات القراءة والكتابة والبحث العلمي.
					مخرج تعليمي (٢): يوظف اللغة العربية كتابة وقراءة وتفكيراً في التعبير عن حاجاته وحاجات مجتمعه.
	٣ ت	٣ ت	١ ت		مخرج تعليمي (٣): يحسن استخدام مصادر التراث اللغوي والأدبي من خلال أنشطة علمية متنوعة.
					مخرج تعليمي (٤): يميز عصور الأدب العربي واتجاهاته الفنية المختلفة.
					مخرج تعليمي (٥): يستوعب علاقة الثقافة العربية بالثقافات الإنسانية، ومقدار الفائدة من خلال التفاعل الثقافي الخلاق.
١ ت					مخرج تعليمي (٦): يميز المدارس اللسانية ونظرياتها وتطبيقاتها.
١ ت			١ ت		مخرج تعليمي (٧): يطبق المهارات المكتسبة في البحث والتحليل والنقد والمقارنة.
ت ١ = تقديم ت ٢ = تأكيد ت ٣ = تعزيز					

المساق (Course) اللغة العربية وآدابها					مخرج التعلم للبرنامج Program Learning Outcome
٣٢٢	٣٢١	٣٢٠	٣١٦	٣١٥	
ت ٣	ت ٣	ت ٢			مخرج تعليمي (١): يظهر كفاية عالية في استعمال اللغة العربية في مجالات القراءة والكتابة والبحث العلمي.
					مخرج تعليمي (٢): يوظف اللغة العربية كتابة وقراءة وتفكيراً في التعبير عن حاجاته وحاجات مجتمعه.
ت ٣	ت ٣	ت ٣	ت ٣		مخرج تعليمي (٣): يحسن استخدام مصادر التراث اللغوي والأدبي من خلال أنشطة علمية متنوعة.
ت ٣	ت ٢	ت ١			مخرج تعليمي (٤): يميز عصور الأدب العربي واتجاهاته الفنية المختلفة.
ت ٣	ت ٣	ت ٢		ت ١	مخرج تعليمي (٥): يستوعب علاقة الثقافة العربية بالثقافات الإنسانية، ومقدار الفائدة من خلال التفاعل الثقافي الخلاق.
			ت ٢		مخرج تعليمي (٦): يميز المدارس اللسانية ونظرياتها وتطبيقاتها.
ت ٣	ت ٣	ت ٢	ت ٢	ت ١	مخرج تعليمي (٧): يطبق المهارات المكتسبة في البحث والتحليل والنقد والمقارنة.
ت ١ = تقديم					ت ٢ = تأكيد
ت ٣ = تعزيز					

المساق (Course) اللغة العربية وآدابها					مخرج التعلم للبرنامج Program Learning Outcome
٤١١	٤١٠	٣٣٢	٣٣١	٣٢٣	
٣ ت	٣ ت		٣ ت	٣ ت	مخرج تعليمي (١): يظهر كفاية عالية في استعمال اللغة العربية في مجالات القراءة والكتابة والبحث العلمي.
					مخرج تعليمي (٢): يوظف اللغة العربية كتابة وقراءة وتفكيراً في التعبير عن حاجاته وحاجات مجتمعه.
٣ ت	٣ ت	٣ ت	٣ ت	٣ ت	مخرج تعليمي (٣): يحسن استخدام مصادر التراث اللغوي والأدبي من خلال أنشطة علمية متنوعة.
				٣ ت	مخرج تعليمي (٤): يميز عصور الأدب العربي واتجاهاته الفنية المختلفة.
٣ ت				٢ ت	مخرج تعليمي (٥): يستوعب علاقة الثقافة العربية بالثقافات الإنسانية، ومقدار الفائدة من خلال التفاعل الثقافي الخلاق.
٢ ت					مخرج تعليمي (٦): يميز المدارس اللسانية ونظرياتها وتطبيقاتها.
٣ ت	٢ ت	١ ت	١ ت	٣ ت	مخرج تعليمي (٧): يطبق المهارات المكتسبة في البحث والتحليل والنقد والمقارنة.
ت ١ = تقديم					ت ٢ = تأكيد
					ت ٣ = تعزيز

المساق (Course) اللغة العربية وآدابها					مخرج التعلم للبرنامج Program Learning Outcome
٤١٦	٤١٥	٤١٤	٤١٣	٤١٢	
٣ ت	٢ ت	٢ ت			مخرج تعليمي (١): يظهر كفاية عالية في استعمال اللغة العربية في مجالات القراءة والكتابة والبحث العلمي.
٣ ت	٢ ت	٣ ت	٢ ت		مخرج تعليمي (٢): يوظف اللغة العربية كتابة وقراءة وتفكيراً في التعبير عن حاجاته وحاجات مجتمعه.
٣ ت	٣ ت		٣ ت	٣ ت	مخرج تعليمي (٣): يحسن استخدام مصادر التراث اللغوي والأدبي من خلال أنشطة علمية متنوعة.
					مخرج تعليمي (٤): يميز عصور الأدب العربي واتجاهاته الفنية المختلفة.
٣ ت	٢ ت			٢ ت	مخرج تعليمي (٥): يستوعب علاقة الثقافة العربية بالثقافات الإنسانية، ومقدار الفائدة من خلال التفاعل الثقافي الخلاق.
٣ ت	٢ ت			٣ ت	مخرج تعليمي (٦): يميز المدارس اللسانية ونظرياتها وتطبيقاتها.
٣ ت	٣ ت	٣ ت	٢ ت	٢ ت	مخرج تعليمي (٧): يطبق المهارات المكتسبة في البحث والتحليل والنقد والمقارنة.
ت ١ = تقديم					ت ٢ = تأكيد
ت ٣ = تعزيز					

المساق (Course) اللغة العربية وآدابها					مخرج التعلم للبرنامج Program Learning Outcome
٤٢٣	٤٢٢	٤٢١	٤٢٠	٤١٧	
ت ٣	ت ٣	ت ٣	ت ٣	ت ٣	مخرج تعليمي (١): يظهر كفاية عالية في استعمال اللغة العربية في مجالات القراءة والكتابة والبحث العلمي.
ت ٢	ت ٢	ت ٢	ت ٢	ت ٢	مخرج تعليمي (٢): يوظف اللغة العربية كتابة وقراءة وتفكيراً في التعبير عن حاجاته وحاجات مجتمعه.
ت ٣	ت ٣	ت ٣	ت ٣	ت ٣	مخرج تعليمي (٣): يحسن استخدام مصادر التراث اللغوي والأدبي من خلال أنشطة علمية متنوعة.
ت ٣	ت ٣	ت ٣	ت ٣		مخرج تعليمي (٤): يميز عصور الأدب العربي واتجاهاته الفنية المختلفة.
ت ٣		ت ٣	ت ٣		مخرج تعليمي (٥): يستوعب علاقة الثقافة العربية بالثقافات الإنسانية، ومقدار الفائدة من خلال التفاعل الثقافي الخلاق.
					مخرج تعليمي (٦): يميز المدارس اللسانية ونظرياتها وتطبيقاتها.
ت ٣	ت ٣	ت ٣	ت ٣	ت ٢	مخرج تعليمي (٧): يطبق المهارات المكتسبة في البحث والتحليل والنقد والمقارنة.
ت ٣ = تعزيز					ت ٢ = تأكيد
					ت ١ = تقديم

المساق (Course) اللغة العربية وآدابها					مخرج التعلم للبرنامج Program Learning Outcome
٤٢٨	٤٢٧	٤٢٦	٤٢٥	٤٢٤	
ت ٣	ت ٣	ت ٣	ت ٣	ت ٣	مخرج تعليمي (١): يظهر كفاية عالية في استعمال اللغة العربية في مجالات القراءة والكتابة والبحث العلمي.
ت ٣	ت ٣	ت ٣	ت ٣	ت ٣	مخرج تعليمي (٢): يوظف اللغة العربية كتابة وقراءة وتفكيراً في التعبير عن حاجاته وحاجات مجتمعه.
ت ٣	ت ٣	ت ٣	ت ٣	ت ٣	مخرج تعليمي (٣): يحسن استخدام مصادر التراث اللغوي والأدبي من خلال أنشطة علمية متنوعة.
ت ٣	ت ٣	ت ٣	ت ٣		مخرج تعليمي (٤): يميز عصور الأدب العربي واتجاهاته الفنية المختلفة.
	ت ٢	ت ٣	ت ٢	ت ٢	مخرج تعليمي (٥): يستوعب علاقة الثقافة العربية بالثقافات الإنسانية، ومقدار الفائدة من خلال التفاعل الثقافي الخلاق.
					مخرج تعليمي (٦): يميز المدارس اللسانية ونظرياتها وتطبيقاتها.
ت ٢	ت ٢	ت ٣	ت ٣	ت ٢	مخرج تعليمي (٧): يطبق المهارات المكتسبة في البحث والتحليل والنقد والمقارنة.
ت ٣ = تعزيز					ت ٢ = تأكيد
					ت ١ = تقديم

المساق (Course) اللغة العربية وآدابها					مخرج التعلم للبرنامج Program Learning Outcome
٤٤٠	٤٣٤	٤٣٢	٤٣١	٤٢٩	
ت ٣	ت ٣	ت ٣	ت ٣	ت ٣	مخرج تعليمي (١): يظهر كفاية عالية في استعمال اللغة العربية في مجالات القراءة والكتابة والبحث العلمي.
ت ٣	ت ٣	ت ٣	ت ٣	ت ٣	مخرج تعليمي (٢): يوظف اللغة العربية كتابة وقراءة وتفكيراً في التعبير عن حاجاته وحاجات مجتمعه.
	ت ٣		ت ٣		مخرج تعليمي (٣): يحسن استخدام مصادر التراث اللغوي والأدبي من خلال أنشطة علمية متنوعة.
				ت ٣	مخرج تعليمي (٤): يميز عصور الأدب العربي واتجاهاته الفنية المختلفة.
ت ٢		ت ٣		ت ٢	مخرج تعليمي (٥): يستوعب علاقة الثقافة العربية بالثقافات الإنسانية، ومقدار الفائدة من خلال التفاعل الثقافي الخلاق.
ت ٣			ت ٢		مخرج تعليمي (٦): يميز المدارس اللسانية ونظرياتها وتطبيقاتها.
ت ١	ت ٢	ت ٣	ت ٣	ت ٣	مخرج تعليمي (٧): يطبق المهارات المكتسبة في البحث والتحليل والنقد والمقارنة.
ت ١ = تقديم					ت ٢ = تأكيد
					ت ٣ = تعزيز

خطة برنامج البكالوريوس في تخصص اللغة العربية

متطلبات القسم: ٨٤ ساعة معتمدة			
متطلبات القسم الإجبارية: ٧٢ ساعة معتمدة			
المتطلب السابق	اسم المساق	رقم المساق	رمز المساق
لا يوجد	مهارة القراءة	201	AR
لا يوجد	مهارة التحدث ١	205	AR
	نحو ١ (بناء الجملة وتمدد ركنيها)	211	AR
	الشعر العربي القديم (جاهلي، إسلامي، أموي)	220	AR
AR205	مهارة التحدث ٢	221	AR
AR220	النثر العربي القديم	222	AR
	العروض والإيقاع الشعري	241	AR
AR211	نحو ٢ (الأساليب)	312	AR
	الصرف العربي ١	313	AR
AR313	اللسانيات	314	AR
AR 220	الشعر العباسي	320	AR
	النقد القديم	331	AR
AR 312	نحو ٣ (ترابط الكلمات والجمال)	410	AR
	فقه اللغة العربية	411	AR
AR 313	الصرف العربي ٢	413	AR
AR320	الأدب العربي في الأندلس	420	AR
AR 320	الشعر العربي الحديث	422	AR
AR 322	النثر العربي الحديث	424	AR
	الأدب المقارن	426	AR
	البلاغة ١ (البيان والبديع)	431	AR
AR 331	النقد الحديث	432	AR
	تاريخ المغرب والأندلس	226	HIST
	تاريخ العرب الحديث	332	HIST

متطلبات القسم الاختيارية: ١٢ ساعة معتمدة يختارها الطالب من المساقات التالية:			
المتطلب السابق	اسم المساق	رقم المساق	رمز المساق
	قضايا في الأدب القديم	223	AR
	صوتيات العربية	242	AR
	المعجمية والمصطلحية	316	AR
	المنطق والاستدلال	322	AR
AR220, AR222, AR320	شاعر أو ناثر قديم	412	AR
AR410	نحو ٤ (النحو الوظيفي)	414	AR
	كتاب خاص في النحو	415	AR
	حركة الترجمة وتأثيرها في الأدب واللغة	417	AR
	كتاب خاص في الأدب أو النقد	418	AR
	علوم القرآن والحديث	419	AR
AR422, AR424	شاعر أو ناثر حديث	425	AR
AR222	السرديات في الأدب العربي القديم	428	AR
AR422, AR424	الأدب الحديث في الأردن	429	AR
	بلاغة ٢ علم المعاني	434	AR
	الأدب والاتجاهات الفكرية	440	AR

خطة البرنامج

يكون الحد الأدنى لعدد الساعات المعتمدة للحصول على درجة البكالوريوس في تخصص اللغة العربية هو (١٣٢) ساعة موزعة على النحو التالي:

عدد الساعات المعتمدة	المتطلب
٢٧ ساعة	متطلبات الجامعة
٢١ ساعة	متطلبات الكلية
٨٤ ساعة	متطلبات التخصص الإلزامية والاختيارية والمساندة (إن وجدت)
—	مواد حرة (إن وجدت)

الخطة الدراسية لطلبة اللغة العربية بين جامعة بيرزيت والجامعات الأردنية: دراسة موازنة

الدكتور نصر الله محمد الشاعر

أستاذ اللغة العربية

رئيس دائرة اللغة العربية وآدابها

في جامعة بيرزيت / فلسطين،

ومدير برنامج ماجستير اللغة العربية فيها

مقدمة وتمهيد

لا شك أن تطوير الأداء في أقسام اللغة العربية في الجامعات العربية يستدعي النظر في خططها التدريسية، لفحص ملائمة هذه الخطط للأهداف المنشودة منها، ولا شك كذلك بأن الخطط التدريسية يجب وضعها في ضوء أهداف تلك الأقسام. أما أن توضع الخطط دون النظر إلى الأهداف فتلك معضلة، إذ يشير بعض الدارسين إلى أن أهداف خطط التدريس في أقسام اللغة العربية هي إعداد باحثين في علوم اللغة والأدب على الرغم من أن مستقبل خريجها في الغالب الأعم هو في مجال التعليم^(١). ومن المعلوم أن توحيد الرؤى بين الجامعات العربية في خططها أمر محمود، غايته الانتفاع من التجارب المتعددة، وليس من الضروري أن تكون الخطط متطابقة؛ فالناس مختلفون في أفهامهم وأذواقهم. غير أن الهدف من مثل هذه

(١) هيثم سرحان: تخصص اللغة العربية وآدابها في الجامعات العربية، غياب التخطيط واختلال السياسات،

مجلة الكوفة، السنة ٢، العدد ٣، صيف ٢٠١٣.

الجهود وضع تصورات ورؤى كلية. وقد تكون البداية بإنجاز دليل إرشادي موحد في مواصفات الخطة الدراسية.^(٢)

وعلى الرغم من أهمية العنصر البشري في تطوير أداء أقسام اللغة العربية، فإن الخطط الدراسية ذات أثر في بناء الفكر اللغوي الذي يتلقاه الدارسون في تلك الأقسام. والحق أن العنصرين يتداوران؛ فمن أقسام اللغة العربية يتخرج من هم دون المستوى، فيذهبون إلى التعليم في المدارس ليؤثر ضعفهم في الطلبة، كما يرى رمزي البعلبكي^(٣) ولتلافي هذه المشكلة لا بد من إعادة النظر في الخطط التدريسية من حيث الكم ومن حيث الكيف، لتخريج ذوي الكفاءة، وبهذا نسهم في الإصلاح التربوي المنشود.

تتناول هذه الورقة الخطة الدراسية لنيل درجة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها في جامعة بير زيت في فلسطين، بالمقارنة مع الجامعات الأردنية. ويحاول الباحث في هذه الورقة النظر في الفروق بين الخطة الدراسية في جامعة بير زيت والجامعات الأردنية، آخذاً في الحسبان وضع الخطط الدراسية في الجامعات الفلسطينية.

عينة الدراسة المعتمدة في هذه الورقة ثلاث من الجامعات الأردنية، وثلاث من الجامعات الفلسطينية. الجامعات الأردنية هي: الجامعة الأردنية، وجامعة اليرموك، وجامعة مؤتة، والجامعات الفلسطينية هي: جامعة النجاح الوطنية، وجامعة القدس، وجامعة الخليل. يتناول الباحث في هذه الورقة الخطة الدراسية لنيل درجة البكالوريوس (التخصص المنفرد) فقط. ويعتمد الباحث في هذه الورقة على الخطط الدراسية المنشورة في الموقع الإلكتروني الرسمي لكل جامعة.

(٢) عبد الحميد الأقطش: خطط اللغة العربية في الجامعات الأردنية، بحث مقدم في مؤتمر مجمع اللغة

العربية الأردني، تشرين الأول ٢٠٠٩.

(٣) هيثم سرحان: (مرجع سابق).

يسعى الباحث في هذه الورقة إلى الوقوف على الفوارق بين الخطط الدراسية من حيث العدد ومن حيث النوع؛ إذ يسلط الضوء على عدد ساعات التخصص في كل خطة من مجموع الساعات المطلوبة لنيل الدرجة العلمية، كما يدرس نوع المساقات المطلوبة في الخطة بين علوم اللغة والنحو من جهة وعلوم الأدب والنقد من جهة أخرى.

وتتوزع هذه الدراسة على مبحثين، يتناول الأول عدد ساعات التخصص في بكالوريوس اللغة العربية بين جامعة بير زيت والجامعات الأردنية. وفيه أربعة مطالب: في المطلب الأول دراسة عدد الساعات في الجامعات الأردنية، وفي الثاني: يدرس الباحث المسألة في جامعة بير زيت، وفي المطلب الثالث موازنة بين الجامعات الأردنية وجامعة بير زيت، وفي المطلب الرابع موازنة بين جامعة بير زيت والجامعات الفلسطينية. أما المبحث الثاني فيدرس نوع المساقات في خطة بكالوريوس اللغة العربية (بين علوم اللغة وعلوم الأدب)، وفيه أربعة مطالب كذلك: المطلب الأول: يتناول المسألة في الجامعات الأردنية، والمطلب الثاني يتناولها في جامعة بير زيت، وفي المطلب الثالث موازنة بين الجامعات الأردنية وجامعة بير زيت، وفي المطلب الرابع موازنة بين جامعة بير زيت والجامعات الفلسطينية. وفي الخاتمة نتائج الدراسة والتوصيات.

المبحث الأول:

عدد ساعات التخصص في بكالوريوس اللغة العربية

المطلب الأول: عدد ساعات التخصص في بكالوريوس اللغة العربية في

الجامعات الأردنية الثلاث

اسم الجامعة	مجموع الساعات الدراسية	عدد ساعات التخصص ونسبتها إلى مجموع الساعات	ساعات التخصص الإلزامية	ساعات التخصص الاختيارية
الجامعة الأردنية	١٣٢	٨١ (٦١٪)	٦٠	٢١
جامعة مؤتة	١٣٥	٨١ (٦٠٪)	٦٩	١٢
جامعة اليرموك	١٣٢	٨١ (٦١٪)	٦٩	١٢

يبلغ عدد ساعات تخصص اللغة العربية في الجامعة الأردنية ٨١ ساعة من مجموع الساعات المطلوبة لنيل الدرجة الجامعية الأولى (البكالوريوس) ١٣٢ ساعة، وكذلك الحال في جامعة اليرموك. ولا تختلف الأرقام في جامعة مؤتة إلا في مجموع الساعات المطلوبة لنيل الدرجة؛ فهي ١٣٥ ساعة بدلاً من ١٣٢. وهذا يعني أن عدد ساعات التخصص في الجامعات الثلاث متساوٍ (٨١ ساعة).

وتتوزع ساعات التخصص في الجامعات على قائمتين: قائمة المواد الإلزامية، وقائمة المواد الاختيارية. في القائمة الأولى مواد يجب على الطالب أن يدرسها، وفي الثانية مواد يختار الطالب عدداً منها. يختار الطالب في الجامعة الأردنية ٢٠ ساعة (بنسبة ٢٦٪ من مجموع ساعات التخصص)، ويختار الطالب في جامعة اليرموك وجامعة مؤتة ١٢ ساعة فقط (بنسبة ١٥٪ من مجموع ساعات التخصص). وهذا يعني أن خطة الجامعة الأردنية توفر للطالب فرصة اختيار أكثر من جامعة

اليرموك وجامعة مؤتة. أما المتوسط الحسابي لنسبة الساعات الاختيارية في خطط الجامعات الأردنية فهو: ١٨٪، $(١٨ = ٣ \div ١٥ + ١٥ + ٢٦)$.

المطلب الثاني: عدد ساعات التخصص في بكالوريوس اللغة العربية في جامعة بير زيت

يبلغ عدد ساعات تخصص اللغة العربية في جامعة بير زيت ٦٣ ساعة بنسبة (٥٢,٥٪) من مجموع الساعات المطلوبة لنيل الدرجة الجامعية الأولى (البكالوريوس) ١٢٠ ساعة. وتتوزع ساعات التخصص في جامعة بير زيت كما هو في الجامعات الأردنية على قائمتين: قائمة المواد الإجبارية، وقائمة المواد الاختيارية، في القائمة الأولى مواد يجب على الطالب أن يدرسها، وفي الثانية مواد يختار الطالب عددًا منها. يختار الطالب في بيرزيت ١٢ ساعة تخصص (بنسبة ١٩٪ من مجموع ساعات التخصص).

المطلب الثالث: الموازنة بين الجامعات الأردنية وجامعة بير زيت

اسم الجامعة	مجموع الساعات الدراسية	عدد ساعات التخصص ونسبتها إلى مجموع الساعات	ساعات التخصص الإجبارية	ساعات التخصص الاختيارية
الجامعة الأردنية	١٣٢	٨١ (٦١٪)	٦٠	٢١
جامعة مؤتة	١٣٥	٨١ (٦٠٪)	٦٩	١٢
جامعة اليرموك	١٣٢	٨١ (٦١٪)	٦٩	١٢
جامعة بير زيت	١٢٠	٦٣ (٥٢,٥٪)	٥١	١٢

وعند الموازنة بين الخطة الدراسية في جامعة بيرزيت والجامعات الأردنية؛ نلاحظ أن عدد ساعات التخصص في بير زيت أقل منه في الجامعات الأردنية، والفارق بينهما يستحق النظر؛ ٦٣ ساعة في بير زيت (بنسبة ٥٢,٥٪)، و ٨١ ساعة في الجامعات الأردنية. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الدكتور إسماعيل عمايرة قد وضع حدًا أدنى لعدد ساعات التخصص من المجموع الكلي وهو ٦٠ ٪^(٤). ومن الملحوظ أن الطالب في جامعة بيرزيت يدرس مساقات حرة أكثر تبلغ ١٧ ساعة، وهذا يشير إلى اهتمام المخططيين بتلبية رغبات الطالب وميوله العلمية خارج دائرة التخصص، ولكن المشكلة تكمن في أن هذا العدد من ساعات التخصص قليل، وقد يؤثر في مستوى التحصيل العلمي الذي يأخذه الطالب في حقله، كما أن الطلبة في الغالب يستغلون المساقات الحرة لرفع معدلاتهم لا في تلبية اهتماماتهم العلمية والثقافية، فيبحثون عن مساقات يتوقعون منها علامات مرتفعة، ولو كانت لا تلي رغباتهم وميولهم العلمية.

كما أن عدد الساعات الكلي المطلوب لنيل الدرجة الجامعية في بير زيت (١٢٠ ساعة) أقل منه في الجامعات الأردنية (المتوسط بين الجامعات الثلاث ١٣٣ ساعة). أما نسبة المواد الاختيارية في خطة الطالب فهي ١٩ ٪ من مجموع ساعات التخصص، وهي قريبة جدًا من متوسط النسبة في الجامعات الأردنية الثلاث (١٨ ٪).

(٤) إسماعيل عمايرة: تطبيقات في المناهج اللغوية، دار وائل للنشر، عمّان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠،

المطلب الرابع: الموازنة بين الجامعات الفلسطينية وجامعة بير زيت

اسم الجامعة	مجموع الساعات الدراسية	عدد ساعات التخصص ونسبتها إلى مجموع الساعات	ساعات التخصص الإلزامية	ساعات التخصص الاختيارية
جامعة بير زيت	١٢٠	٦٣ (٥٢,٥%)	٥١	١٢
جامعة النجاح	١٢٥	١٠٢ (٨٢%)	٩٠	١٢
جامعة الخليل	١٢٧	٨٢ (٦٥%)	٧٠	١٢
جامعة القدس	١٣٢	٨١ (٦١%)	٦٦	١٥

لا تتفق الجامعات الفلسطينية التي تناولتها هذه الورقة على عدد محدد للساعات المطلوبة لنيل درجة البكالوريوس في اللغة العربية. العدد الأقل في جامعة بيرزيت (١٢٠ ساعة)، ثم تأتي جامعة النجاح (١٢٥ ساعة)، ثم جامعة الخليل (١٢٧ ساعة)، والعدد الأكبر في جامعة القدس ١٣٢ ساعة.

كما أن عدد ساعات التخصص في الجامعات الفلسطينية التي تناولتها هذه الورقة متفاوت، أقله في جامعة بير زيت (٦٣ ساعة) بنسبة ٥٢,٥% من المجموع الكلي للساعات المطلوبة لنيل الدرجة العلمية، ثم تأتي جامعة القدس (٨١ ساعة) بنسبة ٦١%، ثم جامعة الخليل (٨٢ ساعة) بنسبة ٦٥%، وأكثر عدد لساعات التخصص كان في جامعة النجاح (١٠٢ من الساعات) بنسبة بلغت ٨٢% من المجموع الكلي للساعات المطلوبة لنيل الدرجة العلمية.

أما توزيع ساعات التخصص في الجامعات الفلسطينية بين إجباري واختياري فهو متفاوت كذلك، في جامعة بير زيت ٥١ ساعة إجبارية، و١٢ ساعة اختيارية، وفي جامعة القدس ٦٦ إجبارية و١٥ اختيارية، وفي جامعة الخليل ٧٠ إجبارية و١٢ اختيارية، وفي جامعة النجاح ٩٠ إجبارية و١٢ اختيارية.

ويلاحظ هنا أن عدد ساعات التخصص الإجبارية في جامعة بير زيت هو الأقل بين الجامعات الفلسطينية التي تناولتها هذه الورقة، ولكن نسبة المواد الاختيارية إلى مجموع ساعات التخصص في جامعة بير زيت (١٩٪) هي العليا بين تلك الجامعات. وعلى النقيض من ذلك نجد جامعة النجاح، حيث العدد الأكبر من ساعات التخصص الإجبارية، كما نجد النسبة الدنيا من المواد الاختيارية (١١,٨٪) إلى مجموع ساعات التخصص.

المبحث الثاني:

نوع المسابقات في بكالوريوس اللغة العربية (بين علوم اللغة وعلوم الأدب)

من المعلوم بين دارسي العربية بعلومها المختلفة أنها تتوزع بين فرعين كبيرين: الأول منهما يتناول علوم اللغة والنحو ومتعلقاتهما، والثاني يتناول علوم الأدب والنقد ومتعلقاتهما. وهما جناحا هذا العلم، لا يحلق الباحث فيه إلا بهما معاً؛ فدارس الأدب لا مفر له من علوم اللغة والنحو لفهم تلك الآداب، ودارس اللغة لا غنى له عن نصوص الأدب؛ فمنها اشتقت قواعد العربية وإليها المحتكم في كل ما يعرض له من تلك القواعد.

وعلى كل حال فلا بد من توزيع المسابقات بين هذين الفرعين الكبيرين، وفي هذا الجزء من الدراسة نتناول هذه القضية في خطة الدراسة في الجامعات الأردنية وفي جامعة بير زيت؛ لنقف على عدد الساعات المخصصة لمسابقات علوم اللغة والنحو، وعدد الساعات المخصصة لمسابقات الأدب والنقد، وذلك في المسابقات الإجبارية من جهة وفي المسابقات الاختيارية من جهة أخرى.

المطلب الأول: نوع المسابقات في بكالوريوس اللغة العربية (بين علوم اللغة وعلوم الأدب) في الجامعات الأردنية

في الجامعة الأردنية يبلغ عدد الساعات المخصصة لمسابقات علوم اللغة والنحو ٢١ ساعة بنسبة ٣٥٪ من المسابقات الإلزامية، وعدد الساعات المخصصة لمسابقات الأدب والنقد ٣٩ ساعة بنسبة ٦٥٪، هذا في المسابقات الإلزامية. أما في قائمة المسابقات الاختيارية فإن عدد الساعات المخصصة لمسابقات علوم اللغة والنحو هو ٩ ساعات بنسبة ١٢٪ من المسابقات الواردة في قائمة المواد الاختيارية، وعدد الساعات المخصصة لمسابقات الأدب والنقد هو ٦٩ ساعة بنسبة ٨٨٪. وجدير بالذكر أن الطالب يختار من قائمة المواد الاختيارية ٢١ ساعة فقط.

في جامعة اليرموك يبلغ عدد الساعات المخصصة لمسابقات علوم اللغة والنحو ١٨ ساعة بنسبة ٢٦٪ من المسابقات الإلزامية، وعدد الساعات المخصصة لمسابقات الأدب والنقد ٥١ ساعة بنسبة ٧٤٪، هذا في المسابقات الإلزامية. أما في قائمة المسابقات الاختيارية فإن عدد الساعات المخصصة لمسابقات علوم اللغة والنحو هو ١٨ ساعة بنسبة ٢٩٪ من المسابقات الواردة في قائمة المواد الاختيارية، وعدد الساعات المخصصة لمسابقات الأدب والنقد هو ٤٥ ساعة بنسبة ٧١٪. وجدير بالذكر أن الطالب يختار من قائمة المواد الاختيارية ١٢ ساعة فقط.

في جامعة مؤتة يبلغ عدد الساعات المخصصة لمسابقات علوم اللغة والنحو ١٨ ساعة بنسبة ٢٦٪ من المسابقات الإلزامية، وعدد الساعات المخصصة لمسابقات الأدب والنقد ٥١ ساعة بنسبة ٧٤٪، هذا في المسابقات الإلزامية. أما في قائمة المسابقات الاختيارية فإن عدد الساعات المخصصة لمسابقات علوم اللغة والنحو هو ٩ ساعات فقط، بنسبة ٢١٪ من المسابقات الواردة في قائمة المواد الاختيارية، وعدد الساعات المخصصة لمسابقات الأدب والنقد هو ٣٣ ساعة بنسبة ٧٩٪. وجدير بالذكر أن الطالب يختار من قائمة المواد الاختيارية ١٢ ساعة فقط.

والجدول الآتي يبين نوع المسابقات في خطة دراسة اللغة العربية (بين علوم اللغة وعلوم الأدب) في الجامعات الأردنية:

اسم الجامعة	عدد ساعات مسابقات علوم اللغة والنحو وعدد مسابقات الأدب والنقد الموجودة في قائمة المتطلبات الاختيارية ونسبة كل منهما	عدد ساعات مسابقات علوم اللغة والنحو وعدد مسابقات الأدب والنقد في المتطلبات الإجبارية ونسبة كل منهما
الجامعة الأردنية	مواد اللغة والنحو: ٩ (بنسبة ١٢٪) مواد الأدب والنقد: ٦٩ (بنسبة ٨٨٪)	مواد اللغة والنحو: ٢١ (بنسبة ٣٥٪) مواد الأدب والنقد: ٣٩ (بنسبة ٦٥٪)
جامعة اليرموك	مواد اللغة والنحو: ١٨ (بنسبة ٢٩٪) مواد الأدب والنقد: ٤٥ (بنسبة ٧١٪)	مواد اللغة والنحو: ١٨ (بنسبة ٢٦٪) مواد الأدب والنقد: ٥١ (بنسبة ٧٤٪)
جامعة مؤتة	مواد اللغة والنحو: ٩ (بنسبة ٢١٪) مواد الأدب والنقد: ٣٣ (بنسبة ٧٩٪)	مواد اللغة والنحو: ١٨ (بنسبة ٢٦٪) مواد الأدب والنقد: ٥١ (بنسبة ٧٤٪)
المتوسط الحسابي بين الجامعات الأردنية الثلاث	مواد اللغة والنحو: ٢١٪ مواد الأدب والنقد: ٧٩٪	مواد اللغة والنحو: ٢٩٪ مواد الأدب والنقد: ٧١٪

عند النظر في الجدول نلاحظ أن نسبة مسابقات اللغة والنحو أقل من مسابقات الأدب والنقد بوجه عام؛ إذ جاء المتوسط ٢٩٪-٧١٪ في المسابقات الإجبارية، و٢١٪-٧٩٪ في قائمة المسابقات الاختيارية. ويمكننا التعويل على الرقم المتعلق

بالمساقات الإجبارية، أما في المساقات الاختيارية فإن الرقم لا يدل على حقيقة ما يدرسه الطالب؛ لأنه قد يختارها كلها أو جلّها من مساقات علوم اللغة فقط فلا يدرس أيّاً من مساقات الأدب، وقد يفعل العكس.

إن زيادة مساقات الأدب في الخطط أمر طبيعي، في ضوء علمنا أن الطالب يتخرج بشهادة عنوانها اللغة العربية وآدابها، ومن المتوقع أن يكتسب مهارات اللغة العربية بوصفها وسيلة تعبير وتواصل، لكنه كذلك يحتاج إلى معرفة بآداب العربية بأنواعها الشعرية والنثرية، قديمها وحديثها، كما يحتاج إلى امتلاك منهج في التفكير والتحليل لفهم تلك النصوص. ومن المفترض أن الطالب حين يدرس تلك الآداب يستعمل اللغة بمهاراتها الأربع: القراءة والكتابة والسماع والحديث.

ولكن السؤال الذي يحتاج إلى مراجعة وتفكير، هو: هل جاءت هذه النسبة بعد دراسة منهجية؟ أم هل تابع اللاحق من الجامعات من سبقها على مبدأ "إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم لمهتدون"؟ ولقد اعترض الدكتور إسماعيل عمايرة على هذا الواقع مبيناً أن مساقات الأدب استغرقت معظم الساعات الدراسية في الخطط، وقد كان ذلك على حساب مواد علوم اللغة.^(٥)

كما أن هذا المنهج من التقسيم يفترض أن مساقات الأدب والنقد بيئة مثالية لتطوير قدرات الطلبة في مهارات العربية الفصيحة، ذلك أن المدرّس يخاطب طلبته بالفصيحة، ويحفّزهم للتواصل بها، وإذا شرع في تحليل نص أدبي اتخذ قواعد اللغة منطلقاً للتحليل قبل التحليق في عالم الجمال والخيال.

وبالعودة إلى أرقام الجدول نلاحظ تفاوتاً بين الجامعات الأردنية؛ فقد بلغت نسبة مواد اللغة والنحو في الجامعة الأردنية ثلث المواد الإجبارية، في حين بلغت الربع في اليرموك ومؤتة.

(٥) إسماعيل عمايرة: تطبيقات في المناهج اللغوية، (مرجع سابق) ص ٢٨٢.

المطلب الثاني: نوع المسابقات في بكالوريوس اللغة العربية (بين علوم اللغة وعلوم الأدب) في جامعة بير زيت

في جامعة بير زيت يبلغ عدد الساعات المخصصة لمسابقات علوم اللغة والنحو ٢١ ساعة بنسبة ٤١٪ من المسابقات الإلجبارية، وعدد الساعات المخصصة لمسابقات الأدب والنقد ٣٠ ساعة بنسبة ٥٩٪، هذا في المسابقات الإلجبارية. أما في قائمة المسابقات الاختيارية فإن عدد الساعات المخصصة لمسابقات علوم اللغة والنحو هو ٦ ساعات فقط، بنسبة ١٥٪ من المسابقات الواردة في قائمة المواد الاختيارية، وعدد الساعات المخصصة لمسابقات الأدب والنقد هو ٣٣ ساعة بنسبة ٨٥٪. وجدير بالذكر أن الطالب يختار من قائمة المواد الاختيارية ١٢ ساعة فقط.

المطلب الثالث: موازنة في نوع المسابقات في بكالوريوس اللغة العربية بين جامعة بير زيت والجامعات الأردنية

يعرض الجدول الآتي عدد ساعات مسابقات اللغة والنحو وعدد ساعات مسابقات الأدب والنقد بين الجامعات الأردنية وجامعة بير زيت:

اسم الجامعة	نسبة مسابقات علوم اللغة والنحو ونسبة مسابقات الأدب والنقد في المتطلبات الإلجبارية	نسبة مسابقات علوم اللغة والنحو ونسبة مسابقات الأدب والنقد في المتطلبات الاختيارية
المتوسط الحسابي بين الجامعات الأردنية الثلاث	مواد اللغة والنحو: ٢٩٪ مواد الأدب والنقد: ٧١٪	مواد اللغة والنحو: ٢١٪ مواد الأدب والنقد: ٧٩٪
جامعة بير زيت	مواد اللغة والنحو: ٤١٪ مواد الأدب والنقد: ٥٩٪	مواد اللغة والنحو: ١٥٪ مواد الأدب والنقد: ٨٥٪

يلاحظ الناظر في أرقام الجدول، إذا وازن بين خطة جامعة بير زيت وخطط الجامعات الأردنية، أن جامعة بير زيت سارت على النهج ذاته في زيادة عدد ساعات الأدب والنقد على ساعات علوم اللغة والنحو. ولكن اللافت في خطة بيرزيت أن نسبة ساعات علوم اللغة والنحو (٤١%) أعلى منها في الجامعات الأردنية (٢٩%)، هذا في المسابقات الإلجبارية. أما في المسابقات الاختيارية فقد حصل العكس، حيث انخفضت نسبة ساعات علوم اللغة والنحو إلى ١٥% في جامعة بير زيت، وهي في الجامعات الأردنية ٢١%.

المطلب الرابع: موازنة في نوع المسابقات في بكالوريوس اللغة العربية بين جامعة بير زيت والجامعات الفلسطينية.

يدرس الطلبة في الجامعات الفلسطينية الثلاث التي تناولتها هذه الدراسة لنيل الدرجة الجامعية الأولى، مسابقات إلجبارية وأخرى اختيارية، وعند النظر في خطط تلك الجامعات نلحظ أن نسبة مسابقات اللغة والنحو أقل من مسابقات الأدب والنقد بوجه عام؛ إذ جاء المتوسط ٢٩%-٧١% في المسابقات الإلجبارية. في جامعة النجاح وجامعة القدس كانت النسبة: ٢٧%-٧٣%، وفي جامعة الخليل ٣٤%-٦٦%. ونسبة مسابقات علوم اللغة والنحو في بير زيت (٤١%) أعلى منها في سائر الجامعات الفلسطينية.

والجدول الآتي يبين النسب في الجامعات الفلسطينية وفي جامعة بير زيت:

اسم الجامعة	نسبة مساقات علوم اللغة والنحو ونسبة مساقات الأدب والنقد في المتطلبات الإجبارية
جامعة النجاح	مواد اللغة والنحو: ٢٧٪ مواد الأدب والنقد: ٧٣٪
جامعة القدس	مواد اللغة والنحو: ٢٧٪ مواد الأدب والنقد: ٧٣٪
جامعة الخليل	مواد اللغة والنحو: ٣٤٪ مواد الأدب والنقد: ٦٦٪
المتوسط الحسابي بين الجامعات الفلسطينية الثلاث	مواد اللغة والنحو: ٢٩٪ مواد الأدب والنقد: ٧١٪
جامعة بير زيت	مواد اللغة والنحو: ٤١٪ مواد الأدب والنقد: ٥٩٪

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في الخطط الدراسية لتخصص اللغة العربية بين جامعة بير زيت والجامعات الأردنية، آن لنا أن نسجل نتائجها والتوصيات.

أولاً: النتائج

١. عدد ساعات التخصص في جامعة بير زيت (٦٣ ساعة) أقل منه في الجامعات الأردنية (٨١ ساعة)، وأقل منه في الجامعات الفلسطينية كذلك (٨٨ ساعة).

٢. عدد ساعات التخصص في الجامعات الأردنية متقارب جداً، وهذا يشير إلى وجود تنسيق أو متابعة وتقليد.

٣. عدد ساعات التخصص في الجامعات الفلسطينية متفاوتة تفاوتاً لافتاً (٦٣، ٨١، ٨٢، ١٠٢)، وهذا يشير إلى غياب التنسيق بينها وضعف المتابعة والإشراف من الجهات ذات الاختصاص.

٤. نسبة مواد اللغة والنحو في الجامعات المدروسة كلها أقل من نسبة مواد الأدب والنقد، وكذلك الحال في جامعة بير زيت.

٥. نسبة مواد اللغة والنحو في خطة جامعة بير زيت أعلى منها في الجامعات الأردنية والجامعات الفلسطينية.

ثانيًا: التوصيات

١. يوصي الباحث مجامع اللغة العربية بمراجعة الخطط الدراسية للجامعات العربية من حيث الكم والنوع. على أن يقوم بذلك المتخصصون في الجامعات العربية بجهود جماعي تراكمي، وقد تكون البداية بوضع أسس ومحددات عامّة للخطة الدراسية.
٢. يوصي الباحث القائمين على الخطط الدراسية في الجامعات الفلسطينية بمراجعة الخطط الدراسية للغة العربية في الجامعات الفلسطينية لجعلها ذات رؤية متقاربة، والانتفاع بتجارب الجامعات العربية.
٣. ينبغي ألا يقل عدد ساعات التخصص عن الـ ٨٠ ساعة، في التخصص المنفرد.
٤. ينبغي زيادة نسبة مساقات اللغة والنحو لتصل إلى ما نسبته ٤٠٪ من مجموع الساعات.
٥. ينبغي توفير المرونة في الخطط لدراسة التخصص المنفرد والتخصص الرئيس.

الخطط الدراسية في أقسام اللغة العربية في الأردن بين الواقع والمأمول

الدكتورة خلود إبراهيم العموش

الجامعة الهاشمية

الملخص

تقدّم هذه الورقة وصفاً دقيقاً لأهمّ نقاط الضعف والقوّة في الخطط الدراسية لأقسام اللغة العربية في الجامعات الأردنية، وتركّز على الضوابط المنهجية الناعمة لوضع هذه الخطط والآليات المتبعة في تعديلها بين الحين والآخر، قياساً على ما ينبغي اتباعه وفقاً للضوابط المنهجية العالمية في تدريس اللغات. وتقدّم مقترحات واضحة ومحدّدة للنهوض بشأن هذه الخطط وسبل تطويرها.

وتكمن مشكلة الدراسة في معالجة نقاط الضعف التي تعاني منها الخطط الدراسية في أقسام اللغة العربية، ورسم منهجية واضحة في طرائق تطويرها، مراعاة لتطوّر علوم اللغة عالمياً وطرق تعليمها. أمّا أهمّيتها فتتجلى في وضع دليل منهجي لتطوير خطط أقسام اللغة العربية في المملكة الأردنية الهاشمية بين يدي العاملين في هذه الأقسام؛ خروجاً من حالة التباين بين هذه الخطط من جهة، وللتوافق على رؤية جمعية واضحة ومتفردة في صياغة هذه الخطط وتوصيف موادها، وتطوير الجوانب المهارية الأساسية لخريجي هذه الأقسام من جهة أخرى.

وخلّصت الدراسة إلى نتائج أهمّها: ضرورة توحيد خطط تخصص "اللغة العربية وآدابها" في الوطن العربي، ومن ثمّ عالمياً، وضرورة توحيد منهجية تطويرها وتعديلها

بين الحين والآخر مواكبة للتطورات العالمية في علوم اللغة وطرائق تعليمها، وضرورة توفير عدد من المواد التي تنهض بالجوانب المهارية لخريجي هذه الأقسام، من مثل: مهارات الإلقاء الشعري والنثري، ومهارات التواصل، ومهارات التحرير والتدقيق اللغوي، والخط العربي، والمهارات التطبيقية في تعليم اللغة العربية، ومهارات حوسبة اللغة، وغيرها.

مقدمة:

إنَّ التخطيط هو البوابة الآمنة لتحقيق الأهداف؛ بل إنَّ الأهداف حين تحدّد ضمن خطة متكاملة تكون أكثر جلاءً ووضوحاً. والناظر إلى مخرجات التعليم في أقسام اللغة العربية يرى أنَّها لا ترتقي للمأمول منها، وفي كلّ مرّة يناقش هذا الأمر تتوجّه الأنظار إلى الخطط الدراسية في هذه الأقسام، ومدى ملاءمتها للأهداف العليا التي تسعى إليها هذه الأقسام؛ ولذلك كانت هذه الورقة العلميّة التي تحاول أن تصف واقع الخطط العلميّة في أقسام اللغة العربيّة في المملكة الأردنيّة الهاشميّة، وتقدّم مقترحات عمليّة للنهوض بها وصولاً إلى المأمول منها.

ولأنَّ التعليم يأتي أولاً وثانياً وثالثاً ورابعاً ودائماً في خارطة النهضة والتطوير والتغيير، ولأنَّ النقد الذاتي هو بوابة الإبداع الكبرى؛ فإنّنا نقول: إنَّ أقسام اللغة العربية بحاجة إلى التدابير المنهجية التي يتيحها حقل التخطيط اللغوي بأبعاده الرحبية التي تقوم وفقاً للباحثة اللغوية إيستمان - على "اتخاذ القرارات الملائمة لتحقيق أهداف وأغراض تتعلق باللغة التي يستخدمها ذلك المجتمع، وكذلك مشاريع الإصلاح اللغوي".^(١) أو هو - وفقاً لـ (كالفيه) - "مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعيّة؛ أي بين اللغة والحياة الاجتماعيّة؛ أي بين اللغة والحياة في الوطن".^(٢) ويضع علماء التخطيط اللغوي الرفع من مستوى التعليم في المدارس والمعاهد والجامعات عند التدريس باللغة الأم، وتبني اللغة الوطنية لتكون لغة العلم والمعرفة والخطاب والحديث، ولغة السياسة والإعلام وغيرها في رأس سلم التخطيط اللغوي.^(٣)

ولا تغيب أهميّة التخطيط اللغوي في حلّ المشكلات اللغوية ومشكلات تعليم اللغات؛ فإنّنا به نستطيع خلق مجتمع المعرفة واقتصاد المعرفة؛ فلم يحصل أن

حدثت تنمية شاملة لدولة من الدول بإهمال اللغة القومية. والتخطيط اللغوي لا يحقق أهدافاً ثقافية وفكرية وعلمية فقط، بل إنّ له تجليات اقتصادية مالية أيضاً؛ "فباللغة نمتلك زمام المعرفة والتقنية ودقة التقدم"، وفقاً لعبدالقادر الفاسي الفهري.^(٤)

والتخطيط اللغوي فرعٌ من اللسانيات الاجتماعية، وأحد أهمّ مجالاتها، وعملية التخطيط نفسها تمرُّ بمراحل هي:^(٥)

- الإرادة والرغبة في التغيير في الشأن اللغوي.
- تعيين المشكل اللغوي الذي تعاني منه دولة ما من مختصين في الشأن اللغوي.
- وضع السياسات والقرارات الواضحة والإجراءات القابلة للتطبيق التي يمكن أن تؤدي إلى حل المشكل اللغوي.
- وضع اعتبارات وضوابط لكلّ متغير اجتماعي وعلمي للمشكلة موضوع التخطيط، وإسناد البندين الثالث والرابع للجان متخصصة وقادرة ولها خبرة في المجال موضوع النظر.
- التقييم المستمر للإجراءات من المتخصصين.

وإذا تجاوزنا البند الأول في مراحل التخطيط، لأنّ الإرادة منعقدة بالطبع لدى المجمع الكريم، ولدى اللجنة الوطنية العليا للنهوض باللغة العربية، ولدى الجامعات، ووزارة التعليم العالي، وهيئة اعتماد مؤسسات التعليم العالي في المملكة، على توفير خطط دراسية متميزة كفيلة بتخريج طالب في قسم اللغة العربية محقق للمواصفات والمعايير التي ينبغي توافرها فيه، بناء على النتائج المفترضة في هذا المجال؛ فإننا سنركّز حديثنا على المرحلة الثانية، وهي تعيين المشكل عن طريق توصيف الحال،

والثالثة وهي وضع الإجراءات والقرارات الكفيلة بحلّ المشكلة موضع التطبيق.

وبذا ستألف هذه الورقة من محورين:

الأوّل: توصيف واقع الحال في خطط أقسام اللغة العربيّة في المملكة الأردنيّة الهاشميّة، وواقع الطلبة الملتحقين بهذه الأقسام.

الثاني: مقترحات عمليّة لتطوير الخطط الدراسية وصولاً إلى المأمول.

ومن الجدير ذكره أنّ هذه الورقة تتّصل بالخطط الدراسيّة لمرحلة البكالوريوس دون الدراسات العليا، وأنّها بُنيت بعد القراءة الفاحصة لخطط برنامج البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها في ثماني جامعات رسميّة، وجامعتين خاصتين، وهذه الجامعات هي:

الجامعة الأردنيّة.

جامعة اليرموك.

الجامعة الهاشميّة.

جامعة آل البيت.

جامعة البلقاء التطبيقيّة/ كلية الأميرة عالية.

جامعة الحسين بن طلال.

جامعة مؤتة.

جامعة الطفيلة التقنيّة.

جامعة جرش الأهليّة.

جامعة الزرقاء الأهلية.

والورقة تتصدى للإجابة عن سؤالين رئيسيين هما:

- ما واقع الحال في خطط أقسام اللغة العربية في الجامعات الأردنية؟

- ما المقترحات التي يمكنها الارتقاء بهذه الخطط لتؤدي دورها في تخريج

طلبة أكفاء؟

وقد اعتمدت الورقة على المنهج الوصفي التحليلي؛ الذي يقوم على الاستقراء، ورصد وجوه القصور، وصولاً إلى سبل المعالجة والارتقاء. كما اعتمدت في إجراءاتها المنهجية على المعطيات التي يتيحها حقل "التخطيط اللغوي"، وهو فرع من اللسانيات الاجتماعية بدأ يأخذ حيزاً لافتاً مؤخراً.

المحور الأول: توصيف واقع الحال في خطط أقسام اللغة العربية

إنّ توصيف الحال هو الخطوة الأولى، وتبويب مواضع القصور وحصرها هو الخطوة الثانية، ومن ثمّ تأتي مراحل العلاج. ولا يمكننا الحديث عن الخطط الدراسية بمعزل عن الحديث عن الطلبة الذين تطبّق عليهم هذه الخطط؛ فإنّ المدخلات مهمّة جدّاً، وهي عامل فيصلّ في تحديد المخرجات. ولذلك سنقسم التوصيف إلى قسمين:

أ. توصيف حال الطلبة الذين يلتحقون بأقسام اللغة العربية.

ب. توصيف حال الخطط الدراسية المعمول بها حالياً، والإجابة عن سؤال قدرتها على تخريج طلبة أكفاء من المتخصّصين بالعربية، وفقاً للنتائج العلمية والمهارية التي يفترض تحقيقها بعد دراسة برنامج البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها.

أ. توصيف حال الطلبة الذين يلتحقون بأقسام اللغة العربية.

قيل قديماً: "حسن الاختيار يقي المصارع"، وقيل أيضاً إنَّ المدخلات الجيدة تقضي إلى مخرجات جيدة دائماً. وأقسام اللغة العربية تستقبل في العادة أضعف الطلبة، وهم لا يأتونها مختارين بل مكرهين بحسب قيد المعدل. وقلّما وجدنا طالباً متميّزاً في معدّل الثانوية العامّة يقصد هذه الأقسام، فمن الطبيعي أن يكون الحصاد مرّاً؛ فالمخرجات ستكون متّسقة مع المدخلات، ومهما بُذل من جهد في الارتقاء بهؤلاء الطلبة فإنّ الناتج غالباً سيكون سلبياً وغير مرضٍ.

ولسنا بحاجة أبداً إلى توزيع استبانة على أعضاء هيئة التدريس أو أرباب سوق العمل لتشخيص واقع الطلبة الملتحقين بهذه الأقسام؛ فهو محل إجماع لديهم، وهو مما لا يختلف فيه اثنان. ويمكنني إجمال تجلّيات هذا الواقع في النقاط الآتية:

١. هم طلبة من ذوي المعدلات المتدنيّة في الثانوية العامة، وإنّ وجدنا بعض الاستثناءات لهذا في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك التي يقصدها في العادة ذوو المعدلات المرتفعة في الفرعين العلمي والأدبي. وتتدنى المعدّلات في جامعات الأطراف بصورة كبيرة تصل غالباً إلى ٦٥٪، وهو الحد الأدنى للقبول الجامعي في الجامعات الرسميّة.

٢. الطلبة لديهم تدنٍّ واضح في المهارات اللغويّة الأربع: الاستماع، والكتابة، والقراءة، والمحادثة؛ فهم غالباً لا يقتدرون على كتابة فقرة واحدة يعبرون فيها عن ذواتهم بلغة صحيحة. والصياغة عندهم ضعيفة جداً، وهم لا يدركون أنّ المكتوب الذي يقدّمونه يفتقر إلى التماسك، وأنّه لا يفضي إلى دلالة ذات بال، وهم لا يحسنون الحديث حتى بالعاميّة، فضلاً عن الفصيحة، حديثاً متّصلاً ذا اتّساق واضح ومعنى بيّن. وهم لا يحسنون القراءة وفقاً لما تقتضيه العربيّة الصحيحة ومهارات القراءة من تنعيم وغيره، بما في ذلك مقتضيات الفهم والاستيعاب. وحسبي أنّ أشير إلى وصف

أستاذنا د. نهاد الموسى لحال القراءة لدى طلبة قسم اللغة العربية يقول: "كنتُ إذا طلبت إلى أحد الطلبة في قسم اللغة العربية وآدابها أن يقرأ نصّاً كأنّما أوقع نفسي في ورطة كبرى، كنت أشعر والطالب ينطلق في قراءة النصّ كأنني في سيارة ينطلق بها سائق فقد السيطرة عليها، وهي تتسارع بنا إلى قاع وادٍ سحيق؛ إذ كانت الأخطاء تتراعى على نحو يتعدّر السيطرة عليه؛ فهو يقرأ وكأنّه لا يقرأ، يحوّل الرموز المكتوبة بين يديه كيفما اتفق، لا يبالي أفهم أم لم يفهم، بل يقرأ دون أن تعني له قراءته أنّه مسؤول عن فهم ما قرأ؛ فقد يقرأ نصّاً غرائبياً جريباً، أو نصّاً يدعو مضمونه إلى الأسى، أو نصّاً يستضحك التكلّي، فيمرُّ به على إيقاع صوتي رتيب دون أن يبدي أيّ انفعال على أيّ نحو، وهو يضبط الألفاظ على وفق ما يحضره في ضبطها، وهو يغفل عن تصحيح الإعراب حتى إعراب المواضع الأوليّة الواضحة التي يعرف قواعدها، لا ريب، لو سُئل عنها سؤالاً مجرداً مباشراً؛ إذ تنخسف لديه هوة عميقة بين النظرية والتطبيق أو بين المعرفة والأداء".^(٦)

وهم كذلك لا يحسنون مهارة الاستماع، بل ويفهون ما يقال على غير وجهه غالباً، وينقلون ما سمعوا بطريقة مغلوطة، ولا يحسنون التقاط الفكرة المركزيّة لما يسمعون، ومن ذلك أنّ طالباً منهم قد فهم جملة "لا أبا ليا" في قول مالك بن الريب:

تقول ابنتي إنّ انطلاّقك واحداً إلى الروع يوماً تاركي لا أبا ليا

بأنّه غير مبالٍ، ولم يفهمها على أنّ الابنة تقول إنّ موت أبيها يتركها بلا أب. وفهم طالب آخر الفعل (شَبَعَ) في قول أحد الروائيين في رواية ما: "وشبّعها أمّها إلى الباب" بأنّها ماتت، مع أنّ المعنى هو أوصلتها.

وتشير الأستاذة بنت الشاطي، في أمد بعيد عن يومنا هذا، إلى حال خريجي أقسام اللغة العربية عموماً تقول: "قد يمضي المتعلّم في الطريق التعليمي إلى آخر

الشوط فيتخرّج في الجامعة وهو لا يستطيع أن يكتب خطاباً بسيطاً بلغة قومه".^(٧) فماذا نقول عن خريجي هذه الأيام؟ ترانا خبر الأستاذة بنت الشاطئ أنّ طموحنا اليوم لا يعدو أن يكتب الطالب جملة واحدة صحيحة دون لحن وليس خطاباً كاملاً؟

٣. وهم في الغالب ليسوا ذوي فكر وثقافة؛ فإنّ مرّت بهم معلومة هنا أو هناك، وسألتهم عنها نظروا إليك، وكأثماً المعلومة تنتمي إلى عالم آخر لا يدركون مداه، وحسبي أن أشير هنا إلى سؤال طالبة في أحد هذه الأقسام عن "طارق بن زياد" الذي مر ذكره في قصيدة نزار قباني في امتحان "تذوق النص الأدبي"؛ إذ لم تعرف المقصود به، وهم لا يعرفون "يوسف بن تاشفين" الذي ورد في نص أندلسي، وهم لا يعرفون "موشيه دايان" الذي ورد في نص يدرّس في مادة "الأدب الحديث في الأردن وفلسطين". والأمثلة تطول. والأمر يشمل كلّ أنواع الثقافة، القديمة والحديثة، العربية الإسلامية والعالمية؛ فحظّهم من كلّ ذلك قليل؛ مع أنّ مصطلح "الأدب" في عصره الزاهر (القرن الثالث وما حوله) بني على فكرة: "الأخذ من كل شيء بسبب"، وتلك هي الثقافة، لكن أنّى لهم هذا وهم لا يقرأون، بل إنّ كثيراً منهم يتخرج في الجامعة دون أن يستعير كتاباً واحداً من المكتبة، مقتصرّاً على "ما يمكن أن يجتزئه من فراغ نفسه أثناء المحاضرة، حتى يحصل على ما تركه صدى صوت الأستاذ وتكرره من أصداء معلومات، لا تستقرّ بوثوقٍ في النفس، لكنّها تكفي مع شيء من استدرار العطف لوضعه في مصاف الناجحين".^(٨)

٤. لديهم غالباً ضعف حاد في مهارات التواصل ولباقة الحديث وأناقة السلوك اللغوي، وربما ينطبق هذا على الكثير من طلبة الجامعات في التخصصات كلها، لكننا حين نتحدّث عن طلبة الآداب وطلبة قسم اللغة العربية فإنّنا نبحت عن تميز وسمت مختلف تماماً.

٥. في السمات الشخصية: يفتقر أولئك الطلبة غالباً إلى الثقة بالنفس المبنية على القوة الداخلية التي تعبّر عنها اللغة الجميلة المليئة بالأفكار المبدعة، القدرة على الحوار ومخاطبة الآخرين كل بما يناسبه. كما أنّها شخصية لا تمتلك غالباً مهارات التفكير العليا؛ كالتفكير الناقد، والربط، والاستنتاج، والتميط، والتحليل، والاستنباط، والمقارنات، وأساليب حل المشكلات؛ وبالتالي فهي شخصية غير قادرة على اجترار أيّ تغيير في المجتمع بما تمتلكه من سمات، وخاصة المهارات اللغوية.

٦. الطالب في هذه الأقسام لا يتقن التعامل مع التكنولوجيا غالباً، وقد كشفت تجربة التعليم الإلكتروني مؤخراً بسبب جائحة كورونا في العامين (٢٠٢٠/٢٠٢١) عن عدم قدرة كثير منهم على إرسال بريد إلكتروني، أو تحويل ملف إلكتروني إلى (pdf)؛ فضلاً عما هو أكبر من ذلك.

٧. هو طالب لا يمتلك فنّ إدارة الوقت؛ فهو غالباً ما يشكو من تراكم الواجبات ويطالب بتقليصها.

٨. ليس لديه القدرة على التعامل مع مصادر المعلومات التقليدية، أو الفهارس الإلكترونية، وأساليب البحث الإلكتروني.

٩. ولا يبذل هؤلاء الطلبة جهداً كبيراً في الارتقاء بأنفسهم وتطويرها ليصبحوا أحسن، بل شعارهم دائماً: ليس بالإمكان أحسن مما كان؛ ولذلك نجد خريجي هذه الأقسام، عموماً، يعانون من ضعف رهيب؛ إنّ في بنيتهم المعرفية أو في أداءاتهم، أو في قدرتهم على توظيف ما درسوه في مواقف الأداء المختلفة، وفي قدراتهم البحثية، واستخراج المعلومة من مظائنها، وقلّما وجدنا طالباً منهم يلتزم الفصحى في حديثه وفي معاملاته. إنّهم يعانون ضعفاً في القراءة والكتابة والنحو والمحادثة، مما يدلّ على أنّ تكوين خريج اللغة العربية لا يجري حالياً ضمن رؤية كلية شاملة، تربط بين مكونات البرنامج وتكامل بينها.

١٠. تتخسف لدى هذا الطالب هوة عميقة بين النظرية والتطبيق، وبين المعرفة والأداء في كل المهارات وأنواع المعارف؛ فكثيراً ما تجد طالباً يحصل على (ألف زائد) في العروض لكنه غير قادر على جبر كسر بيت شعري واحد، بل اكتشاف الكسر ابتداءً، وقُلْ مثل ذلك في النحو والصرف وغيرها.

١١. يأتي هؤلاء الطلبة إلى الأقسام بعد أن يكونوا قد أنفقوا -على مضض في غالب الأحيان- اثنتي عشرة سنة "وهم يُعلِّمون الفصيحة دون كبير جدوى؛ إذ ترسم المدرسة لنفسها أن تبلغ بالطالب مستوى الكفاية اللغوية الأساسية وإتقان المهارات الأربع الرئيسية، لكنها تقصر دون ذلك، ويبقى هذا المطلب الابتدائي معلّقاً خلال المراحل الدراسية المتعاقبة حتى بلوغه الجامعة، وهو ما يزال يتعثّر في بلوغ مستوى الكفاية"^(٩) وهو يعاني فصاماً نكداً بين الفصيحة والعامية، ولا يكاد يرقى عن لهجته المحكيّة إلا قليلاً.

ب. توصيف الخطط الدراسية في أقسام اللغة العربيّة في الجامعات الأردنيّة:

سأبدأ حديثي هنا بالقول: إنّه بناء على التوجيهات الملكية في تطوير قطاع التعليم العالي، انعقد المؤتمر الوطني لتطوير الخطط الدراسية وأساليب التعليم والتعلّم والبحث العلمي في الفترة من (١٥-١٧ حزيران/٢٠١٠)، بإشراف وزارة التعليم العالي، وتمخّض عن المؤتمر تشكيل ثلاث لجان متابعة لتنفيذ توصيات هذا المؤتمر، إحداها لمحور الخطط الدراسية، والثانية لاستراتيجيات التدريس وأساليبه، والثالثة للتقويم أو التقييم.

وفيما يتعلق بتقرير اللجنة المختصة بمتابعة محور الخطط الدراسية، فإنّه اشتمل على مقدّمة أبرزت الحاجة لتطوير البرامج الدراسية في الجامعات وتحديث الخطط الدراسية وتعديلها وفقاً لمتطلّبات الاقتصاد المعرفي للأجندة الوطنيّة الأردنيّة

للأعوام من (٢٠٠٦-٢٠١٥)، وتنفيذاً لاستراتيجية التعليم العالي للأعوام من (٢٠٠٥-٢٠١٢) التي أكدها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في برنامجه التقييمي لقطاع التعليم العالي في الأردن، وتألّفت هذه اللجنة من ممثلين عن الجامعات الأردنية، بغرض تقييم الخطط الدراسية للبرامج المختلفة في الجامعات الأردنية. وذكرت اللجنة في عملها مبررات التقييم التي أجمَلَتْها في: "إيجاد حلول للتحديات المتعلقة بالخطط الدراسية للبرامج المختلفة".^(١١) وأرى أنَّ هذه التحديات جميعاً، وهذه المشكلات التي ذكرتها اللجنة تنطبق جميعها على الخطط الدراسية لأقسام اللغة العربية وآدابها، رغم مرور أكثر من عشر سنوات على هذا التقرير. وهذه المشكلات التي ذكرتها اللجنة هي: (١١)

- غياب مؤسسة الخطط والبرامج الدراسية.
- غياب الإطار العام للخطط والبرامج الدراسية للتخصص الواحد في الجامعات الأردنية.
- غياب المشاركة الفاعلة للقطاعين العام والخاص في وضع الخطط والبرامج الدراسية.
- ضعف الاهتمام بالتحديث المستمر للخطط والبرامج الدراسية بشكل يلبي متطلبات سوق العمل والاقتصاد المعرفي.
- افتقار أعضاء هيئة التدريس للمهارات والكفايات اللازمة لبناء الخطط والبرامج الدراسية.
- افتقار معظم الخطط الدراسية لجوانب تتعلق ببناء شخصية الطلبة وقدراتهم المهنية.

- ضعف الجانب التطبيقي والعملي في الخطط والبرامج الدراسية.
- عدم وجود سياسات واضحة لبناء الخطط والبرامج الدراسية من الإدارات العليا في الجامعات.
- خلوّ معظم الخطط الدراسية من المكوّن البحثي خاصة في مرحلة البكالوريوس.
- غياب التقييم الداخلي والخارجي المنظم والمستمر لمخرجات الخطط والبرامج الدراسية في معظم الجامعات.
- وإضافة لهذه الملاحظات، فقد نظرت الباحثة نظراً فاحصاً في الخطط الدراسية للجامعات العشر الداخلة في حدّ هذه الدراسة، وكلّها تطرح برنامجاً للبكالوريوس في اللغة العربية وآدابها، وخرجت بالتوصيف الآتي:
- لم تُبنَ هذه الخطط على رؤية جمعيّة واحدة شارك في وضعها أصحاب الخبرات العالية من أساتذة اللغة العربيّة على مدّ الوطن الأردني الحبيب، بل على مدّ الوطن العربي الكبير؛ لأنّ شأن اللغة العربيّة وشأن تدريسها ليس أمراً محلياً، بل هو قضية تخصّ الأمّة جميعها، بل اجتهدت كلّ جامعة وحدها أن تضع خططها وفقاً لرؤى أعضاء هيئة التدريس فيها من غير تنسيق مع بقية أقسام العربيّة، ومن غير مظلة جامعة لهذه الأقسام.
- غياب النتائج التعليميّة والأهداف التعليميّة الواضحة والمتفق عليها في هذه الخطط؛ فقلّما رأينا خطة دراسية لهذه البرامج تُصدّر بالأهداف والنتائج، وإن وجدت كان هناك تباين واضح في هذه الأهداف بين الأقسام التي تقدم هذا البرنامج. وإن من الصعب أن يقرر المرء إن كانت هذه الخطط ستؤتي أكلها وتحقق أهدافها، وذلك بسبب غياب البوصلة الرابطة بين مفردات هذه الخطط والأهداف المتوخّاة منها. مع أنّ

المفترض حتى من الناحية الشكلية أن تبدأ الخطط بالأهداف والنتائج التعليمية، وأن تنتهي بالتقويم الذي يهدف إلى الكشف عن مدى تحقيق هذه الأهداف أو النتائج.

- في بناء خطة المادة الواحدة (Course Syllabus) يُعتمد عادة على وصف المادة الوارد في الخطة الدراسية للبرنامج، كما يُتوقع أن تُتضمن نتائج تعليمية محدّدة نسبياً، ويتوقع أن تقع في إطار النتائج التعليمية للتخصص، أو النتائج المتوقعة من الخريج في هذا التخصص؛ فكل الجامعات تتحدّث عن النتائج التعليمية بصورة أهداف عامّة لكل تخصص من التخصصات، ويشكّل تحديد هذه النتائج شرطاً أو معياراً أساسياً من المعايير التي تعتمدها هيئة الاعتماد المحليّة أو الإقليميّة أو الدوليّة لأغراض الاعتماد أو ضمان الجودة، وتعدّ هذه النتائج الموجّه الرئيس لكل النشاطات والإجراءات في المنظومة التعليميّة، وتحديد أساليب التعليم والتعلّم وتقييم النتائج. لكنّ ما هو واقع أننا لا نجد ذلك؛ إذ يضع كلّ عضو هيئة تدريس خطة المادة بناء على اجتهاده وخبراته، دون العودة للنتائج العامة للبرنامج ليربطها به، ويلتزم فقط بوصف المادة الذي يحدد المحتوى فقط؛ فالمفترض أن تحقّق كلّ مادة من مواد الخطة الدراسية جزءاً من هذه النتائج، أو أن كلّ مجموعة من المواد تتضافر في تحقيق هدف أو نتائج أو أكثر، لكنّ هذا الربط يغيب غالباً.

- حين توضع الخطة الدراسية في القسم، أو يراد تعديلها وتطويرها، تجد أن كلّ عضو هيئة تدريس يتمترس خلف المادة التي يدرّسها وكأنّها ملكيّة خاصّة، وقلّما كانت العملية تجري عبر الاتفاق على الأهداف ومن ثم توضع مفردات الخطة الدراسية بناء على ذلك؛ ولذلك يبقى التعديل في هذه الخطط شكلياً لا يحقق أيّ اختراقات في هذا المجال. مع أننا في حاجة إلى خطوات منهجيّة وبنويّة في تعديل هذه الخطط، وهو ما لا يتوقّع حدوثه في المدى المنظور.

ينبغي أن يكون هناك توافق بين استراتيجيات التدريس وأساليبه والتعلم والتعليم من جهة، والنتائج التعليمية المقصودة من جهة أخرى في موقف تعليمي متكامل، وهذا ما لا نجده أبداً.

- ينبغي ضبط شمولية المجالات المعرفية لكل تخصص ضمن الخطة الدراسية للبرنامج الدراسي، ووفقاً لمتطلبات التخصص الدقيق، وهذا ما تقوم به هيئة الاعتماد حالياً، لكنني أجزم هنا، ومن خبرة عملية طويلة رئيسة للجنة الخطة الدراسية في القسم والكلية أن هيئة الاعتماد لا تقوم بذلك وفق ضوابط منهجية واضحة، بل هو اجتهاد للجان محدودة الشخوص تختارهم الهيئة لهذا الغرض، ومع وافر الاحترام لشخوص هذه اللجان ولخبراتهم، فإن هذا الأمر ينبغي أن يخرج من رحم الأقسام العلمية وينتهي عند تلك اللجان؛ أي بمشاركة الجميع وباجتهادهم جميعاً.

- تقوم الأقسام العلمية بتعديل خططها لا على هدي واضح، أو خطة مرسومة، أو ضرورة ملحة، أو استجابة لتطور العلوم والنظريات اللغوية، بل إن الأمر لا يعدو اجتهادات عفو خاطر، ووفق مبدأ المحاصصة الذي أشرنا إليه، والواجب أن تعدّل الخطط وتحديث بصورة دورية متفقاً عليها، وضمن أسس واضحة وبطرائق منهجية منضبطة.

- الخطط الدراسية جرى حوسبتها وترجمتها إلى الإنجليزية، وصار بإمكان الطالب الاطلاع على خطته ومراجعتها، بما في ذلك الخطط الاسترشادية للتخصص، وهذا من الإيجابيات في معظم الجامعات الداخلة في حدّ الدراسة.

- لا نجد أيّ درجة مقبولة من التكامل والانسجام بين الجامعات الأردنية ضمن البرنامج الواحد في الخطة الدراسية، ووفقاً للمعايير التي يتفق عليها بخصوص الخطط الدراسية.

هناك تباين واضح في متطلبات الكلية في خطط هذه الأقسام؛ وذلك وفقاً للأقسام الأخرى الموجودة في كليات الآداب التي تنتسب إليها هذه الأقسام في هذه الجامعات العشر، وليس وفقاً لخطة مدروسة حول الأفق الثقافي والعلمي الذي يفترض بطلبة الآداب عموماً وطلبة اللغة العربية على وجه التحديد أن يصدروا عنه؛ فهذه المتطلبات تتفاوت عدداً من قسم لآخر، وتتفاوت من ناحية العلوم التي تغطيها، فنجد على وجه التمثيل المساقات الإجبارية الآتية في متطلبات كلية الآداب في الجامعة الأردنية (٢٤ ساعة):

- منهج قراءة النص العربي.
 - مدخل لدراسة التاريخ.
 - فلسفة العلوم الاجتماعية والإنسانية.
 - مدخل إلى الجغرافيا.
 - مدخل إلى علم الاجتماع.
 - الأسس النفسية للسلوك الاجتماعي.
 - مبادئ العلوم السياسية.
 - مهارات حاسوبية (٢) إنسانية.
- ونجد في متطلبات كلية الآداب في جامعة الحسين مجموعتين:

• المتطلبات الإجبارية: (١٥ ساعة)

١. مبادئ العلوم السياسية.
٢. حقوق الإنسان في الإسلام.

٣. مبادئ في النحو والصرف.
٤. مهارات دراسية باللغة الإنجليزية.
٥. استرجاع المعلومات الرقمية في العلوم.
- المتطلبات الاختيارية (٦ ساعات) يختارها الطالب مما يأتي:
 ١. اللغة الفرنسية للمبتدئين.
 ٢. أساسيات في اللغة الكورية.
 ٣. مهارات سمعية شفهية باللغة الإنجليزية.
 ٤. تحليل النصوص وتذوقها.
 ٥. الخدمات المرجعية في العلوم الإنسانية.
 ٦. النظام السياسي الأردني.
 ٧. السيرة النبوية.
 ٨. البيان القرآني والنبوي.
- ونجد متطلبات الكلية الآتية في الجامعة الهاشمية وكلها إجبارية (٢١ ساعة):
 ١. مهارات حاسوب (إنسانية).
 ٢. مدخل إلى الفلسفة.
 ٣. تاريخ العرب والمسلمين.
 ٤. الاستشراق.
 ٥. تذوق النص الأدبي.

٦. فنّ الكتابة والتعبير .

٧. قراءة (باللغة الإنجليزية).

وفي جامعة اليرموك نجد متطلبات الكلية تنقسم إلى مجموعتين:

• الإجباريّة (١٥ ساعة) معتمدة هي:

١. مدخل إلى علم الاجتماع.

٢. مهارات لغويّة.

٣. فنّ الكتابة والتعبير.

٤. تاريخ الحضارة الإسلاميّة.

٥. البرمجة بلغة مختارة.

٦. مهارات الحاسوب (٢).

• متطلبات الكلية الاختياريّة ٣ ساعات يختارها الطالب من خارج القسم (دون

تحديد).

ومع أنّ هيئة الاعتماد حدّدت في الكفايات التي يغطّيها امتحان الكفاية الجامعي كفايات العائلة التي ينتمي إليها التخصص، إلا أنّ الأمر مليء بالثغرات؛ فعائلة الآداب تختلف من جامعة لأخرى، وهي موزّعة بين كليّة الآداب وكليّة اللغات وكليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة وغيرها. والمقصود أنّ يعيّن واضعو خطط كليّات الآداب الإطار المعرفي والثقافي الجامع لخريجي كليّات الآداب، وذلك من خلال تدريس العلوم للصيقة بهذا الإطار، ومنها: الفلسفة، والتاريخ، والاجتماع، وعلم النفس، واللغات الأخرى، ومهارات تذوّق النص، وفنون الكتابة، ومبادئ العلوم

السياسية، والدراسات الإسلامية، وغيرها؛ فطالب اللغة العربية يحتاج تكويناً معرفياً واسعاً من هذه العلوم اللصيقة والمساندة للتخصص. لكن للأسف لا الضوابط المشتركة موجودة ولا الرؤية الجامعة موجودة.

- هناك تباين في أسماء المساقات، وعدم الاتفاق على مضمونها، وإن تشابه وصفها.

- المساقات الموجودة في الخطط الدراسية هي نفسها منذ أمد بعيد، ولم يجر تعديلها أو تغييرها في ضوء التطور النوعي في علوم اللغة ونظريات الأدب؛ فقلماً وجدنا مكاناً للنظريات والعلوم الجديدة في هذا المجال كالسيمائية، والتداولية، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، ونحو النص وتحليل الخطاب، والآفاق الجديدة لنظريات الأدب؛ مما ينتج طالباً منبثاً عن عصره؛ فينبغي المواءمة بين القديم والحديث بنسبة معقولة.

ويتحدث الأستاذ الدكتور وليد سيف عن هذه القضية بعمق وتشخيص دقيق وسأقتبس نصه كاملاً مع الاعتذار عن طوله لأهميته، يقول: "ولقد رأيت أكثر الزملاء يعلمون اليوم محتوى المادة الذي أعدوه منذ انتظموا في العمل الأكاديمي، فلا تغيير ولا تبديل ولا إضافة ولا تطوير ولا متابعة لما يجد من النظريات والمناهج الجديدة. ورب أستاذ لم يزل يحاضر من كرأسه القديمة التي أكل الدهر عليها وشرب، لا يبغي عنها جِولاً. ولقد يدفع عن نفسه بصرف التهمة إلى ضعف الطلبة، فهذا منتهاهم من التحصيل إذا اجتهدوا، وأفلح القوم إن استوعبوا كله أو جله. فلم التزيد والفضول! وإذا استعصى على بعضهم مواكبة الجديد بمصطلحه ومنظومة مفاهيمه، اتهم الخائضين به بالعجمة والتغريب والهرطقة المعرفية. فما لنا والبنوية وما بعد البنوية وما بعد الحداثة وتحليل الخطاب ونحو النص والسيمولوجيا والأسلوبية والتفكيكية! وهذا على

أيّ حال أقوم طريقة ممن يدّعي وصلاً موهوماً بليلي، فيستدعي المصطلح دون استيعاب للنسق المعرفي الذي ينتمي إليه. وإذ بالبنوية تعبير جذّاب عن معنى قديم لا يزيد على مفهوم الترابط العضوي بين أجزاء النص، وإذ بالأسلوبية كلام تقليدي في الشكل الفني، وعوضاً عن "تحليل النص" يقال: "تفكيك النص"، أو "تحليل الخطاب"، تسميات جديدة براقة لمسميات قديمة!".^(١٢)

- كما أنّ هناك فصاماً نكداً بين اللغة والأدب في هذه الخطط، مع أنّ الأمر لا يحتمل هذه القسمة الجائرة؛ فاللغة مادة الأدب، وفي العلوم اللغويّة الحديثة أضحت الحقول البينيّة ظاهرة تستحقّ التأمل والوقوف.

- هناك انفصام حادّ بين المعرفة النظرية والتطبيق، والموادّ التطبيقية قليلة جداً في هذه الخطط؛ سواء أكان ذلك في النحو أو الصرف أو المعجم أو النقد أو البلاغة أو الصوتيات وغيرها من العلوم؛ ولذا فليس غريباً أنّ تجد طالباً يحصل على (+) في النحو ثم تجده بعد ذلك يرفع المنسوب وينصب المرفوع ويخطئ في بدهيات نظم الجملة، أو آخر يحصل على (+) في النقد الحديث ثم لا يستطيع تطبيق نظرية نقدية واحدة على نص من النصوص، أو يحصل ثالث على (+) في فنّ الكتابة والتعبير ثم هو يوكل أمر كتابة استدعاء صغير لكاتب استدعاءات لا يكاد يفكّ الحرف.

- ما زلنا مصرّين على القسمة التاريخيّة لعصور الأدب للأسف؛ بصورة تجعلك محكوماً لهذا العدد الكبير من المسابقات دون قدرة على دمج بعضها في بعض، وعلى حساب مواد يجب أن تظهر في الخطّة ولا نجد لها متنسعا. فمثلاً، لماذا الإصرار على الأدب الجاهلي ثم الإسلامي والأموي ثم العباسي ثم الأندلسي ثم أدب العصور المتتابعة؛ فالأدب الحديث؟ ألا يمكننا أن نقول: "الأدب العربي

القديم" ونختار نصاً أو نصين لكل مرحلة بحيث تكون دالة على عصرها وسياقها؟ ثم أليس من الواجب أن يكون للأدب الحديث حصّته الواضحة باعتبارنا أبناء عصرنا أيضاً؟

وفي هذا الإطار يرسم د. إسماعيل عمايرة رحمه الله صورة بانورامية لأقسام اللغة العربية، ويصفها بأنّها تركّز على الكمّ على حساب الكيف، وأنّها تعاني من التفتيت والتجزئ في خططها على حساب الرؤية الشاملة. ويضرب لذلك مثلاً من التجزئ الحاصل في مواد الأدب؛ فالأستاذ يخوض في خضمّ الزمان والمكان؛ فالأدب مشتّت إلى عصور وأمكنة: الأدب الجاهلي، والأدب الإسلامي، أدب مصر والشام، الأدب في الأردن وفلسطين. وتحوّلت بذلك نعمة الماضي المتصل بالحاضر في تاريخ حضارتنا إلى نقمة عبر تفتيت الأدب في الأزمنة والأمكنة. وانسأقت الخطط الدراسية وراء هذا التجزئ ذي النفع القليل؛ فاستغرق منها معظم الساعات التي يمكن للطالب أن يقضيها في الجامعة، وكان ذلك على حساب مواد أخرى قلّ نصيبها، كاللغة وبعض المواد المساندة للتخصص.^(١٣) ثمّ يقول: "ليس الطالب الذي وكل أمر تخريجه إلى هذه الأقسام ملكاً لها إلى الأبد؛ فالزمن الذي يقضيه فيها من عمره محدود، وهو لا يتسع لكلّ العصور ولكلّ الأماكن والأصقاع؛ ولذلك ينبغي إحكام هذه الخطط لتحقيق أهدافها دون هذا التفتيت، والتركيز على جانب الكيف والمنهجية، والتركيز على المنهج في تناول الظواهر وتحليلها لا على الكمّ والمعلومات".^(١٤)

- لا نجد أنّ هذه الخطط تُعنى كثيراً بسؤال اللغة وعلاقتها بالحياة؛ مع أنّها "من أهمّ خصائص العقل الإنساني، وهي أدواتنا في ترجمة ما في ضمائرنا من معاني لتستحيل إلى أدوات تشكّل الحياة"، وفقاً لـ(ديكارت).^(١٥) ويقول (والت وايتمان) في هذا: "ليست اللغة بناءً مجرداً من صنع المتعلّمين ومؤلفي القواميس، إنّها كيان ينبثق

عن العمل، ومن احتياجات المجتمع وروابطه وأفراحه وأدواقه، ومن رغبات جيل من البشر. إنَّ قاعدتها الأساسية لصيقة بالأرض وبالواقع".^(١٦) وهذا مَلَمَحٌ يُعَاطِمُ أهميَّة اللغة ويجعلها سمتاً لعقيدة المرء وفكره وفلسفته في الحياة، لكنَّ خططنا للأسف بعيدة عن هذا في معالجاتها.

- هناك تباين في عدد الساعات المخصَّصة لمتطلَّبات التخصص الإجباريَّة والاختياريَّة والمساندة في خطط هذه الأقسام، والجدول الآتي يظهر هذا التباين:

توزيع متطلَّبات التخصص الإجباريَّة والاختياريَّة والمساندة في بعض الجامعات الأردنيَّة

الجامعة	متطلبات التخصص الإجبارية بالساعات المعتمدة	متطلبات التخصص الاختيارية بالساعات المعتمدة	متطلبات التخصص المساندة بالساعات المعتمدة
جامعة جرش	٧٨	٦	-
جامعة الزرقاء	٦٩	٦	٦
جامعة الإسرء	٦٩	٩	٩
جامعة الحسين	٦٩	٩	٣
الجامعة الأردنيَّة	٦٠	٢٧	-
الجامعة الهاشميَّة	٦٦	١٥	٣
جامعة آل البيت	٥٧	مجموعتان: يختار الطالب منهما أ. الأدب: ٩ ب. اللغة: ٩	-

٦	١٢	٦٩	جامعة اليرموك
-	١٨ موزعة على ثلاث مجموعات ٦ ساعات لكل مجموعة	٦٩	جامعة مؤتة
٦	١٢	٧٢	جامعة الطفيلة التقنية

هذه الخطط لا تستدرك الضعف الموجود لدى الطلبة، وتفترض أن عليهم أن يستكملوا بناءهم اللغوي والأدبي الجديد دون الالتفات للنواقص ومظاهر الضعف التي تحدثنا عنها قبلاً.

ويشير الأستاذ الدكتور وليد سيف إلى جانب من هذه المعضلات المتصلة بطلبة أقسام اللغة العربية والتدابير المتخذة لعلاجها، فينقد أعضاء هيئة التدريس من جهة أنهم لا يجددون في محتوى المادة التي يعلمونها، وأن الأمر يتعدى ذلك ليشمل البرنامج الدراسي المقرر برمته؛ إذ تميل الأقسام إلى المحافظة والتقليد والثبات على برنامجها وموادها، وتقاوم مقترحات التغيير والتعديل وتصميم مواد جديدة تواكب التطورات المعرفية والحاجات العلمية؛ إذ يقتضي ذلك من المدرسين مفارقة المؤلف الذي أقاموا عليه دهرًا، وأن يبذلوا جهوداً إضافية في تحضير مواد جديدة. ثم يقول: "وعلى سبيل المثال، عرّضت على قسم اللغة العربية وآدابها غير مرة أن يُرجع النظر في خطته الدراسية للبكالوريوس في ضوء الشكوى المستمرة من أن الكثير من الخريجين لا يحسنون استعمال العربية الفصحى كلاماً وكتابة، فيكثر منهم اللحن والخطأ، حتى في طلبات العمل والمخاطبات الرسمية والديوانية. ولما كانت العربية مجال تخصصهم فإنهم بتلك الأخطاء يهدفون أنفسهم والقسم الذي تخرجوا منه للسخرية والنقد الشديد، وأصل المشكلة في رأيي أن الخطة الدراسية للقسم قد بنيت

على أساس شبيه بما تبني عليه أقسام اللغة الإنجليزية في جامعات الدول الناطقة بالإنجليزية. فالطالب البريطاني أو الأمريكي لا يلتحق بقسم اللغة الإنجليزية ليكتسب مهاراتها الأساسية في الكلام والكتابة، على نحو ما تفعله معاهد تعليم الإنجليزية لغير الناطقين بها. فالإنجليزية للناطقين بها هي لغة الأم الأولى المكتسبة. فإذا التحق أحدهم بقسم اللغة الإنجليزية وآدابها فإنَّ الغاية أن يتعلَّم عن لغته، لا أن يتعلم لغته! فيدرس آدابها وتاريخ تطورها ونظامها اللغوي على نحو منهجي. ولا ريب أنَّه في أثناء ذلك يصقل أساليبه ويطوِّر كفاياته التعبيرية. فهل ينطبق هذا على الطالب العربي واللغة العربية الفصحى، حتى يكون تركيز الخطة الدراسية على علوم اللغة وآدابها، دون أن تفرّد مساحة كافية لتطوير المهارات اللغوية الأساسية؟ والحال، أنَّ الطالب يتخرج وهو يعرف عن العربية ونظامها وتاريخها وآدابها أكثر ما يتقن استعمالها؛ فقد يحدِّثك عن الشعر الجاهلي وعن الجاحظ والمتنبي وجهود الخليل بن أحمد، ولكنه مع ذلك لا يكاد يقيم على لسانه جملة سليمة دون أن يتعثَّر، وإذا كتب أكثر من الأخطاء النحويَّة، فإنَّ سلم من الأخطاء لم يسلم من الركاكة. والحقُّ أنَّ الخطةَ الدراسيةَ لقسم اللغة العربية وآدابها يجب أن تأخذ بعين الاعتبار أنَّ الفصحى عند الطلبة الملتحقين بالقسم هي في منزلة بين المنزلتين: اللغة الأولى المكتسبة، واللغة الثانية المُتعلَّمة، فلا هي الأولى بإطلاق، ولا هي الثانية بإطلاق، فينبغي أن تصمَّم الخطةَ الدراسيةَ وفقاً لهذا الوضع، فتجمع بين المهارات اللغوية وعلوم العربية وآدابها، أي بين تعليم العربية والتعليم عنها".^(١٧)

- هذه الخطط تخلو من جوانب تعالج بناء الشخصية التي نريدها لطالب اللغة العربية، التي سبق أن تحدَّثنا عنها قبلاً في جوانبها المختلفة.

- هناك قسمة ضيزى في مسألة توزيع الساعات المعتمدة بين اللغة والأدب لصالح مواد الأدب في معظم الخطط الدراسية.

في ضوء كل ذلك، ما الإجراءات المقترحة للنهوض بهذه الخطط؟ هذا ما سنناقشه في المحور الثاني من هذه الورقة.

المحور الثاني: مقترحات عملية لتطوير الخطط الدراسية وصولاً إلى المأمول:

وضعت اللجنة المشكلة لدراسة واقع الخطط الدراسية في الجامعات الأردنية التي جرت الإشارة إليها في المحور الأول من هذه الدراسة مجموعة من المعايير والضوابط المرجعية لتطوير الخطط الدراسية، وهي: (١٨)

- أهداف البرنامج.
- عدد المسابقات (وعدد الساعات).
- وصف المسابقات.
- علاقة كل مساق بأهداف البرنامج.
- شمولية المسابقات لمتطلبات البرنامج.
- كما وضعت ضوابط لخطة المادة الواحدة وتتضمن:
- التعريف بالمساق (رقمه والمتطلب السابق).
- مدرّس المساق (الاسم والساعات المكتبية).
- وصف المساق حسب الخطة الدراسية للبرنامج.
- أهداف المساق.
- موضوعاته والقراءات والمراجع.
- التقويم والامتحانات وتوزيع العلامات.

• المهارات والكفايات.

• التغذية الراجعة للخطّة.

وإضافة إلى ذلك، فهذه مجموعة من المقترحات العمليّة من واقع خبرة الباحثة، ومن التحليل الدقيق للتوصيف السابق، وصولاً إلى المبتغى المأمول في الخطط الدراسية لأقسام اللغة العربيّة:

- أن تتداعى أقسام اللغة العربيّة وكيّاتها في الأقطار الناطقة بالعربيّة إلى اجتماعات وندوات متتابعة تعقدها مؤسّسة أو هيئة تنبثق عنها؛ لإحكام التنسيق في مجال الخطط الدراسية وأساليب التدريس في هذه الأقسام. مع ترك مجال للتمايز البّناء فيما بين تجارب هذه الأقسام؛ فتقوم هذه الهيئة الجامعة بدورها في اختيار المواد وتوصيفها، وبيان أهميّة المناهج والوسائل التعليميّة، والتنسيق في مجال البحث العلمي، وتبادل الأساتذة والباحثين والخبرات، وربط المكتبات ومصادر المعلومات بوسائل الربط المتطوّرة. وتعدّ الباحثة "جمعية أقسام اللغة العربيّة"، التي أنشئت مؤخّراً بجهد من المجلس الدولي للغة العربيّة وجمعية كليّات الآداب في الوطن العربي، تجربة جيّدة ويبنى عليها.

- لا بدّ من الاتّفاق على النتائج والأهداف العامة المتوقّعة لخريجي هذه الأقسام، وأنّ توضع في صدر الخطّة الدراسية.

- أن تُربط كلّ مادة دراسيّة بالنتاج الذي ستحقّقه من مجموع النتائج المأمول تحقيقها من الخطّة الدراسية كلّها، وقد تتضافر مجموعة من المواد في تحقيق نتاج واحد.

- أن تُعدّ خطّة أيّ مادة بحيث تكون مرتبطة بالنتائج في صياغتها وأهدافها التفصيلية ومفرداتها، بصورة تُكامل ما بين هذه المواد لتحقيق النتائج كلّها.

- الانفتاح في بنية هذه الخطط على العلوم الإنسانية الأخرى لصلتها الوثيقة باللغة العربية، وكثير من الحقول البينية حالياً تعكس هذه الصلة وهذا التداخل.

- تطوير الأنشطة المرافقة للخطّة الدراسية لتتعاقد في بناء شخصية الطالب العلميّة بكافة جوانبها، ولتحقق أهداف المادة بأعلى درجة ممكنة.

- تطوير امتحان الكفاية الجامعيّة في حقل التخصص بتضافر جهود كلّ المعنيين في هذا الشأن. وهذا الامتحان تُجرّبه هيئة اعتماد مؤسسات التعليم العالي للطلبة الخريجين في البرامج المختلفة، وهو يتضمّن مستويات ثلاثة:

المستوى العام: وهو موجّه للكفايات العامّة التي يفترض بخريج الجامعة، من أيّ تخصص، أن يكون قد استوفّاها من مثل: القدرة على التفكير، والتعامل مع المعطيات وبدهيات البحث العلمي، وتوظيف البيانات في صياغة موقف ما، والقدرة على التحليل والتفكير الناقد، وغيرها.

ومستوى وسيط: وهو موجّه للكفايات التي يفترض توافرها في خريج كلية ما، كالآداب مثلاً أو الهندسة، بغضّ النظر عن قسمه في تلك الكلية، وهو يفترض وجود كفايات معرفية لكل مجال؛ فمثلاً يفترضون في طالب الآداب أن يقف على حد أدنى من معرفة بالأدب العالمي وعصوره وأشهر أعلامه، والإلمام بالترجمة، وحركة الترجمة وأنواعها، ومعرفة من نوع ما بالأدب المقارن وأنواع السيرة الذاتية وغيرها من الكفايات. وقد قسمت التخصصات وفق هذا المستوى إلى عائلات؛ فهناك عائلة الآداب، وعائلة الطب، وعائلة الهندسة، وهكذا.

ومستوى ثالث متخصص: ويتّصل مباشرة بحقل التخصص الدقيق، كالعربيّة مثلاً، ويقتضي الإلمام بالكفايات المطلوبة من خريج هذا التخصص.

ويعُدُّ التقدم لهذا الامتحان شرطاً من شروط التخرج، ولا يشترط النجاح فيه، بل مجرد التقدم؛ ويشرح القائمون على هذا الامتحان ذلك بقولهم: إنَّ نتائج هذا الامتحان هي لقياس كفاية التدريس في الجامعات، وهي جزء من عملية التصنيف التي تجري لهذه الجامعات، وليس لاختبار الطلبة فيما درسوه. ولا أدري ما الذي يمنع من تحقيق الحسنيين: تصنيف الجامعات، وتصنيف الطلبة معاً؛ فإنَّ عدم اشتراط النجاح لا يعطي الطلبة حافزاً للاستعداد، ولا حتى أخذ الموضوع بعين الاهتمام.

وفي مسألة نتائج الطلبة في هذا الامتحان بمراحله الثلاث في السنتين الأخيرتين في أقسام اللغة العربية في الجامعات الأردنية يمكنني أن أعطي وصفاً سريعاً؛ إذ تبدو النتائج مزعجة فعلاً، ونسبة النجاح لا تزيد عن ٣٥٪ في المجالات المعرفية للتخصص في معظم السنوات السابقة، وهناك فقر حاد في كفايات النحو والصرف والكتابة والعروض، وكذلك في البعد المعرفي لفروع الأدب واللغة المختلفة.

وحول هذا الامتحان أودُّ الإشارة إلى ما يلي:

١. لا بدَّ من اتِّفاق العاملين في حقل التخصص على الكفايات الوسيطة لخريج الآداب، وبالتالي سينعكس ذلك في متطلبات الكلية للوفاء بهذه الكفايات.

٢. لا بدَّ من الاتفاق بين العاملين في هذه الأقسام على الكفايات التفصيلية لخريج قسم اللغة العربية وآدابها، وأنَّ تتقوِّلب الخطط الدراسية بحيث تلبي هذه الكفايات، وأنَّ يُترَجَّم هذا في امتحان الكفاية التخصصي لخريج قسم اللغة العربية. أمَّا الحاصل حالياً؛ فهو أنَّ هذا الامتحان عبارة عن اجتهاد خاص لوضعيه، مع وافر الاحترام لهذا الاجتهاد، ولا ينبثق عن رؤية جمعيّة للكفايات الواجب توافرها في خريج قسم اللغة العربية.

- فيما يتعلق بتطوير شخصية الدارسين في هذه الأقسام وأدائهم اللغوي وسماتهم ومعالجة ما يعانونه من ضعف وصفناه قبلاً، تقترح الباحثة أن يُضاف إلى الخطة الدراسية (١٦ ساعة معتمدة) من مواد خارج الخطة (استدراكية)؛ بحيث لا تدخل في حساب الساعات المعتمدة للخطة الدراسية، ولا تدخل علاماتها في المعدل التراكمي؛ وتقسم بواقع ساعتين معتمدتين في كل فصل دراسي، على أن تكون بأسعار مخفضة للساعة المعتمدة، تخصص للتدريب على المهارات اللغوية في بيئات لغوية طبيعية وحقيقية. ولتحفيز الطلبة على التفاعل معها يمنح الطالب شهادات بالمهارات التي اكتسبها في هذه المواد تساعده في التوظيف لاحقاً (كأنها تعادل دورات متخصصة في هذه المهارات). وتستثمر هذه الساعات الإضافية وفق المشروع الآتي: (١٩)

• يُوفّر مبنى مستقل في الجامعة، يشتمل على مرافق متعددة، مثل:

• دائرة للأخبار المذاعة والمرئية، يتعرض فيها الطالب لنماذج من إعداد الأخبار وتحرير نصوصها وإذاعتها، ثم يؤدّي فيها على الأقل نشرة إخبارية واحدة، ويعدّ على الأقل نشرة إخبارية واحدة، أو موجزاً لنشرة إخبارية كاملة، بكلّ ما يستلزمه ذلك من إعداد وتدريب على القراءة المعبرة، وتمييز الأفكار الرئيسية، والتحقّق من الأبنية، وضبط الأسماء... الخ.

• دائرة للتحرير الصحفي، يتعرض فيها الطالب لبضعة أمثلة من تحرير الأخبار وتصحيح مسوداتها ومراجعة الإعلانات، ثم يتولّى الطالب تحرير خبر واحد على الأقل، ومراجعة إعلان واحد على الأقل، بكلّ ما يقتضيه ذلك من مطالب التصحيح، والإبانة عن القصد، ومن تثبت في قواعد اللغة والنحو والإملاء، واستشارة المراجع والمعاجم.

• مسرح: يشهد فيه الطالب عدّة مسرحيّات مختارة ناطقة بالفصيحة، ثمّ يؤدّي فيه دوراً في مسرحية حقيقيّة، بكلّ ما يقتضيه أداء الدور من تصحيح النصّ ونقله بشفافية، وما يستدعي ذلك من تدريب صوتي وتحقيق لغوي نحوي في متن النصّ.

• قاعة لكتابة (السيناريو)، يتعرّض فيها الطالب لنماذج من تحويل السرد إلى حوار ومشاهد، ثمّ يقوم بتحويل نص سردي اجتماعي معاصر أو تاريخي إلى مشهد تمثيلي يستثير له خياله وشروط واقعيته، ويمكن الاطلاع هنا على نماذج من أعمال الدكتور وليد سيف.

• منتدى ثقافي: يتعرّض فيه الطالب لضروب من الندوات الواقعيّة، ثمّ يؤدّي دور المحاور أو المحاور، في ندوة تتناول موضوعاً من الموضوعات الحيوية من حوله، ويعدّ لها كلّ ما ينبغي من مادّة، وينتهي لتقديمها بكلّ ما يقتضيه ذلك من تمثّل الموضوع وحضور البديهة والجرأة الأدبية، أو يلتقي فيه كتاب مقالة أو قصّة قصيرة، يعرضون نماذج من كتاباتهم وتجاربهم وأساليبهم في الكتابة، ويعمل الطالب على محاكاتهم بنموذج من مقالة أو قصّة قصيرة، أو يقف فيه الطالب على نماذج من محاولات الهواة في الشعر والمقالة والقصّة، ويسهم في تحليلها ونقدها.

• قاعة للاستماع، يتلقّى فيها الطالب ألواناً من المسموع (ندوة، أو نقاشاً نيابياً، أو.....)، ويعدّ تقريراً دالاً على مضمون ما استمع إليه، ويستمتع لنماذج مسجّلة ومرئيّة لشعراء يتقنون الإلقاء؛ كالجواهري ونزار قباني ودرويش وتميم البرغوثي، يحاكيها الطالب في إلقاء نص شعري. ويمكن أن يشتمل السماع على أغاني بالفصيحة ذات قيمة إنسانيّة وفنّيّة عالية.

• قاعة للمسابقات في تصحيح الأخطاء الشائعة يسهم الطالب في إحداها.

• قاعة للمعاجم اللغوية ومعاجم الأعلام، يقوم الطالب فيها بتحقيق معاني بعض الكلم، والتحقق من ضبط الأبنية وأسماء الأعلام.

• معرض للخطوط، يتمرّس الطالب فيه بكتابة نماذج من الخطوط المختلفة، يحاكي بها مثل الذي يمارسه خطّاطٌ محترفٌ في كتابة اللافتات والإعلانات والحكم والشعارات. (لتجويد خط الطالب).

• قاعة التعبير الكتابي، يحوّل فيها الطالب نصوصاً مكتوبة بعشوائية تراكمية إلى نصوص مُخرجة إخراجاً متسقاً مرقماً، ويحوّل فيها عدداً من الرسائل إلى برقيات، ويطلّع فيها على نماذج لشهادات ميلاد وجوازات سفر الخ، ويملأ نماذج مماثلة ويطلع فيها على كشوف علامات حُوِّلَتْ فيها الأرقام إلى ألفاظ، ويملأ كشوفاً مماثلة... الخ.

• بنك صغير، لكتابة الحوالات والشيكات والإيداعات، وغيرها من العمليات البنكية بأرقام صحيحة بالألفاظ، وصياغة جيدة مُبيّنة وهكذا.

• مختبر حاسوبي صغير، يتدرّب فيه الطالب على الطباعة بالعربية مع مراعاة الضبط وعلامات الترقيم، كما يتدرّب على إرسال الرسائل عبر البريد الإلكتروني، كما يتدرّب على البحث عن معلومة عبر الفضاء الإلكتروني، ويتعرّف على أبرز المواقع الإلكترونية والصفحات المتصلة بالعربية، ومعالجة البيانات عبر الشبكة، وقراءتها قراءة صحيحة، كما يتدرّب على استعمال المعاجم الإلكترونية، ويمكنه أيضاً التدرّب على بعض تطبيقات اللسانيات الحاسوبية، وغير ذلك مما يتّصل بالعربية والحاسوب.

ويقول الأستاذ الدكتور نهاد موسى عن مثل هذه الخطّة: "إنّها قد تهول من

يطلعون عليها للخاطر الأول؛ إذ يرونها خياليّة عظيمة الكلفة، لكنّ رجع النظر فيها سيفضي بالناظر نظراً بعيداً إلى أنّها أقلّ كلفة، وأنّها أجدى من الجهود الضائعة والأوقات المهدرة التي تبذل بالطريقة السائدة المتبعة حتى الآن، وهي طريقة أفضت بنا إلى الخسران، وقد تخطاها الزمان“.(٢٠)

- أن يُشارك ممثلون عن سوق العمل المفترض لهؤلاء الخريجين في تقييم الخطط الدراسية وتطويرها؛ (وزارة التربية والتعليم/وزارة التعليم العالي/مؤسسات الإعلام/مراكز التدقيق اللغوي/مراكز تعليم اللغات.....).

- توفير دورات متخصّصة لأعضاء هيئة التدريس في بناء الخطط والبرامج الدراسيّة.

- إغناء الجانب التطبيقي والعملي في الخطّة الدراسية.

- وجود مادّة في مناهج البحث، يُعدّ الطالب فيها بحثاً في قضية بحثيّة صغيرة ومحددة مع التركيز على الابتكار والإبداع.

- التقييم الداخلي والمنظّم والمنتظم والمستمر لمخرجات الخطط الدراسيّة.

تطوير أساليب التعليم واستراتيجياته في خطة كلّ مادّة دراسيّة، وأنّ يجدّد الأساتذة في خططهم بصورة دورية.

- الاستفادة من برامج التعليم الإلكتروني وتقنياته في إغناء الخطّة الدراسية وتطويرها؛ وذلك للإفادة من هذا العالم الافتراضي الغني بالوسائل الحديثة للتعليم وما يتّيح من خيارات.

- توحيد الخطط الدراسيّة في الجامعات الأردنيّة لمرحلة البكالوريوس، على الأقل في المواد الإجباريّة، ويمكن أن تتخصّص كلّ جامعة في برامج الدراسات

العليا ليكون بينها ما يشبه التكامل؛ فمثلاً أن تتخصص جامعة بدراسات الأدب القديم، وأخرى بدراسات الأدب الحديث ونقده، وثالثة بالدراسات اللغوية القديمة، ورابعة بالدراسات اللغوية الحديثة، وخامسة بعلم اللغة التطبيقي وهكذا.

- توحيد متطلبات الكلية لطلاب الآداب جميعاً في الجامعات الأردنية لتغطي العلوم المسيسة بالآداب؛ كالفلسفة، والتاريخ، والجغرافيا، والدراسات الإسلامية، وعلم الاجتماع...

- تدريس مواد الأدب على النحو التالي:

- الأدب العربي القديم (١) / الشعر والنثر القديم.
- الأدب العربي القديم (٢) / الشعر والنثر القديم، بحيث يغطي في هاتين المادتين كل الأدب القديم حتى بواكير ما سمي بعصر النهضة.
- الأدب الحديث/شعر.
- الأدب الحديث/نثر.
- الأدب الحديث في الأردن وفلسطين.
- مواد اللغة: تدرس وفقاً للمستويات الآتية:
- المستوى الموضوعي المعرفي: (الأصوات/الصرف/الدلالة والمعجم والمصطلح/النظم والإعراب/البيان/نظام الكتابة).
- وتدمج في ثلاث مواد.

- المستوى الوظيفي والتطبيقي: (ضبط أواخر الكلم/ضبط أبنية الكلم/إسناد الأفعال للضمائر/ أصول الكتابة

الصحيحة والترقيم/الفهم والاستيعاب/التلخيص والتعبير/تصويب الأخطاء/
تحرير النصوص/إنشاء مقالة/قصة/.....الخ).

• المستوى المنهجي: (استعمال المراجع الأساسية/استعمال المعجم/المعاجم
الاصطلاحية/كتب

• الأدب العامة/كتب الأمثال الخ).

- دراسة تجليات الكفاية اللغوية في نصوص من التنزيل والحديث والأمثال
والوصايا والخطب والحكاية والمقامة والسيرة والرواية والقصة القصيرة والمسرحية
والمقالة والشعر القديم والحديث والإعلان، بدراسة نماذج متميزة فيها ولأغراض
متنوعة. فليس من الصواب تعليم العربية أشلاء متباينة، فإنَّ الشكل والمضمون في
اللغة وحدة عضوية لا تنفك، وإنَّ تجزئة اللغة من هذه الجهة لا تستقيم.

- إضافة الحقول الحديثة في علوم اللغة، مثل: (علم اللغة الاجتماعي وعلم
اللغة النفسي، ونحو النص وتحليل الخطاب، السيميائيات، اللسانيات الحاسوبية،
التداولية، الأسلوبية، البلاغة الجديدة/التخطيط اللغوي...الخ)؛ لنجيب عن سؤال:
"اللغة والحياة".

- إضافة مادة في الخطّة الدراسية تعالج قضايا اللغة العربية في العصر
الحديث، مثل: قضايا التعريب الجامعي، والمصطلح العلمي، والثنائيات اللغوية،
والازدواجية اللغوية، علاقة اللغة بالاقتصاد، اللغة والعولمة، اللغة والحاسوب، اللغة
والإعلام، الترجمة،.... الخ.

- إضافة مواد في الأدب المقارن ونظرية الأدب الحديثة.

- في الخطّة التفصيلية للمادة الواحدة لا بدّ أن تُربط مخرجات المساق

(Out Comes) بأهداف البرنامج، أي ما الذي يتوقع من الطالب بعد دراسته لهذا المساق.

- لا بدّ أن تغطي أهداف كلّ مادّة الجوانب المعرفيّة والمهاريّة والانفعاليّة والنفسحركيّة.

- أن تشمل الخطة الدراسيّة للمادّة الواحدة على استراتيجيّات التدريس، وأساليب التدريس، وطرائق التقويم مع التنوع فيها، وتنوع قائمة المصادر والمراجع وتحديثها باستمرار.

- تدعو هذه الورقة مجمع اللغة العربيّة الأردني أن يتبنّى الدعوة لعقد جلسات علمية متتالية، تشارك فيها هيئة الاعتماد باعتبارها الجهة المسؤولة عن اعتماد البرامج والتخصصات في الجامعات، والتأكد من تحقيق كفاياتها، وممثلين عن أقسام اللغة العربية في الجامعات الأردنيّة جميعها، وخبراء في التخطيط اللغوي، وخبرات وازنة في حقول العربيّة من المجمع وخارجه، بهدف وضع خطة دراسيّة تفصيليّة موحّدة لبرنامج البكالوريوس في اللغة العربيّة، تعتمد على الجامعات الأردنيّة جميعها، على أن تشمل هذه الخطة على النتائج التعليميّة المتوخّاة، والأهداف، وأسماء المواد، وتوصيفها، واستراتيجيّات التعليم وأساليبه، والمصادر والمراجع، والنشاطات المرافقة، تقوم على تعظيم صلة العربيّة بالحياة؛ لئلا تبقى أقسام اللغة العربيّة تُراوح مكانها بمعزل عن سؤال اللغة والحياة، وتقوم على زرع الاعتزاز بالعربيّة لسان التنزيل والهوية والثقافة.

- أن يكون لمجمع اللغة العربيّة دورٌ في اعتماد برامج "اللغة العربيّة وآدابها" في الجامعات الأردنيّة، باعتباره المظلة المعتمدة للشأن اللغوي في وطننا الحبيب.

الخاتمة والنتائج:

مع تطوّر العلوم، وتسارع عجلة الحياة لا بدّ من تطوير الخطط الدراسية في أقسام اللغة العربيّة، لضمان تخريج طلبة أكفّاء يمكنهم الإجابة بقوة عن سؤال اللغة العربيّة والحياة. وهذا التطوير ينبغي أن يضع الحلول العمليّة للنهوض بالسويّة العلميّة للطلبة الذين يقصدون هذه الأقسام وهم يعانون ضعفاً في تكوينهم اللغوي.

وقد قدّمت الورقة توصيفاً دقيقاً لواقع أولئك الطلبة، وواقع الخطط الدراسية في الجامعات الأردنيّة، مبنياً على المراحل التي يتطلّبها التخطيط اللغوي، وهو حقل معرفي مهم ينبغي الإفادة منه إلى أبعد مدى. كما قدّمت مقترحات عمليّة للنهوض بالخطط الدراسية لتحقيق المأمول منها. وكلّ التوصيات الواردة في المحور الثاني من هذه الدراسة هي نتائج وتوصيات لهذه الدراسة، وهي -فيما أراه- كفيلة بالنهوض بواقع خريجي أقسام اللغة العربيّة، ليكونوا بالمستوى الذي نرتضيه لهم، ليكونوا حملاً رسالة اللغة التي شرفها الله لتكون لساناً لقرّانه.

وتوصي هذه الورقة بالاستفادة من الإجراءات المنهجية التي يتيحها حقل التخطيط اللغوي في بناء الخطط الدراسية في أقسام اللغة العربية بناء جديداً، يأخذ بعين الاعتبار المعطيات الماثلة على أرض الواقع والنتائج التعليمية المتوخّاة من هذه البرامج.

هوامش البحث:

- ١- دربال، موسى، السياسة اللغوية: المفهوم والآلية مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد العاشر/٢٠١٤، ص ٣٢١.
- ٢- كالفيه، لويس جان، حرب اللغات والسياسة اللغوية، ترجمة حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨، ص ٢٢١.
- ٣- عطا الله، محمد، التخطيط اللغوي وعلاقته بالسياسة اللغوية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مجلد ١٢، عدد ١، ٢٠٢٠، ص ٩٨٥.
- ٤- الفهري، عبدالقادر الفاسي، السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط ١، ٢٠١٣، ص ١٩٠.
- ٥- انظر: محمد عطا الله، التخطيط اللغوي وعلاقته بالسياسات اللغوية، ص ٩٨٨. والفهري، عبدالقادر الفاسي، السياسة اللغوية والتخطيط: مسار ونماذج، إصدار مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ٢٠١٤، ص ١٣.
- ٦- الموسى، نهاد، الأساليب: مناهج ونماذج في تعليم العربية، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٣، ص ١٦٦.
- ٧- عبدالرحمن، عائشة، لغتنا والحياة، دار المعارف المصرية، القاهرة، ١٩٦٩، ص ٧.
- ٨- عمايرة، إسماعيل، نظرات في التعليم الجامعي في أقسام اللغة العربية، ورقة مقدّمة إلى ندوة "اللغة العربية متطلباً جامعياً"، الجامعة الهاشمية، ٢٠٠١، ص ١.

٩- الموسى، نهاد، من ورقة مقدّمة لملتقى الكفاية الجامعيّة الذي عُقدَ بتعاون ما بين الجامعة الهاشمية والجامعة الأردنية في العام ٢٠٠٧، بعنوان: "الكفاية والأداء في تخصص اللغة العربيّة"، ص ٥.

١٠- "تقييم لواقع البرامج والخطط الدراسية في الجامعات الأردنية"، ورقة العمل المقدّمة من لجنة متابعة تنفيذ توصيات محور الخطط الدراسية المنبثق عن مؤتمر "تطوير التعليم العالي" الذي عقدته وزارة التعليم العالي عام ٢٠١٠، ص ١١.

١١- "تقييم لواقع البرامج والخطط الدراسية في الجامعات الأردنية"، ورقة العمل المقدّمة من لجنة متابعة تنفيذ توصيات محور الخطط الدراسية المنبثق عن مؤتمر "تطوير التعليم العالي" الذي عقدته وزارة التعليم العالي عام ٢٠١٠، ص ١٢.

١٢- سيف، وليد، الشاهد المشهود: سيرة ومراجعات فكرية، المكتبة الأهلية، عمان، ط ١، ٢٠١٦، ص ٤٣٩.

١٣- عميرة، إسماعيل، نظرات في التعليم الجامعي في أقسام اللغة العربيّة، ورقة مقدّمة إلى ندوة "اللغة العربية متطلباً جامعياً"، الجامعة الهاشمية، ٢٠٠١، ص ٣.

١٤- عميرة، إسماعيل، نظرات في التعليم الجامعي في أقسام اللغة العربيّة، ورقة مقدّمة إلى ندوة "اللغة العربية متطلباً جامعياً"، الجامعة الهاشمية، ٢٠٠١، ص ٥.

١٥- عميرة، خليل، نحو اللغة وتراكيبها، جدة، ١٩٨٤، ص ٥٥.

١٦- علي، نبيل، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٧٦، ديسمبر، ٢٠٠١، ص ٩.

١٧- وليد سيف، الشاهد المشهود، ص ٤٤٠.

١٨- "تقييم لواقع البرامج والخطط الدراسية في الجامعات الأردنية"، ورقة العمل المقدمة من لجنة متابعة تنفيذ توصيات محور الخطط الدراسية المنبثق عن مؤتمر "تطوير التعليم العالي" الذي عقدته وزارة التعليم العالي عام ٢٠١٠، ص ٢١.

١٩- هذا المقترح في الأصل هو لأستاذنا الدكتور نهاد موسى في ورقة مقدمة لملتقى الكفاية الجامعية الذي عُقد بتعاون ما بين الجامعة الهاشمية والجامعة الأردنية في العام ٢٠٠٧، بعنوان: "الكفاية والأداء في تخصص اللغة العربية"، ص ٩، وقد أضافت الباحثة إليه أفكاراً جديدة.

٢٠- موسى، نهاد، من ورقة مقدمة لملتقى الكفاية الجامعية الذي عُقد بتعاون ما بين الجامعة الهاشمية والجامعة الأردنية في العام ٢٠٠٧، بعنوان: "الكفاية والأداء في تخصص اللغة العربية"، ص ١٠.

البحث العلمي في أقسام اللغة العربية بين الواقع والمأمول؛ قسم اللغة العربية في جامعة الشارقة أنموذجاً

الأستاذ الدكتور محمد صافي المستغامي

الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالشارقة

البحث العلمي هو الشريان الأبهري والمهيع الأزهر الموصّل إلى تطوّر علمي صحيح أصيل ذي قيمة إضافية. وهو سلّم التطوّر ووقود الازدهار المجتمعي ومعراج التفوّق الحضاري. ومقرّر لدى جميع أفراد الشعوب والأمم فضلاً عن العلماء والحكماء والمتقّفين أنّ معيار تقدّم الأمم أو تأخّرها هو مدى عنايتها بالبحث العلمي في شتى مجالات العلوم والمعارف والفنون.

ونرى أنّه من نافلة القول في مطلع هذا المقال، الإشارة إلى ماهية البحث العلمي وتحديد ضوابطه وإيضاح معايير، وبيان الحاجة الماسة إليه، ولكن نكتفي بوقفة موجزة عند تعريفه فنقول: البحث العلمي جملة من الإجراءات المنظمة والخطوات المتناسقة الدقيقة يسلكها الباحث للتعرف على موضوع ما من جوانب محدّدة، وإدراك حثّياته وملايساته، والاطّلاع على خصائصه سعياً لاكتشاف بعض حقائقه وسبر أغواره، توخيّاً لحلّ مشكلة أو تجاوز عقبة أو تسهيل استعمال أو توظيف تقنية أو غير ذلك ممّا هو من مفرزات البحث وثمراته.

وغنيّ عن البيان أنّ اللغة البشريّة عموماً، واللغة العربيّة خصيصاً ميدانٌ فسيح، وحقلٌ خصبٌ للبحث والتّقيب والتّحليل والمعالجة. والبحث فيها يساعد على فهمها،

والتعرّف على نظامها وخصائص نسجها، ويفتح المجال واسعاً أمام الدارسين والباحثين لحسن فهم اللغة وإدراك خصائصها ومميزاتها، وطرق تعلّمها وتعليمها وإتقان التواصل بها. ولا شك أنّ علم اللسان المعاصر قد تشعّبت فروعها، وطالت أفنانها، وكثرت أوديته وروافده حيث إنّ اللغويين اليوم يرتادون ميادين الدرس اللغويّ مُزوّدين بكثير من وسائل البحث الحديثة، والتقنيّات التي جادت بها قرائح العلماء وفهومهم في شتّى أصناف العلوم والمعارف، وفاضت بها علينا التكنولوجيا الحديثة حتّى أمسينا نسمع ونردّد أسماء فروع جديدة مثل: علم اللغويّات الوصفية، واللغويّات النظرية، واللغويّات التاريخية، واللغويّات الاجتماعية، وعلم اللغة النفسي، وتحليل الخطاب، وغيرها من العلوم التي أفرزها البحث العلميّ في الحقل اللغويّ الواسع.

ولا يبعد عن ذلك الدّراسات الأدبيّة التي تعدّدت فروعها، وتنوّعت شُعْبُها حيث اغتدينا نتعرّف على أساليب جديدة ومقاربات حديثة في تناول النّصّ الأدبيّ وتحليله، مثل الدّراسات الأسلوبية، والدّراسات السّيميائية، وغيرها.

وحين وليّت وجهي نحو جامعة الشّارقة، وحللت ضيفاً على مدرّسي قسم اللغة العربيّة وطلّابها، عاودني الحنين إلى كراسي الدّراسة الجامعيّة، وطاف عليّ طيفها من جديد، واثارت عواطف الشّوق إلى ذلك الزّمن الجميل بين زملاء كليّة الآداب واللغة العربيّة الذي ودّعته منذ ما يربو على خمسة وثلاثين عاماً.

على كلّ، سلّمت ودخلت، واستأنست واستأذنت، وتلطّفت في الطّلب، وفُتحت أمامي الأبواب، وقوبلت بالترحاب، وزوّدتني إدارة القسم مشكورة بكثير من المعلومات والبيانات حول البحث العلميّ فيها. وبعد الاطّلاع والتّمعّن، والاستقراء والاستبصار، والتّفكّر والاعتبار فيما قرأت ورأيت، تكوّنت لديّ جملة من الملحوظات، وتبلورت في ذهني فقرة من المعلومات أبسطها فيما يأتي من فقرات.

في البحوث الأدبية التي قدّمت في القسم منذ خمس سنوات، ألفت ظاهرة تعدّد زوايا النّظر اللّغويّ والتحليل الأدبيّ للموضوعات المطروقة؛ حيث توجد دراسات متنوّعة المشارب والمذاهب؛ إذ سلك بعض الباحثين منهج المقاربات الأسلوبية التي تسلّط الأضواء على المستويات الأسلوبية المعهودة في دراسة النّص الأدبيّ: المستوى المعجميّ والتركيبيّ والصّرفيّ والبلاغيّ، ومما اطلّعت عليه في هذا الشّأن بحث بعنوان: التشكيل الفنّي في شعر إلياس أبو شبكة: دراسة تحليليّة أسلوبية، و"التّشكيل الفنّي في قصيدة المديح عند مروان بن أبي حفصة" الشّاعر المدّاح المتكسّب ببضاعة الشّعر المخضرم بين دولتي بني أميّة وبني العبّاس.

وثمة دراسات لغويّة أدبيّة ركّزت على ظاهرة بعينها مثل: "ظاهرة التّكرار في شعر أوس بن حجر"، ودراسات أخرى تناولت الجانب الموضوعيّ في الأدب مثل: "المكان في شعر إبراهيم محمد إبراهيم"، و"صورة المرأة في شعر فهد العسكر"، و"بنية المقابلة في شعر المتنبي"، و"الحياة والموت في شعر محمد القيسي" ... وغيرها.

من ناحية أخرى، تصفّحت عناوين الأطروحات اللغويّة في قسم اللّغة العربيّة بالشّارقة، فوجدت أنّ الدّراسات اللّغويّة ذات الصّلة بتحليل الخطاب القرآنيّ تعدّدت وتنوّعت، وتفرّقت أساليبها وتباينت، ومن العناوين اللافتة التي استوقفتني: "سورة الصّافات: دراسة بلاغيّة" و"سورة النّحل: دراسة دلالية في البنية الصّرفيّة والمعجميّة والنحويّة"، و"دراسة عن التّفسير البيانيّ في القرن العشرين بشكل عام: نماذج مؤصّلة"، و"سورة القمر دراسة أسلوبية".

في هذا المجال، أرى أنه كلّما حدّد قسم اللّغة العربيّة جملة من المحاور الكبرى، وحثّ الطلاب الباحثين في مرحلتي الماجستير والدكتوراه على دراسة جوانب جزئية وفرعية منها؛ فإنّ ذلك سيكون أفضل إنتاجاً، وأسدّ أسلوباً، وأنجع مآلاً، وسيساعد

هذه المقاربة في جمع بحوث تصبّ في نفس المحور، ولا يخفى أنّ بحث محور واحد من زوايا متعدّدة، يعمّق البحث فيه، ويبرز أهمّ ظواهره ويُجَلّي خصائصه وخفاياه، ويؤدّي إلى نتائج جيّدة وصحيحة تثري البحث العلميّ بشكل عامّ، وتجلّي حقائقه للباحثين والأكاديميّين، وتوفّهم لمزيد من استكشاف أسرار النّص القرآني المعجز وسبر أغواره لأنّ المعارف البشرية تتكامل، ويمهّد بعضها لبعض.

ومن المحاور التي ينصح بها: محور الدّراسات الأسلوبية للنّص القرآني، ومحور الدّراسات التركيبيّة لسور القرآن، ومحور الفروق المعجميّة في النّص القرآني، ومحور توجيه المتشابه اللفظي وأشباهاها.

كما وقفت خلال تصفّحي للبحوث الأدبيّة المقدّمة في القسم نفسه على ظاهرة جميلة إيجابيّة جدّاً هي ميل الباحثين الشّباب وانكبابهم على دراسة أدب الخليج بشكل عام في شتّى الأجناس الأدبيّة، والأدب الإماراتي بشكل خاصّ في رؤية تحليليّة للرّواية الإماراتيّة المعاصرة مثل: "صورة الآخرين في الرّواية النّسوية الإماراتيّة في العقد الأوّل من القرن الحادي والعشرين"، و"التّناصّ في الرّواية الكويتيّة". كما أنّ ثمة اهتماماً بالغاً وعنايةً طيّبة بالشّعر الخليجيّ المعاصر بشتّى أطيافه ومدارسه من مثل: "المدينة في الشّعر الإماراتي: شعر خلفان بن مصبّح الشّويهي (١٩٢٣- ١٩٤٦) دراسة أسلوبية"، و"التّناصّ في شعر مانع سعيد العتيبة" وغيرها من العناوين المشابهة لها.

أقول هذه علامة صحّة قويّة جدّاً لأنّ المنقّف العربيّ بشكل عام، والأديب العربي بشكل خاصّ، وكذا اللّغويّ والمسرحيّ والرّوائيّ المعاصر بحاجة إلى من يقول له شكراً، ومن يُثني عليه، ويثمن أعماله، ويبارك إنتاجه، وفي المأثور من الكلام الحكيم: "لا يشكر الله من لا يشكر النّاس".

كل إنسان بحاجة إلى التشجيع والتحفيز . الجِبلة البشرية تنتعش وتسعد بالتحفيز ، صغيراً كان الباحث أو كبيراً. الكلمة الطيبة مفتاح السرور ، وعبرة الإطراء باعثة الابتهاج، وإذا كان الشاعر العربي قديماً يسعد بعبارات الثناء، ويبتهج لكلمات الشكر والتشجيع في سوق عكاظ والمربد والمجنّة، ويطرب ويهتزّ حين يقال له أحسنت، لا فُضّ فوق... لقد أمتعت وأطربت الحاضرين؛ أيضاً في السّاحة العلميّة اللّغويّة والأدبيّة اليوم؛ فإنّ المثقّف العربيّ والباحث اللغويّ، والأديب المبدع بحاجة إلى من يقول له أحسنت. لا يوجد أسواق للشعر، ولكن توجد دراسات تقام وأبحاث نقدية تُكتب، ودراسات لغويّة تُنشأ حول أعمال اللغويين والأدباء والشعراء والزّوائين، وهذا خير ما نُسديه إليهم.

خلاصة القول، أدعو القائمين على أقسام اللّغة العربيّة، والمُشرّفين على المخابر البحثيّة فيها إلى تشجيع البحوث والأطروحات التي تُعنى بدراسة الأدب المعاصر، كلّ في بلده، فما أحوّجنا أن نرى دراسات متعمّقة ورصينة في الأدب الخليجي بكل أجناسه وأطيافه، وما أحوّج الباحثين في بلاد الشّام إلى أن يشمّوا عبق أشعار الشّام وعبير أدب الأقصى وهم يحلّلون ويكتبون عن آداب هذه المنطقة المباركة من العالم الإسلامي، وما أحوّج أهل المغرب بأقطاره الخمسة أن يكتبوا في آداب علمائهم ومفكرّيهم، ويحلّلوا الخطاب الإبداعيّ الذي تجود به قرائح أدبائهم وشعرائهم وروائيّهم؛ إذن لتولّد حركة ثقافيّة وأدبيّة رائعة، وستروج بضاعة الشعر حينها، وستزدهر سلعة الرّواية، وسيزداد الاهتمام بالدراسات اللغوية والمعجميّة، وتسمو الهمم في طلب العلا، وتنتعش ساحات الآداب وتنتشي محافل الأشعار .

من ناحية أخرى، ومن خلال الاستقراء ألفت أن ثمة دراساتٍ وبحوثاً رصينة في الجانب اللّسانيّ المعاصر عُنِيَ أصحابها بتسليط علوم اللّسان المعاصر على

المنتج اللغوي الحديث في الدراسات المعجمية والمقاربات النصية من مثل: "التماسك النصي في رسالة التبريع والتدوير للجاحظ: دراسة وصفية تحليلية"، و"محاولة معجمية في دراسة التباين اللهجي: اللهجة العربية المعاصرة في الألفية الثانية أنموذجاً"، و"الاتجاه اللساني عند الشيرازي من خلال التبصرة في أصول الفقه؛ إلا أن هذه البحوث والأطاريح، على وجاهتها وقيمتها العلمية الممتازة، تظلّ نزرًا قليلًا مقايضةً إلى علوم اللسان الكثيرة التي أفرزها الدرس اللساني المعاصر مثل: الدراسات اللسانياتية التطبيقية، والدراسات السيميائية، ولا يخفى أن العلامات والسيما بحر لا ساحل له، وكذلك الشأن بالنسبة للسانيات الإدراكية، والدراسات الصوتية، وعلم اللسانيات التاريخي، وعلم اللسان المقارن، وعلم اللسان النفسي.

أقول: إن مواكبة العصر تدعو الباحثين إلى تسليط مناهج تحليل الخطاب المعاصر المتعددة والمتنوعة على الإبداع العربي المعاصر والقديم، وفي هذا المجال العلمي الخصب، يُنصح أن تُحدّد محاور دقيقة، ويوجّه الطلاب والباحثون إلى اقتحام أسوار هذه العلوم اللسانية المعاصرة، والتشبع بمفاهيمها ونظرياتها ومعالمها وملامحها، ويختار كل باحث الحقل الأدبي الذي يستهويه، ويُطبّق عليه أضواء علم من علوم اللسان المعاصرة، ومن المؤكد أن النتائج ستكون رائعة وماتعة وناصعة.

في حقل الدراسات النحوية، اتخذت البحوث المنجزة في قسم اللغة العربية بالشارقة منحى تقليدياً صرفاً، ودارت في فلك واحد. يبدو ذلك من عناوين جملة من الرسائل التي تتشابه وتتشاكل، بل تتقاطع وتتطابق؛ فلا فرق بين عنوان رسالة وأخرى إلا في الجزء القرآني أو نصف الجزء الذي تدرسه.

قد تكون مضامين هذه البحوث جيّدة ورائعة، ولكنّ النظرة الأولى تدعو إلى تنويع البحث في حقل الدراسات النحوية والخوض في لججه بعمق. صحيح أن

حقلي النّحو والصّرف أشبعاً بحثاً وقُتلاً تتقيباً في عهود العربيّة الزّاهرة، في مناظرات الكوفيّين والبصريّين، وفي مقارعات المبرّد وأبي عليّ الفارسيّ والكسائيّ والزّجاج والفرّاء، ومحاورات الخليل وسيبويه من قبل، ولكنّ فكرة: ما ترك الأوّل للأخر شيئاً، فكرةٌ غير مقبولة، ومقولةٌ غيرُ سديدة في منطق البحث العلمي؛ بل إنّ الصّواب أن يردّد الجميع في شغفٍ ولهفٍ: كم ترك الأوّل للأخر!!

خزائن جميع العلوم مليئة بكنوز المعارف، وحافلةً بجواهر الفنون، ومُترعةٌ بلآلئ الحكم، ولكنّ المعضلة تكمن في إيجاد التّابع الصّحيح والتّرتيب الدّقيق لأرقام العقل الرّقميّ لدى كل طالب للعلم، وحينها ستنتقئ أكمأ الإبداع لديه، وستكون النّتائج مذهلة، والمنجزات هائلة سارة ناضرة مبشرة مستبشرة.

حقل الدّراسات النّحوية الحديثة مُترعٌ بالحقائق والظواهر التي لا تزال بكرّاً تتطلّب جهوداً أكاديميّة كبيرة للتّقيب عن أسرارها وتجليتها. أين الباحثون اليوم من الفروق النّحوية في استعمال الأدوات في الخطاب القرآنيّ، وكذلك في الشّعر العربيّ؟ مجال الدّراسات النّطبيقيّة معين لا ينضب. أين الباحثون من مناهج توظيف قواعد النّحو العربيّ؟ أين هم من أساليب تسهيل مراعاة الميزان النّحويّ؟ نريد سبلاً جديدة تيسّر النّحو التّعليمي. إلى متى وهذا الغول الموسوم بالنّحو يُخيفُ أبناءنا ويُلقي في قلوبهم الرّعب في جميع مراحل التّعليم؟ ألا من وسيلة تُيسّره وتسهّله؟ ألا ما أسهله وأحلاه وألذّه لو أنّ الأكاديميين اتّبعوا السُّبُل السّليمة في تعليمه، ولو أنّ المبدعين أبدعوا مناهج طيّعة مذلّة تؤدّي إليه!!

وما أحوج القائمين على إعداد المناهج في بلادنا العربيّة أن يتقنّوا -وما إخالهم غافلين ولكن متناسين- إلى الدّمج بين فروع اللّغة للتّوصل إلى صوغ مناهج لغويّة تُعلّم اللّغة السّليمة وترسّخ المنطق النّحويّ في أذهان النّشء الصّانع التّائه عن لغته الفصيحة!

بقي أن أشير إلى أنني لمست، وأنا أطلع عناوين بعض البحوث المقدمة في شتى الفروع اللغوية، طولاً مُسرفاً في العناوين، وهذا يؤشّر على خلل لدى الباحثين الجدد لا بدّ أن يُعالج، وينبغي أن يجتهد المشرفون على البحوث في تعويد الطلاب على الصوغ الموجز الدقيق للعنوان.

عنوان أي رسالة علمية هو وسيلة الجذب الأولى، وكلما كان عنوان أي عمل موجزاً مُتقناً جذاباً رائعاً مكسوّاً بأحسن الألفاظ وأوجز عبارة؛ فإنّ ذلك يكون جذاباً للقرّاء، لافتاً للانتباه، داعياً إلى قراءة البحث، وعربوناً بهيئاً مُقدّماً يشي بعلم كاتبه ومدى قدرته على الجذب والتأثير والإقناع.

من أمثلة العناوين التي وقفت عندها وهي طويلة طولاً غير محبّب: (١) فاعلية برنامج مقترح قائم على قراءة المعلمين للقصص في إثراء الحصيلة اللغوية لدى تلاميذ الصفّ الأول الابتدائي: قصص الكاتبة فاطمة شرف الدين نموذجاً. (٢) اتجاهات معلمي اللغة العربية نحو تنمية مهارتي القراءة والكتابة باستخدام برامج التعلّم الذكي في الحلقة الثانية. (٣) أثر استخدام تطبيقات الحاسوب التعليمية في اكتساب بعض الوظائف النحوية لدى الناطقين بغير اللغة العربية للمستوى المتقدم "دراسة ميدانية".

أقول: لا مناص ولا محيص من تعويد الباحثين الجدد في جامعاتنا على الصوغ الموجز الدقيق الرصين للعنوان.

وأخيراً وليس آخراً، ومن خلال اطلاعي ونظرتي الأولى في عناوين البحوث المقدمة في قسم اللغة العربية بجامعة الشارقة -ولا أدعي أنّ هذه ورقة بحثية مقدّمة في هذا المجال الحيوي، وإنّما هي إطلالة للتعرّف والملاحظة والتوجيه فقط- فيمكنني أن أشير في هذا المقال إلى بعض التّوصيات والمقترحات لعلّها تنفع قارئاً

أو تشجّع باحثًا أو تقدح فكرة لدى طالب علم فيتبعها توفيقٌ فنجاح ففلاح فتألق.

• ضرورة التنسيق بين أقسام اللغة العربية في شتى جامعاتنا العربية لوضع سياسات وأنظمة بحثية دقيقة وصحيحة وطموحة.

• وضع خطة طويلة المدى للبحث العلمي في كل قسم من أقسام اللغة العربية تتضمن المحاور الكبرى والخطوط العريضة للبحث العلمي تجمع شتات البحوث المقدمة، وضرورة دراسة نتائج البحوث المتعلقة بالمحور الواحد ونشرها لتعميم الفائدة.

• تشجيع الباحثين في القسم الواحد على إنتاج البحوث المشتركة.

• إنشاء بوابة إلكترونية لجميع البحوث باستحداث إجراءات تنسيقية بين أقسام اللغة العربية تحت مظلة علمية رسمية لتفادي التكرار وهدر الأوقات والأموال.

• تسليط أضواء علم اللسان المعاصر على شتى الأجناس الأدبية المعاصرة.

أسأل الله العظيم أن يوفق أبناءنا الباحثين وبناتنا الباحثات إلى اقتفاء مهيع الرّشاد ومنهج الهدى في البحث العلمي، والتّسلّح بسلاح القراءة المستمرة التي لا تعرف الحدود ولا السّدود، واضعين نصب أعينهم أنّ نجاحهم هو نجاح أمّتهم، وأنّ تألّقهم هو تألق الحضارة التي إليها ينتمون، والدّين الذي به يدينون.

الرسائل الجامعية نحواً وصرفاً واقعاً وطموحاً

الأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز

عضو مجمع اللغة العربية الأردني

لعلَّ أهمَّ ما يُسهمُ في تدنِّي مُستوى هذه الرسائل العلميَّة وترقيته عواملُ عَشْرَةٌ:

(١) الطالبُ مُعدَّ الرسالة:

مِنَ المعروفِ أنَّ مَنْ يَلْتَحِقُونَ بِقِسْمِ اللِّغَةِ العربيَّةِ يَكُونُونَ مِنْ ذَوِي المُعَدَّلاتِ المُنخَفِضةِ في الغالبِ، أوْ مِمَّنْ تَوَصَّدَ أَمَامَهُمْ أَبْوابُ الأقسامِ الأخرى، وهؤلاءِ يَحْتَاجُونَ إلى جُهودٍ مُضنيَّةٍ في إِبْصَالِ مسائلِ النُّحوِ، والصَّرْفِ إلى عُقولِهِمْ، وترقيَّةِ مُستوياتِهِمْ إنْ كانتْ لَدَيْهِمُ الرِّغْبَةُ الكافيَّةُ الحَقِيقِيَّةُ في الدِّرَاسَةِ، أوِ الاتِّحاقِ بهذا القِسْمِ، ولا شَكَّ في أنَّ كَثِيراً مِنْ طَلَبَتِهِ لا يُولَوْنَ النُّحوَ، والصَّرْفَ أيَّةَ عِنايةٍ، أوْ رِعايةٍ، وهيَ مَسْأَلَةٌ قَدْ يَسْتَغْرِقُ اجْتِيَاؤُهُمْ فِيهَا لِكُلِّ مادَّةٍ ثَلَاثَةَ فُصولٍ جامِعيَّةٍ، وَقَدْ يَلْجَأُ بَعْضُهُمْ إلى المُسْعِفِ، أوِ المُخْلِصِ الَّذِي يَكْمُنُ في اسْتِبدالِ مادَّةٍ أُخرى بِمادَّةِ النُّحوِ، أوِ الصَّرْفِ إذا فَقَدُوا أُسْلُوبَ التَّرَلُّفِ، أوْ لَمْ يَحْظُوا بِالوَساطَةِ المؤثِّرةِ.

وَحَمَلاً على ما مرَّ فَإِنَّهُ لا بُدَّ مِنْ إِصلاحِ التَّعليمِ قَبْلَ الجامِعةِ بالوَسائِلِ المُمكنَةِ كالتَّحَقُّقِ مِنْ مُستوياتِ مُدَرِّسِيهِمْ في هذه المَرَحَلَةِ عِلْمِيًّا وَمَسْلُكِيًّا بَعْدَ التَّحَقُّقِ مِنْ مُستوياتِ خَرِيجِي الجامِعاتِ، والتَّخَلُّصِ مِنَ الدُّروسِ الخُصوصِيَّةِ، والإِشرافِ الحَقِيقِيِّ على المَدارسِ الخاصَّةِ والعامَّةِ، والاعتِناءِ بالمُناهجِ، والكُتُبِ المُقرَّرةِ الَّتِي

لَا بُدَّ مِنْ اخْتِيَارِ الْأَكْفِيَاءِ عِلْمِيًّا وَمَسْلُكِيًّا لِيَشْتَرِكُوا فِي تَأْلِيْفِهَا بَعِيداً عَنِ الْعَلَاَقَاتِ الشَّخْصِيَّةِ فِي هَذَا الْاِخْتِيَارِ.

وَيَتَبَدَّى لِي أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الطَّلَبَةِ يَفْتَقِدُونَ الْجُرْأَةَ فِي مُنَاقَشَةِ الْأُسْتَاذِ، وَحِجَاجِهِ، أَفَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُسَهِّمَ طَالِبٌ مُحْجَاجٌ فِي غَرْسِ بُدُورِ هَذِهِ الْجُرْأَةِ فِي الطَّلَبَةِ الْآخَرِينَ، فَضْلاً عَنْ حَتِّ الْأُسْتَاذِ عَلَى أَنْ يُعَدَّ لِهَذَا الْأَمْرِ مَا يَسْتَحِقُّ قُبَيْلَ بَدْءِ الْمُحَاضَرَةِ؟ وَهِيَ مَسْأَلَةٌ قَدْ يَكُونُ لِلْخَوْفِ أَثَرٌ فِيهَا، إِذْ يَخْشَوْنَ أَنْ يَكْبُورَ بِهِمُ الْجَوَادُ، أَوْ سَطْوَةُ الْأُسْتَاذِ الَّذِي يُسَيِّطِرُ عَلَيْهِ الْغُرُورُ الرَّائِفُ أحياناً، أَوْ الرَّغْبَةُ فِي أَلَّا يُوسَمَ بِقَلَّةِ سَعَةِ الْاطِّلَاعِ، أَوْ عَدَمِ تَمَكُّنِهِ مِمَّا يُحَاضِرُ فِيهِ، أَوْ التَّنَبُّتِ مِنْهُ، وَلِذَلِكَ يَتَكَيَّ هَؤُلَاءِ الطَّلَبَةُ عَلَى تَدْوِينِ كُلِّ مَا يَتَقَوَّهُ بِهِ هَذَا الْأُسْتَاذُ الْمُحَاضِرُ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تَجْعَلُهُمْ يُدَوِّنُونَ الْأَخْطَاءَ الَّتِي قَدْ لَا يَتَنَبَّهُ إِلَيْهَا هَذَا الْأُسْتَاذُ غَيْرُ الْمُدَقِّقِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تَبَدَّتْ لِي فِي أَثْنَاءِ قَصْدِي الْخَطَأَ لَجَذْبِ انْتِبَاهِهِمْ إِلَيْهِ، وَمُحَاوَلَةِ تَصْوِيْبِهِ، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ لِلأُسْتَاذِ أَثَرًا فِي هَذَا النَّهْجِ، وَهُوَ أَثَرٌ يُطَالِعُ الْقَارِئُ فِي بَعْضِ أَسْئَلَةِ الْاِخْتِبَارَاتِ الَّتِي يَتَقَيَّدُ فِيهَا هَذَا الْأُسْتَاذُ بِالشَّوَاهِدِ، وَالْأَمْثَلَةِ الَّتِي دَوَّنَهَا لَهُمْ فِي أَثْنَاءِ الْمُحَاضَرَاتِ، وَقَدْ يَعُودُ ذَلِكَ إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ كَفِيًّا عِلْمِيًّا، وَلَيْسَ قَمِينًا بِأَنْ يَكُونَ عَضْوً هَيئَةً تَدْرِيسٍ فِي جَامِعَةٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَمَتَّعُ بِسَعَةِ الْاطِّلَاعِ، أَوْ التَّمَحِيصِ، أَوْ التَّنَبُّتِ، مُكْتَفِيًّا بِأَنْ يَخْزَنَ فِي ذَاكِرَتِهِ مَوْضُوعَ كُلِّ مُحَاضَرَةٍ، أَوْ بِقِرَاءَةِ هَذَا الْمَوْضُوعِ أَمَامَ الطَّلَبَةِ مِنَ الْكِتَابِ وَهُوَ جَالِسٌ بِأُسْلُوبِ الْمُحَاضِرِ.

وَيُزَادُ عَلَى مَا مَرَّ عَدَمُ حِرْصِ كَثِيرٍ مِنَ الطَّلَبَةِ عَلَى هَجْرِ التَّغَيَّبِ، وَالتَّسَرُّبِ، وَأَذْكَرُ أَنَّ طَلَبَةَ الْجَامِعَةِ الْأُرْدُنِيَّةِ يَوْمَ أَنْ كُنْتُ طَالِبًا مِنْ طُلَّابِهَا كَانُوا يَحْرِصُونَ الْحِرْصَ كُلَّهُ عَلَى أَنْ يَتَسَابَقُوا لِاِخْتِلَالِ الْمَقَاعِدِ فِي الصُّفُوفِ الْأُولَى، فَلَا يَجْرُؤُ أَيُّ طَالِبٍ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى قَاعَةِ الْمُحَاضَرَةِ وَالْأُسْتَاذِ فِيهَا، أَوْ بَعْدَ إِغْلَاقِ الْبَابِ، وَكَانَتِ الْمُنَاقَشَاتُ الْجَادَّةُ تُشِيعُ فِي أَثْنَاءِ الْمُحَاضَرَةِ، وَيَكْثُرُ تَسَقُّطُ الطَّلَبَةِ لِعَثَرَاتِ

الأستاذ، وزلاته -ولا سيما في مادتي النحو، والصرف- اللتين تُسيطران أيضاً على المناقشات في مواد الأدب، وغيرها، ولعلّ هذا يعود إلى اهتمام الطلبة ورغبتهم في ترقية مستوياتهم من خلال العودة إلى مظان المحاضرة، ومناقشة الأستاذ في كل مسألة لها وشيخ بموضوعها، وهي مسألة تجعل الأستاذ المحاضر حريصاً على أن يتسلّح بزيادة دسم لها وإلا كبا به الجواد، وتعتز في أثنائها، ولعلّ ما يعزّز تنبّه الطلبة، واهتمامهم في تلك الأيام أننا استطنعنا التقاط المرجع الذي نقل منه المحاضر ما له وشيخ بمحاضرتيه، ودونته في كراسيته، وأخذ يقرأ ما فيها دون زيادة، أو نقص، وأخذنا نقرأ الجمل نفسها قبل أن يقرأها هو، وهي مسألة جعلته لا يجرو على أن يدخل إلى القاعة إلا بعد أن يعدّ الموضوع إعداداً جيّداً، ولست أنكر أننا كنا نخشى سطوة بعض الأساتذة علمياً، وهي خشية فرضت علينا سلطانها، فاتخذنا المكتبة مقاماً لنا نتنقل فيها من كتاب إلى آخر ندون، ونحلّل كلّ ما له صلة بموضوع المحاضرة لئلا يكون الأستاذ صورة غير مشرقة عن جهودنا، ومستوانا، ولعلّ خير شاهد على ذلك أستاذنا الدكتور ناصر الدين الأسد -رحمه الله- الذي كان في محاضراته عن مصادر الشعر الجاهلي يصول، ويتجول في مسائل متعدّدة ولا سيما في النحو، والصرف، إذ لم يترك شاردة ولا واردة فيهما، وليس بمستغرب أن يجد أحد الأساتذة المحاضرين حرجاً شديداً في أن يقوم مقام أستاذنا في أثناء تغيّبه، واعتذاره عن عدم الحضور. أفلا يوجد بون شاسع بين طلبة تلك الأيام وطلبة هذه الأيام؟ وما السر في ذلك؟ ولست أنكر أن هنالك بعض الطلبة القليلين جداً ممن يحرصون على مناقشة الأستاذ في هذه الأيام في أثناء المحاضرات، وفي غيرها. ولعلّ ما يعدّ شاهداً على متابعة هؤلاء الطلبة لكلّ ما يقوله الأستاذ بعض طلبة قسم اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الإحساء والقصيم، إذ كان بعضهم يعدّ أسئلة لا تدور في فلك موضوع محاضرة ذلك اليوم من خلال قراءته لبعض الحواشي في

النَّحْوِ وَالصَّرْفِ رَغْبَةً فِي تَبْيُيْنِ كِفَايَةِ الْأُسْتَاذِ الْعِلْمِيَّةِ، وَمِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ سُؤَالَ يَدُورُ فِي فَلَكِ إِسْنَادِ الْأَفْعَالِ إِلَى ضَمَائِرِ الرَّفْعِ الْمُتَّصِلَةِ مُؤَكَّدَةً بِنُورِ التَّوَكُّيدِ خَفِيفَةً وَثَقِيلَةً، وَهُوَ سُؤَالَ لَهُ وَشَيْخٌ بِالنَّحْوِ وَالصَّرْفِ، وَتَتَحَكَّمُ فِيهِ الْحَرَكَةُ الصَّرْفِيَّةُ.

وَمِنْ الْأَسْئَلَةِ جَاوِزِ الْمُضَارِعِ فِي قَوْلِكَ: إِنْ لَمْ تَدْرُسْ جَيِّدًا تَرْسُبْ، فَقُلْتُ إِجَابَةً عَنْ ذَلِكَ: إِنَّ فِي الْجَاوِزِ وَجْهَيْنِ، فَقَالَ السَّائِلُ: هَذِهِ الْإِجَابَةُ لَيْسَتْ سَلِيمَةً، فَذَكَرْتُ لَهُ مَرْجِعاً لِلتَّحْقُقِ وَالتَّنَبُّتِ مِنْ هَذِهِ الْإِجَابَةِ، وَهَذَا السُّؤَالُ كَانَ مَوْضُوعَ الثَّقَاءِ الشَّيْخِ مُحَمَّدُ بْنُ عُنَيْنٍ طَلَبْتُهُ، وَبَعْدَ التَّنَبُّتِ مِنْ صِحَّةِ إِجَابَتِي فُوجِئْتُ بِالشَّيْخِ الْفَاضِلِ فِي مَكْتَبِ الْعَمِيدِ لِيُوجِّهَ الشُّكْرَ لِي عَلَى هَذِهِ الْإِجَابَةِ، وَهُوَ شُكْرٌ تَسَرَّبَ إِلَى عَمِيدِ الْكُلِّيَّةِ.

وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ تَكُونُ فِي اجْتِمَاعَاتِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ الْغَرَضُ مِنْهَا تَبْيُيْنُ كِفَايَةِ هَؤُلَاءِ الْأَسَاتِذَةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ مَا يَدُورُ فِي فَلَكِ الْفَاءِ الْفَصِيحَةِ فِي أَتْنَاءِ اجْتِمَاعِ لَجْنَةِ تَأْلِيفِ كِتَابِ التَّطْبِيقَاتِ لَطَلَبَةِ الْمَرْحَلَةِ الْإِعْدَادِيَّةِ.

وَلَيْسَ بِخَافٍ أَنَّ كَثِيراً مِنْ طَلَبَةِ قِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ قَدْ وَقَدُوا إِلَى الْجَامِعَاتِ وَهُمْ يَحْمِلُونَ كُرْهاً مَقِيئاً لِمَادَّتِي النَّحْوِ، وَالصَّرْفِ، وَهُوَ كُرْهُ أَسْهَمَ فِي تَعَذُّبِهِ بَعْضُ مَنْ يُدْرِسُونَ هَاتَيْنِ الْمَادَّتَيْنِ فِي مَرَاكِحِ مَا قَبْلَ الْجَامِعَةِ؛ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا أَكْفِيَاءَ فِيهِمَا، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تَفْرِضُ نَفْسَهَا عَلَى أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ اخْتِيَارَ مُدَرِّسِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلَعَلَّ خَيْرَ مِثَالٍ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ لَجْنَةَ التَّعَاوُدِ الْكُونِيَّةِ وَقَعَتْ عُقُوداً مَعَ خَرِيجِي قِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْجَامِعَةِ الْأُرْدُنِيَّةِ سَنَةَ ١٩٦٧ وَلَمَّا يَسْأَلُوا وَثَائِقَ التَّخَرُّجِ.

وَحَمَلاً عَلَى مَا مَرَّ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُوسَمَ مُعَدُّ الرِّسَالَةِ بِمَا يَأْتِي:

(١/١) سَعَةُ الْإِطْلَاعِ عَلَى مَسَائِلِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ السَّعَةَ تُسَهِّلُ فِي التَّنَبُّتِ مِنْ كُلِّ مَسْأَلَةٍ لَهَا وَشَيْخٌ بِمَوْضُوعِ رِسَالَتِهِ، وَالتَّمَكُّنِ مِنَ التَّغْلِيلِ وَالتَّوِيلِ،

والدِّفاع عَمَّا يَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ فِي هَذِهِ الرَّسَالَةِ لَا الْإِتِّكَاءَ عَلَى الْاِقْتِبَاسِ وَحَشْدِ الْأَقْوَالِ
وَالْأَرَاءِ دُونَ مُنَاقَشَتِهِ.

(٢/١) أَنْ يَكُونَ أُسْلُوبُهُ فِي أَثْنَاءِ هَذِهِ الرَّسَالَةِ عِلْمِيًّا دَقِيقًا، وَيَنْدَرِجُ تَحْتَ هَذَا
الْأُسْلُوبِ الْخُلُوعُ مِنَ الْعَثَرَاتِ اللَّغَوِيَّةِ وَالْإِمْلَائِيَّةِ، وَالتَّرْقِيمِيَّةِ، وَتَوْزِيعُ مَسَائِلِ الرَّسَالَةِ
تَوْزِيعًا سَلِيمًا.

(٣/١) سَعَةُ الْإِطْلَاعِ عَلَى مَا يَجِدُ مِنْ دِرَاسَاتٍ لُغَوِيَّةٍ حَدِيثَةٍ لِتَوْظِيفِهَا فِي
مَوْضُوعِ رِسَالَتِهِ.

(٤/١) الْإِطْلَاعُ عَلَى مَا كُتِبَ فِي مَوْضُوعِ رِسَالَتِهِ مِنْ رَسَائِلٍ عِلْمِيَّةٍ مَنْشُورَةٍ
كَانَتْ أَوْ مَخْطُوطَةً، وَهُوَ إِطْلَاعٌ يَكَادُ يَكُونُ مَفْقُودًا عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الطَّلَبَةِ وَمُشْرِفِيهِمْ
فِي عَصْرِنَا.

(٥/١) الْإِبْتِعَادُ عَنِ تَكْوِينِ عِلَاقَاتٍ شَخْصِيَّةٍ وَثِيقَةٍ مَعَ الْمُشْرِفِ طَمَعًا فِي
كَسْبِ وَدِّهِ.

(٦/١) النِّقَاءُ أَهْلِ الْاِخْتِصَاصِ لِسُؤْلِهِمْ عَمَّا يُمَكِّنُ أَنْ يُعَدَّ مِنْ بَابِ الْمُشْكِـلِ
عِنْدَهُ فِي رِسَالَتِهِ.

(٧/١) أَنْ يَخْتَارَ الْمُشْرِفَ عَلَى رِسَالَتِهِ مِنْ ذَوِي الْكِفَايَاتِ الْعِلْمِيَّةِ غَيْرِ مُكَثَّرِ
بِبَعْضِ أَقْوَالِ الطَّلَبَةِ: إِنَّ هَذَا الْأُسْتَاذَ صَغَبَ جِدًّا فِي الْإِشْرَافِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ قَدْ نَجَعَلْكَ
تَقْضِي سَنَوَاتٍ دُونَ أَنْ تُنَاقِشَ رِسَالَتَكَ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ وَاجَهْتَنِي فِي أَثْنَاءِ رَغْبَتِي فِي
النَّسْجِيلِ لِنَيْلِ دَرَجَةِ الدُّكْتُورَاهِ فِي كَلِيَّةِ دَارِ الْعُلُومِ / جَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ؛ إِذْ حَذَرْتُ مِنْ
أَنْ يَكُونَ الْمُشْرِفُ الْأُسْتَاذَ الدُّكْتُورَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ السَّيِّدِ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ آثَرْتُ أَنْ
يَكُونَ هَذَا الدُّكْتُورُ مُشْرِفًا عَلَى رِسَالَتِي (التَّأْوِيلُ النَّحْوِيُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ). وَالْقَوْلُ

نَفْسُهُ فِي مَرَحَلَةِ الْبِكَالوريوس الَّتِي يَحْرُصُ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الطَّلَبَةِ عَلَى اخْتِيَارِ الْأُسْتَاذِ الَّذِي يُوسِّمُ عِنْدَهُمْ بِالنِّسَاطِ. وَلَعَلَّ مَا يُعَزِّزُ ذَلِكَ أَنَّ عَدَدَ الطَّلَبَةِ الَّذِينَ أَشْرَفَتْ عَلَى رَسَائِلِهِمْ لَا يَتَجَاوَزُ سَبْعَةً فِي أَثْنَاءِ خِدْمَتِي فِي جَامِعَةِ مُؤْتَةٍ، وَهِيَ خِدْمَةٌ تَزِيدُ عَلَى عَشْرِينَ سَنَةً.

وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ فِي اخْتِيَارِ الْجَامِعَةِ، وَهُوَ اخْتِيَارٌ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَهَا سُمْعَةٌ عِلْمِيَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ قَوَانِينِهَا الصَّارِمَةِ فِي قَبُولِ الطَّلَبَةِ، وَلَعَلَّ خَيْرَ مِثَالٍ عَلَى ذَلِكَ كَلِيَّةُ دَارِ الْعُلُومِ / جَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ الَّتِي طَلَبْتُ مِنِّي لَجَنَةُ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا فِيهَا أَنْ أُعِدَّ بَحْثًا عَنِ الزَّمْخَشَرِيِّ مُؤَوَّلًا فِي كِتَابِهِ (الْكُشَافُ)؛ لِأَنَّ دَرَجَةَ الْمَاجِسْتِيرِ مِنْ جَامِعَةِ الْكُوَيْتِ الَّتِي تَمُنَحُ هَذِهِ الدَّرَجَةَ بِلا تَقْدِيرٍ عَلَى وَفْقِ أَنْظِمَتِهَا، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ لَجَنَةَ مُنَاقَشَةِ الرِّسَالَةِ أَوْصَتْ بِطَبْعِهَا عَلَى نَفَقَةِ الْجَامِعَةِ، وَأَنَّ الْأُسْتَاذَ عَبْدَ السَّلَامِ هَارُونَ صَرَّحَ بِأَنَّهُ لَوْ أَنَّ أَنْظِمَةَ الْجَامِعَةِ تَسْمَحُ بِأَنْ تُنَمَّنَحَ دَرَجَةُ الدُّكْتُورَاهِ لَمَنَحْنَاكَ إِيَّاهَا. وَبَعْدَ أَنْ نُوقِشْتُ فِي هَذَا الْبَحْثِ سُمِّحَ لِي بِالِاتِّحَاقِ بِهَذِهِ الْكَلِيَّةِ الْمُنْمَارَةِ الَّتِي يَرِغَبُ كَثِيرٌ مِنَ الطَّلَبَةِ فِي عَدَمِ الْإِتِّحَاقِ بِهَا.

وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ فِي الْأَسَاتِذَةِ الَّذِينَ يُدْرِسُونَ طَلَبَةَ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا مِنْ حَيْثُ وَجُوبُ أَنْ يَكُونُوا مِنْ دَوَى الْكِفَايَاتِ الْعِلْمِيَّةِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ لَقَبَ الْأُسْتَاذِيَّةِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تَكَادُ تَكُونُ مَفْقُودَةً فِي بَعْضِ جَامِعَاتِنَا فِي الْغَالِبِ.

(٨/١) الطَّالِبُ فِي أَثْنَاءِ مُنَاقَشَةِ رِسَالَتِهِ: يَمِيلُ الطَّلَبَةُ فِي الْغَالِبِ إِلَى الْإِسْتِمَاعِ إِلَى مَلْحُوظَاتِ الْمُنَاقِشِينَ وَتَوْثِيغِهَا دُونَ تَبْيِينِ مَوَاقِفِهِمْ مِنْ هَذِهِ الْمَلْحُوظَاتِ أَسْوَأُهَا فِي ذَلِكَ: لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ أَبَدُ عُمُرٍ مِمَّا كَانَ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تَوَمُّي إِلَى عَدَمِ الْإِعْدَادِ الْجَدِّ لِهَذِهِ الرِّسَالَةِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ بَعْضَ الْمُنَاقِشِينَ يَمِيلُونَ إِلَى الْحَطِّ مِنْ إِسْهَامِ الطَّالِبِ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ، وَتَتَبَدَّى هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ بِوُضُوحٍ فِي أَثْنَاءِ مُنَاقَشَةِ رِسَالَتِي لِنَيْلِ دَرَجَةِ

الدُّكْتُوراه في كُليَّةِ دارِ العُلُومِ، إذْ حاولَ أَحَدُ المُناقِشِينَ (الدُّكْتُورَ رَمَضانَ عَبْدِالتَّوَّابِ) رَحِمَهُ اللهُ أَنْ يُبْدِيَ بَعْضَ المُلْحُوظاتِ الَّتِي لا يَحِقُّ لَهُ إِبْداؤها، وَبَعْدَ عَرَضِ هَذِهِ المُلْحُوظاتِ والرَّدِّ عَلَيْها عِلْمِيًّا صَرَّحَ الأُسْتاذُ الفاضِلُ أَنَّ المُناقِشَةَ مَعَ الطَّالِبِ لا تُجْدِي وَقَطَعَ المُناقِشَةَ مُصرِّحاً أَنَّ الطَّالِبَ لَمْ يَأْخُذْ بِأَيَّةِ مُلاحَظَةٍ مُتَكناً على التَّأْوِيلِ، وَلِذلِكَ خَلَّتِ اللَّجَنَةُ إلى الاجْتِماعِ، وَقَدْ أوجِسْتُ خِيفَةً مِنْ هَذَا المَوْقِفِ، وعلى الرِّغمِ مِنْ ذلِكَ فَإِنَّ اللَّجَنَةَ أوصَتْ بِمَنْحِي دَرَجَةَ الدُّكْتُوراه بِمَرْتَبَةِ الشَّرَفِ الأولى، وَكانَتْ رَغْبَتُها في أَنْ تُوصِي بِطَبْعِ هَذِهِ الرِّسالَةِ على نَفَقَةِ الجامِعةِ وتَدَاوُلِها مَعَ الجامِعاتِ العَرَبِيَّةِ إِلَّا أَنَّ قَوانينَ الجامِعةِ لا تَسْمَحُ بِذلِكَ؛ لِأَنَّ هَذَا التَّقْدِيرَ مَحْصُورٌ في الطَّلَبَةِ المَصْرِئِيَّةِ. وَمِمَّنْ تَبَنَّى هَذِهِ التَّوصِيَةَ ودافَعَ عَنْها بِشِدَّةِ الأُسْتاذِ الفاضِلِ رَمَضانَ عَبْدِالتَّوَّابِ الَّذِي يُوسَمُ بِالمَوْضُوعِيَّةِ التَّامَّةِ.

وَعَدَمَ تَقَبُّلِ الطَّالِبِ عِلْمِيًّا في المُناقِشَةَ لِبَعْضِ مَلْحُوظاتِ المُناقِشِينَ يُسْهِمُ في الإِيْماءِ إلى كِفايَةِ الطَّالِبِ العِلْمِيَّةِ الَّتِي تَتَكَلَّفُ بِأَنْ يُعْمَلَ تَقْدِيرًا مُتَمِّزًا.

(٢) أَعْضاءُ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ في قِسمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ:

لِعضوِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ أَثرٌ بَيِّنٌ رَئِيسٌ في تَرْغِيبِ الطَّلَبَةِ في النُّحُوِّ والصَّرْفِ، وَعَنْهُما، وَتَرْقِيَةِ المُستَوَى وَتَدْنِيهِ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ كَفِيًّا فِيهِما عِلْمِيًّا، وَمَسْلُكِيًّا، وَتَتَحَقَّقُ هَذِهِ الكِفايَةُ بما يَأْتِي:

(١/٢) سَعَةُ الاِطِّلاعِ، وَالتَّمَكُّنُ، وَالتَّثَبُّتُ: لا يَكْفِي أَنْ يَخْتَرَنَ عُضُو هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ في ذِهْنِهِ ما لَهُ وَشَيْخٌ بِمَوْضُوعِ المُحاضَرَةِ حِفْظاً؛ لِيَتَمَكَّنَ مِنَ الإِجابَةِ عَنْ اسْتِيفاساتِ الطَّلَبَةِ، وَأَسْئَلَتِهِمْ، وَتَساؤُلَاتِهِمْ، إذْ لا بُدَّ مِنْ رِبْطِ الأَشْبابِ، والنَّظائِرِ مِنْ مَسائِلِ النُّحُوِّ، والصَّرْفِ، وَالبَلاغَةِ، وَالدَّلالةِ بَعْضُها بِبَعْضٍ؛ لِأَنَّ اخْتِزانَ مَوْضُوعِ المُحاضَرَةِ فَقَطْ قَدْ يُوقِعُهُ في الحَرَجِ والفُصُورِ، وَعَدَمَ سَعَةِ الاِطِّلاعِ، وَثُغُورِ الطَّلَبَةِ

منه، وخذش سُمعته العلميّة في قاعة الدّرس، وخارجها، وأنّ ما لديه من معلومات غير كافٍ، أو غير قادرٍ على إزالةِ سُحبِ الشكِّ التي يفرضها الطّلبة على مُستواه العلميّ، فضلاً عمّا يُمكنُ أن يُسيطرَ عليه من ارتباكٍ، واضطرابٍ إذا ما تعرّث في الإجابة عن بعض الأسئلة إذا كان ممن يحرضون على سُمعته العلميّة.

وقد يلجأ بعض أعضاء هيئة التدريس إلى تدوين محاضراته في كرّاسة يقرأ منها وهو متكى على كرسيه بنبراتٍ تومئ إلى أنّه يعي المراد من كلّ لفظة، وهذه الكرّاسات، والأساليب تُفرض سلطانها على الطّلبة من حيث الالتجاء إلى الحفظ، وهجر النقّر، والتأمّل، والتّحليل، والتّفسير، والرّبط، والمقارنة، وهي مسألة تُفسي إلى إغلاق باب الاجتهاد، وكأنّ إسهام الجامعة يكمن في التّحفيظ والاجترار لا الإسهام في إيجاد منهج في البحث العلميّ السويّ، وهذا النهج يتسرّب إلى طلبة الدراسات العليا؛ لأنّ أسوة بعض أعضاء هيئة التدريس: ليس في الإمكان أبدع مما كان.

ويميل بعض الطّلبة النّجباء إلى تبني مُستوى أستاذهم، وكفايته العلميّة في تخصّصه من خلال أسئلة لم يُعدّ لها العدة المناسبة ولا سيّما إذا كانوا على بينة من هذا المُستوى، إذ إنّ الإخفاق في الإجابات السليمة ينبئ عن هذا المُستوى، وهي مسألة قد تولّد لدى الطّلبة شعوراً بعدم الرّضا، والاطمئنان، والقناعة، وقد تُؤدّي إلى إشاعة الفوضى داخل قاعة الدّرس مهما حاول الأستاذ أن يقدّم لهم من مُغريات، ولعلّ خير مثالٍ على ذلك أن إحدى الصّحف في المملكة العربيّة السّعودية ذكرت أنّ أستاذاً في إحدى الجامعات جالس في أثناء المحاضرة على كرسيه صامتاً لا يتكلّم؛ لأنّ الأوراق التي أعدها ليقرأ منها لم تكن تحمّل أرقاماً مُسلّسة، فلم يستطع ترتبها بعد أن فعلت بها المروحة ما فعلت، ألا يحقّ لهؤلاء الطّلبة أن يشكّوا في

كفاية أستاذهم العلميّة، وسعة اطلاعه؟! ألا يُمكن أن يُؤدّي ذلك إلى عدم تقديره، وخذش سمعته العلميّة، وعدم الانتباه إليه في المحاضرة، والشك في تقديره التي يمنحها لهم؛ لأنّه غير مؤتمن عندهم؟! ولا يخفى أن الطلاب سيُعبرون عن ذلك، ويؤمنون إليه في استبانات التقويم.

ومن الشواهد على تنبّه الطلبة إلى محاولة تبين كفايات أساتذتهم العلميّة، وسعة اطلاعهم أن أحد الطلبة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة سألني عن مسألة نحويّة ليست ممّا له وشيخ بموضوع تلك المحاضرة في ذلك اليوم، فذكرت له أن فيها وجهين، فجاجاني قائلاً: إنّ الوجه الثاني ليس صحيحاً، فأحلّته إلى مكان الإجابة مضمحوباً برقم الصفحة، وبعد أن تأكّد من صحّة إجابتي قدّم اعتذاره عن تسرّعه، وعدم تنبّئه قائلاً: إنّ هذه المسألة لم يتوصّل إليها الشيخ العالم الفقيه محمد ابن عثيمين رحمه الله الذي كان يشرحها لبعض الطلبة، والمريدين، وبعيداً اعتذار الطالب فوجئت بالشيخ الجليل في غرفة عميد الكلية رغبة في التنبّئ من هذه المسألة شواهد، وأصولاً مضمنة بالشكر، والتقدير.

ومن الشواهد أيضاً التي تُنبئ عن رغبة الطلبة في تبين كفاية أستاذهم العلميّة، وسعة اطلاعه، وتنبّئه - أن أحدهم سألني أن أسند فعل أمرٍ مُعتلّ الآخر إلى ضمائر الرّفيع المتصلة مؤكّداً بالنون الثقيلة، وقد تبين لي بعد الإجابة أنّه كان يعرف الإجابة، وكان قد دونها في ورقة أخرجها من جعبته.

وقد تتكشف كفاية الأستاذ العلميّة، وسعة اطلاعه في أثناء جلسات أعضاء هيئة التدريس العلميّة الدقيقة، وهي جلسات قد تُكسب الأستاذ سمعة، ومكانة علميّة متميّزين، وقد تُكسبه خلافهما، ومن الأمثلة على ذلك أن إحدى الطالبات في جامعة الإمارات العربيّة المتّحدة استفسرت عن دلالة حرف خفّض في آية قرآنيّة، وعن

تَخْرِيجِ قِرَاءَةٍ شَادَّةٍ، فَأَجَابَهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَسَاتِذَةِ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَطْمَئِنِّ إِلَى إجاباتهم، وَلَمْ تَقْتَنِعْ بِهَا، وَقَدْ تَبَيَّنَ لِي بَعْدَ أَنْ أَجَبْتُهَا عَمَّا سَأَلْتُ مَصْحُوبَةً بِالْمَرْجِعِ أَنَّهَا كَانَتْ تَعْرِفُ الإِجَابَةَ؛ لِأَنَّهَا وَسَمَتْ إِجابتي بِالسَّليمةِ الَّتِي تَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا.

وَمِنَ الشَّوَاهِدِ أَيْضاً أَنَّ إِحْدَى الطَّالِبَاتِ فِي الْجَامِعَةِ نَفْسِهَا وَجَّهَتْ سُؤْلاً إِلَى أَعْضَاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ الْجَالِسِينَ عَنْ مَوْضِعٍ كُتِبَتْ فِيهِ التَّاءُ الْمَرْبُوطَةُ مَفْتُوحَةً فِي غَيْرِ الْوَقْفِ عَلَى وَفْقِ لُغَةِ بَعْضِ الْقَبَائِلِ، فَلَمْ تَتَلَقَّ جَوَاباً مُقْنِعاً، وَوَجَّهَ رَئِيسُ الْقِسْمِ السُّؤَالَ إِلَيَّ فِي أَثْنَاءِ دُخُولِي إِلَى مَكَانِ الْجُلُوسِ؛ لِأَنَّنِي لَمْ أَكُنْ مِنْ بَيْنِ الْجَالِسِينَ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ، فَأَجَبْتُ الطَّالِبَةَ، فَقَالَتْ: هَذِهِ الإِجَابَةُ السَّليمةُ، وَقَدْ تَبَيَّنَ لِي أَنَّهَا كَانَتْ تَعْرِفُ الإِجَابَةَ، عَلَى أَنَّ قَصْدَهَا كَانَ يَكْمُنُ فِي رَغْبَتِهَا فِي إِخْرَاجِ الْأَسَاتِذَةِ.

وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ بَيْنَ أَعْضَاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ الْمُخْتَصِّصِينَ فِي النَّحْوِ وَالصَّرْفِ، إِذْ يَلْجَأُ أَحَدُهُمْ إِلَى تَوْجِيهِ سُؤَالٍ يَعْرِفُ إِجابتهُ إِلَيْهِمْ فِي أَحَدِ الْاجْتِمَاعَاتِ لِتَبَيُّنِ كِفَايَاتِهِمِ النَّحْوِيَّةِ، أَوِ الصَّرْفِيَّةِ كَمَا فِي سُؤْلِهِ عَنِ الْفَاءِ الْفَصِيحَةِ، وَعَنْ حَرَكَةِ فَاءِ بِنَاءِ (فُعْلُولِ) وَلَفْظَةِ شَدَّتْ، أَوْ عَنْ دَلَالَةِ حَرْفِ خَفَضٍ فِي آيَةٍ قُرْآنِيَّةٍ، أَوْ عَنْ ضَمِّ هَاءِ الْغَائِبِ فِي مَثَلِ (عَلَيْهِ)، وَ(إِلَيْهِ)، وَأَصْرَابِهِمَا.

وَمِنَ الشَّوَاهِدِ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ وَكِيلَ جَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعُودِ الْإِسْلَامِيَّةِ سَأَلَ فِي اجْتِمَاعِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ عَنْ عِلَّةِ تَسْمِيَةِ الْمُهْلِهِلِ مُهْلِلاً، فَذَكَرَ الْمُخْتَصُّونَ فِي الْأَدَبِ فِي ذَلِكَ الْاجْتِمَاعِ أَنَّهُ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ طَوَّلَ الشَّعْرَ، وَلَكِنِّي قُلْتُ إِنَّهُ وَسَمَ بِذَلِكَ اللَّقَبِ لِرَدَاءَةِ شَعْرِهِ مُتَّكِئاً فِي ذَلِكَ عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ اللَّفْظَةِ (هَلْهَلِ)، فَأَنْكَرَ الْمُخْتَصُّونَ إِجابتي إِنْكَاراً تَاماً، وَطَلَبَ وَكِيلَ الْجَامِعَةِ أَنْ يُحْضِرَ الْمُرَاسِلَ أَحَدَ الْمَعَاجِمِ، وَأَحْضَرَ (تَاجُ الْعُرُوسِ) عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْاجْتِمَاعَ كَانَ يَبْعُدُ عَنِ الْمَكْتَبَةِ مَا لَا يَقِلُّ عَنْ عِشْرِينَ كِيلُو مِثْراً، وَجَاءَ فِيهِ: "وَقِيلَ لَقَبَ بِهِ لِرَدَاءَةِ شَعْرِهِ، يُقَالُ: هَلْهَلْ

فُلَانٌ شِعْرُهُ: إِذَا لَمْ يُنْقَحْهُ، وَأَرْسَلَهُ كَمَا حَضَرَهُ، أَوْ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَرَقَّ الشَّعْرَ، أَوْ لِقَبِّ
بِقَوْلِهِ لِرُهَيْرِ بْنِ جَنَابٍ الْكَلْبِيِّ:

لَمَّا تَوَعَّلَ فِي الْكُرَاعِ هَجِيئُهُمْ هَلْهَلْتُ أَثَارُ مَالِكٍ أَوْ صَنْبَلَا
... " (١).

وإِسْتَفْسَرَ عَنْ دَلَالَةِ لَفْظَةِ (يُلْعِقُهَا) فِي حَدِيثِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "إِذَا أَكَلَ
أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلَا يَمْسَحُ يَدَهُ حَتَّى يُلْعِقَهَا، أَوْ يُلْعِقَهَا": قِيلَ كَمَا فِي بَعْضِ كُتُبِ
الْحَدِيثِ (إِيقَاطُ الْأَفْهَامِ شَرْحُ عُمْدَةِ الْأَحْكَامِ) (٢): إِنَّ الْمُرَادَ حَتَّى يُلْعِقَهَا غَيْرُهُ مِمَّنْ لَا
يَتَقَدَّرُ كَرْوَجَةٌ، وَجَارِيَةٌ، وَوَلَدٌ، وَخَادِمٌ؛ لَنَلَّا يَتَأَذَّى الْحَاضِرُونَ مِنْ عَدَمِ غَسْلِ الْيَدِ.
وَيُظْهِرُ لِي أَنَّ الْأَوَّلَى أَنْ تَكُونَ الْهَمْزَةُ لِلسَّلْبِ، وَالْإِزَالَةِ، عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ أَنْ يُزِيلَ مَا
بِهَا بَأَيَّةٍ وَسِيلَةٍ.

وَلَيْسَ بِخَافٍ عَنْ أَحَدٍ أَنَّ إِجَابَةَ عُضْوِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تُوسَمَ بِالدَّقَّةِ
الْعِلْمِيَّةِ، وَالتَّنَبُّتِ؛ لِأَنَّهُ أَسْوَأُ الطَّلَبَةِ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أُنْبَاءِ الْمُجْتَمَعِ، وَهِيَ دَقَّةٌ لَا بُدَّ مِنْ
أَنْ تَتَبَدَّى فِي أَثْنَاءِ الْمَحَاضِرَاتِ، وَخَارِجِهَا، وَتُصَحِّحُ أَوْرَاقَ الْاِخْتِبَارَاتِ؛ لِأَنَّ غَضَّ
الطَّرْفِ عَنِ الزَّلَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ، وَاللُّغْوِيَّةِ قَدْ يُؤَدِّي إِلَى إِشَاعَةِ هَذَا النَّهْجِ، وَغَرَسِهِ فِي
الطَّلَبَةِ، وَأَذْكَرُ أَنَّ أَسْتَاذَنَا نَاصِرَ الدِّينِ الْأَسَدَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- كَانَ يُحَاسِبُنَا أَيَّامَ كُنَا طَلَبَةً
بِكَالْوَرِيوسِ فِي الْكُتُبِ عَلَى إِهْمَالِ نُقْطَتِي التَّاءِ الْمَرْبُوطَةِ، وَالشَّدَّةِ، وَقَدْ عَاقَبَنِي عَلَى
كَتَبِ هَمْزَةٍ مَبْدَأٌ عَلَى السَّطْرِ (مَبْدَأٌ) بِأَنْ نَقْصَنِي خَمْسَ عَشْرَةَ دَرَجَةً، أَلَا يُعَوِّدُ هَذَا
النَّهْجُ الطَّلَبَةَ عَلَى تَوَخِّي الدَّقَّةِ فِي الْكِتَابَةِ، وَالْإِجَابَةِ؟.

(١) الزَّيْبِدِيُّ، تَاجُ الْعُرُوسِ، هَلَلٌ: ١٥٤-١٥٣/٣١.

(٢) انْظُرْ: ٢٥/٨ (المَكْتَبَةُ الشَّامِلَةُ، الشَّبَكَةُ الْعَنْكَبُوتِيَّةُ).

وكَيْفَ نَطْمِئُنُّ إِلَى مُسْتَوَى الطَّلَبَةِ إِذَا كَانَ أُسْتَاذُهُمْ لَا يَتِمَكَّنُ مِنْ أَنْ يَتَحَدَّثَ
بَلْغَةً سَلِيمَةً خَالِيَةً مِنَ الْعَثَرَاتِ، وَالزَّلَّاتِ لِمُدَّةٍ دَقِيقَةٍ، أَوْ لَا تَسْتَطِيعُ عَيْنَاهُ أَنْ تَتَرَكَّ
الْوَرِيقَاتِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى مَا سَيُشْرَحُهُ؟ أَوْ كَيْفَ نَطْمِئُنُّ إِلَى مُسْتَوَى الطَّلَبَةِ إِذَا كَانَ
أُسْتَاذُهُمْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُوَاصِلَ حَدِيثَهُ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي وَرِيقَاتِهِ هَذِهِ شَيْءٌ وَلَمَّا يَنْتَهَ وَقْتُ
الْمُحَاضَرَةِ؟ أَوْ كَيْفَ نَطْمِئُنُّ إِلَى مُسْتَوَى الطَّلَبَةِ وَأُسْتَاذُهُمْ يَتَعَثَّرُ كَثِيرًا فِي الْإِعْرَابِ،
وَبَعْضِ مَسَائِلِ الصَّرْفِ، وَمِنْ الْأَمْثَلَةِ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ إِحْدَى الطَّالِبَاتِ رَغَبَتْ فِي أَنْ
أَزِنَ لَهَا فِي قَاعَةِ الدَّرْسِ لَفْظَةً (أَمْنِيَّةً) صَرْفِيًّا، فَوَزَنَتْهَا عَلَى: أَفْعُولَةٍ، فَفَاجَأَتْني بِأَنَّ
هَذَا الْوَزْنَ لَيْسَ صَحِيحًا؛ لِأَنَّ مَنْ يُدْرِسُهَا وَزَنَهَا عَلَى: أَفْعَلَةٍ، وَأَطْلَعْتَنِي عَلَى كُرَاسَتِهَا
الَّتِي فِيهَا هَذَا الْوَزْنُ غَيْرُ الصَّحِيحِ.

وَبَعْدُ، فَلَعَلَّ مَا تُدَوِّنُهُ الطَّالِبَاتُ وَلَا سِيَّمَا النِّجَبِيَّاتُ مِنْ مَلُحُوظَاتٍ فِي اسْتِبَانَاتِ
التَّقْوِيمِ قَدْ يُقَدِّمُ صُورَةً مُشْرِقَةً، أَوْ غَيْرَ مُشْرِقَةٍ عَنْ بَعْضِ الْأَسَاتِذَةِ، وَعَلَيْهِ فَإِنِّي أَتَطَلَّعُ
إِلَى أَنْ تُحَسِّنَ الْجَامِعَاتُ اخْتِيَارَ أَعْضَاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ دُونَ الْاِكْتِفَاءِ بِالشَّهَادَاتِ
الْعِلْمِيَّةِ، وَمَا تَحْمِلُهُ مِنْ تَقَادِيرٍ، وَلَا سِيَّمَا فِي عَصْرِنَا الَّذِي يَشِيعُ فِيهِ التَّرْوِيرُ، وَالْمَكَاتِبُ
الَّتِي تَتَكَلَّمُ بِإِعْدَادِ رَسَائِلَ لِنَيْلِ دَرَجَتِي الْمَاجِسْتِيرِ، وَالذُّكُورِاهِ فَضْلًا عَنِ الْأَبْحَاثِ
الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي يُرْفَى بِهَا بَعْضُ أَعْضَاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُمْ لَمْ يَكْتُبُوا كَلِمَةً
وَاحِدَةً فِي هَذِهِ الْأَبْحَاثِ، وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ فِي بَعْضِ الْمَجَالِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي تَنْشُرُ دُونَ تَحْكِيمِ.

أَلَا يَتَطَلَّبُ مَا مَرَّ أَنْ نُحَسِّنَ اخْتِيَارَ الْمَبْعُوثِينَ، وَأَعْضَاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ، فَمَا
الْمَانِعُ مِنْ أَنْ يَخْضَعُوا لِمُقَابَلَةٍ عِلْمِيَّةٍ دَقِيقَةٍ؟ أَلَا يَكْفِي مَا ابْتُلِينَا بِهِ مِنْ تَرَاجُعٍ خَطِيرٍ
فِي مُسْتَوَيَاتِنَا الْعِلْمِيَّةِ؟! أَلَا نَرْجِعُ النَّظَرَ فِي كُلِّ مَا لَهُ وَشِيحٌ بِالْعَمَلِيَّةِ التَّعْلِيمِيَّةِ؟ أَلَا
يَكْفِينَا دَلِيلًا عَلَى تَرَاجُعِ مُسْتَوَيَاتِ جَامِعَاتِنَا أَنَّهُ لَا تَوْجَدُ جَامِعَةً عَرَبِيَّةً تَحْتُلُ مَرْكَزًا مِنْ
مَرَاكِزِ الْجَامِعَاتِ الْخَمْسِمِئَةِ فِي الْعَالَمِ؟، وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ مَعَ الْجَامِعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ.

(٢/٢) الموضوعية في التعامل مع الطلبة ذكوراً، وإناثاً:

لعلّ لهذه السمة أثراً بَيِّناً في الطلبة، إذ تُولّد فيهم القناعة، والرضا بأنّ مستوياتهم يَرعاها أَمْناء حَرِيصُونَ على تَطويرها، والقَوْلُ نَفْسُهُ في إعطاء كُلِّ طالِبٍ ما يَسْتَحِقُّهُ مِنَ التَّقاديرِ، وأنّ هؤلاء الأَمْناء لا يُوَثِّرُ فيهم مُؤثِّرٌ أَيْاً كان، ألا يَشِيعُ بَيْنَ الطَّلَبَةِ في أَيْامنا ما تُحَدِّثُهُ الوِساطَةُ مِنْ آثارٍ؟ ألا يَلْجَأُ بَعْضُ إِيَّاهَا؟! ألا تُحَيِّمُ سُحْبُ هذه الوِساطَةِ بَظلالها على الطَّالِبِ، والأُسْتاذ؟! أَلَمْ تَصِلْ إِيَّانا أَقوالُ الطَّلَبَةِ مِنْ مِثْلِ: فُلانٌ لَهُ واسِطَةٌ وأنا لَيسَ لَدَيَّ واسِطَةٌ؟! أَلَمْ يُعْطَ طالِبٌ مَعْرُوفٌ دَرَجاتٍ لا يَسْتَحِقُّها أَلْبَتَّةً؟! أَلَمْ تُسْتَبَدَلْ دَرَجَةُ فُلانٍ بِأُخْرَى؟! أَلَمْ تُشْكَلْ لِجانٍ تَحْقِيقٍ لِبَعْضٍ مَنْ لا يُوسَمُونَ بِالمَوْضُوعِيَّةِ، والأَمَانَةِ؟! وَمِنَ الرِّوايَاتِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي تُنْقالُ في إِحْدَى الجامِعاتِ أَنَّ أَحَدَ الطَّلَبَةِ كانَتْ دَرَجَتُهُ في إِحْدَى المَوادِّ (٤٦٪)، فَطَلَبَ عَضُو هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ مِمَّنْ جاءَ يَرْغَبُ في رَفْعِها واسِطَةً؛ لِيُحَقِّقَ الطَّالِبُ دَرَجَةَ النِّجَاحِ - أَنَّ يَكْتُوبَ الدَّرَجَةَ الَّتِي يُريدُها، أَلَسَتْ تَتَّفِقُ مَعِي في أَنَّ مَنْ يَخْضَعُ لِمَا مَرَّ لَيسَ قَمِيناً بأنَّ يَكُونَ أُسْتاذاً في جامِعَةٍ؟! ألا يَحِقُّ لِلطَّلَبَةِ أَنْ يَنْفِرُوا مِنَ الجامِعةِ، وَمَنْ لا يُوسَمُونَ بِالنِّزاهَةِ، والمَوْضُوعِيَّةِ؟!.

وَمِنَ الأَمْثِلَةِ على ما مَرَّ أَنَّ أَحَدَ الطَّلَبَةِ يُحَقِّقُ دَرَجَةَ مُرتَفَعَةً تَزِيدُ على التَّسعينِ في إِحْدَى المَوادِّ في حينَ أَنَّهُ قَدْ دَرَسَ المادَّةَ نَفْسَها مَعَ عَضُو هَيْئَةِ تَدْرِيسٍ آخَرَ يُوسَمُ بِالنِّزاهَةِ، والمَوْضُوعِيَّةِ، وَلَمْ يَحْصِلْ فيها دَرَجَةَ النِّجَاحِ، فَأَيُّ العَدالَةِ، والمُساواةِ، والمَوْضُوعِيَّةِ؟!.

ألا يَحِقُّ لَنَا أَنْ نَتَساءَلَ عَنِ تَدَنِّي مُستَوَى التَّعْلِيمِ، وأَسبابِ هذا التَّدَنِّي؟! ألا يَعودُ ذَلِكَ إلى عَدَمِ التَّرْيِثِ في اخْتِيارِ أَعْضاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ في الجامِعاتِ؟! أَلَيْسَ لاختِيارِ الطَّلَبَةِ المُبْتَعَثِينَ على وَفْقِ الوِساطَةِ، والتَّدَخُّلاتِ - إِسْهامٌ في ذلك؟!.

(٣/٢) اختيار المناسب من طرق التدريس:

ليس بخاف أن لهذه الطرق ولا سيما في النحو والصرف أثراً بيّناً في ترقية مستوى الطلبة في هاتين المادتين التي ينفّر كثير من الطلبة منهما في الجامعة، ومراحل ما قبلها، وقد يعود ذلك إلى من يتولون تدريسهما، وهي مسألة تفرض عليهن أن يخلصوا الطلبة من هذا النفور بتفريدهم إلى أنفسهم، وانتزاع احترامهم، وتقديرهم، وترغيبهم فيها بأن يؤسموا بالنزاهة، والموضوعية، والكفاية العلمية، وتذليل كل ما يقف حاجزاً، أو عائقاً بالوسائل الممكنة.

ولعلّ أهم ما يمكن أن يُتّكأ عليه في تدريس هاتين المادتين، أو العلمين من خلال معاشيتي لتدريسهما في أربع جامعات عربية مدة طويلة - ما يأتي:

(١/٣/٢) تبين مفهوم علمي النحو، والصرف، وما يؤثر في كليهما: لا بدّ للأستاذ، والطالب من أن يتبين كلاهما أهم ما يمكن أن يدور في فلكه هذان العلمان، وما يؤثر في موضوعاتهما، أهما علمان الغرض منهما الاعتناء بالحركتين الإعرابية، والصرفية دون أن يكون للدلالة، والتواصل الإخباري بين المتكلم، والمخاطب أثر؟ الغرض من النحو تبين أثر العامل في المفعول على وفق الحركات الإعرابية في كثير من التراكيب اللغوية؟ أهما علمان يخضعان للمنطق، والفلسفة؟ أهما علمان يقتصران على بعض الشواهد اللغوية من كلام قبائل عربية يحتاج بكلامها، وإهمال شواهد أخرى في التأصيل؛ لأنّها من كلام قبائل لا يحتاج بكلامها؟.

ويتبدى لي أن علم النحو كمهندس (الديكور) الذي تقدّم له المواد الأولية الأساسية التي يحتاج إليها في عملية التزوير، والتجميل، أو كمن يتولى تنسيق الأزهار في الحديقة، وتنظيمها لتبدو في أبهى صورة، وأجملها تجذب الناظر، وتشدّه إليها، أو كمن يقوم بإجراء عمليات التجميل؛ لأنّه المسؤول عن علائق الكلمات

الَّتِي يَتَسَلَّمُهَا مَنْ عِلْمِ الصَّرْفِ الَّذِي يَتَسَلَّمُهَا مَنْ عِلْمِ الْأَصْوَاتِ بَعْضُهَا بَبَعْضٍ، فَيَحْذِفُ مَا يَحْذِفُ، وَيَقْدِمُ، وَيُؤَخِّرُ مَا لَهُ وَشَيْخٌ بِالْذَّلَالَةِ، وَيَسْتَبْدِلُ حَرْفًا بِحَرْفٍ، أَوْ اسْمًا بِآخَرَ، أَوْ فِعْلًا بِآخَرَ، أَوْ جَمْعَ قَلَّةٍ بِكَثْرَةٍ، أَوْ جَمْعَ كَثْرَةٍ بِقَلَّةٍ. وَهَذَا الْعِلْمُ لَا يَنْقُصُ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلُومِ اللُّغَوِيَّةِ الْأُخْرَى (الذَّلَالَةِ، وَالْأَصْوَاتِ، وَالصَّرْفِ) وَتِلْكَ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ ذَوَاتُ أَثَرٍ فِيهِ كَعِلْمِي نَحْوِ النَّصِّ، وَالسِّمِّيَّاتِ، وَغَيْرِهِمَا، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تَقْرُضُ سُلْطَانَهَا عَلَى مَنْ يَتَوَلَّوْنَ تَدْرِيسَ هَذَيْنِ الْعِلْمَيْنِ مِنْ حَيْثُ التَّخَلُّصُ مِمَّا يَشِيعُ فِي أَذْهَانِ كَثِيرٍ مِنْهُمْ مِنْ أَنَّهُمَا يَدُورَانِ فِي فَلَكٍ إِحْدَاثِ أَثَرٍ لَفْظِيٍّ، أَوْ مُقَدَّرٍ فِي أَوَاخِرِ الْكَلِمَاتِ أَوْ أُبْنِيَّتِهَا.

(٢/٣/٢) تَبَيَّنَ الْهَدَفُ، أَوْ الْغَايَةُ مِنْ تَدْرِيسِ النَّحْوِ، وَالصَّرْفِ سِوَاءَ أَكَانَ عَامًّا أَمْ خَاصًّا: إِنْ كَانَ هَذَا الْهَدَفُ الْحَرَكَاتِ الْإِعْرَابِيَّةِ، أَوْ الْبِنَائِيَّةِ، وَإِحْدَاثُهَا فَهَذِهِ الْحَرَكَاتُ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ وَسَائِلَ وَضَلٍّ؛ لِأَنَّ أَثَرَهَا فِي تَحْقِيقِ أَمْنِ اللَّبْسِ يَكَادُ يَكُونُ قَلِيلًا بِالإِضَافَةِ إِلَى الْحَرَكَاتِ الصَّرْفِيَّةِ، أَوْ إِنْ كَانَ وَسِيلَةً تَجْمِيلٍ لِلْكَلِمَاتِ، أَوْ إِنْ كَانَ حَشَوًّ أَذْهَانِ الطَّلَبَةِ بِأُصُولِ النَّحْوِ، وَالصَّرْفِ دُونَ الْإِفَادَةِ مِنْهَا فِي تَحْسِينِ النُّطْقِ، وَالكِتَابَةِ - فَلَا مُحَوِّجٍ إِلَى هَذَيْنِ الْعِلْمَيْنِ، وَلَا شَكٍّ فِي أَنَّ هَذَا الْهَدَفَ يُعَدُّ الْغَايَةَ الْأُولَى وَالرَّئِيسَةَ عِنْدَ جُمْهُورٍ مَنْ يَتَوَلَّوْنَ تَدْرِيسَ هَذَيْنِ الْعِلْمَيْنِ، إِذْ لَا يَخْرُجُ هَؤُلَاءِ عَنِ التَّكْفُلِ بِقِرَاءَةِ مَسَائِلِ مَوْضُوعِ الْمُحَاضِرَةِ مِنْ أَحَدِ الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ، أَوْ الْحَدِيثَةِ، وَشَرْحِ بَعْضِ غَوَامِضِهَا، وَلِذَلِكَ يَحْرِصُونَ الْحِرْصَ كُلَّهُ عَلَى أَنْ تَدُورَ أَسْئَلَةُ الْاِخْتِبَارَاتِ فِي فَلَكِ الْأَمْثَلَةِ، وَالْأُصُولِ نَفْسِهَا الَّتِي قُرِئَتْ، أَوْ شُرِحَتْ أَحْيَانًا، عَلَى أَنَّهُمْ يَحْرِصُونَ فِي هَذَا النَّهْجِ عَلَى أَنْ يَغْرِسُوا فِي الطَّلَبَةِ هَذِهِ الْمَهَارَةَ مَهَارَةَ الْحِفْظِ؛ لِأَنَّ الْقِرَاءَةَ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَرَّرِ، وَالْإِلْقَاءَ يُسَيِّطِرَانِ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُدَرِّسِينَ، وَلَسْتُ مُغَالِيًا إِنْ قُلْتُ إِنَّ مَا لَدَى هَؤُلَاءِ مِنْ مَعْلُومَاتٍ مَحْصُورٍ فِي مَوْضُوعِ الْمُحَاضِرَةِ، فَلَيْسَ بِمُسْتَعْرَبٍ أَنْ يَتَكَشَّفَ

عَجَزُهُمْ أَمَامَ السَّائِلِينَ مِنَ الطَّلَبَةِ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ خِلَالِ أَسْئَلَةٍ لَهَا وَشَيْخٌ بِمَوْضُوعِ هَذِهِ الْمُحَاضَرَةِ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَمْتَلِكُونَ مَهَارَةَ رَبِطِ الْمَسَائِلِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ لَعَدَمِ كِفَايَاتِهِمِ الْعِلْمِيَّةِ، أَوْ عَدَمِ سَعَةِ إِطْلَاعِهِمْ، وَتَكَشُّفِ الْعَجَزِ يُفْضِي إِلَى خَدَشِ الْمَكَانَةِ الْعِلْمِيَّةِ دَاخِلِ قَاعَةِ الْمُحَاضَرَةِ، وَغَيْرِهَا، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تُعَدُّ ذَاتَ أَثَرٍ سَيِّئٍ، فَمَاذَا يُرْجَى مِمَّنْ يُمَضُّونَ سَنَوَاتٍ طَوَالاً فِي التَّعْلِيمِ الْجَامِعِيِّ دُونَ أَنْ يَكْتُبُوا وَلَوْ بَحْثًا وَاحِدًا؟! وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تَقْرِضُ سُلْطَانَهَا عَلَى ذَوِي الْأَمْرِ فِي الْجَامِعَاتِ مِنْ حَيْثُ وَجُوبُ التَّخَلُّصِ مِنْهُمْ، وَلَعَلَّ فِي نَهْجِ الْجَامِعَاتِ الْأُرْدُنِيَّةِ مِنْ حَيْثُ فَضْلُ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمَضُوا فِي التَّدْرِيسِ الْجَامِعِيِّ عَشْرَ سَنَوَاتٍ وَلَمْ يُرَقِّقُوا - عِبْرَةً، وَسُنَّةً حَمِيدَةً، وَوَسِيلَةً لَحَثَ غَيْرُهُمْ عَلَى الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ السَّوِيِّ لِلِإِسْهَامِ فِي تَرْقِيَةِ مُسْتَوَى الطَّلَبَةِ.

وَيَتَبَدَّى لِي أَنَّ مِنْ أَهَمِّ أَهْدَافِ تَدْرِيسِ هَذَيْنِ الْعِلْمَيْنِ مَا يَكْمُنُ فِي تَبَيِّنِ دَلَالَاتِ الْأَلْفَاظِ مِنْ خِلَالِ نَظْمِ التَّرَاكِيِبِ، وَتَوَاضُلِ الْمُتَكَلِّمِ مَعَ الْمُخَاطَبِ، وَمَا يُؤَثِّرُ فِي هَذِهِ التَّرَاكِيِبِ، وَتَمَكِّيْنِ الطَّلَبَةِ مِنَ التَّكَلُّمِ، وَالكِتَابَةِ بِلُغَةٍ سَلِيمَةٍ بِالِاسْتِعَانَةِ بِهَذِهِ الْأُصُولِ، وَالْقَوَاعِدِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تَكَادُ تَكُونُ مَنْسِيَّةً، وَمُتَجَاهَلَةً تَمَاماً فِي الْغَالِبِ، إِذْ تَتَبَدَّى مِنْ خِلَالِ إِجَابَاتِ الطَّلَبَةِ عَنْ أَسْئَلَةِ الْاِخْتِبَارَاتِ، أَوْ كِتَابَةِ النِّقَاطِيرِ، أَوْ مُحَاوَلَةِ إِكْتَابِهِمْ عَلَى السَّبُورَةِ، أَوْ الْإِجَابَاتِ الشَّفَوِيَّةِ عَنْ بَعْضِ الْأَسْئَلَةِ الَّتِي تُوجَّهُ إِلَيْهِمْ، فَإِنْ كَانَ الْهَدَفُ حِفْظَ الْأُصُولِ، وَالْمَعْلُومَاتِ فَلَا مُحُوجَ إِلَى عُضْوِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ؛ لِأَنَّ الطَّالِبَ يَتَكَفَّلُ بِتَحْقِيقِ هَذَا الْهَدَفِ مِنْ خِلَالِ الْقِرَاءَةِ فِي الْمَنْزِلِ، وَلَعَلَّ مِنْ نَتَائِجِ هَذَا النَّهْجِ تَدَنِّي مُسْتَوَى الطَّلَبَةِ الْعِلْمِيِّ وَلَا سِيَّماً عِنْدَمَا يَتَوَلَّوْنَ التَّدْرِيسَ فِي الْمَرَاكِجِ التَّعْلِيمِيَّةِ قَبْلَ الْجَامِعَةِ، فَنُورُ الْوِقَايَةِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ تُعَرِّبُ فَاعِلاً، وَالْفَاعِلُ مَفْعُولاً بِهِ، وَالْفِعْلُ اسْماً، وَالْأَمْرُ يُعَدُّ مَاضِياً، وَ(اسْمَعِي) مَبْنِيٌّ عَلَى الْكُسْرِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَسَائِلِ الْأُخْرَى. وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ فِي الرَّسْمِ الْإِمْلَائِيِّ، كَمَا فِي كِتَابَةِ الْهَمْزَةِ، وَالتَّاءِ فِي الْمَرْبُوطَةِ،

والمفتوحة، والأليف المقصورة، وغير ذلك مما يحرص الأستاذ على أن يقرأه من كتاب، أو وريقات على هيئة إلقاء في أثناء المحاضرة؛ لأنه دون ذلك لا يستطيع أن يواصل، وعليه فإن الهدف من تدريس هذين العلمين لا بد من أن يكون أعم، وأشمل مما رسخ في أذهان كثير من أعضاء هيئة التدريس، كما مر.

(٣/٣/٢) تدوين كل ما يذكره الطلبة من أوجه في إعراب كلمة ما:

يمكن تدوين هذه الأوجه على أنها من باب الافتراض، والتخمين؛ ليشترك الطلبة في إسقاط وجه تلو الآخر على حسب القواعد، والأصول للتوصل إلى الوجه الصحيح، وهي مسألة تتكفل باستحضار أصول كل وجه، وقواعده سواء أكان صحيحاً أم غير صحيح، وغرس التفكير، والتأمل في كل وجه قبل التسرع في الإجابة، وربط مسائل النحو، والصرف بعضها ببعض، وتبيين ما بينها من وشائج، وعلائق، ولتبدو هذه المسألة أكثر وضوحاً، وجلاءً، وبياناً لا بد من ذكر بعض الشواهد لتعزيزها:

- ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٣)

يَحْتَمِلُ إِعْرَابُ (أَجْرًا) فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَوْجْهًا عَلَى سَبِيلِ الْإِفْتِرَاضِ، وَالتَّخْمِينِ، وَهِيَ: الْمَفْعُولُ بِهِ، وَالتَّمْيِيزُ، وَالْحَالُ، وَالْمَفْعُولُ الْمُطْلَقُ، وَالْمَنْصُوبُ عَلَى نَزْعِ الْخَافِضِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يُمْكِنُ أَنْ يَذْكُرَهُ الطَّلَبَةُ فِي أَتَاءِ سُؤْلِهِمْ عَنْ إِعْرَابِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، ثُمَّ يَشْتَرِكُ هَؤُلَاءِ الطَّلَبَةُ جَمِيعُهُمْ فِي تَنْحِيَةِ الْوَجْهِ غَيْرِ الصَّحِيحِ عَلَى وَفْقِ الْقَوَاعِدِ، وَالْأَصُولِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا لَهُ وَشِيحٌ بِالْوَجْهِ مَوْضِعِ الْمُنَاقَشَةِ مِنَ الْمُؤَثَّرَاتِ.

- مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ حَسَنَ الْوَجْهِ.

يَحْتَمِلُ إِعْرَابُ (الْوَجْهِ) فِي هَذَا الْقَوْلِ عَلَى سَبِيلِ الْإِفْتِرَاضِ، وَالتَّخْمِينِ أَكْثَرَ مِنْ وَجْهِ: الْمَفْعُولُ بِهِ، وَالتَّمْيِيزُ، وَالْحَالُ، وَالْمُشَبَّهُ بِالْمَفْعُولِ بِهِ،، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يُمَكِّنُ أَنْ يَذْكُرَهُ الطَّلَبَةُ مِنْ أَوْجِهِ فِي أَتْنَاءِ سُؤْلِهِمْ، وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ فِي كَوْنِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ مَرْفُوعَةً، وَمَجْرُورَةً.

- ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾^(٤)

يَحْتَمِلُ إِعْرَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى (نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ) جُمْلَةً عَلَى سَبِيلِ التَّخْمِينِ، وَالْإِفْتِرَاضِ أَوْجُهَاً: الْحَالُ، وَالْخَبَرُ لِمَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، وَالصِّفَةُ لـ(لَعِبْرَةً)، أَوْ النَّقْسِيرُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْجِهِ الْأُخْرَى الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ يَذْكُرَهَا الطَّلَبَةُ عَلَى سَبِيلِ الْإِفْتِرَاضِ، أَوْ التَّخْمِينِ.

- سَقِيَا لَهُمْ.

تَحْتَمِلُ اللَّامُ فِي (لَهُمْ) عَلَى سَبِيلِ الْإِفْتِرَاضِ، وَالتَّخْمِينِ أَوْجُهَاً: أَنْ تَكُونَ لِلنَّبِيِّينَ، وَزَائِدَةً، وَلِلتَّغْلِيلِ، وَلِلتَّقْوِيَةِ، وَالتَّعْدِيَةِ، وَالِاسْتِحْقَاقِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُمَكِّنُ أَنْ يَذْكُرَهُ الطَّلَبَةُ مِنَ الْأَوْجِهِ الْإِفْتِرَاضِيَّةِ.

- جَاءَ الْقَائِدُ خَالِدًا.

يَحْتَمِلُ إِعْرَابُ (خَالِدًا) فِي هَذَا الْمِثَالِ الْمَصْنُوعِ عَلَى سَبِيلِ الْإِفْتِرَاضِ، وَالتَّخْمِينِ أَوْجُهَاً: الْبَدَلُ، وَعَطْفُ الْبَيَانِ، وَالصِّفَةُ، وَالْمُبْتَدَأُ الْمُؤَخَّرُ، وَالْفَاعِلُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْجِهِ الْإِفْتِرَاضِيَّةِ.

- كَرَّمَ زَيْدٌ صَنِيفًا.

يَحْتَمِلُ إِعْرَابُ (صَنِيفًا) فِي هَذَا الْمِثَالِ الْمَصْنُوعِ عَلَى سَبِيلِ الْإِفْتِرَاضِ، وَالتَّخْمِينِ

(٤) النحل: ٦٦.

أَوْجْهًا إِعْرَابِيَّةً: التَّمْيِيزُ، والحالُ، والمَفْعُولُ به، والمُشَبَّهُ بالمَفْعُولِ به، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ الْأَوْجْهِ الْإِفْتِرَاضِيَّةِ.

- ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا﴾^(٥)

يَحْتَمِلُ إِعْرَابُ (مَا) فِي (بِئْسَمَا) عَلَى سَبِيلِ الْإِفْتِرَاضِ، وَالتَّحْمِينِ أَوْجْهًا مِنْ الْإِعْرَابِ:

(أ) أَنَّهَا مَعَ فِعْلِ الدَّمِّ شَيْءٌ وَاحِدٌ، فَلَا إِعْرَابَ لَهَا كَمَا فِي (حَبَّذَا)، أَوْ بِمَنْزِلَةِ (كُلَّمَا)، عَلَى أَنَّ الْمَرْفُوعَ بَعْدَهَا فَاعِلٌ لَهَا.

(ب) أَنَّهَا فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى التَّمْيِيزِ، عَلَى أَنَّهَا نَكِرَةٌ مَوْصُوفَةٌ، وَعَلَى أَنَّ الْجُمْلَةَ بَعْدَهَا صِفَةٌ لَهَا، وَأَنَّ فَاعِلَ فِعْلِ الدَّمِّ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ وَجُوبًا.

(ج) أَنَّهَا اسْمٌ مَوْصُولٌ، وَالْجُمْلَةُ بَعْدَهَا صَلَئُهَا، عَلَى أَنَّهَا فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى فَاعِلِ فِعْلِ الدَّمِّ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ فِي هَذَا الْوَجْهِ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ عَلَى أَنَّ الْجُمْلَةَ بَعْدَهَا حَالٌ.

(د) أَنَّهَا مَصْدَرِيَّةٌ، عَلَى أَنَّ الْمَصْدَرَ الْمُؤَوَّلَ مِنْهَا، وَمِمَّا فِي حَيْزِهَا فَاعِلٌ فِعْلِ الدَّمِّ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْجْهِ الْإِعْرَابِيَّةِ الْإِفْتِرَاضِيَّةِ.

- تَأْصِيلُ عِلْمِ الْمُؤَنَّثِ (طَبِيبَةٍ) فِي لَهْجَةِ الْكُوَيْتِ.

لهذه اللَّفْظَةُ مَعَانٍ فِي الْعَرَبِيَّةِ مِنْهَا: أَنَّهَا مَصْدَرٌ (طَابَ): طَابَ الشَّيْءُ يَطِيبُ طَابًا، وَطَبِيبًا، وَطَبِيبَةً، وَطَبِيبًا (حَسَنٌ، وَصَارَ طَبِيبًا)، وَمَا يُنْطَبِّبُ بِهِ، وَأَصْفَى الْخَمْرِ، وَاسْمٌ بِئْرٍ زَمَرَمَ (لَهَا عِدَّةُ أَسْمَاءٍ)، وَالْحِلُّ كَمَا فِي قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ حِينَ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ مَحْصُورٌ: "الآنَ طَابَ الصِّرَابُ"، وَهُنَاكَ رَوَايَةٌ أُخْرَى:

(٥) البقرة: ٩٠.

"الآن طاب امضرب" (٦) على أن (ام) حَرفٌ تَعْرِيفٌ في لُغَةٍ حِمِيرِيَّةٍ.

وقيل إنَّ الطُّوبَى (فُعَلَى): الطَّيِّبُ، وَجَمْعُ الطَّيِّبَةِ، وَهُوَ جَمْعٌ لَا تَظِيرَ لَهُ إِلَّا: الْكُوسَى (جَمْعُ: كَيْسَةٍ)، وَالضُّوْقَى (جَمْعُ: ضَيْقَةٍ)، وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ عِنْدَ ابْنِ سِيدِهِ تَأْنِيثٌ: الْأَطْيَبِ، وَالْأَكْيَسِ، وَالْأَضْيَقِ؛ لِأَنَّ بِنَاءَ (فُعَلَى) لَيْسَ مِنْ أَبْنِيَةِ جُمُوعِ التَّكْسِيرِ، عَلَى أَنَّ أَصْلَ الطَّيِّبِ مِنْ بَابِ (فُعَلَى) إِذَا كَانَتْ مِنَ الطَّيِّبِ: طَيِّبَى، عَلَى أَنَّ الْيَاءَ قُلِبَتْ وَאוًا لَصَمَّ مَا قَبْلَهَا، وَيُعَزَّرُ ذَلِكَ قِرَاءَةُ أَبِي بَكْرَةَ الْأَعْرَابِيِّ عَلَى أَبِي حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيِّ:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ (٧)

بالياءِ (طَيِّبَى) بِكَسْرِ الطَّاءِ عَلَى الْأَصْلِ؛ لِتَسْلَمَ الْيَاءُ مِنَ الْإِعْلَالِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا مِنْ بَابِ (فُعَلَى)، وَأَنَّ أَبَا حَاتِمٍ ذَكَرَ أَنَّ قِرَاءَتَهَا (طُوبَى)، وَنَطَقَ (طُوطُو) بالياءِ (طِي طِي) أَيْضاً، وَهَذَا الْأَعْرَابِيُّ اسْتَبْدَلَ كَسْرَةَ الطَّاءِ بِضَمِّهَا. وَرَوَى عَنِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ طُوبَى شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، عَلَى أَنَّهَا عَلِمَ لَهَا، وَلِذَلِكَ لَا يَصِحُّ اقْتِرَانُهَا بِحَرْفِ التَّعْرِيفِ، وَرَوَى عَنِ ابْنِ جُبَيْرٍ: "أَنَّ طُوبَى اسْمُ الْجَنَّةِ بِالْهِنْدِيَّةِ كَطَيِّبَى بِالْكَسْرِ" (٨).

وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الْعَلَمُ مُحَقَّقاً مِنَ الطَّيِّبَةِ مُؤَنَّثِ الطَّيِّبِ، عَلَى أَنَّهَا صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ مِنْ بَابِ (فِعْلَةٌ): طَيِّبَةٌ،، كَمَا فِي: مَيْتٍ، وَهَيْنٍ، وَلَيْنٍ، عَلَى أَنَّ الطَّاءَ كُسِرَتْ فِي لَهْجَةِ الْكُوَيْتِ لِمُنَاسَبَةِ الْيَاءِ، أَوْ أَنَّ أَصْلَهَا: طَيِّبَةٌ (مَدِينَةُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ)، عَلَى أَنَّ الطَّاءَ كُسِرَتْ لِمُنَاسَبَةِ الْيَاءِ كَمَا مَرَّ، وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ سَمَّاها الرَّسُولُ بِأَسْمَاءٍ:

(٦) انظر: الزبيدي، تاج العروس، طيب: ٢٨١-٢٨٥.

(٧) الرِّعْد: ٢٩.

(٨) انظر: الزبيدي، تاج العروس، طيب: ٢٨٢/٣، أَبُو حَيَّانِ النَّحْوِيُّ، الْبَحْرُ الْمَحِيطُ: ٣٨٨/٥.

طَابَةُ، والطَّيْبَةُ، والمُطَيَّبَةُ، والجَابِرَةُ، والمَجْبُورَةُ، والحَبِيبَةُ، والمَحْبُوبَةُ، على أَنَّ (طَيِّبَةً) تَأْنِيْتُ: طَيِّبٍ (مُخَفَّفُ: طَيِّبٍ)؛ لَخُلُوقِهَا مِنَ الشَّرِكِ، وتَطْهِيرِهَا مِنْهُ.

وَيَتَبَدَّى لِي أَنَّ هَذَا الْعَلَمَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا، وَأَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ (فُعْلَى) مُؤَنَّثِ الْأَطْيَبِ، على أَنَّهُ اسْمُ تَفْضِيلٍ، على أَنَّ أَصْلَهُ: طَيِّبَى، وَأَنَّ الْيَاءَ قُلِبَتْ وَاوًا لُضْمَةِ الطَّاءِ، وَأَنْ يَكُونَ مُخَفَّفًا مِنْ: الطَّيِّبَةِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ (فَيْعَلَةٌ)، وَأَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ: طَيِّبَةً (مَدِينَةُ الرَّسُولِ) الْمُخَفَّفَةُ مِنْ: طَيِّبَةٍ، كَمَا مَرَّ. وَيُنْبِئُ سَمَائِيًّا عَنْ أَنَّ مَنْ سَمِيَتْ بِهِ تَحْمِلُ صِفَاتٍ حَسَنَةٍ كَالطَّهَارَةِ، وَغَيْرِهَا، وَدِينِيَّةٍ تَجْعَلُهَا كَامِلَةً، مَحْبُوبَةً تَتَقَوَّى على قَرِينَاتِهَا خِلْفَةً، وَخُلُقًا.

وَقَدْ تَبَدَّى لِي مِنْ خِلَالِ عَمَلِي فِي الْجَامِعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ هَذَا النَّهْجَ قَدْ آتَى أَكْلَهُ مِنْ حَيْثُ تَرْغِيبِ الطَّلَبَةِ فِي هَذَيْنِ الْعِلْمَيْنِ، وَالتَّفَكُّرِ، وَالتَّأَمُّلِ، وَالرَّبْطِ، وَالمُقَارَنَةِ، وَالتَّحْلِيلِ، وَالتَّفْسِيرِ، وَالجُرْأَةِ الْعِلْمِيَّةِ فِي الْمُنَاقَشَاتِ، وَالشَّكِّ فِي كُلِّ مَا يُعْرَضُ، أَوْ يُفْرَأُ لِلتَّوَصُّلِ إِلَى الْحَقِيقَةِ.

(٤/٢) حَتَّى الطَّلَبَةُ على الْمُشَارَكَةِ فِي النِّقَاشِ جُرْأَةً لِلتَّخْلِصِ مِمَّا يُسَيِّطِرُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَوْفِ مِنَ التَّعَثُّرِ، وَالزَّلَلِ: لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُسَهِّمَ الْأُسْتَاذُ فِي أَنْ يَجْعَلَ الطَّلَبَةَ يَتَخَلَّصُونَ مِنَ الْخَوْفِ مِنَ التَّعَثُّرِ، وَالزَّلَلِ فِي أَثْنَاءِ إِجَابَاتِهِمْ، وَغَرَسَ سَمَتِي الْجُرْأَةِ فِي الْمُنَاقَشَاتِ، وَمَا يُكْتَبُ عَلَى السَّبُورَةِ، وَالشَّكِّ فِي كُلِّ مَا يَقْرَأُونَهُ، وَيَسْمَعُونَهُ لِلتَّوَصُّلِ إِلَى الْحَقِيقَةِ مِنْ خِلَالِ رَجْعِ النَّظَرِ فِيهِ تَأَمُّلاً، وَتَفَكُّراً، إِذْ لَا يَكْفِي أَنْ يَكُونُوا آلَاتِ تَسْجِيلٍ تَتَوَلَّى تَسْجِيلَ كُلِّ مَا يَتَقَوَّى بِهِ الْمُحَاضِرُ دُونَ تَبْصُرٍ، أَوْ تَفَكُّرٍ حَتَّى لَوْ كَانَ مِمَّا يُوسَمُ بِالْعَلَطِ، وَلَيْسَ بِخَافٍ أَنْ بَعْضُ الطَّلَبَةِ لَدَيْهِمْ آلَاتُ تَسْجِيلٍ تَتَوَلَّى تَسْجِيلَ كُلِّ لَفْظَةٍ يَتَقَوَّى بِهَا أُسْتَاذُهُمْ؛ لِأَنَّهَا هَذِهِ الْوَسِيلَةُ الرَّئِيسَةُ الَّتِي يُحَقِّقُونَ بِالِاتِّكَاءِ عَلَيْهَا تَقَادِيرَ مُرْتَبَعَةٍ وَلَا سِيَّمَا أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَسَاتِذَةِ يُشَجِّعُونَهُمْ على هَذَا النَّهْجِ مِنْ

خِلالِ أَسْئَلَةِ الاختِباراتِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى الْأَمْثَلَةِ نَفْسِهَا الَّتِي عُرِضَتْ فِي أَثْنَاءِ الْمُحَاضَرَاتِ.

وَحَمَلًا عَلَى مَا مَرَّ فَإِنِّي أَدْعُو الطَّلَبَةَ بِلا تَرَدُّدٍ إِلَى أَلَّا يَتَقَبَّلُوا كُلَّ مَا يُقَالُ فِي أَثْنَاءِ الْمُحَاضَرَاتِ إِلَّا بُعِيدَ التَّفَكُّرُ، وَالتَّأَمُّلُ، وَتَقْلِيلُهُ عَلَى الْوُجُوهِ كُلِّهَا؛ لِأَنَّ الْمَنْهَجَ الْعِلْمِيَّ السَّوِيَّ يَفْرِضُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَشْكُوا فِي كُلِّ مَا يُقْرَأُ، أَوْ يُقَالُ لِيَصِلُوا إِلَى الْحَقِيقَةِ الْمُبْتَغَاةِ، وَكَثِيرًا كُنْتُ أَقْصِدُ الْعَلَطَ فِي الْإِعْرَابِ، أَوْ تَدْوِينَ الْأُصُولِ مِنَ الشَّوَاهِدِ، وَأَتَعَمَّدُهُ فِي أَثْنَاءِ الْمُحَاضَرَةِ؛ لِيَسْتَوْفِقَنِي الطَّلَبَةُ، وَيُنَبِّهُونِي عَلَى مَوَاضِعِ الْعَلَطِ، وَالْخَلِّ مِنْ خِلالِ الْمُنَاقَشَاتِ الْجَادَّةِ الْهَادِفَةِ، وَإِذَا لَمْ يَنْتَبَهُوا إِلَى مَا مَرَّ أَتَوَلَّى تَنْبِيهِهُمْ عَلَيْهِ إِيمَاءً، وَتَلْمِيحًا بِأَيَّةٍ وَسِيلَةٍ مُنَاسِبَةٍ، وَقَدْ تَبَيَّنَ لِي أَنَّ هَذَا الْمَنْهَجَ أَسْهَمَ فِي حَثِّ الطَّلَبَةِ عَلَى التَّنَبُّتِ، وَالتَّرْتِيبِ فِي الْإِجَابَاتِ، وَإِصْدَارِ الْأَحْكَامِ، وَعَلَى الْجُرْأَةِ فِي أَثْنَاءِ الْمُنَاقَشَاتِ بِلا خَوْفٍ، أَوْ وَجَلٍ، وَعَلَى التَّفَكُّرِ، وَالتَّأَمُّلِ، وَتَبْيِينِ الصِّحَّةِ مِنَ الْعَلَطِ، وَهَجْرِ التَّسْرِعِ، وَالْحِفْظِ الَّذِي لَا يُجْدِي دُونَ تَطْبِيقِ، وَتَدْرِيبٍ؛ لِأَنَّ الْإِلْقَاءَ فِي أَثْنَاءِ الْجُلُوسِ يَكَادُ يُسَيِّطِرُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ طُرُقِ التَّدْرِيسِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْجَامِعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهُوَ إلقاءٌ يَدُورُ فِي فَلَكِ الْقِرَاءَةِ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَرَّرِ، وَغَيْرِهِ.

وَقَدْ يَلْجَأُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَسَاتِذَةِ إِلَى تَوْبِيخِ الطَّلَبَةِ النَّابِهِينَ النُّجَبَاءِ الَّذِينَ يَسْتَفْسِرُونَ عَنْ بَعْضِ الْمَسَائِلِ الَّتِي تَنَاسَاهَا هَؤُلَاءِ الْأَسَاتِذَةُ فِي الْإِجَابَاتِ، أَوْ الْمُنَاقَشَاتِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ قَدْ تَوَقَّعَ بَعْضُهُمْ فِي حَرَجٍ إِذَا لَمْ يَكُونُوا مِمَّنْ يُوسَمُونَ بِسَعَةِ الْإِطْلَاعِ، أَوْ التَّنَبُّتِ، فَيَلْجَأُونَ إِلَى انْتِحَالِ أَعْذَارٍ وَاهِيَةٍ وَسِيلَةٍ مِنْ وَسَائِلِ التَّعْمِيمَةِ لِنَلَا يَتَكَشَّفَ لِلطَّلَبَةِ عَجْزُهُمْ، وَقُصُورُهُمْ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَعْذَارِ أَنَّ هَذَا السُّؤَالَ لَيْسَ فِي مَوْضُوعِ الْمُحَاضَرَةِ، وَأَنَّ السَّائِلَ يَهْدَفُ مِنْ سُؤَالِهِ إِلَى أَنَّ يَعُوقَ الْأُسْتَاذَ عَنْ إِكْمَالِ الْمُقَرَّرِ، أَوْ مَوْضُوعِ الْمُحَاضَرَةِ، وَقَدْ يَنْتَهِي الْأَمْرُ إِلَى إِخْرَاجِ السَّائِلِ مِنْ قَاعَةِ الدَّرْسِ، وَهُوَ نَهْجٌ يُمَكِّنُ أَنْ يَفْرِضَ عَلَى الْأُسْتَاذِ مُسْتَوَاهُ الْعِلْمِيِّ ظِلَالًا مِنَ الشَّاكِّ فِي كِفَايَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ،

وسعة الاطلاع، ويجعل الطلبة لا يرغبون في متابعتيه، أو الانتباه إلى ما يقول، وتزداد المسألة سوءاً بزيادة زلاته، وعثراته في أثناء المحاضرات، وقد يفرض هذا النهج على الطلبة سلطانه من حيث عقد مقارنة علمية بين هذا الأستاذ، وغيره، والاستفسار من غيره عن بعض المسائل التي يكون قد تَعَثَّرَ فيها، ويصدق على هؤلاء الأساتذة القول: فاقد الشيء لا يعطيه؛ لأنَّ من لا يؤسّم بالتنبُّت، والتحقُّق، وسعة الاطلاع لا يصلح أن يكون في مثل هذا الموقع.

وقد يلجأ بعض أعضاء هيئة التدريس إلى التودُّد، والنزَلَفِ إلى الطلبة بالدرجات المرتفعة رغبة في حثِّهم على عدم البوح بالعجز، والقصور، وعلى الرغم من ذلك فإنَّ هؤلاء الأساتذة لا بدَّ من أن يفتقدوا احترام طلابهم لهم، وسيطرتهم عليهم في أثناء المحاضرات التي قد تشيع فيها القوضى التي تومي إلى أنَّ الأستاذ في وادٍ والطلبة في وادٍ آخر، وقد يُفضي الأمر رغبة في إخفاء العجز، والقصور إلى أن يوجَّه هؤلاء الأساتذة غضبهم إلى التراث النحوي القديم واسمين إياه بالجمود، والتعقيد، وخلوه من الفوائد العلمية، وشيوع التأويل، والتخيل فيه؛ على أنَّ الاتجاهات اللغوية المعاصرة هي المنفذ، والمخلص، كالمناهج: الوصفية، والتوليدية التحويلية، والوظيفية، أليس بمستغرب أن يدرس الصرف العربي الذي تمكَّنَ علماؤنا القدامى من وضع أصول له، وقواعد من خلال اللغات السامية، على أنَّ هذه الأصول والقواعد لا تصلح، والقول نفسه في النحو العربي من حيث استبدال ما في المناهج اللغوية المعاصرة من أصول بأصوله؟! ألا يؤدي هذا النهج إلى إهمال التراث النحوي، والصرفي العربي الذي يُدرس في مدارسنا، وجامعاتنا، وكأنَّي بمنَّ ينهجون هذا النهج ليسوا على اطلاع على هذا التراث، ولا يمتلكون الكفاية العلمية فيه، على أنَّ خير وسيلة يتسرون وراءها لنلَّا تتكشف هذه المسألة هذا النهج، وهي مسألة تتبدى بوضوح، وجلاء تامين للمدقِّق، والمتابع، ألا يسهم هؤلاء في تدني مستوى طلابنا في المدارس،

والجامعات وتراجعها؟، ولعل ما يُعزِّر ذلك أن طلابي الذين لم أدرِسْهُمْ مُقَرَّرَ الصَّرْفِ يُغْلَنُونَ بِصَدْقٍ، وصراحةً قائلين: يا أستاذ، لا تسألنا عن الصَّرْفِ؛ لأننا لم نفهم منه شيئاً، ولم ندرُسْهُ، وأن ما درسناه فيه هو الفونيم، والعبرية، والصَّفَوِيَّة، والأَكْدِيَّة، وهي موضوعات يُهْمَلُ فيها الصَّرْفُ الْعَرَبِيُّ تماماً.

ولست أدعو فيما مرَّ إلى إهمال الدراسات اللُّغَوِيَّة الحَدِيثَةِ، أو تناسيها بل أدعو إلى الإفادة منها في مواضع الإفادة، لا إلى الهدم، والاستبدال، والتَّسْفِيهِ.

ومن الشَّواهِد على شكوى الطَّلَبَةِ مِنْ مُسْتَوِيَّاتِ بَعْضِ أَعْضَاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ فِي بَعْضِ الْجَامِعَاتِ أَنَّ أَحَدَ الطَّلَبَةِ طَلَبَ مِنِّي أَنْ أُبَيِّنَ لَهُ كَيْفِيَّةَ كِتَابِ كَلِمَةٍ (يُمْلَأُونَ)، ففاجأني بعد أن بيَّنتُ له ما يجوزُ في كِتَابِهَا مِنْ أَوْجُهٍ على حَسَبِ مَا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ الْقَدَامَى مُخَاطَباً الطَّلَبَةَ غَضَبَانِ مَتَهَكِّمًا: لِيَجْلِسَ فُلَانٌ، وفُلَانٌ مِمَّنْ يُدْرِسُونَهُ مَعَنَا فِي هَذِهِ الْقَاعَةِ لِيَتَعَلَّمَا، لا لِيُعَلِّمَا.

(٥/٢) رَبَطَ مَسَائِلَ النَّحْوِ، وَالصَّرْفِ رَبْطاً مُحْكَمًا بِالذَّلَالَةِ^(٩):

يَكَادُ جُمُهُورُ أَعْضَاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ فِي الْجَامِعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْغَالِبِ يُهْمَلُونَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ تَمَامًا؛ لِأَنَّ غَايَتَهُمْ، وَضَالَّتُهُمْ مِنْ تَدْرِيسِ هَذَيْنِ الْمُقَرَّرَيْنِ تَبَيُّنُ الطَّلَبَةِ لِلْعَامِلِ، وَالْمَعْمُولِ، وَالْمَحْدُوفِ، وَالْمُقَدَّمِ، وَالْمُؤَخَّرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَسَائِلِ، الَّتِي يَحْرِصُونَ عَلَى حَشْوِ أَذْهَانِ الطَّلَبَةِ بِهَا مُتَنَاسِينَ أَنَّ الدَّلَالََةَ هِيَ الَّتِي تَتَحَكَّمُ فِي تَوْجِيهِهِ الْإِعْرَابِ كَالْبَعِيرِ الَّذِي يَتَوَلَّى قِيَادَتَهُ طِفْلٌ صَغِيرٌ، فَكَأَنَّ الْأُسْتَاذَ يَحْرِصُ عَلَى أَنْ يَدُورَ فِي فَلَكِ الْقَوَالِبِ الْجَامِدَةِ لَا يَغْتَنِّي بِغَيْرِهَا فِي التَّرَاكِبِ اللُّغَوِيَّةِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تَجْعَلُ النَّحْوَ صَعْبَ الْمَنَالِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الطَّلَبَةِ، وَالدَّارِسِينَ، يُسَيِّطِرُ عَلَيْهِ الْعُمُوضُ، وَالتَّعْقِيدُ، وَغَيْرُهُمَا مِمَّا يَجْعَلُ الدَّارِسِينَ يَنْفِرُونَ مِنْهُ، وَقَدْ يَنْتَهِي بِهِمُ الْأَمْرُ إِلَى الْمَقْتِ، وَالْكُرْهِ؛ لِأَنَّ هَمَّ الْأُسْتَاذِ فِي مُحَاضَرَاتِهِ أَنْ يَحْفَظَ الطَّلَبَةُ مَسَائِلَ هَذَا

(٩) هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مَنْقُولَةٌ مِنْ كِتَابِي: مُعَانِيَتِي لِلنَّحْوِ وَالصَّرْفِ.

المُفَرَّر، وأُصُولُهُ كالفَاعِل، والمَفْعُول، والتَّمْيِيز، والحَال، والبَدَل، وعَطْفِ البَيَان، وتأْوِيلِ ما لَا يُدْعَى لِسُلْطَانِ الْأَصْلِ، والقَاعِدَة، وَغَيْرَهَا مُتَنَاسِياً مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَشِيحٌ بِهَا كَمَسَائِلِ الصَّرْفِ، والأَصْوَاتِ، والبَلَاغَةِ، وَغَيْرَهَا، عَلَى أَنَّ الدَّلَالَه لَا تُقَدِّمُ آيَةً فَائِدَةً فِي أَثْنَاءِ الإِغْرَابِ، وَغَيْرِهِ عَلَى وَفْقِ مَا يُنَوِّهَم.

وَيَتَبَدَّى لِي كَمَا يَتَبَدَّى لِعَیْرِي مِنْ بَعْضِ أَعْضَاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ أَنَّ لِهَذِهِ الدَّلَالَه أَثَرًا رَئِيساً فِي تَوْجِيهِ الإِغْرَابِ؛ لِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ هُوَ مَنْ يَرْفَعُ، وَيُنْصِبُ، وَيَجُرُّ، وَيَحْذِفُ، وَيُقَدِّمُ، وَيُؤَخَّرُ عَلَى وَفْقِ مَا يَخْتَرُهُ فِي ذِهْنِهِ مِنْ مَعَانٍ، وَأَفْكَارٍ يُرِيدُ أَنْ يُوصِلَهَا إِلَى الْمُخَاطَبِ، أَوْ الْمُخَاطَبِينَ مُرَاعِياً مَا يُمَكِّنُ أَنْ يُوسَمَ بِالتَّداوُلِيَّةِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ لَا بَدَّ مِنْهَا فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ مِنْ مَسَائِلِ النَّحْوِ، وَلِنَأْخُذَ أُسْلُوبَ الْمَدْحِ، وَالذَّمِّ، وَغَيْرُهُ مِثَالاً؛ لِنَنْهَجَ فِيهِ نَهْجاً عَلَى وَفْقِ إِخْضَاعِهِ لِسُلْطَانِ الدَّلَالَه:

(أ) أُسْلُوبُ الْمَدْحِ، وَالذَّمِّ:

- نِعَمَ الْقَائِدُ خَالِدٌ
- نِعَمَ قَائِدُ الْمُسْلِمِينَ خَالِدٌ
- نِعَمَ قَائِداً خَالِدٌ
- نِعَمَ قَائِدَيْنِ الْخَالِدَانِ
- نِعَمَ قَادَةً الْخَوَالِدُ
- نِعَمَ قَادَةً الْمُسْلِمِينَ الْخَوَالِدُ
- نِعَمَ الشَّرِيكَ الرَّوْجَةُ
- نِعَمَتِ الشَّرِيكَ الرَّوْجَةُ.

يَتَبَدَّى مِنْ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ الْمَصْنُوعَةِ أَنَّ الْكَلِمَةَ الرَّئِيسَةَ، أَوْ لِنَقُلْ إِنَّهَا الْمَحْوَرُّ فِيهَا - هِيَ الْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ، وَهُوَ: خَالِدٌ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تُتَبَيَّنُ مِنَ الْعَنَايَةِ بِالذَّلَالَةِ، وَرِعَايَتِهَا، وَمِمَّا يَأْتِي:

(١) مِنَ الذَّلَالَةِ عَلَى الْمَدْحِ الْعَامِّ الشَّامِلِ لَا الْمُقَيَّدِ، وَهُوَ مَدْحٌ يَشْمَلُ صِفَاتِ الْمَمْدُوحِ، وَفَضَائِلُهُ مُبَالِغَةً، كَالْعِلْمِ، وَالْكَرَمِ، وَالشَّجَاعَةِ، وَالْوَقَارِ، وَالْفَصَاحَةِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ، عَلَى أَنَّ هَذَا الْمَدْحَ الشَّامِلَ تُحَقِّقُهُ (أَل) الَّتِي تُنْبِئُ عَنْ اسْتِغْرَاقِ الْجِنْسِ، وَأَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ جَمِيعُهَا تَتَسَرَّبُ إِلَى الْمَحْوَرِّ (الْمَخْصُوصِ بِالْمَدْحِ، وَهُوَ خَالِدٌ).

(٢) مِنْ أَنَّ (نِعْمَ) لَا تَدُلُّ عَلَى زَمَنِ مُطْلَقاً، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تُؤْمَى إِلَى أَنَّ الْمَدْحَ لَيْسَ أَنْبَاءً، أَوْ مُوقَّتاً، أَوْ أَمْراً عَارِضاً يَزُولُ بِزَوَالِ السَّبَبِ.

(٣) مِنْ أَنَّ أَسْلُوبَ الْمَدْحِ، وَالذَّمِّ يُعَدُّ إِنْشَائِيّاً لَا خَبَرِيّاً يَحْتَمِلُ الصِّدْقَ، وَالْكَذِبَ، إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَا أَنْبَأَ عَنِ الْمُرَادِ، أَوْ عَنْ أَنَّ مَحْوَرِّيَّةَ الْمَخْصُوصِ بِالْمَدْحِ مُتَحَقِّقَةٌ.

(٤) مِنْ أَنَّ فِعْلَ الْمَدْحِ (نِعْمَ) يَجُوزُ أَنْ يَتَّبَعَ الْمَخْصُوصَ بِالْمَدْحِ الْمَحْوَرَّ فِي التَّذْكِيرِ، وَالتَّنْأِيثِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَوْنِ الْفَاعِلِ مُذَكَّراً، كَمَا فِي:

• نِعْمَ الشَّرِيكَ الزَّوْجَةُ.

• نِعْمَتِ الشَّرِيكَ الزَّوْجَةُ.

وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تُؤْمَى إِلَى مَكَانَةِ الْمَخْصُوصِ بِالْمَدْحِ الْمَرْمُوقَةِ فِي هَذَا الْأُسْلُوبِ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ فِيهَا أَنْ يَتَّبَعَ الْفِعْلُ فَاعِلَهُ، إِذْ يَجِبُ تَذْكِيرُهُ مَعَ فَاعِلِهِ الْمَذْكَرِ فِي غَيْرِ هَذَا الْأُسْلُوبِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ قِيلَ إِنَّ التَّذْكِيرَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ، وَأَضْرَابِهَا أَوَّلَى، وَأَحْسَنُ لَتَحْقِيقِ الْمُطَابَقَةِ بَيْنَ الْفِعْلِ، وَفَاعِلِهِ.

(٥) مِنْ أَنْ (نَعَمْ) يَجُوزُ أَنْ تَلَحَّقَهَا تَاءُ التَّأْنِيثِ، وَأَلَّا تَلَحَّقَهَا إِذَا كَانَ الْفَاعِلُ مُؤَنَّثًا
تَأْنِيثًا حَقِيقِيًّا غَيْرَ مَقْصُولٍ عَنْهَا، كَمَا فِي:

• نَعِمْتُ الْأُمُّ زَيْنَبُ.

• نَعَمْ الْأُمُّ زَيْنَبُ.

وهي مسألة تُنبئُ عَنْ أَنَّ الْمَدْحَ لَيْسَ مَحْصُورًا فِي أُمٍّ وَاحِدَةٍ بَلْ يَشْمَلُ
جَمِيعَ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَشْتَمَلَ عَلَيْهِ جِنْسُ الْأُمِّ صِفَاتِهَا الْحَمِيدَةَ، إِذْ لَوْ حُصِرَ فِي أُمٍّ
وَاحِدَةٍ مُعَيَّنَةٍ لَمَا كَانَ الْمَدْحُ شَامِلًا عَامًّا، أَوْ لاسْتُثْنِيَتْ مِنْهُ بَعْضُ الصِّفَاتِ،
عَلَى أَنَّ (أَلَّ) لاسْتِغْرَاقِ الْجِنْسِ، وَقِيلَ إِنَّ الْفِعْلَ لَوْ أَتَتْ مَعَ فَاعِلِهِ الْمُفْتَرِنِ بِهِذَا
الْحَرْفِ، أَوْ ذَكَرَ لَمَا كَانَ فِي هَذَا التَّأْنِيثِ بُعْدٌ، كَمَا فِي: صَارَتِ الْمَرْأَةُ، أَوْ صَارَ
الْمَرْأَةُ عَضْوًا فِي اتِّحَادِ الطُّلَابِ كَالطَّالِبِ، وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ فِي قَوْلِنَا:

• مَا قَامَ مِنَ امْرَأَةٍ.

أَوْ:

• مَا قَامَتْ مِنْ امْرَأَةٍ.

أَلَا يُنبئُ مَا مَرَّ عَنْ أَنَّ الْمَدْحَ عَامٌّ، وَشَامِلٌ لَا مَحْصُورٌ فِي صِفَاتٍ مِنَ
الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تُعَزِّزُ مَكَانَةَ الْمَحْصُوصِ بِالْمَدْحِ فِي هَذَا الْأَسْلُوبِ،
وَمُخَوِّرِيَّتُهُ؛ لِأَنَّ (أَلَّ) هَذِهِ تَصْلُحُ أَنْ يَحِلَّ مَكَانَهَا لَفْظَةُ (كُلِّ)، عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ: كُلُّ
رَجُلٍ، أَوْ امْرَأَةٍ، أَوْ غَيْرَهُمَا، وَتَوَمَّيْ إِلَى الْمُبَالَغَةِ، أَوْ التَّزْيِيدِ اللَّذِينَ يَتَسَرَّبَانِ إِلَى
الْمَحْصُوصِ بِالْمَدْحِ، فَكَأَنَّ هَذَا الْمَحْصُوصَ مُدَحٍّ مَرَّتَيْنِ، الْأُولَى مَعَ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّ (أَلَّ)
الْجِنْسِيَّةَ تَشْمَلُهُ، وَغَيْرُهُ مِنَ الرِّجَالِ فِي الْاسْتِغْرَاقِ، وَالْأُخْرَى تَكْمُلُ فِي مَدْحِهِ وَحْدَهُ،
أَلَا يُعَدُّ هَذَا مُبَالَغَةً، وَتَزْيِيدًا يَكْتَنِفُهُمَا تَعَجُّبُ الْحَاضِرِينَ، أَوْ الْمُخَاطَبِينَ، وَهُوَ تَعَجُّبٌ

يَقُودُ إِلَى التَّفَكُّرِ، وَالتَّأَمُّلِ فِي هَذَا الْمَخْصُوصِ، وَمَكَانَتِهِ، عَلَى أَنَّ انْشِغَالَ الذَّهْنِ بِأَمْرِ مَا يُكْسِبُهُ أَهَمِّيَّةً أَيْاً كَانَتْ.

(٦) مِنْ أَنَّ مَنْ سِمَاتِ (نَعَمْ)، وَ(بُئْسَ) فِي هَذَا الْأُسْلُوبِ أَنْ يَكُونَ فاعِلُهُمَا مُقْتَرِنًا بـ(أَلِ) الَّتِي لَاسْتِغْرَاقِ الْجِنْسِ، كَمَا مَرَّ، أَوِ الَّتِي لِلْعَهْدِ الَّتِي تَقْتَرِنُ بِالنَّكَرَةِ الْمُبْهَمَةِ الْعَامَّةِ، فَتَجْعَلُهَا مُعَيَّنَةً بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مُبْهَمَةً عَامَّةً شَائِعَةً، فَيَكُونُ مَدْخُولُهَا فَرْدًا مُعَيَّنًا، وَهَذَا الْفَرْدُ فِي أُسْلُوبِ الْمَدْحِ هُوَ الْكَامِلُ، وَالْمِثَالُ فِي الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ كُلِّهَا، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تُنْبِئُ عَنِ الْمَدْحِ الْعَامِّ الشَّامِلِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ هَذَا الْمَدْخُولَ يَشْتَمِلُ عَلَى مَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ النَّكَرَةُ قَبْلَ دُخُولِ هَذَا الْحَرْفِ عَلَيْهَا، كَمَا فِي قَوْلِكَ: قَرَأْتُ الْقِصَّةَ، فَأَعْجَبَتِ الْقِصَّةُ الْحَاضِرِينَ.

وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ فِي فاعِلِهَا مُضَافًا إِلَى مُعَرَّفٍ بـ(أَلِ)، أَوْ مُضَافًا إِلَى مُضَافٍ مُعَرَّفٍ بِهَا، وَهَكَذَا دَوَالِيكَ؛ لِأَنَّ الْمُضَافَ فِي الْإِضَافَةِ الْمَخْصُصَةِ يَكْتَسِبُ التَّعْرِيفَ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ. وَقِيلَ إِنَّ الْغَايَةَ مِنْ عَدِّ (أَلِ) ذَهْنِيَّةً تَكْمُنُ فِي أَنْ يَقَعَ الْإِبْهَامُ لِجِيءِ التَّقْسِيرِ بَعْدَهُ تَقْخِيمًا لِلأَمْرِ، وَقِيلَ إِنَّهَا شَخْصِيَّةٌ عَهْدِيَّةٌ، عَلَى أَنَّ الْمَعْهُودَ هُوَ الْمَخْصُوصُ بِالْمَدْحِ، أَوِ الذَّمِّ.

وَتُسْهِمُ هَذِهِ الْخِلَافَاتُ، أَوِ الْأَوْجُهُ، أَوِ الْإِحْتِمَالَاتُ فِي جَذْبِ انْتِبَاهِ الْقَارِئِ، أَوِ الْبَاحِثِ إِلَى هَذَا الْأُسْلُوبِ، وَمَكَانَتِهِ، وَهُوَ انْتِبَاهٌ يَفْرُضُ عَلَيْهِ التَّفَكُّرَ، وَالتَّأَمُّلَ فِي أَسْبَابِ ذَلِكَ، عَلَى أَنَّ ذَلِكَ يَتَسَرَّبُ إِلَى الْمَخْصُوصِ بِالْمَدْحِ، وَهُوَ تَسَرُّبٌ يُكْسِبُهُ عِنَايَةَ الْمُخَاطَبِينَ، أَوِ الْقُرَّاءِ بِهِ.

(٧) مِنْ أَنَّ فاعِلَ نَعَمْ، أَوْ بُئْسَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صَمِيرًا مُسْتَتِرًا فِيهِمَا وَجُوبًا بَعِيدًا أَنْ يَكُونَ مُفْرَدًا مُذَكَّرًا عَائِدًا عَلَى تَمْيِيزِ بَعْدِهِ يُزِيلُ مَا فِي هَذَا الصَّمِيرِ مِنْ غُمُوضٍ، وَإِبْهَامٍ، كَمَا فِي:

• نِعَمَ رَسُولاً مُحَمَّدٌ.

على أَنَّ هذا الضَّمِيرَ يُفْهَمُ مِنْهُ الْجِنْسُ؛ لِيَكُونَ الْمَدْحُ عَامّاً، وشامِلاً لا مَحْصُوراً مُقَيِّداً؛ لِأَنَّهُ يَعُودُ عَلَى التَّمْيِيزِ بَعْدَهُ، وَهُوَ تَمْيِيزُ نَكْرَةٍ، وَالنَّكَرَةُ تُنْبِئُ فِي الْحَقِيقَةِ عَنِ الْجِنْسِ؛ لِأَنَّ (أَنَّ) فِيهِ مَنْوِيَّةٌ لَكُونُهُ فِي الْأَصْلِ فاعِلاً لِفِعْلِ الْمَدْحِ الْمُقْتَرَنِ بِ(أَنَّ)، كَمَا مَرَّ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ مَنْقُولٌ مِنَ الْفَاعِلِ الْمُضَافِ، عَلَى أَنَّ التَّقْدِيرَ: نِعَمَ رَجُلُ الْكَمَالِ، أَوْ الْمَدْحِ، أَوْ رَجُلُهُ.

وَيُنْبِئُ وَجُوبُ كَوْنِ هَذَا الضَّمِيرِ مُذَكَّرًا فِي الْغَالِبِ عِنْدَ جُمْهُورِ النُّحَاةِ عَنِ الْعُمُومِ؛ لِأَنَّهُ يَعُودُ عَلَى الْفَاعِلِ الْأَسْمِ الظَّاهِرِ الَّذِي يُنْبِئُ عَنِ الْجِنْسِ، أَوْ التَّمْيِيزِ الَّذِي يُنْبِئُ عَنِ ذَلِكَ أَيْضاً، وَبِذَلِكَ يَتَحَقَّقُ الْعُمُومُ، وَالشُّمُولُ اللَّذَانِ يُؤْمَنَانِ إِلَى الْمُبَالَغَةِ فِي الْمَدْحِ، وَالتَّرْتِيدِ فِيهِ، وَهِيَ مُبَالَغَةٌ قَدْ يَصْحَبُهَا تَعَجُّبٌ.

وَيَلْتَقِي هَذَا الضَّمِيرُ فِي وَجُوبِ كَوْنِهِ مُفْرَداً مَجْرُورَ (رُبِّ) الَّذِي يَفْسِرُهُ اسْمُ مَنْصُوبٍ مُتَأَخِّرٍ عَنْهُ وَجُوباً فِي الْغَالِبِ يُعَرِّبُ تَمْيِيزاً، وَهَذَا التَّمْيِيزُ يَجِبُ أَنْ يُطَابَقَ مَذَلُولُ الضَّمِيرِ الَّذِي قِيلَ إِنَّهُ ضَمِيرُ الْمَجْهُولِ، أَوْ ضَمِيرُ الشَّأْنِ أَوْ الْقِصَّةِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ مُحَالَفَةِ قِيُودِ هَذَا الضَّمِيرِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَعُودُ عَلَى اسْمٍ قَبْلَهُ، كَمَا فِي: رَبُّهُ رَجُلًا، وَرَجُلَيْنِ، وَرَجَالًا، وَامْرَأَةً، وَامْرَأَتَيْنِ، وَنِسَاءً.

وَلَسْتُ أَتَنَاسَى، أَوْ أَنْكَرُ أَنَّ هَذَا الضَّمِيرَ قَدْ خَرَجَ عَنِ الْأَصْلِ، كَمَا فِي قَوْلِ الْعَرَبِ إِنْ صَحَّ: نِعْمَا رَجُلَيْنِ، وَنِعْمُوا رَجَالًا، وَهَكَذَا دَوَالِيكَ مَعَ ضَمَائِرِ الرَّفْعِ الْمُتَّصِلَةِ الْأُخْرَى، وَنِعَمَ بِهِمْ قَوْمًا، عَلَى أَنَّهُ يَتَبَدَّى لِي أَنَّ هَذِهِ الْأَمْثَلَةَ يَغْلِبُ عَلَيْهَا الْوَضْعُ، وَالنَّقُولُ.

(٨) مِنْ أَنَّ التَّمْيِيزَ يُطَابَقُ وَجُوباً الْمَخْصُوصَ بِالْمَدْحِ، أَوْ الذَّمِّ تَذَكِيرًا، وَتَأْنِيثًا، وَإِفْرَادًا، وَتَنْثِيَةً، وَجَمْعًا، كَمَا فِي قَوْلِكَ:

- نَعَمْ طَالِباً رَاشِداً
- نَعَمْ طَالِبِينَ رَيدٌ وَعَمْرُو
- نَعَمْ طَالِباً رَيدٌ، وَعَمْرُو، وَخَالِدٌ
- نَعَمْ طَالِبَةً رَينَبُ
- نَعَمْ طَالِبِينَ رَينَبُ، وَسُعَادُ
- نَعَمْ طَالِبَاتٍ رَينَبُ، وَسُعَادُ، وَهِنْدُ
- نَعَمْ طَالِبَاتٍ الزَّيَانِبُ.

على أَنَّ هذه المطابقة تُنبئُ عَن أَهَمِّيَّةِ المَخْصُوصِ بالمَدْحِ، ومَحْوَريَّتِهِ، والقَوْلُ نَفْسُهُ في كَوْنِ الفاعِلِ اسماً ظاهراً، كما مَرَّ مِنْ حَيْثُ وَجُوبُ مُطَابَقَتِهِ لَهُ. وقِيلَ إِنَّ الأَحْسَنَ أَنْ يَكُونَ تَمْيِيزُ الضَّمِيرِ المُسْتَتِرِ وَجُوباً في هذا الأسلوبِ مِنْ بابِ تَمْيِيزِ الذَّاتِ، أَوِ المُفْرَدِ لَا مِنْ بابِ تَمْيِيزِ الجُمْلَةِ، أَوِ النِّسْبَةِ، والقَوْلُ نَفْسُهُ في تَمْيِيزِ مَجْرُورِ (رُبِّ) الَّذِي يَكُونُ مَجْرُوراً في اللَّفْظِ.

وَقَدْ يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ تَمْيِيزُ جُمْلَةٍ لَتَسْوِيعِ كَوْنِهِ مَنْقُولاً مِنَ الفاعِلِ المُقْتَرِنِ بـ(أَنَّ)، أَوْ عَنِ المُضَافِ إِلَى المُقْتَرِنِ بِهَا مَعْنَى، على أَنَّ التَّقْدِيرَ في مِثْلِ قَوْلِكَ: نَعَمْ قَائِداً خَالِدٌ - هُوَ: نَعَمْ القَائِدُ، أَوْ قَائِدُ المُسْلِمِينَ، أَوْ قَائِدُهُ، أَوْ قَائِدَاهُ، أَوْ قَائِدَتُهُ؛ لِأَنَّ هذا التَّمْيِيزَ هُوَ في المَعْنَى فاعِلٌ.

(٩) مِنْ أَنَّ كافِ الخطابِ يُمكنُ أَنْ تُزَادَ على آخَرَ (نَعَمْ)، أَوْ (بِئْسَ)، وَهِيَ كافٌ لَا بُدَّ مِنْ أَنَّ نطابقَ المُخاطَبَ في التَّذْكِيرِ، والتَّأْنِيثِ، والإفْرَادِ، والتَّثْنِيَةِ، والجَمْعِ، على أَنَّ زِيادَتَهَا تُنبئُ - كما يَتَبَدَّى لي - عَن أَهَمِّيَّةِ المَخْصُوصِ بالمَدْحِ بِجَدْبِ انْتِبَاهِ المُخاطَبِ إِلَى المُتَكَلِّمِ، وَإِلَى ما يَقُولُ، على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّها قَلِيلَةٌ في الكلامِ

العَرَبِيّ الفَصِيح، ومن أَنَّ زيادتها تُؤدِّي إلى تطويل الكلام على خلاف سمة العَرَبِيَّة الَّتِي تَمِيلُ إلى التَّخْفِيف، وَهُوَ تطويلٌ مُباحٌ إذا كانت الزِّيَادَةُ تُحَقِّقُ مَعْنَى لا يَتَوَافَرُ إِلَّا بها كما في أَسْلُوبِ الاستثناء، وَغَيْرِهِ.

(١٠) مِنْ أَنَّ فاعِلَ (نَعَمْ)، أَوْ (بِئْسَ) لا يَجُوزُ أَنْ يُوكَّدَ مَعْنَوِيًّا: قِيلَ إِنَّهُ لا يُقَالُ:

• نِعَمَ الرَّجُلُ كُلُّهُمْ زَيْدٌ.

• نِعَمَ الرَّجُلُ أَنْفُسُهُمْ زَيْدٌ.

على أَنَّ (كُلُّهُمْ)، و(أَنْفُسُهُمْ) تَوْكِيدٌ مَعْنَوِيٌّ لِلرَّجُلِ فاعِلِ (نَعَمْ)؛ لِأَنَّ في هذا التَّوْكِيدِ عُدُولاً عَنِ مُطَابَقَةِ هذا الفاعل للمَخْصُوصِ بِالْمَدْحِ، أَوِ الذَّمِّ، وَهُوَ عُدُولٌ قَدْ يُنبِئُ عَنِ الحِطِّ مِنْ أَهَمِّيَّةِ هذا المَخْصُوصِ في هذا الأسلوبِ الَّذِي يَسْتَأْثِرُ بِهِ، أَوْ عَنِ عَدَمِ مُطَابَقَتِهِ للفاعلِ في الإفرادِ، وَهِيَ مُطَابَقَةٌ تُنبِئُ عَنِ أَهَمِّيَّةِ هذا المَخْصُوصِ الَّذِي تَكُونُ أَلْفَاظُ هذا الأسلوبِ تَحْتَ إِمْرَتِهِ، إِذْ بَعْدَ مُطَابَقَةِ يَكُونُ قَدْ أَظْهَرَ بَعْضُهَا عَضِياناً، والقَوْلُ نَفْسُهُ في قَوْلِكَ:

• نَعَمْ القَائِدُ كُلُّهُ، أَوْ نَفْسُهُ زَيْدٌ.

لَنَلَّا يَتَوَهَّمُ أَنَّ هذا الفاعِلَ لا يَشْمَلُ جَمِيعَ أَفْرَادِ الجِنْسِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ -لَوْ أُجِيزَتْ- لِنُتَوَهَّمُ أَنَّ المَدْحَ، أَوِ الذَّمَّ مُقَيَّدٌ، أَوْ مَخْصُورٌ في صِفَةٍ، أَوْ صِفَاتٍ، وَأَنَّهُ لَيْسَ شامِلاً لِكُلِّ ما يُمكنُ أَنْ يُعَدَّ مِنْ بابِ الصِّفَاتِ الحَمِيدَةِ، أَوِ الذَّمِيمَةِ، على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ أبا حَيَّانَ قَدْ ذَكَرَ أَنَّ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ (أَلْ) عَهْدِيَّةٌ شَخْصِيَّةٌ لا يُسْتَبَعْدُ أَنْ يُحِيرَ: نِعَمَ الرَّجُلُ نَفْسُهُ زَيْدٌ، وَلَكِنَّ هذه المَسْأَلَةَ جَائِزَةٌ إِذَا كَانَ الفاعِلُ مُتَنَبِّئاً، وَجَمْعاً مُؤَنَّثاً، وَمُذَكَّراً؛ لِأَنَّ العُمُومَ، والشُّمُولَ لا يُؤَثَّرُ فِيهِمَا هذا التَّوْكِيدُ الَّذِي يُنبِئُ عَنِ أَنَّهُ جِيءَ بِهِ لتَوْكِيدِ الفاعِلِ مَعْدُوداً، كما يَظْهَرُ لي؛ لَنَلَّا يُفْضَلُ واحدٌ على آخَرٍ في هذا الأسلوبِ.

وتوكيد الفاعل لفظياً جائز؛ لأنه لا يؤثر في العموم، أو الشمول للذين ينبئ عنهما هذا الأسلوب، بل يؤكد الفاعل؛ لئلا يظن أن المدح يدور في فلك خبره، أو غلامه، أو علمه لو حمل الكلام على تقدير مضاف.

وقد يحمل توكيد الفاعل معنوياً ب(كلهم) توهماً على معنى العموم، أو الشمول؛ لئلا يظن ظان أن المقصود صفات رجل، أو فرد واحد ولا سيما إذا لم يكن هنالك تواصل إخباري بين المتكلم، والمخاطب، أو مخاطبين، والقول نفسه من حيث توكيده ب(أنفسهم) لئلا يظن أن العموم لا يشمل من يؤسمون بالصفات الحميدة كلهم، بل يتخلله بعض من لا يؤسمون بذلك، وهي مسألة تتوقف على السماع.

(١١) من أن فاعل (نعم)، أو (بئس) غير الضمير المستتر يجوز أن يُنعت إذا كان المراد من ذلك البيان، والإيضاح، والكشف لا التخصيص؛ لأن التخصيص يتلشى به العموم، والشمول، ويخبون تماماً، وهي مسألة لا يشتمل فيها المخصوص بالمدح على الصفات الحميدة كلها؛ لأن التخصيص يقيد بالصفة المذكورة ولا سيما إذا لم يكن هنالك تواصل إخباري بين المتكلم، والمخاطب، على الرغم من أن بعض النحاة أجاز أن يكون النعت للتخصيص إذا كانت (ال) للعهد.

(١٢) من أن فاعل (نعم)، أو (بئس) يجوز أن يتبع ببدل، أو عطف بيان: تقيد هذه المسألة بأن يكون كلاهما صالحاً أن يحل محل فاعل فعل المدح (نعم)، أو الذم (بئس) كما ذكر بعض النحاة، وهو قيد لم يقيد به آخرون، ويتبدى لي أن هذا القيد قد يعد لازماً في البدل؛ لأنه على نية إعادة العامل، وهي مسألة قد ينتقي بها العموم، أو الشمول للذان يدور في فلكهما هذا الأسلوب، وأما عطف البيان فلا ضير في ألا يقيد بهذا القيد معه؛ لأنه يتبع ما قبله في التعريف لتبيينه،

وتوضيحه في الغالب، أو لتخصيصه إذا كان نكرة كالصفة -على الرغم من أن التخصيص يجعله مقيداً- وليس على نية إعادة العامل، على الرغم من أن كون فاعل هذين الفعلين نكرة مضافة إلى نكرة قليل في العربية، والاستعمال، وإذا كان فاعل هذين الفعلين في هذا الأسلوب ضميراً فلا يجوز أن يُنعت، أو يؤكّد، أو يُبدل منه، أو يُتبع بعطف بيان.

ويظهر لي أن تحقق التوصل بين المتكلم، والمخاطب أو المخاطبين فضلاً عن المقام يمكن أن يؤول إلى أن هذا التخصيص، أو التبيين والتوضيح الغرض منهما يكمن في التنبيه على اختيار من في ذروة السنام مذحاً، أو ذمّاً بقيد أن يشتمل على الصفات الحميدة، أو الذميمة المتوافرة في هذا النموذج، والقول نفسه في البديل من حيث إن البديل قد يفهم منه التوضيح، ويمكن أن يستنتى من ذلك بدل التصحيح، والإضراب.

(١٣) من أن المخصوص بالمدح، أو الذم يجب أن يكون معرفة في الغالب؛ لأنه المحور، وأن السامع، أو المخاطب، أو المخاطبين، أو القارئ لا بد من أن يكونوا على بينة تامة من هذا المحور، وأنه لا يجوز أن يمدح شخص، أو شيء يجهله المخاطبون كالمبتدأ الذي لا بد من أن يكون معرفة في الأصل، والقول نفسه في صاحب الحال، ويجوز أن يكونا نكرتين بالمسوغات المعروفة على الرغم من أن بعض النحاة أجاز أن يكون نكرة مخصصة، وأن يكون أخص من الفاعل الذي يشتمل على الجنس كـله، وعليه فإن هذا المخصوص لا يجوز أن يكون مساوياً للفاعل في التخصيص، أو أكثر منه عموماً، وشمولاً، وقيل إن ذلك يعود إلى التفصيل بعد الإجمال، وهي مسألة أكثر تأثيراً في السامع، أو القارئ، ولعل هذه المسألة يتحكم فيها المتكلم، والمخاطب، وما يخضع لسلطانه الكلام من المؤثرات التي يمكن أن تؤثر فيه.

(١٤) مِنْ أَنْ تَكُونَ رُتْبَةُ الْمَخْصُوصِ بِالْمَدْحِ، أَوِ الدَّمِّ مُتَأَخَّرَةً عَنْ رُتْبَةِ الْفَاعِلِ فِي هَذَا الْأُسْلُوبِ: قِيلَ إِنَّ هَذَا التَّرْتِيبَ يَكْمُنُ وَرَاءَهُ الرِّغْبَةُ فِي التَّمْهِيدِ لِذِكْرِ هَذَا الْمَخْصُوصِ تَشْوِيقاً للقارئِ، أَوِ الْمُخَاطَبِ، وَيَتَبَدَّى لِي أَنَّ هَذَا الْفَاعِلَ جِيءَ بِهِ تَوْطِئَةً، أَوْ تَمْهِيداً لِذِكْرِ الْكَلِمَةِ الْمَحَوَّرِ فِي هَذَا الْأُسْلُوبِ، كَمَا فِي كَوْنِ الْمُبْدَلِ مِنْهُ تَوْطِئَةً لِذِكْرِ الْبَدَلِ، وَالْحَالِ الْجَامِدَةِ لِلْحَالِ الْأَصِيلَةِ الْمُشْتَقَّةِ.

(١٥) مِنْ أَنَّ الْأَحْسَنَ، وَالْأَوَّلَى، وَالْأَكْثَرَ فِي الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ أَلَّا يَتَقَدَّمَ الْمَخْصُوصُ فِي هَذَا الْأُسْلُوبِ عَلَى الْفِعْلِ، وَفَاعِلِهِ؛ لئَلَّا يَتَلَأَشَى التَّشْوِيقُ الَّذِي يَكْمُنُ فِي كَوْنِ هَذَا الْمَخْصُوصِ كَالْمُفَسَّرِ، وَالْمُبَيَّنِّ، وَالْمُزِيلِ لِلإِبْهَامِ فِي الْفَاعِلِ، إِذْ لَوْ تَقَدَّمَ لَمَا حَدَثَ هَذَا التَّشْوِيقُ، وَلَمَا اخْتَجْنَا إِلَى سُؤَالِ بَيَانِيٍّ، أَوْ اسْتِيضَاحِيٍّ: مَنْ الرَّجُلُ، أَوْ غَيْرُهُ مِمَّا يَكُونُ فَاعِلاً لِفِعْلِ الْمَدْحِ، أَوِ الدَّمِّ؟ وَهِيَ مَسْأَلَةٌ لَا تُؤَدِّي إِلَى جَذْبِ انْتِبَاهِ الْقَارِئِ، أَوِ الْمُخَاطَبِ، أَوِ الْمُخَاطَبِينَ لِيَتَفَكَّرُوا فِي هَذَا الْمَخْصُوصِ، وَيَتَسَاءَلُوا عَنْهُ.

(١٦) مِنْ أَنَّ الْمَخْصُوصَ فِي هَذَا الْأُسْلُوبِ يَجِبُ أَنْ يَتَأَخَّرَ عَنِ التَّمْيِيزِ إِذَا كَانَ الْفَاعِلُ ضَمِيراً مُسْتَتِراً وَجُوباً، كَمَا فِي: نَعَمْ رَجُلًا زَيْدٌ، وَنَعَمْ رَجُلًا الْقَائِدُ؛ لِأَنَّهُ لَوْ تَقَدَّمَ لَتَوَهَّمَ أَنَّهُ الْفَاعِلُ وَلَا سِيَّماً إِذَا كَانَ مُقْتَرِناً بـ(أَلْ)، وَبِذَلِكَ يَخْتَفِي الْمَخْصُوصُ الْمَحَوَّرُ، وَهُوَ اخْتِفَاءٌ قَدْ يَجْعَلُ الْقَارِئَ يَتَوَهَّمَ أَنَّهُ مَحْدُوفٌ أَيْضاً، عَلَى الرَّغْمِ أَنَّ هَذَا التَّوَهُّمَ عَلَى خِلَافِ الْمُرَادِ مِنْ هَذَا الْأُسْلُوبِ، كَمَا فِي قَوْلِكَ:

• نَعَمْ الْقَائِدُ زَيْدٌ رَجُلًا.

لَأَنَّ هَذَا التَّمْيِيزَ لَا مُحَوَّجَ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْقَوْلِ، عَلَى أَنَّ الْأَكْثَرَ فِي الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ عَدَمُ ذِكْرِهِ.

(١٧) مِنْ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ:

• يَا نَعَمَ الْمُؤَلَّى، وَالنَّصِيرُ.

على أَنَّ (يا) حَرْفُ تَنْبِيهِ، أَوْ نَدَاءٍ على أَنَّ الْمُنَادَى مَحْذُوفٌ، وَهِيَ إِجَازَةٌ تُنْبِئُ عَنْ جَذْبِ الْإِنْتِبَاهِ، وَشِدِّ الْمُسْتَمِعِ، أَوْ الْمُسْتَمْعِينَ إِلَى هَذَا الْأُسْلُوبِ الَّذِي جِيءَ بِهِ لِأَجْلِ الْمَخْصُوصِ بِالْمَدْحِ فِيهِ، على أَنَّ (يا) تُعَدُّ تَمْهِيداً، وَتَوَطُّئَةً لَهُ، إِذْ يَنْسَرِبُ إِلَيْهِ الْمَدْحُ لِكَوْنِهِ الْمَحْزُورِ.

(١٨) مِنْ أَنَّ فِي إِغْرَابِ الْمَخْصُوصِ فِي هَذَا الْأُسْلُوبِ أَرْبَعَةٌ أَوْجُهُ كَمَا ذَكَرَ النُّحَاةُ:

(١/١٨) أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً مُؤَخَّرًا عَنِ الْخَبَرِ الْمَكُونِ مِنْ (نَعَمْ)، وَفَاعِلِهَا، وَهَذَا التَّأَخُّرُ يُسَهِّمُ فِي جَذْبِ انْتِبَاهِ الْمُخَاطَبِ، أَوْ الْمُخَاطَبِينَ إِلَيْهِ، على أَنَّهُ مِنْ بَابِ التَّشْوِيقِ لِنُكْرِهِ وَلَا سِيَّما أَنَّ الْفَاعِلَ يَدُلُّ على الْعُمُومِ، وَهُوَ عُمُومٌ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَتَّبَعَهُ تَخْصِيصٌ.

(٢/١٨) أَنْ يَكُونَ خَبَرًا لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ وَجُوباً، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تَقْرِضُ سُلْطَانَهَا على الْمُخَاطَبِ لِيَتَّبِعَنَّ هَذَا الْمَخْصُوصَ، وَيُزِيلَ السِّرَّ عَنْهُ على وَفْقِ غَرِيزَةِ حُبِّ الْاسْتِطْلَاعِ مُتَسَائِلًا بَيَانِيًّا، أَوْ اسْتِضَاحِيًّا: مَنْ الرَّجُلُ؟ فِي: نَعَمْ الرَّجُلُ زَيْدٌ، وَلَا سِيَّما إِذَا لَمْ يُذَكَّرْ هَذَا الْمَخْصُوصُ، أَوْ أَبْطَأَ الْمُتَكَلِّمُ فِي الْإِفْصَاحِ عَنْهُ لِعَيْبٍ فِي النُّطْقِ، أَوْ لِأَجْلِ تَحْقِيقِ تَوْكِيدِهِ بِجَذْبِ الْإِنْتِبَاهِ إِلَيْهِ، فَكَأَنَّهُ فِي التَّقْدِيرِ مِنْ جُمْلَةٍ أُخْرَى تُفَسِّرُ الْفَاعِلَ، وَتُوضِّحُهُ، وَيُنْبِئُ الْحَذْفُ الْوَاجِبَ أَيْضاً عَنْ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ هَذَا السُّؤَالِ الْبَيَانِيِّ الْاسْتِضَاحِيِّ، إِذْ لَوْ ذُكِرَ لِاخْتَفَى ذَلِكَ، وَهُوَ اخْتِفَاءٌ يَخْتَفِي بِهِ التَّشْوِيقُ، وَجَذْبُ الْإِنْتِبَاهِ الَّذِي يُحَقِّقُ لَهُ التَّوَكِيدَ.

(٣/١٨) أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً، عَلَى أَنَّ الْخَبَرَ مَحذُوفٌ وَجُوباً تَقْدِيرُهُ: زَيْدٌ الْمَمْدُوحُ فِي مَثَلِ قَوْلِكَ: نَعَمْ الْقَائِدُ زَيْدٌ، وَيَتَبَدَّى لِي أَنَّ هَذَا الْوَجْهَ لَا يَوْمِي كَثِيراً إِلَى مَحَوْرِيَّةِ هَذَا الْمَخْصُوصِ، وَأَهْمِيَّتِهِ فِي هَذَا الْأُسْلُوبِ؛ لِأَنَّ ذِكْرَهُ يُفْضِي إِلَى أَلَّا يَنْشَغِلَ ذِهْنُ السَّامِعِ، أَوْ الْمُخَاطَبِ فِي الرَّغْبَةِ فِي تَعْيِينِهِ، وَتَحْدِيدِهِ بَيَانِيّاً، أَوْ اسْتِضَاحِيّاً، كَمَا مَرَّ، وَإِلَى أَنَّ يُسَهِّمُ فِي إِزَالَةِ مَا فِي الْفَاعِلِ مِنْ عُمُومٍ، وَشُمُولٍ إِلَّا إِذَا كَانَ هَذَا الْمُخَاطَبُ، أَوْ السَّامِعُ لَا يَمْلِكُ فَهْمًا، أَوْ اسْتِيعَابًا، أَوْ تَبَيُّناً يُوَصِّلُهُ إِلَى تَحْدِيدِهِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ جَعَلَتْ هَذَا الْوَجْهَ أَقْلَ الْأَوْجُهَةِ شُهْرَةً، وَشُيُوعاً.

(٤/١٨) أَنْ يَكُونَ بَدَلٌ كُلِّ، أَوْ بَدَلٌ اشْتِمَالٍ مِنَ الْفَاعِلِ؛ لِأَنَّهُ خَاصٌّ، وَالْمُبْدَلُ مِنْهُ عَامٌّ، وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ النُّحَاةِ، وَاخْتِيَارُ عَبَّاسٍ حَسَنٍ^(١٠)، وَيَتَبَدَّى لِي أَنَّ هَذَا الْوَجْهَ أَقْلُ تَكْلُفًا؛ لِأَنَّ مَنْ يُجِيزُونَهُ يَحْمِلُونَ النَّصَّ عَلَى ظَاهِرِهِ، فَلَا يَلْجَأُونَ إِلَى التَّقْدِيرِ، وَالتَّأْوِيلِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ مَحَوْرِيَّةَ الْمَخْصُوصِ، وَأَهْمِيَّتَهُ لَا تَتَبَدَّى بِوُضُوحٍ، أَوْ قُلْ إِنَّهُمَا يُمَكِّنُ أَنْ تَتَلَاشِيَ لاختفاء السؤال البَيَانِيَّ الْاسْتِضَاحِيَّ الَّذِي يُسَهِّمُ فِي جَذْبِ انْتِبَاهِ الْمُخَاطَبِ، وَالْمُخَاطَبِينَ إِلَيْهِ لِلتَّفَكُّرِ فِيهِ وَفِي خَصَائِصِهِ، كَمَا فِي النَّعْتِ الْمَقْطُوعِ، وَغَيْرِهِ مِمَّا يُحْمَلُ عَلَى الْقَطْعِ إِغْرَابِيّاً، وَلَسْتُ أَنْكُرُ أَنَّ الْبَدَلَ هُوَ الْمَقْصُودُ لِدَاتِهِ، وَالْأَكْثَرُ شُهْرَةً مِنَ الْمُبْدَلِ مِنْهُ الَّذِي جِيءَ بِهِ تَوْطئةً، وَتَمْهيداً لذكرِ هَذَا الْبَدَلِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ قَدْ تُفْضِي إِلَى إِزَالَةِ الْعُمُومِ، أَوْ الشُّمُولِ بِالْخُصُوصِ الْمَوْجُودِ فِي الْبَدَلِ؛ لِأَنَّ الْبَدَلَ جِيءَ بِهِ لَتَوْضِيحِ الْمُبْدَلِ مِنْهُ، أَوْ تَغْدِيلِهِ، أَوْ تَصْحِيحِهِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ لَا تَتَبَدَّى مِنْ خِلَالِ إِغْرَابِهِ خَبَرًا لِمُبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ وَجُوباً، زِيَادَةً عَلَى أَنَّ الْبَدَلَ عَلَى نِيَّةِ إِعَادَةِ الْعَامِلِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ يُمَكِّنُ أَنْ تُجِيزَ أَنْ يَقَعَ فَاعِلُ هَذَا الْفِعْلِ

(١٠) انظر: النحو الوافي: ٣/٣٧٩.

اسْمَ عَلِمٍ مُعَيَّنًا، كما في قَوْلِكَ: نَعَمْ الْقَائِدُ زَيْدٌ، على أَنَّ أَصْلَ هذه الْقَوْلِ المعْياري: نَعَمْ الْقَائِدُ، نَعَمْ زَيْدٌ.

وقيل^(١١) إِنَّ المَخْصُوصَ بالمَدْحِ، أو الذَّمِّ لازمٌ على خلافِ البَدَلِ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ لازمٍ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ لَا يَصْلُحُ أَنْ يُبَاشِرَ فِعْلَ المَدْحِ، أو الذَّمِّ، وعلى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ كَوْنَ البَدَلِ تابعاً لَا يَقْدَحُ فِي لُزُومِهِ؛ لِأَنَّهُ المَقْصُودُ لذاته. ويُمكنُ أَنْ يُنْكَأَ فِي هذهِ المَسْأَلَةِ على التَّوَاصُلِ الإخباريِّ بَيْنَ المُتَكَلِّمِ، والمُخَاطَبِ؛ لِأَنَّهُمَا على بَيِّنَةٍ مِنْ مَكَانَةِ هذا المَخْصُوصِ.

(١٩) مِنْ أَنَّ مِنْ أَحْكَامِ المَخْصُوصِ فِي هذا الأسْلُوبِ جَوَازَ حَذْفِهِ، وَهُوَ حَذْفُ يَجْعَلُ الذَّهْنَ مُنْشَغَلاً فِي تَبَيُّنِهِ، وَتَعْيِينِهِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تُكْسِبُهُ أَهَمِّيَّةٌ، وَتَعَزُّزُ مَحَوْرِيَّتُهُ، كما في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾^(١٢)، على أَنَّ التَّقْدِيرَ: نَعَمْ الْعَبْدُ، أو الْعَبْدُ الصَّابِرُ أَيُّوبُ؛ لِأَنَّ فِي هذا الْقَوْلِ لَفْظَيْنِ يُبَيِّنَانِ عَنْ هذا الحَذْفِ، وهُمَا الصَّابِرُ، وَالْعَبْدُ.

(٢٠) مِنْ أَنَّ المَخْصُوصَ فِي هذا الأسْلُوبِ يَجُوزُ أَنْ تَعْمَلَ فِيهِ النَّوَاسِخُ، كما في: نَعَمْ رَجُلًا كَانَ زَيْدٌ، وَنَعَمْ الرَّجُلُ ظَنَنْتُ زَيْدًا، على أَنَّ هذا المَخْصُوصَ بَعْدَ (كَانَ) اسْمُهَا، وَأَنَّ الْخَبَرَ الْجُمْلَةُ الْفَعْلِيَّةُ مِنْ (نَعَمْ) وَفَاعِلُهَا، وَأَنَّهُ مَفْعُولٌ أَوَّلُ بَعْدَ (ظَنَّ)، على أَنَّ المَفْعُولَ الثَّانِي الْجُمْلَةُ نَفْسُهَا، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تُبَيِّنُ عَنْ أَنَّ الإِجَازَةَ مِنَ النُّحَاةِ؛ لِأَنَّ المَظَانَ اللَّتِي عُدْتُ إِلَيْهَا فِي هذا الْبَحْثِ لَمْ تَذْكَرْ شَاهِداً مِنَ الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ نَظْمِهِ، وَنَثَرِهِ مُكْتَفِيَةً بِالْأَمْثَلَةِ المَصْنُوعَةِ. وَيَبْدُو لِي أَنَّ إِقْحَامَ الْفِعْلِ النَّاسِخِ بَيْنَ الْفَاعِلِ، وَالْمَخْصُوصِ بِالْمَدْحِ، أو الذَّمِّ لَا مُحَوِّجَ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ يُبَيِّنُ عَنْ الزَّمَنِ، وَهذا الْإِنْبَاءُ يُقَلِّلُ مِنْ أَهَمِّيَّةِ هذا المَخْصُوصِ على الرَّغْمِ مِنْ

(١١) انظر: الصَّبَان، حاشية الصَّبَان على شرح الأشموني: ٣٧/٣.

(١٢) ص: ٤٤.

أَنَّ فَعَلَ الْمَدْح، أَوْ الذَّمَّ لَا يُنْبِئُ عَنِ الرَّمَنِ، وَيُنْبِئُ هَذَا الْإِقْحَامُ أَيْضاً عَنْ تَقْطِيعِ
أَوْصَالِ هَذَا الْأُسْلُوبِ، وَيَتَبَدَّى لِي أَيْضاً أَنَّهُ يُمَكِّنُ تَسْوِيعُ هَذَا الْإِقْحَامِ إِذَا لَمْ
يُؤَثِّرْ فِي إِغْرَابِ الْمَخْصُوصِ، أَوْ حَرَكَتِهِ الْإِعْرَابِيَّةِ، عَلَى أَنَّ الْفَعْلَ النَّاسِخَ زَيْدَ
بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ الْمُتَلَازِمَيْنِ تَوْكِيداً؛ لِأَنَّ هَذَا الْإِقْحَامَ يُفْضِي إِلَى الْفَصْلِ بَيْنَ الْفَاعِلِ،
وَالْمَخْصُوصِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تَقْرُضُ عَلَى الْقَارِئِ، أَوْ الْمُخَاطَبِ أَنْ يَبْحَثَ عَنْهُ،
وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تُكْسِبُهُ أَهَمِّيَّةً.

وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ فِي الْأَسَالِيبِ الْأُخْرَى، وَيُمْكِنُ تَوْظِيفُ بَعْضِ الْمَنَاهَجِ اللَّغَوِيَّةِ
الْمُعَاصِرَةِ فِي دِرَاسَةِ هَذِهِ الْأَسَالِيبِ دَلَالَةً، وَتَرْكِيباً وَلَا سِيَّما الْمَنْهَاجَ التَّوْلِيدِيَّ
التَّحْوِيلِيَّ، وَالْوُظُفِيَّ، وَلَا سِيَّما فِي أَصْلِهِ الْمِغْيَارِيِّ كَمَا فِي الْمَنْهَاجِ التَّوْلِيدِيِّ،
وَالْوُظَائِفِ التَّدَاوُلِيَّةِ فِي الْمَنْهَاجِ الْوُظُفِيِّ الَّذِي يُؤَلِّي الدَّلَالَةَ عَنَاقِيَةً فَائِقَةً وَلَا سِيَّما
فِي التَّقْدِيمِ، وَالتَّأْخِيرِ، وَغَيْرِهِمَا^(١٣).

(٢١) مِنْ أَنَّ خِلَافَ الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ فِي فِعْلِي الْمَدْحِ، وَالذَّمِّ مِنْ حَيْثُ عَدُّهُمَا
فَعْلَيْنِ جَامِدَيْنِ كَمَا فِي الْمَذْهَبِ الْبَصْرِيِّ، أَوْ اسْمَيْنِ فِي الْمَذْهَبِ الْكُوفِيِّ –
يُكْسَبُ هَذَا الْأُسْلُوبُ أَهَمِّيَّةً، وَتَوْكِيداً، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تَتَسَرَّبُ إِلَى الْمَخْصُوصِ الَّذِي
جِيءَ بِهِذَا الْأُسْلُوبُ لِأَجْلِهِ، وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ فِيمَا فِي هَذَيْنِ الْفَعْلَيْنِ مِنْ لُغَاتٍ^(١٤).

(ب) دَلَالَاتُ حُرُوفِ الْخَفْضِ الْمُتَعَدِّدَةِ: تُنْبِئُ هَذِهِ الدَّلَالَاتُ بِوُضُوحٍ، وَجَلَاءٍ تَامَيْنِ
عَنْ أَنَّ النَّحْوَ الْعَرَبِيَّ لَا يُهْمَلُ الْأَلْفَاظُ الَّتِي تُشَكِّلُ التَّرَاكِيِبَ عَلَى وَفْقِ نَظَرِيَّةِ
النَّظْمِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ دَلَالَةَ اللَّفْظَةِ لَا تُتَبَيَّنُ إِلَّا مِنْ خِلَالِ هَذِهِ النَّظَرِيَّةِ، وَلَا شَكَّ فِي
أَنَّ هَذِهِ الدَّلَالَةَ لَهَا أَثَرٌ بَيِّنٌ فِي تَحْدِيدِ وَظِيفَةِ الْحَرْفِ التَّرْكِيبِيَّةِ، كَمَا فِي حُرُوفِ
الْخَفْضِ، وَلِنَأْخُذْ مِثَالاً عَلَى ذَلِكَ لَامَ التَّنْبِيْنِ فِي مِثْلِ:

(١٣) انظر كتابي: نحو اللغة العربية الوظيفية في مقاربة أحمد المتوكّل.

(١٤) انظر: الصّبّان، حاشية الصّبّان على شرح الأشموني: ٢٧/٣-٢٨.

سَقِيًّا لَهُمْ.

كما قيل، على أَنَّ هَذِهِ اللَّامَ يَجُوزُ فِيهَا أَنْ تَكُونَ لِلتَّعْدِيَةِ، أَوْ التَّقْوِيَةِ، أَوْ الزِّيَادَةِ لَتَحْقِيقِ التَّوَكِيدِ، أَوْ لِلتَّبْيِينِ عَلَى وَفْقِ الْاِفْتِرَاضَاتِ، وَالْاِفْتِرَاحَاتِ، عَلَى أَنَّ الصَّحِيحَ فِي الْغَالِبِ أَنْ تَكُونَ لِلتَّبْيِينِ، وَهُوَ تَبْيِينُ ثَوَمِيٍّ فِيهِ هَذِهِ اللَّامُ إِلَى اللَّفْظَةِ الْمَحْوَرِيَّةِ فِي هَذَا التَّرْكِيبِ اللَّغَوِيِّ الدُّعَائِيِّ؛ لِأَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ الْمَجْرُورَةَ بِهَا -كَمَا يَتَرَاءَى لِي- جَوَابٌ لِسُؤَالٍ بَيَانِيٍّ، أَوْ اسْتِضَاحِيٍّ تَقْدِيرُهُ: لِمَنِ الدُّعَاءُ؟، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ جَعَلَتِ النُّحَاةَ يَجْعَلُونَ هَذِهِ اللَّامَ، وَمَجْرُورَهَا خَبَرًا لِمُبْتَدَأٍ مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: إِرَادَتِي لَهُمْ، أَوْ تَتَعَلَّقُ بِفِعْلِ مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: أَعْنِي لَهُمْ، فَكَأَنَّ (لَهُمْ) مِنْ جُمْلَةٍ أُخْرَى كَالنَّعْتِ الْمَقْطُوعِ، وَغَيْرِهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، أَوْ كَأَنَّ الدَّاعِيَ تَوَقَّفَ بَعْدَ أَنْ نَطَقَ (سَقِيًّا)، أَوْ نَطَقَهُ بِاسْتِعْمَالِ النَّبْرِ بَحَيْثُ يَجْذِبُ الْإِنْتِبَاهَ إِلَى هَذِهِ اللَّفْظَةِ فَضْلاً عَنِ التَّوَاصُلِ الْإِخْبَارِيِّ بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِ، وَالْمُخَاطَبِ، وَالْمَقَامِ الَّذِي قِيلَ فِيهِ هَذَا التَّرْكِيبُ، وَمَا يُمَكِّنُ أَنْ يُؤَثَّرَ فِيهِ مِنْ مُؤَثَّرَاتٍ.

وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ فِي كَوْنِ هَذِهِ اللَّامِ تُبَيِّنُ الْفَاعِلِيَّةَ مِنَ الْمَفْعُولِيَّةِ، أَوْ الْعَكْسَ، كَمَا فِي قَوْلِكَ:

• مَا أَحَبَّكَ لِفُلَانٍ (الْفَاعِلُ فِي الْمَعْنَى الْمُخَاطَبُ).

• مَا أَحَبَّكَ إِلَى فُلَانٍ (الْفَاعِلُ فِي الْمَعْنَى فُلَانٌ).

• وَبِئْسَ لَهُ (الْهَاءُ فِي الْمَعْنَى فَاعِلٌ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ: خَسِرَ، وَهَلَكَ).

وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ فِي شَوَاهِدٍ أُخْرَى لِلْمَعْنَى أَثَرٌ فِي إِعْرَابِ بَعْضِ مَكُونَاتِهَا^(١٥).

(٦/٢) رَبَطَ مَسَائِلَ النَّحْوِ، وَالصَّرْفِ -وَلَا سِيَّما مَا يَدُورُ فِي فَلَكِ التَّعْلِيلَاتِ- بِمَا فِي الْمُجْتَمَعِ الْعَرَبِيِّ مِنْ عَادَاتٍ، وَأَعْرَافٍ، وَتَقَالِيدٍ، وَمُعْتَقَدَاتٍ: تَبَدَّى هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ

(١٥) انظر التفصيل في هذه المسألة في كتابي: معاشيتي للنحو والصرف.

بُوضُوحٍ مِنْ حَمَلِ بَعْضِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، أَوْ قِرَاءَاتِهَا عَلَى أَوْجِهٍ تُعَزِّزُ بَعْضَ
مَذَاهِبِ الْفِرَقِ الْإِسْلَامِيَّةِ كَالشَّيْعَةِ، وَالسُّنَّةِ، وَالْمُعْتَزِّلَةِ، وَأَنَّمَةِ الْفَقْهِ الْإِسْلَامِيِّ
كَأَبِي حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيَّ، وَمَالِكٍ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ.

وَمِنْ الْمَسَائِلِ الَّتِي يُمَكِّنُ إِخْضَاعُهَا لِسُلْطَانِ مَا مَرَّ مِنْ أَعْرَافٍ، وَعَادَاتٍ،
وَتَقَالِيدٍ:

(١/٦/٢) تَذْكِيرُ الْفِعْلِ، وَتَأْنِيثُهُ: يَجِبُ تَذْكِيرُ الْفِعْلِ مَعَ فَاعِلِهِ، أَوْ نَائِبِهِ الْمَذْكَرِ عَاقِلًا
كَانَ، أَوْ غَيْرَ عَاقِلٍ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تُنْبِئُ عَنْ أَهَمِّيَّةِ الْمَذْكَرِ، وَمَكَانَتِهِ فِي الْمُجْتَمَعِ الْعَرَبِيِّ
الَّذِي يَمِيلُ إِلَى عَدِّهِ أَشْرَفَ مِنَ الْمُؤَنَّثِ، وَلِذَلِكَ يُغْلَبُ عَلَيْهِ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَسَائِلِ اللُّغَةِ
عَلَى وَفْقِ مَا فِي الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ^(١٦)، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ قَدْ تَعُودُ إِلَى أَنَّ عِلْمَ لَفْظِ الْجَلَالَةِ
مُذَكَّرٌ، وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ فِي خُلُوقِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ عِلَامَةِ تَذْكِيرٍ؛ لِأَنَّ الْمَذْكَرَ هُوَ الْأَصْلُ،
وَالْمُؤَنَّثُ الْفَرْعُ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ قَدْ تَعُودُ إِلَى أَنَّ آدَمَ خُلِقَ قَبْلَ حَوَاءَ، فَاحْتَاجَ الْمُؤَنَّثُ
لِتَحْقِيقِ أَمْنِ اللَّبْسِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَذْكَرِ إِلَى مَا يُحَقِّقُ لَهُ ذَلِكَ، وَهُوَ زِيَادَةُ عِلَامَةِ تَأْنِيثٍ،
وَهِيَ زِيَادَةُ وَسْمٍ بِهَا الْمُؤَنَّثُ بَأَنَّهُ أَثْقَلُ مِنَ الْمَذْكَرِ، وَلِذَلِكَ مُنِعَ مِنَ الصَّرْفِ تَخْفِيفًا لَهُ.
وَالْمُؤَنَّثُ يَجُوزُ فِي فِعْلِ فَاعِلِهِ، أَوْ نَائِبِهِ التَّأْنِيثِ، وَالتَّذْكِيرِ، أَوْ التَّأْنِيثِ فَقَطْ كَمَا
فِي أَصُولِ النُّحَوِيِّينَ.

(٢/٦/٢) الْجَمْعُ تَصْحِيحًا، وَتَكْسِيرًا: لَيْسَ بِمُسْتَعْرَبٍ أَنْ يَكُونَ لِلْمَذْكَرِ الْعَاقِلِ جُمُوعًا
خَاصَّةً كَجَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ، وَبَعْضِ جُمُوعِ التَّكْسِيرِ، كَمَا فِي (فُعْلَاءَ) كَخَبِيرٍ
وَحُبْرَاءَ، وَ(أَفْعِلَاءَ) كَغَنِيٍّ وَأَغْنِيَاءَ، وَعَزِيزٍ وَأَعَزَّاءَ، وَ(فَعْلَةٍ) ككَاتِبٍ وَكَتَبَةٍ، وَ(فُعْلَةٍ)
كَفَاضٍ وَقُضَاةٍ، وَغَيْرِهَا، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ لَا تُطَالِعُنَا فِي الْمُؤَنَّثِ عَاقِلًا كَانَ، أَوْ غَيْرَ
عَاقِلٍ، فَجَمْعُ الْمُؤَنَّثِ السَّالِمِ يَكُونُ لِلْعَاقِلِ، وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي يُمَكِّنُ أَنْ تُجْمَعَ

(١٦) انظر كتابي: ظاهرة التغليب في العربية.

عليه، والقول نفسه في بعض الجُمُوع التَّكْسِيرِيَّة كبناء (فَواعِل) إذا اسْتَشْتَيْنَا مِنْهُ عَلمَ المُدَكِّر من باب (فاعِل).

(٣/٦/٢) الجرُّ الجَوَارِي، والنَّعْتُ، والتَّابُعُ والمَنْبُوعُ: قيلَ إِنَّ الجارَ يُؤْخَذُ بِجرْمِ جارِهِ، وإنَّه يُؤَثَّرُ فِيهِ سَلْباً، أو إيجاباً، وهِي مَسْأَلَةٌ تَتَبَدَّى فِيهَا يُسَمَّى بِالْمَجْرُورِ عَلَى الجوارِ الَّذِي يَتَّبِعُ مُجاوِرَهُ فِي الإِعْرَابِ لا فِي المَعْنَى، كما فِي قَوْلِ العَرَبِ: هَذَا جُحْرٌ ضَبٌّ حَرْبٍ، والنَّعْتُ، والبَدَلُ، وَعَطْفُ البَيَانِ، وَفِي اكْتِسَابِ المُضَافِ مِنَ المُضَافِ إِلَيْهِ فِي الإِضَافَةِ المَحْضَةِ التَّذْكِيرِ، والتَّأْنِيثِ، والْبِنَاءِ، والمَصْدَرِيَّةِ، والتَّخْصِيصِ، والتَّعْرِيفِ، والتَّخْفِيفِ فِي الإِضَافَتَيْنِ المَحْضَةِ، واللَّفْظِيَّةِ، عَلَى أَنَّ الإِضَافَةَ اللَّفْظِيَّةَ يَكْتَسِبُ فِيهَا المُضَافُ التَّخْصِيصَ فِي الغَالِبِ، وَأَنَّ العَرَضَ مِنْهَا التَّخْفِيفُ بِحَذْفِ التَّنْوِينِ، وَرَفْعِ الفُجْحِ، كما فِي: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنِ الوَجْهِ.

(٤/٦/٢) رُتِبَ المَعَارِفِ مِنْ حَيْثُ الأَقْوَى، والأَكْثَرُ أَهْمِيَّةً: تَشِيْعُ هَذِهِ المَسْأَلَةُ فِي المَجْتَمَعَاتِ العَرَبِيَّةِ شَيْعُوا مُفْرَطاً مِنْ حَيْثُ التَّبَاهِي، والتَّفَاخُرُ بِالمالِ، والجَاهِ، والسُّلْطَانِ، والكثرةِ، وَتَتَبَدَّى هَذِهِ المَسْأَلَةُ فِي رُتَبِ المَعَارِفِ، فَلَفْظُ الجَلَالَةِ أَعْرَفُهَا يَأْتِي بَعْدَهُ ضَمِيرُ المُتَكَلِّمِ، والمُتَكَلِّمِينَ، وَغَيْرُ ذَلِكَ.

وَيُمْكِنُ إِخْضَاعُ تَقْدِيمِ المَعْمُولَاتِ فِي التَّرَاكِبِ اللُّغَوِيَّةِ، وَتَأْخِيرُهَا لِتَحْقِيقِ جَذْبِ الانْتِبَاهِ إِلَيْهَا، وَالتَّفَكُّرِ فِيهَا يُنْبِئُ عَنْهُ تَقْدِيمُهَا مِنْ مَعَانٍ، وَدَلَالَاتٍ لا تَتَوَافَرُ فِي رُتَبِهَا الأَصِيلَةِ؛ لِأَنَّ التَّقْدِيمَ لا يُصَارُ إِلَيْهِ إِلَّا رَغْبَةً فِي تَحْقِيقِ مَعْنَى، فَابْنُ جَنِّي يَعُدُّ الكَلِمَةَ المُقَدَّمَةَ قَلْبَ الجُمْلَةِ، وَالوُظَيْفِيُّونَ يُؤَلِّوْنَ اهْتِمَاماً خَاصّاً بِالمُقَدَّمَاتِ (البُورَةُ بَنَوَعِيهَا: المُقَابَلَةُ، والجَدِيدِ، وَالمِخْوَرِ، فَضْلاً عَنِ الوُظَايِفِ التَّدَاوُلِيَّةِ الأُخْرَى، وَهِيَ: المُبْتَدَأُ، وَالمُنَادَى، وَالدَّيْلُ، أَوْ البَدَلُ)^(١٧).

(١٧) انظر كتابي: نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكِّل.

(٥/٦/٢) الضَّعْفُ، والقُوَّةُ: للقُوَّةِ، والضَّعْفِ أَثَرٌ بَيْنَ فِي عَصْرِنَا سَوَاءٌ أَكَانَتْ فِي الْأَفْرَادِ أَمْ الْمُجْتَمَعَاتِ عَرَبِيَّةً، وَغَيْرَ عَرَبِيَّةً، إِذْ يُقَالُ: الْقَوِيُّ عَائِبٌ (عَائِبٌ فِي اللَّهْجَةِ الْعَامِيَّةِ)، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تَسَرَّبَتْ إِلَى مَسَائِلِ النَّحْوِ، فَأَثَرَتْ فِيهَا تَأْثِيرًا كَبِيرًا.

وَمِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ: أَنَّ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ قَوِيٌّ فِي الْعَمَلِ، وَأَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهِ فِي الْعَمَلِ ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّهُ فَرَعٌ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ لَا أَصْلَ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَخْتِاجُ إِلَى مَا يُقَوِّيه، وَيَجْعَلُهُ قَادِرًا عَلَى الْوُصُولِ إِلَى مَعْمُولِهِ، كَلَامِ التَّقْوِيَةِ الَّتِي تُعَدُّ فِي الْغَالِبِ حَرْفَ جَرٍّ شَبِيهَاً بِالزَّائِدِ، وَتِلْكَ الْقِيُودُ الَّتِي تُطَالِعُ الْقَارِئَ فِي مَظَانِّ النَّحْوِ كَمَا فِي الْمَذْهَبِ الْبَصْرِيِّ فِي الْغَالِبِ، وَهَذِهِ الْقِيُودُ هِيَ: أَنْ يَدُلَّ عَلَى الْحَالِ، أَوْ الْإِسْتِقْبَالِ، وَأَنْ يُسَبِّقَ مَا يَكُونُ مِنْهُ نَكْرَةً بِنَفْيٍ، أَوْ اسْتِفْهَامٍ، وَأَنْ يَكُونَ اسْمًا مُخْبِرًا عَنْهُ، وَصِفَةً لِمَوْصُوفٍ ظَاهِرٍ، أَوْ مَنُويٍّ، وَحَالًا مِنْ اسْمٍ سَابِقٍ.

وَمِنْ الْعَوَامِلِ الضَّعِيفَةِ (مَا) الْحِجَارِيَّةُ، وَأَخَوَاتُهَا الَّتِي تَعْمَلُ عَمَلَ (لَيْسَ)، وَ(لَا) النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ، وَاسْمُ الْفِعْلِ، وَلِذَلِكَ قِيلَ إِنَّ مَعْمُولَهُ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ، وَالْفِعْلُ غَيْرُ الْمُتَصَرِّفِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي يُمَكِّنُ إِخْضَاعُهَا لِسُلْطَانِ الْقُوَّةِ، وَالضَّعْفِ. (٦/٦/٢) مَسَائِلُ أُخْرَى يَكُونُ لِلْعَادَاتِ، وَالْأَعْرَافِ، وَالتَّقَالِيدِ، وَالْمُعْتَقَدَاتِ أَثَرٌ فِيهَا: مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ: التَّوْطِئَةُ، وَالتَّمْهِيدُ لِلْكَلِمَةِ ذَاتِ الْمَكَانَةِ الْمَرْمُوقَةِ كَمَا فِي الْبَدَلِ، وَالْمُبْدَلِ مِنْهُ، وَالْحَالِ الْمُوْطِئَةِ، وَاللَّامِ الْمُوْطِئَةِ.

وَمِنْهَا الْقِلَّةُ، وَالكَثْرَةُ، فَالْقِلَّةُ لَهَا أَرْبَعَةُ أَبْنِيَةٍ فَقَطْ مِنْ أَبْنِيَةِ جُمُوعِ التَّكْسِيرِ، وَالكَثْرَةُ لَهَا مَا يَزِيدُ عَلَى الْعَشْرِينَ؛ لِأَنَّ الْعَرَبِيَّ يَرْغُبُ فِي تَحْصِيلِ الْكَثِيرِ لَا الْقَلِيلِ، وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ مِنْ حَيْثُ جَمَعَ الْجَمْعُ الَّذِي يُنْبِئُ الْمَصِيرَ إِلَيْهِ عَنِ الرَّغْبَةِ فِي الْمُبَالِغَةِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ التَّصْرِيفَيْنِ حَمَلُوهُ عَلَى الشَّدُودِ، وَالنُّدْرَةِ.

وَمِنْهَا الْخِفَّةُ، وَالثَقَلُ، عَلَى أَنَّ مِنْ سِمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الرَّئِيسَةِ التَّخْفِيفَ، وَهِيَ خِفَّةُ نُطَالِغُنَا فِي مَسَائِلِ ثَرَةٍ فِي النَّحْوِ، وَالصَّرْفِ كَمَا فِي شُيُوعِ أَبْنِيَةِ الثَّلَاثِي الْكَثِيرَةِ، وَقِلَّةِ

أَبْنِيَّةُ الرَّبَاعِي، وَالْخُمَاسِي الَّذِي يُعَدُّ مَا جَاءَ مِنْهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ قَلِيلًا، وَكَثَرَةُ الْأَلْفَاظِ ثَلَاثِيَّةٌ، وَرُبَاعِيَّةٌ، وَخُمَاسِيَّةٌ تَتَحَكَّمُ الْخَفَّةُ فِي كَثَرَتِهَا، وَقِلَّتِهَا، وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ فِيمَا يَطْرُقُ عَلَى الْكَلِمَاتِ مِنْ إِعْلَالٍ، وَإِبْدَالٍ، وَإِذْغَامٍ، وَنَحْتٍ، وَغَيْرِهَا لَتَخْفِيفِهَا، وَهِيَ مَسَائِلُ لَهَا وَشَيْخٌ بِمَا فِي الْمَجْتَمَعِ مِنْ مِيلٍ إِلَى الْخَفِيفِ إِلَّا إِذَا كَانَ هُنَاكَ مُحَوِّجٌ إِلَى إِثَارِ الثَّقِيلِ عَلَى الْخَفِيفِ. وَمِنْهَا التَّجَاءُ الْعَرَبِيَّ إِلَى التَّكْثِيرِ مِنْ وَسَائِلِ التَّوْكِيدِ فِي كَلَامِهِ وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ الْمَجْتَمَعُ كَثِيرَ الشَّكِّ فِي كَلَامِ الْمُتَكَلِّمِ، وَالشَّكُّ الْمُتَوَقَّعُ، أَوِ الْمُتَوَهَّمُ قَبْلَ وَقْعِهِ يَحْرِصُ الْمُتَكَلِّمُ عَلَى أَنْ يُعَدَّ لَهُ الْعُدَّةُ مِنْ وَسَائِلِ التَّوْكِيدِ، وَمِنْ هَذِهِ الْوَسَائِلِ اسْتِعْمَالُ أُسْلُوبِ الْقَسَمِ، وَحُرُوفِ التَّوْكِيدِ، وَزِيَادَةِ الْحُرُوفِ، وَغَيْرِهَا، وَمِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ حُرُوفُ الْخَفْضِ، وَلَاَمُ الْإِبْتِدَاءِ، وَ(مَا)، وَ(إِنْ). وَمِنْ وَسَائِلِ التَّوْكِيدِ الْمَفْعُولُ الْمَطْلُوقُ الْمُؤَكَّدُ لِعَامِلِهِ، وَالْحَالُ الْمُؤَكَّدَةُ لِعَامِلِهَا، أَوْ صَاحِبِهَا، أَوْ مَضْمُونِ الْجُمْلَةِ، وَالنَّقْدِيمُ، وَالتَّأْخِيرُ. وَمِنْهُ التَّوْكِيدُ الْمَعْنَوِيُّ، وَاللَّفْظِيُّ، فَفِي التَّوْكِيدِ الْمَعْنَوِيِّ يَلْجَأُ الْمُتَكَلِّمُ إِلَى زِيَادَةِ التَّوْكِيدِ، وَتَقْوِيَتِهِ بِزِيَادَةِ الْبَاءِ الْخَافِضَةِ عَلَى التَّوْكِيدِ بِالنَّفْسِ، أَوِ الْعَيْنِ. وَيَصِلُ التَّوْكِيدُ إِلَى ذُرْوَةِ السَّنَامِ فِي الْمُبَالَغَةِ فِي تَوْكِيدِ الْمُتَبَوِّعِ الْمُؤَكَّدِ لِلْقَضَاءِ تَمَامًا عَلَى مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَحْمِلَهُ الْمُخَاطَبُ، أَوِ الْمُخَاطَبُونَ مِنَ الشَّكِّ فِي كُلِّ مَا يَقُولُهُ الْمُتَكَلِّمُ بِاسْتِعْمَالِ أَكْثَرِ مِنْ لَفْظٍ مِنْ أَلْفَاظِ التَّوْكِيدِ الْمُلْحَقَةِ، كَمَا فِي:

• جَاءَ الْقَوْمُ أَجْمَعُونَ أَكْثَعُونَ أَبْتَعُونَ أَبْصَعُونَ.

عَلَى أَنَّ تَرْتِيبَ هَذِهِ الْمُلْحَقَاتِ لَيْسَ مُلْزِمًا عِنْدَ بَعْضِ النُّحَاةِ، وَأَنَّهَا تَوْكِيدٌ لِلْمُؤَكَّدِ لَا مِنْ بَابِ تَوْكِيدِ التَّوْكِيدِ، وَأَنَّهَا لَا يَجُوزُ فِيهَا أَنْ تُسَبِّقَ بِحَرْفٍ عَطْفٍ^(١٨).

وَيَتَبَدَّى لِلْقَارِئِ مِمَّا مَرَّ أَنَّ الْعَرَبِيَّ يَلْجَأُ إِلَى تَوْكِيدِ كَلَامِهِ بِوَسَائِلَ شَتَّى، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تُنْبِئُ بِوُضُوحٍ، وَجَلَاءٍ تَامِّينَ عَنْ أَنَّ الْمَجْتَمَعَ الْعَرَبِيَّ تُسَيِّطِرُ عَلَيْهِ نَزْعَةُ الشَّكِّ، وَالْإِزْتِيَابِ، وَأَنَّ الْمُخَاطَبَ لَا يَظْمَنُ إِلَى مَا يَقُولُهُ الْمُتَكَلِّمُ.

(١٨) انظر التفصيل في هذه المسألة في: الصَّبَّان، حاشية الصَّبَّان على شرح الأشموني: ٧٦-٧٧.

ومن هذه المسائل شُيُوعُ وسائل المُبالغة لُغَوِيًّا، وهي مسألة تُؤمى إلى أنَّ المُجتمَعَ العربيَّ يميلُ إلى التَّزَيُّد، والمُبالغة، ومن هذه الوسائلِ استعمالُ ألفاظٍ مُتعدِّدةٍ في أنشاء الكلامِ تُنبئُ دلالةً عن ذلك، وأُبنيةً قياسيةً مُتعدِّدةٍ، كما في أُبنية المُبالغة في اسمِ الفاعل، وهي كثيرةٌ منها: فَعَّالٌ، وفَعُولٌ، وفَعِيلٌ، وفَعِيلٌ، وفاعُولٌ، ومِفْعَلٌ، ومِفْعَالٌ، وفَعِلٌ، وفُعْلَةٌ (هُمَزَةٌ)، ومِفْعِيلٌ، وفِيْعُولٌ وَغَيْرُهَا، وكما في بَعْضِ أُبنية المُبالغة في اسمِ المفعول، منها: فَعُولٌ بِمَعْنَى اسمِ المفعول (حلوب، وَرُكُوب، وَسُلُوب)، وفُعْلَةٌ (هُمَزَةٌ)، وَغَيْرُهُمَا، وكما في المُبالغة في بَعْضِ أُبنية الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ منها: فُعَّالٌ، وفُعَّالٌ، وفَعِيلٌ، كما في: طَوِيلٌ، وطُوالٍ، وطُوالٍ، وكَبِيرٌ، وكُبَّارٍ، وكُبَّارٍ (مُبالغة في: فَعِيلٍ)، وَحَسَنٌ وَحُسَانٌ (مُبالغة في: فَعَلٍ)، وقَارِيٌّ وقُرَّاءٌ (وهي مُبالغة في: فاعِلٍ)، وَضَخْمٌ وَضَخَامٌ (مُبالغة في: فَعَلٍ)، وَسَكْرَانٌ وَسَكِيرٌ (مُبالغة في: فَعَلٍ)، وَضَلِيلٌ وَضَلِيلٌ (مُبالغة في: فَعِيلٍ)، وَخَمِرٌ وَخَمِيرٌ (مُبالغة في: فَعَلٍ)، وَغَيْرُهَا.

ومن هذه الوسائلِ استعمالُ جَمْعِ الكثرة مَوْضِعَ جَمْعِ القلة، واستعمالُ جَمْعِ الجَمْعِ مَوْضِعَ الكثرة، كما في: ثَمَرَةٌ وَثَمَرٍ، وَثَمَارٍ، وَثَمَرٍ، وَثَمَرَةٍ وَثَمَرٍ، وَأَثَمَارٍ، وَأَثَامِيرَ.

ومنها أنَّ زيادةَ بَعْضِ الأحرفِ تُنبئُ الكَلِمَاتُ بها عَن المُبالغة كالتاء، كما في: رَاوٍ وَرَاوِيَّةٍ، وَنَابِغٍ وَنَابِغَةٍ، وَعَلَامٍ وَعَلَامَةٍ (مُبالغة في المُبالغة)، وَالْمِيمُ كما في: شِدْقُمُ، وَرُزْقُمُ، وَفُسْحُمُ، وَقَدْ تُحْمَلُ المِيمُ المُشدَّدةُ في لَفْظِ الجَلَالَةِ (اللَّهِمَّ) عَلَى التَّعْظِيمِ، وهذه المِيمُ تُنبئُ عَن شِدَّةِ الشَّيْءِ، وَكَثْرَتِهِ، وَسَعَتِهِ، والياءُ المُشدَّدةُ الَّتِي تَلْحَقُ الألفاظَ الَّتِي فيها مَعْنَى النَّسَبِ، كما في أَحْمَرِيٍّ (الياءُ زِيدَتْ على أَحْمَرَ لَتَوْكِيدِ النَّسَبِ، وَهُوَ تَوْكِيدٌ تَنَبَّأَ مِنْهُ المُبالغةُ كما يَظْهَرُ لي)، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الوسائلِ الأُخْرَى.

والقول نفسه في التسمية بالجمع، كما في: عواطف، وأبرار، وأشواق، ومشاعل، ومنابر (منابر)، وأنفال، وبشائر (بشائر)، وغيرها من أعلام الإناث في الكونية، والتسمية بالمصادر، كانبتهاج، وانتصار، وتحرير، وغيرها من أعلام الإناث في اللهجة نفسها.

ألا يدلُّ ما مرَّ على أنَّ العربيَّ يلجأ إلى المبالغة، والتزييد في مواضع لا بدُّ من هذه المبالغة عنده فيها، ولا سيما في أثناء المديح تكسُّباً، أو رفعا لشأنه في مسألة أمام مخاطبين.

ومما يمكنُ عدُّه من ذلك الاستغناء عن الحرف الزائد، أو الشبيه به، أو الذي لا يتحقَّق بزيادته معنى في تصغير الخماسي، أو الأكثر بالزيادة على ألا يُعتدَّ بالزائد (الواو، والألف، والياء) قبل الحرف الأخير؛ لأنَّ ما يخضع للتصغير الثلاثي، والرباعي؛ لأنَّ في زيادة ياء التصغير تثقيلاً للكلمة، والأصل التخفيف، فتصغير سقرجل: سفيرج، بحذف اللام الحرف الأخير؛ لأنَّ من يَحْتَلُّ الرتبة الأخيرة أقلُّ شأنًا، ومكانةً في نظر المجتمع العربي، والقول نفسه في تعويض الياء قبل الحرف الأخير، لنَّ لا يلحق ظلم بالكلمة التي خضعت لسلطان الحذف: سفيرج.

وحذف الزائد أولى من حذف الحرف الأصل؛ لأنَّ الزائد لا يعامل في المجتمع معاملة الأصل كما في تصغير عنديب على: عنيدل، والقول نفسه في تصغير ما يشتمل على حرف شبيه بالزائد من حيث جوار حذفه، وبقاء الخماس، كما في تصغير: فرزدق على: فريزد، وفريزق، وفريزيد، وفريزيق.

والقول نفسه في حذف الحرف الزائد لغير معنى، كما في تصغير انطلاق على: نُطْلِقْ لا: أنيطق؛ لأنَّ الألف جيء بها للتخلص من صعوبة النطق بالساكين، أو أنَّ حذف ما لا تتحقَّق بزيادته دلالة أولى من حذف ما تتحقَّق بزيادته دلالة، كما

في تصغير: مختار على: مخير بدلاً من خبير، لأن الميم المضمومة يشكّل بها اسم الفاعل، ويصغر في اللهجات العامية على: مخيتر. والقول نفسه في التّكسير، كما في: عنّليب وعنّادل وعنّادل، وسفرجل وسفارج، وسفاريج، وفرزّدق وفرادق، وفراديق، وفرازق وفرازيق.

ويُحذف الحرف الزائد من الكلمة المراد تصغيرها إذا لم يكن للمصغر نظير في الأبنية العربية، كما في تصغير: استغفار على: تُغفِر لا سُغفِر؛ لأنّ (سُغفِرًا) ليس من أبنية الكلام العربي (سُغفِل)، وأنّ (تُغفِرًا) له نظير في الكلام العربي كُثْمِثِل، وأنّ وزن امحى الصّرفي: انفعَل لا: افعل، والقول نفسه في وزن مذكر: مُفْعِل لا: مُفْعِل لعدَم وجود (افعل)، و(مُفْعِل) في الكلام العربي.

ومِمّا يُمْكِن إخضاعه لِمَا مرَّ الأفعالُ المُعلَّقة عَنِ العَمَلِ فِي مَعْمُولَاتِهَا لَوُجُودِ حَاجِزٍ، أَوْ مُعْلَقٍ يَمْنَعُهَا مِنْ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهَا؛ لِأَنَّهَا غَيْرُ قَادِرَةٍ عَلَى أَنْ تَجْتَازَ هَذَا الْحَاجِزَ إِلَّا بِوَسِيلَةٍ يَضَعُ تَحْقُوقَهَا، كَمَا فِي الطَّعَامِ الَّذِي يَفْصِلُكَ عَنْهُ حَاجِزٌ مَا، وَكَمَا فِي الْجِدَارِ الَّذِي أَقَامَهُ الْعَدُوُّ الصَّهْيُونِيُّ فِي الْأَرْضِ الْمُحْتَلَّةِ لِيَمْنَعَ التَّوَاصُلَ بَيْنَ الْعَائِلَاتِ، وَالْمُجَاهِدِينَ مِنْ أَنْ يُقَاتِلُوا هَذَا الْعَدُوَّ.

(٧/٢) رَبَطَ مَسَائِلِ النَّحْوِ، وَالصَّرْفِ بِاللَّهْجَاتِ الْمُعَاصِرَةِ إِنْ أُمِكنَ:

لَعَلَّ مَنْ الْمُفِيدَ أَنْ يُحَاوَلَ مِنْ يَتَوَلَّى تَدْرِيسَ هَذَيْنِ الْعَلَمَيْنِ رَبَطَ مَا لَهُ وَشِيخٍ فِي بَعْضِ اللَّهْجَاتِ الْمُعَاصِرَةِ بِبَعْضِ مَسَائِلِ هَذَيْنِ الْعَلَمَيْنِ وَلَا سِيَّما مَسَائِلِ الصَّرْفِ، لَيْسَ رَغْبَةً فِي الْقِيَاسِ عَلَيْهَا بَلْ لِتَأْصِيلِهَا بَنِيَّيْنِ مَا أَصَابَهَا مِنْ تَطَوُّرٍ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تَجَذَّبُ انْتِبَاهَ الطَّلَبَةِ، وَتَشَوُّقَهُمْ إِلَى مُحَاوَلَةِ تَبْيُيْنِ مَوَاضِعِ التَّطَوُّرِ، وَتَعْرِفِهَا.

وَتَبَدَّى هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ فِي ظَاهِرَةِ كَثْرَةِ اسْتِعْمَالِ بَعْضِ الْأَلْفَاظِ، وَالتَّرَاكِبِ، وَهِيَ ظَاهِرَةٌ تَقْرُضُ سُلْطَانَهَا عَلَى الْمُتَكَلِّمِينَ لِتُخَفِّفَهَا بِالْحَذْفِ، أَوْ اسْتِبْدَالِ صَوْتٍ بِآخَرَ،

أَوْ تَقْدِيمَ لَفْظَةٍ عَلَى أُخْرَى، أَوْ انْزِيَا حِ اللِّسَانِ مِنَ الْأَصْلِ لِتَحْقِيقِ مَعْنَى مُرَادٍ، أَوْ جَذَبِ انْتِبَاهِ السَّامِعِينَ، أَوْ الْمُخَاطَبِينَ إِلَى الْكَلِمَةِ مَوْضِعِ الانْزِيَا حِ لِلتَّفَكُّرِ فِيهَا، وَهُوَ تَفَكُّرٌ يُؤَكِّدُهَا دَلَالَةً، وَيَجْعَلُهَا مَحَوْرَ التَّرْكِيبِ.

وَمِمَّا يُمَكِّنُ عَدَّهُ مِنَ الْحَذْفِ: حَذْفُ الْفِعْلِ، وَالْإِسْمِ، وَالْحَرْفِ، وَالْجُمْلَةِ، وَالْجُمْلِ^(١٩)، إِذْ تَشِيعُ الْمَحذُوفَاتُ فِي الْكَلَامِ الْعَرَبِيِّ اسْمًا، وَفِعْلًا، وَحَرْفًا، وَجُمْلَةً، وَلَا سِيَّمَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالْمَثَلِ الْعَرَبِيِّ، وَالتَّوْقِيعَاتِ، وَغَيْرِهَا.

وَمِمَّا يَحْتَاجُ إِلَى تَأْصِيلٍ مَا يَشِيعُ فِي اللَّهَجَاتِ الْمُعَاَصِرَةِ مِنَ النَّحْتِ، كَمَا فِي: بَيْش (بَائِي شَيْءٍ؟)، وَلِيش (لَائِي شَيْءٍ؟)، وَعِشَانِ إِيْش (عَلَى شَأْنٍ أَيْ شَيْءٍ؟) وَمُبْ، وَهُبْ، وَلُبْ فِي لَهْجَةِ الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ (مَا هُوَ بِمَوْجُودٍ، وَلَا هُوَ بِمَوْجُودٍ)، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَشِيعُ فِي بَعْضِ اللَّهَجَاتِ الْمُعَاَصِرَةِ.

وَمِنْهُ الْقَلْبُ الْمَكَانِيُّ كَمَا فِي: يُغَمَّة، وَيُمَغَّة، وَجُعْمَة، وَجُعْبَة فِي بَعْضِ اللَّهَجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ الْفَصِيحَ: غُجْبَة، وَغُمَجَة.

وَمِنْهُ وَفُوعُ خَبَرٍ (عَسَى) فِي لَهَجَاتِ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ شَبَهَ جُمْلَةٍ فِي الظَّاهِرِ، كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: عَسَاكُمُ مِنْ عُوَادِهِ، وَعَسَاكَ عَالِقُوهُ^(٢٠) (الْقَافُ تُنْطَقُ جِيمًا قَاهِرِيَّةً). وَيُقَالُ فِي لَهْجَةِ فَلَسْطِينِ، وَالْأَزْدَنْ: عَسَاكَ نَاجِحٌ.

وَمِنْهُ شُيُوعُ بِنَاءٍ (فَاعُولٍ) فِي لَهْجَةِ الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهُوَ شُيُوعٌ يُعَزَّرُ أَصَالَةً هَذَا الْبِنَاءِ الْعَرَبِيِّ، وَهَذَا عَلَى خِلَافِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ السَّامَرَايِّي مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ سُرْيَانِيٌّ^(٢١).

(١٩) انظر كتابي: التَّأْوِيلُ النَّحْوِيُّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

(٢٠) انظر: موسوعة اللهجة الكويتية: ٣٦٥.

(٢١) انظر كتابي: بِنَاءُ فَاعُولٍ فِي لَهْجَةِ الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ وَأَصَالَتُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ.

ومنه تَكْسِيرُ بناءِ (فَعَالٍ) صِفَةً في الغالبِ على (فَعَاعِلٍ) على خلاف ما في مَظَانَّ الصَّرْفِ؛ لأنَّ ما يُكَسَّرُ فيها على هذا البناءِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ اسماً لا صِفَةً^(٢٢).

ومنه تَصْغِيرُ أَسْمَاءَ عِلْمًا على: سُمِّيَّة (أُمُّ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، وهذا العِلْمُ تَصْغِيرُ اسْمٍ قِيَاسًا بزيادةِ التَّاءِ، وسماءٍ، وَذَهَبَ ابْنُ السِّكِّيتِ إلى أَنَّهُ تَصْغِيرُ: أَسْمَاءَ (أَفْعَالٍ) عِلْمًا؛ لِأَنَّهَا شُبِّهَتْ لكَثْرَةِ التَّسْمِيَةِ بِهَا بـ(فَعْلَاءِ) الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ، إِذْ شُبِّهَتْ بِسُودَاءَ عِلْمًا، وهذا العِلْمُ يُصَغَّرُ عِنْدَهُ على: سُودَاءَ، وَسُودِيَّةَ، على أَنَّ المَدَّةَ قَدْ حُذِفَتْ، وَهُوَ تَصْغِيرُ يُطَالِعُنَا فِي بَعْضِ اللَّهْجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَلَا سِيَّما فِي لَهْجَةِ الْكُوَيْتِ، كما تَبَيَّنَ لِي، وهذا التَّصْغِيرُ لَا يَصِحُّ فِي الصِّفَةِ، إِذْ لَا يُقَالُ فِي تَصْغِيرِ سُودَاءَ صِفَةً سُودِيَّةَ بَلْ يُقَالُ: سُودِيَّةٌ فَقَطْ^(٢٣).

(٨/٢) جَمْعُ الْأَشْبَاهِ، وَالنَّظَائِرِ فِي الْمَسْأَلَةِ الْوَاحِدَةِ:

يُسْهِمُ هذا النَّهْجُ فِي تَعْوِيدِ الطَّلَبَةِ على كَيْفِيَّةِ الْإِنْتِقَاءِ، وَالْمُقَارَنَةِ، وَالتَّفْرِقَةِ بَيْنَ الْمَسَائِلِ النَّحْوِيَّةِ، وَالصَّرْفِيَّةِ، وَتَرْسِيخِ أُصُولِهِمَا فِي أَذْهَانِهِمْ، وَغَيْرَ ذَلِكَ، كما فِي دَلَالَةِ بَعْضِ الْحُرُوفِ على التَّبْيِينِ، كَاللَّامِ، وَ(مَنْ)، وَغَيْرِهِمَا، وَعَطْفِ الْبَيَانِ وَالصِّفَةِ وَالْبَدَلِ، وَالْحَالِ، وَالتَّمْيِيزِ، وَالسَّادِ مَسَدَّ الْفَاعِلِ، وَالْخَبَرِ، وَمُصْطَلَحِ الْإِفْرَادِ فِي التَّنْبِيَةِ، وَالْجَمْعِ، وَالْمُفْرَدِ، وَاسْمِ (لَا) النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ الْمُبْنِيِّ، وَالْمُنَادَى، وَ(لَا) الْعَامِلَةِ عَمَلٍ (إِنَّ)، وَتِلْكَ الْعَامِلَةُ عَمَلٍ (لَيْسَ)، وَالْمَنْصُوبِ على الْإِخْتِصَاصِ بِاسْتِعْمَالِ (أَيُّهَا)، وَالْمُنَادَى، وَالْقَطْعِ الْإِعْرَابِيِّ فِي النَّعْتِ، وَالْبَدَلِ، وَالتَّوْكِيدِ عِنْدَ بَعْضِ النَّحَاةِ، وَالْمُسْتَنْتَبِ، وَالْإِسْتِنْفَافِ، وَالْعَطْفِ، وَالتَّوْطِئَةِ كما فِي اللَّامِ الْمُوْطِئَةِ لِلْقَسَمِ، وَالْحَالِ الْمُوْطِئَةِ، وَالصِّفَةِ الْمُوْطِئَةِ، وَغَيْرِهِمَا، وَالْحُرُوفِ الْخَافِضَةِ الَّتِي يُمَكِّنُ

(٢٢) انظر كتابي: تَوْهُمُ النَّحَاةِ فِي جَمْعِ التَّكْسِيرِ.

(٢٣) انظر: الزبيدي، تاج العروس، سمو: ٣٨/٣٠٩-٣١٠.

أَنْ تُنبِئَ عَنْ مَعَانٍ مُتَقَارِبَةٍ، وَالْحُرُوفِ الْمُشْتَرَكَةِ فِي الْبَنِيَةِ مِنْ حَيْثُ الِاسْتِعْمَالُ،
وَالدَّلَالَةُ، كَمَا فِي (إِنَّ) مِنْ حُرُوفِ التَّوَكِيدِ، وَبِمَعْنَى (نَعَمْ)، وَالزَّائِدِ، وَالشَّبِيهِ بِهِ،
وَالْأَصِيلِ مِنْ حُرُوفِ الْخَفْضِ، وَالْمُشَبَّهِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ كَمَعْمُولِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ،
وَالْتَمْيِيزِ، وَالْحَالِ، وَالصِّفَةِ، وَالْخَبَرِ، وَالْحَالِ، وَأَبْنِيَةِ جُمُوعِ التَّكْسِيرِ، وَلَا سِيَّما تِلْكَ
الَّتِي تُسَبِّقُ بِالْهَمْزَةِ (أَفْعُلْ، أَفْعَالٌ، أَفْعَلَةٌ، أَفْعِلَاءٌ)، وَالْمُطَاوَعَةِ، وَالسَّلْبِ وَالْإِزَالَةِ،
وَالْتَضَادِّ، وَغَيْرَهَا مِنْ مَعَانِي زِيَادَاتِ الْأَفْعَالِ الْمُتَقَارِبَةِ، وَبَعْضِ الْأَبْنِيَةِ الَّتِي تُطَالِعُ
الْقَارِئُ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ، وَأَمَثَلَةِ الْمُبَالَغَةِ، وَالصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ كَمَا فِي: فَاعِلٍ، وَقَعُولٍ،
وَفَعِيلٍ، وَاسْمِ التَّقْضِيلِ، وَالصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ كَمَا فِي بِنَاءِ (أَفْعَلٌ) اسْمَ تَقْضِيلٍ، وَصِفَةً
مُشَبَّهَةً، وَمَا تُجْمَعُ عَلَيْهِ صِفَةُ الْمَذْكَرِ الْعَاقِلِ، وَالْمُؤَنَّثِ الْعَاقِلِ، وَمَا يُمَكِّنُ أَنْ
تُجْمَعَ عَلَيْهِ الصِّفَةُ وَالْاسْمُ، وَالْمُضَعَّفُ وَغَيْرُهُ فِي جَمْعِ التَّكْسِيرِ، وَمَا يُمَكِّنُ أَنْ
يُوسَمَ بِالشَّدُودِ فِيهَا، وَمَا يُمَكِّنُ أَنْ يُنبِئَ عَنْهُ الْبِنَاءُ الصَّرْفِيُّ مِنْ مَعَانٍ، كَمَا فِي
بِنَاءِ (فَعِيلٍ) الَّذِي يُطَالِعُ الْقَارِئُ مُسْتَعْمَلًا مَصْدَرًا (صَهِيلٍ)، وَاسْمَ فَاعِلٍ (نَذِيرٍ)،
وَاسْمَ مَفْعُولٍ (قَتِيلٍ)، وَمِثَالِ مُبَالَغَةٍ (سَمِيعٍ)، وَصِفَةٍ مُشَبَّهَةٍ (كَرِيمٍ)، وَاسْمَ جَمْعٍ
(عَبِيدٍ)، وَاسْمَ عِلْمٍ (كَرِيمٍ)، وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ فِي بَعْضِ الْأَبْنِيَةِ الْأُخْرَى
كَمَا فِي: فَعُولٍ، وَفَاعِلٍ، وَفَعَالٍ الَّذِي يُسْتَعْمَلُ مِثَالِ مُبَالَغَةٍ فِي الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ،
وَجَمْعِ تَكْسِيرٍ، وَاسْمًا (عُظَامٌ، وَطُلَابٌ، وَكُلَّابٌ)، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَسَائِلِ الْأُخْرَى.

(٩/٢) التَّطْبِيقُ، وَالتَّدْرِيبُ:

لَاشَكَّ فِي أَنَّ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةَ أَثَرًا بَيِّنًا فِي تَرْسِيخِ أَصُولِ النُّحُو، وَالصَّرْفِ فِي
أَذْهَانِ الطَّلَبَةِ، وَيَتَبَدَّى ذَلِكَ فِي أَتْنَاءِ الْمَحَاضِرَاتِ، إِذْ يَمِيلُ بَعْضُ مَنْ يَتَوَلَّوْنَ تَدْرِيسَ
هَذَيْنِ الْعِلْمَيْنِ إِلَى حَسْوِ أَذْهَانِ الطَّلَبَةِ بِفَيْضٍ غَزِيرٍ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ الْمُتَوَافِرَةِ فِي
مَظَانِّهَا؛ لِيَحْفَظَهَا الطَّلَبَةُ فِي أَذْهَانِهِمْ، وَتَزْدَادُ الْمَسْأَلَةُ سُوءًا بِدَوْرَانِ أَسْئَلَةِ الْإِحْتِبَارَاتِ
فِي فَلَكٍ مَا حَفَظُوهُ بَلَا فَهْمٍ أَحْيَانًا.

وَيُمْكِنُ أَنْ تَتَحَقَّقَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مِنْ حَيْثُ التَّدْرِيبُ، وَالنَّطْبِيقُ بِمَا يَأْتِي:

(١/٩/٢) إِعْرَابُ الشَّوَاهِدِ فِي أَثْنَاءِ الْمُحَاضَرَةِ، وَتَبْيِينُ مَا فِيهَا مِنْ مَسَائِلِ نَحْوِيَّةٍ، وَصَرْفِيَّةٍ، وَبَلَاغِيَّةٍ، وَتَعْزِيزُهَا بِشَوَاهِدَ، وَأَمْثَلَةٍ أُخْرَى، عَلَى أَنْ يَشْتَرِكَ الطَّلَبَةُ فِي الْمُنَاقَشَةِ، وَالْإِعْرَابِ.

(٢/٩/٢) أَنْ يَعُودَ الطَّلَبَةُ إِلَى بَعْضِ مَسَائِلِ النَّحْوِ، وَالصَّرْفِ فِي بَعْضِ مَظَانِّهَا.

(٣/٩/٢) أَنْ يُعَزِّزَ الطَّلَبَةُ بَعْضَ الْمَسَائِلِ بِشَوَاهِدَ، وَأَمْثَلَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وَكَلَامِ الْعَرَبِ نَظْمِهِ، وَنَثَرِهِ.

(٤/٩/٢) مُتَابَعَةُ كَلَامِ الْمُتَحَدِّثِينَ مِنَ الْأَسَاتِذَةِ، وَغَيْرِهِمْ لَتَبْيِينِ مَا فِيهِ مِنْ عَثَرَاتٍ، وَزَلَّاتٍ لُغَوِيَّةٍ، وَتَنْبِيهِ بَعْضِهِمْ عَلَيْهَا إِنْ أَمَكَنَ.

(٥/٩/٢) تَكْلِيفُ بَعْضِ الطَّلَبَةِ بِالْكِتَابَةِ فِي بَعْضِ الْمَوْضُوعَاتِ؛ لِيَشْتَرِكُوا هُمْ جَمِيعُهُمْ فِي تَصْوِيبِ مَا فِيهَا مِنْ عَثَرَاتٍ، وَزَلَّاتٍ لُغَوِيَّةٍ.

(٦/٩/٢) اخْتِيَارُ نُصُوصٍ لُغَوِيَّةٍ مُنَاسِبَةٍ لِلتَّدْرِيبِ عَلَى وَفْقِ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي تُدْرَسُ.

(٧/٩/٢) تَنْبِيهِ الطَّلَابِ عَلَى أَغْلَاطِهِمْ، وَتَصْوِيبَاتِهَا مِنْ خِلَالِ الْمُنَاقَشَاتِ فِي أَثْنَاءِ الْمُحَاضَرَاتِ.

(١٠/٢) حِرْصُ الْأُسْتَاذِ عَلَى أَنْ يَكْسِبَ ثَقَّةَ الطَّلَبَةِ، وَاحْتِرَامَهُمْ لَهُ بِإِخْلَاصِهِ فِي عَمَلِهِ، وَإِنْقَانِهِ لِمَا يَشْرَحُهُ، وَسَعَةِ اطِّلَاعِهِ، وَتَمَكُّنِهِ مِنَ الْمَادَّةِ الْعِلْمِيَّةِ:

تَتَكَلَّلُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ بِشَدِّ الطَّلَبَةِ إِلَيْهِ، وَجَذْبِهِمْ إِلَى مُحَاضَرَاتِهِ، وَمُنْحَمِ الْجُرْأَةِ، وَالْحِمَاسَةِ فِي الْمُنَاقَشَةِ، وَالْمُخَالَفَةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَلَيْسَ بِخَافٍ أَنْ بَعْضُ أَعْضَاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ يَحْرُصُونَ عَلَى كَسْبِ هَذِهِ الثَّقَّةِ، أَوْ اخْتِرَامِ الطَّلَبَةِ لَهُمْ بَوَسَائِلَ لَيْسَتْ حَمِيدَةً

كَالتَّرْلَفِ، وإِظْهَارِ اللَّيْنِ الْمُفْرِطِ فِي التَّعَامُلِ مَعَهُمْ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهِ، وَالتَّهَؤُنِ فِي أَسْئَلَةِ الْاِخْتِبَارَاتِ، وَتَصْحِيحِهَا، وَتَضْيِيعِ وَقْتِ الْمَحَاضِرَةِ فِي أُمُورٍ لَا وَشِيجَ لَهَا بِمَوْضُوعِ الْمَحَاضِرَةِ، وَالتَّبَاهِي، وَالتَّفَاخُرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ التَّصَرُّفَاتِ الَّتِي لَا يُمَكِّنُ أَنْ نُحَقِّقَ لَهُمْ شُهْرَةً، وَسُمْعَةً عِلْمِيَّةً مَرْمُوقَةً كَمَا يَتَوَهَّمُونَ، أَوْ يُمْكِنُ أَنْ يُؤَارُوا بِهَا تَدَنِّي مُسْتَوِيَاتِهِمِ الْعِلْمِيَّةِ، أَوْ عَدَمَ إِتْقَانِ أَعْمَالِهِمْ.

وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَحْرِصَ الْأُسْتَاذُ بِالْوَسَائِلِ الْمَشْرُوعَةِ الْمُخْتَلَفَةِ عَلَى جَذْبِ انْتِبَاهِ الطَّلَبَةِ إِلَى مَا يَقُولُ، وَتَرْغِيْبِهِمْ فِي مَوْضُوعِ الْمَحَاضِرَةِ، وَحَدِّثِهِمْ عَلَى أَنْ يَقْبَلُوا عَلَى التَّرَوُّدِ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ.

(١١/٢) رَبَطُ مَسَائِلِ النَّحْوِ، وَالصَّرْفِ بِالْمُفِيدِ مِمَّا يَجِدُ فِي الدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الْحَدِيثَةِ:

لَا شَكَّ فِي أَنَّ لِهَذَا الرِّبْطِ الدَّقِيقِ، وَالصَّحِيحِ أَثَرًا فِي تَرْسِيخِ مَوْضُوعَاتِ هَذَا الرِّبْطِ فِي أَذْهَانِ الطَّلَبَةِ، وَتَنْبِيْهِهِمْ عَلَى أَثَرِ الْفِكْرِ اللُّغَوِيِّ الْعَرَبِيِّ فِي الْفِكْرِ اللُّغَوِيِّ الْحَدِيثِ، أَوْ الْعَكْسِ، وَحَدِّثِهِمْ عَلَى مُحَاوَلَةِ تَبْيِينِ أَوْجِهِ الْخِلَافِ بَيْنَ الْفِكْرَيْنِ. وَلَيْسَ بِخَافٍ أَنَّ أَعْضَاءَ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ فِي الْجَامِعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ لَهُمْ مَوَاقِفُ ثَلَاثَةٌ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، مَوْقِفٌ يَدْعُونَ فِيهِ إِلَى التَّخْلُصِ مِنَ الْفِكْرِ اللُّغَوِيِّ الْعَرَبِيِّ؛ لِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ، غَايَتُهُمُ الْقُصُوفُ فِي ذَلِكَ الْهَدْمِ لَا الْإِصْلَاحَ، وَمَوْقِفٌ يَدْعُونَ فِيهِ إِلَى التَّخْلُصِ مِنْ هَذِهِ الدِّرَاسَاتِ اللُّغَوِيَّةِ الْحَدِيثَةِ، وَعَدَمِ الْإِتِّكَاءِ عَلَيْهَا، وَالْمَوْقِفُ الْأَخِيرُ -وَهُوَ الْحَقُّ- يَتَّخِذُ مَنْزِلَةً بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ مُوَظَّفًا بَعْضَ مَفَاهِيمِ هَذِهِ الدِّرَاسَاتِ فِي بَعْضِ مَسَائِلِ النَّحْوِ.

وَمِمَّا يُمَكِّنُ تَوْظِيفُهُ مِنْ مَفَاهِيمِ هَذِهِ الدِّرَاسَاتِ الْحَدِيثَةِ فِي بَعْضِ مَسَائِلِ النَّحْوِ:

(١/١١/٢) عِلْمُ السِّيْمِيَّاتِيَّةِ، وَهُوَ عِلْمٌ يُمَكِّنُ الْإِفَادَةَ مِنْهُ فِي الدَّلَالَةِ، وَعَلَامَاتِ الْإِعْرَابِ، وَبَعْضُ مَسَائِلِ الْبَلَاغَةِ وَلَا سِيَّما الْاسْتِعَارَةَ، وَالتَّوَاصُلَ بَيْنَ الْمُتَكَلِّمِ، وَالْمُخَاطَبِ اتِّكَاءً

على ما يُمكنُ أَنْ تُنبئَ عَنْهُ بَعْضُ أَعْضَاءِ الْجِسْمِ كَالْوَجْهِ، وَالْعَيْنَيْنِ، وَالْيَدَيْنِ، وَغَيْرِهَا، وَمَا وَرَاءَ دَلَالَةِ اللَّفْظَةِ الظَّاهِرَةِ الَّتِي يَتَوَلَّى الْقَارِئُ، أَوِ السَّامِعُ الْكَشْفَ عَنْهَا. (٢/١١/٢) عِلْمُ نَحْوِ النَّصِّ، وَهُوَ عِلْمٌ يُمكنُ الْإِتِّكَاءُ عَلَيْهِ فِي تَبْيُنِ تَرَابُطِ النَّصِّ، وَتَمَاسُكِهِ جُمْلًا، وَفَقَرَاتٍ، وَنَصًّا مِنْ خِلَالِ عَنَاصِرِ التَّمَاسُكِ النَّصِّيِّ وَلَا سِيَّمَا الضَّمَانُزُ، وَحُرُوفِ الْعَطْفِ، وَالْحَذْفِ، وَالتَّوَكُّيدِ، وَالصَّفَاتِ، وَأَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ، وَالْأَسْمَاءِ الْمُوصُولَةِ، وَالتَّقْدِيمِ، وَالتَّأْخِيرِ. وَيُمْكِنُ الْإِفَادَةُ مِمَّا لَهُ وَشَيْخٌ بِالتَّوَالُفِيَّةِ الَّتِي تُؤَلِّي تَوَاضُلَ الْمُتَكَلِّمِ بِالْمُخَاطَبِ، أَوِ الْمُتَخَاطَبِينَ، وَمَا يَكْتَنِفُ هَذَا التَّوَاضُلَ مِنْ مُؤَثَّرَاتٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ - عِنَايَةً فَائِقَةً.

(٣/١١/٢) الْمَنَاهِجُ اللُّغَوِيَّةُ الْمُعَاصِرَةُ: مِنَ الْمَنَاهِجِ الَّتِي يُمكنُ تَوْضِيْفُ بَعْضِ مَفَاهِيمِهَا فِي تَدْرِيسِ النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ لِلْكَشْفِ عَنْ إِسْهَامِ الْعَرَبِ، وَتَوْضِيْحِ بَعْضِ مَوْضُوعَاتِهِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْمَفَاهِيمِ عَلَى خِلَافِ مَا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ النُّحَاةُ الْعَرَبُ:

(١/٣/١١/٢) الْمَنْهَجُ الْوَصْفِيُّ: لَا شَكَّ فِي أَنَّ لِلنُّحَاةِ الْعَرَبِ إِسْهَامًا فِي هَذَا الْمَنْهَجِ، وَإِرْهَاصَاتٍ، أَوْ بُدُورًا أُولَى، وَهِيَ مَسْأَلَةُ تَبَدُّيٍّ مِنْ خِلَالِ بَعْضِ آرَاءِ ابْنِ مَضَاءِ الْأَنْدَلُسِيِّ فِي كِتَابِهِ (الرَّدُّ عَلَى النُّحَاةِ)، وَبَعْضِ آرَاءِ الْكُوفِيِّينَ^(٢٤)، وَابْنِ تَيْمِيَّةٍ، وَتَلْمِيذِهِ ابْنَ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ.

(٢/٣/١١/٢) الْمَنْهَجُ التَّوَلِيدِيُّ التَّحْوِيلِيُّ: لَا شَكَّ أَيْضًا فِي أَنَّ لِلنُّحَاةِ الْعَرَبِ إِسْهَامًا فِيمَا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ هَذَا الْمَنْهَجُ مِنْ قَوَاعِدَ، وَأُصُولٍ، وَمَفَاهِيمَ، وَهِيَ مَسْأَلَةُ تَكْمُنٍ فِي أَنَّ لِكُلِّ تَرْكِيبٍ لُغَوِيٍّ أَصْلًا مَعْيَارِيًّا، وَعَنَاصِرُ التَّحْوِيلِ هِيَ: الْحَذْفُ، الزِّيَادَةُ، التَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ، إِحْلَالُ كَلِمَةٍ مَوْضِعَ أُخْرَى، النَّبْزُ وَالتَّنْغِيمُ، وَيُمْكِنُ الْإِفَادَةُ مِنْ هَذَا الْمَنْهَجِ فِي تَرْكِيبِ الْجُمْلِ، وَتَكْوِينِهَا، وَالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، وَتَأْوِيلِ بَعْضِ الْمَسَائِلِ الْأُخْرَى

(٢٤) انظر كتابي: الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر.

كالنَّعْدِيَّةِ إِلَى مَفْعُولٍ، أَوْ مَفْعُولَيْنِ، وَالتَّرَاكيبِ الَّتِي تَشْتَمِلُ عَلَى (إِنَّ)، وَأَخَوَاتِهَا، وَ(كَانَ)، وَأَخَوَاتِهَا، وَالْمُبْتَدَأَ وَالْحَبَرَ، وَالْحَذْفَ، وَغَيْرَهَا.

(٣/٣/١١/٢) الْمَنْهَجُ الْوُظَيْفِيُّ^(٢٥): يَتَبَدَّى لِي أَنَّ هَذَا الْمَنْهَجَ مِنْ أَكْثَرِ الْمَنَاهِجِ الَّتِي يُمَكِّنُ الْاِسْتِعَانَةَ بِهَا فِي تَوْظِيفِ بَعْضِ مَفَاهِيمِهِ فِي تَأْوِيلِ بَعْضِ الْمَسَائِلِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى تَأْوِيلِ النُّحَاةِ الْعَرَبِ لَهَا، وَهُوَ أَكْثَرُ الْمَنَاهِجِ قُرْباً إِلَى مَا تَوَصَّلَ إِلَيْهِ النُّحَاةُ الْعَرَبُ الْقَدَامَى، وَمِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ:

(١/٣/٣/١١/٢) الْوُظَائِفُ: لَهَا ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: الْوُظَائِفُ التَّرَكِيبِيَّةُ (الْفَاعِلُ، وَالْمَفْعُولُ بِهِ)، وَالْوُظَائِفُ الدَّلَالِيَّةُ (الْحَالُ، التَّمْيِيزُ، الْمَفْعُولُ الْمُطْلَقُ، الْمَفْعُولُ فِيهِ، الْمَفْعُولُ مَعَهُ، وَالْمَفْعُولُ لَهُ)، وَالْوُظَائِفُ التَّدَاوُلِيَّةُ (لَهَا نَوْعَانِ: الْوُظَائِفُ التَّدَاوُلِيَّةُ الدَّاخِلِيَّةُ: الْبُورَةُ بِنَوْعِيَّتِهَا الْمُقَابَلَةِ، وَالْجَدِيدُ، وَالْمَحْوَرُ، وَالْوُظَائِفُ التَّدَاوُلِيَّةُ الْخَارِجِيَّةُ، وَهِيَ: الْمُبْتَدَأُ، وَالْمُنَادَى، وَالذَّيْلُ، أَوْ الْبَدَلُ).

(٢/٣/٣/١١/٢) التَّقْدِيمُ، وَالتَّأْخِيرُ: لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَثَرٌ بَيِّنٌ فِي تَقْدِيمِ عَنَاصِرِ التَّرَاكيبِ، وَتَأْخِيرِهَا، وَهِيَ عَنَاصِرُ يَتَحَكَّمُ فِيهَا الْمَعْنَى الْمُرَادُ.

(٣/٣/٣/١١/٢) تَأْوِيلُ بَعْضِ الْمَسَائِلِ: مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ: النَّعْتُ الْمَقْطُوعُ، وَالْبَدَلُ الْمَقْطُوعُ، وَالْمُسْتَشْنَى، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يُمَكِّنُ إِخْضَاعَهُ لِسُلْطَانِ الْقَطْعِ إِعْرَابِيًّا.

(٤/٣/٣/١١/٢) الْفَاعِلُ، وَالْمَفْعُولُ بِهِ: يَتَوَلَّى هَذَا الْمَنْهَجُ تَحْدِيدَ وَظِيفَةِ كُلِّهِمَا التَّرَكِيبِيَّةِ، وَالتَّدَاوُلِيَّةِ (الْمَحْوَرُ، وَالْبُورَةُ) فِي التَّرَاكيبِ اللَّغَوِيَّةِ، وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ فِي رُتَبَةٍ كُلِّهِمَا، عَلَى أَنَّ الْمُبْتَدَأَ لَا يَكُونُ مُبْتَدَأً إِلَّا إِذَا جَاءَ بَعْدَهُ فَعْلٌ فَاعِلُهُ ضَمِيرٌ يَعُودُ إِلَى هَذَا الْمُبْتَدَأِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْاسْمَ الَّذِي يُسَبِّقُ بِشَبْهِ جُمْلَةٍ، أَوْ يَسْبِقُهَا يُعْرَبُ فَاعِلاً فِي النَّحْوِ الْوُظَيْفِيِّ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ يَتَّبَعُ فِيهَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ النُّحَاةِ الْعَرَبِ مِنْ حَيْثُ

(٢٥) انظر كتابي: نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكل.

إِنَّ الاسمَ الَّذِي يُسَبِّقُ بِشِبْهِ الْجُمْلَةِ قَدْ يُعَرَّبُ فاعِلاً، كما في المَذْهَبِ الكُوفِيِّ دُونَ الاعتمادِ على نَفْيٍ، أَوْ غَيْرِهِ، وفي المَذْهَبِ البَصْرِيِّ بالاعتمادِ على ما مَرَّ.

(٥/٣/٣/١١/٢) مَسَائِلُ أُخْرَى مُتَفَرِّقَةٌ: مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ: أَنَّ النِّحْوَ الوَظِيفِيَّ لَا يَهْتَمُّ بِالْعَامِلِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ يُمْكِنُ أَنْ يُفَادَ مِنْهَا فِي تَبْيِصِ النِّحْوِ، وَتَقْرِيْبِهِ، وَالْأَفْعَالِ الَّتِي تَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ (الْأَفْعَالِ التَّضْعِيدِيَّةِ، وَغَيْرِهَا)، وَأُسْلُوبُ التَّعَجُّبِ، وَالْقُوَّةُ الْإِنْجَازِيَّةُ، وَرُتَبُ عَنَاصِرِ التَّرَاكِيْبِ اللُّغَوِيَّةِ، وَإِعْرَابُ الْجُمْلِ، وَعَنَاصِرُ الرِّبْطِ، وَغَيْرُهَا.

وَيُمْكِنُ إِسْهَامُ أَعْضَاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مِنْ خِلَالِ تَدْرِيسِ طَلَبَةِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا وَالبِكَالُورِيْسِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّهُ إِنْ أَحْسَنَ هَؤُلَاءِ التَّدْرِيسَ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونُ طَلَبَتُهُمْ يَتِمَتُّونَ بِكِفَايَاتٍ عِلْمِيَّةٍ تَتَكَفَّلُ بِتَرْقِيَةِ الْمُسْتَوَى الْعِلْمِيِّ وَتَطْوِيرِهِ.

وعلى هَؤُلَاءِ الْأَعْضَاءِ أَنْ يُوسِّمُوا بِالْمَوْضُوعِيَّةِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ طَلَبَتِهِمْ وَالحِرْصِ عَلَى تَرْقِيَةِ مُسْتَوَاهُمْ الْعِلْمِيِّ وَلَا سِيَّما فِي تَقْوِيمِهِمْ.

(٣) لَجَنَتَا الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا فِي الْقِسْمِ وَعِمَادَةُ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ وَالدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا:

لَا شَكَّ فِي أَنَّ لِهَاتَيْنِ اللَّجَنَتَيْنِ أَثَرًا فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ تَطْوِيرًا وَتَحْسِينًا مِنْ حَيْثُ الْإِشْرَافُ وَاخْتِيَارُ الْمُنَاقِشِينَ، إِذْ يَحِقُّ لِكِلْتَيْهِمَا اسْتِبدَالُ آخَرٍ بِالْمُشْرِفِ، وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ فِي لَجَنَةِ الْمُنَاقَشَةِ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ هَذِهِ اللَّجَنَةَ لَا أَثَرَ لَهَا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مُتَذَرِّعَةً بِأَنَّ لَجَنَةَ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا فِي الْقِسْمِ أَقْدَرُ مِنْهَا فِيهَا، فَضْلًا عَنْ التَّخْلُصِ مِمَّا قَدْ يُفْضِي إِلَيْهِ هَذَا التَّدْخُلُ مِنْ إِشْكَالٍ مَعَ الْمُشْرِفِ وَالْمُنَاقِشِ، وَلَقَدْ اسْتَبْدَلْتُ الْمُشْرِفَ وَالْمُنَاقِشَ فِي بَعْضِ الرِّسَائِلِ الْجَامِعِيَّةِ فِي أَثْنَاءِ كَوْنِي عَمِيدًا لِهَذِهِ الْعِمَادَةِ.

(٤) مَوْضُوعُ الرِّسَالَةِ وَعُنْوَانُهَا: لَا شَكَّ فِي تَوَافُرِ أَثَرٍ بَيْنَ لَاحْتِيَارِ مَوْضُوعِ الرِّسَالَةِ، وَلَعَلَّ أَهَمَّ مَا يَجِبُ أَنْ تُوسَمَ بِهِ هَذِهِ الرِّسَالَةُ فِي هَذَا الْاِخْتِيَارِ:

(١/٤) أن تُوسَم بالأصالة العلميّة، وهي أصالة تكمن في أن الموضوع لم يُكتب فيه في الغالب.

(٢/٤) أن تدور في فلك مسألة من مسائل النحو والصرف لما يُكتب فيها، على أن يُوظف فيها ما يجد في الدراسات اللغويّة الحديثة.

(٣/٤) أن تدور في فلك التطور الدلالي في بعض ألفاظ اللهجة الأردنيّة المعاصرة.

(٤/٤) أن تدور في فلك التطور الصرفي في بعض ألفاظ اللهجة الأردنيّة المعاصرة.

(٥/٤) أن تدور في فلك تحقيق مخطوطة ذات قيمة علميّة لما تحقّق.

(٦/٤) أن تدور في فلك سورة قرآنيّة نصيّاً وتداولياً لإبراز إعجاز القرآن الكريم في هذه السورة.

(٧/٤) أن تدور في فلك تجديد النحو والصرف، بحيث لا يُهدم أصل نحويّ أو صرفيّ في هذا التجديد.

(٨/٤) أن تُقَيّد إجازتها قبل المناقشة بنشر بحث أو بحثين في بعض المجال العلميّة المحكّمة، أو بعد قبول أحدهما بحثاً من أبحاث بعض المؤتمرات العلميّة التي تُحكّم الأبحاث، أو إرسالها إلى مُحكّمين من بلد آخر لتقويمها، ولا بدّ من التنبّث من إجراء التعديلات المطلوبة جميعها بعد إجازتها.

(٩/٤) إغلاق مكاتب إعداد الرسائل الجامعيّة في بعض البلدان العربيّة، واعتماد الجامعات التي يلتحق بها الطلّبة لإكمال دراساتهم الجامعيّة فيها: لعلّ هذه المسألة ليست بخافية عن كثير من أعضاء هيئة التدريس ووزارات التعليم العالي في البلاد العربيّة ولا سيّما لجان اعتماد الشهادات العليا، وليس بخاف أيضاً أن يحصل بعض شهادات دكتوراه وماجستير مرّورة، وعليه فإنّه لا بدّ من معالجة هذه المسألة باجتماعها من خلال معاقبة المشترّكين فيها بالوسائل الممكنة.

ولا بُدَّ أَنْ يُحَسِّنَ اخْتِيَارُ عُنْوَانٍ لِهَذِهِ الرِّسَالَةِ، وَهُوَ عُنْوَانٌ لَا بُدَّ أَنْ يُوسَمَ بِمَا يَأْتِي:

(أ) أَنْ يَكُونَ مُوجِزاً نَظْماً وَسِمِيائِيّاً.

(ب) أَنْ يَدُورَ دَلَالَةً فِي فَلَكَ مَوْضُوعِ الرِّسَالَةِ.

(ج) أَلَّا يَكُونَ قَدْ ذَكَرَ عُنْوَاناً لِرِسَالَةٍ أُخْرَى لَتَتَحَقَّقَ فِيهِ الْأَصَالَةُ.

(٥) الْمُشْرِفُ عَلَى الطَّالِبِ فِي رِسَالَتِهِ:

لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُحَسِّنَ اخْتِيَارُهُ عَلَى أَنْ يُوسَمَ بِمَا يَأْتِي:

(١/٥) أَنْ يَكُونَ ذَا سَعَةٍ اِطِّلَاعٍ فِي مَوْضُوعِ الرِّسَالَةِ الْمُشْرِفِ عَلَيْهَا، وَلَا سِيَّما تِلْكَ الرِّسَائِلُ ذَاتُ الْوَشِيجِ بِالْدِّرَاسَاتِ اللَّغُويَّةِ الْحَدِيثَةِ.

(٢/٥) أَنْ يَكُونَ إِشْرَافُهُ حَقِيقِيّاً لَا شَكْلِيّاً.

(٣/٥) أَنْ يُوسَمَ بِالْمَوْضُوعِيَّةِ بَعِيداً عَنِ الْمُحَابَاةِ وَالتَّشْدُّدِ غَيْرِ الْمُبَرَّرِ.

(٤/٥) التَّأَكُّدُ مِنَ التِّزَامِ الطَّالِبِ مُعَدِّ الرِّسَالَةِ بِإِجْرَاءِ التَّعْدِيلَاتِ الَّتِي تَرْفَعُ مِنْ شَأْنِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، وَلَعَلَّ خَيْرَ دَلِيلٍ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ الْأَسَاتِذَةِ يُشْرِفُ عَلَى أَرْبَعِ رِسَائِلٍ أَوْ أَكْثَرَ، وَيُنَاقِشُ فِي الشَّهْرِ مَا لَا يَقِلُّ عَنْ خَمْسٍ!

وَرَأَيْتُ أَنْ أَعَزَّزَ مَا مَرَّ بِمَلْحُوظَاتِي عَلَى رِسَالَةٍ إِحْدَى الطَّالِبَاتِ فِي جَامِعَةِ الزَّهْرَاءِ فِي طَهْرَانَ (أَعْظَمَ كَاطِمِي) لِنَيْلِ دَرَجَةِ الدُّكْتُورَاهِ الَّتِي أَشْرَفْتُ عَلَيْهَا وَالْمَوْسُومَةِ بـ(الْوَحْدَةُ الْمَوْضُوعِيَّةُ فِي سُورَتَيِ الْإِسْرَاءِ وَمَرْيَمَ) بَعْدَ أَنْ أَعَدَّتْهَا (تَشْرِينَ الثَّانِي/٢٠٢١م):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَقْوِيمُ رِسَالَةِ الدُّكْتُورِاهِ الْمُؤَسَّسَةِ بِ(الْوَحْدَةِ الْمُؤَسَّسَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَيْنَ الرِّفْضِ
وَالْتَّائِيدِ - دِرَاسَاتٌ فِي صَوْنِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ - سُورَةُ الْإِسْرَاءِ نَمُودَجًا)

رَأَيْتُ تَوْزِيعَ مَلْحُوظَاتِي عَلَى هَذِهِ الرِّسَالَةِ عَلَى مَسْأَلَتَيْنِ، وَهُمَا:

أَوَّلًا: مَلْحُوظَاتٌ تَدُورُ فِي فَلَكِ الْعَثَرَاتِ النَّحْوِيَّةِ وَالصَّرْفِيَّةِ وَالْإِمْلَائِيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَهِيَ
عَلَى وَفْقِ مَا يَأْتِي:

(١) الْأَغْلَاطُ الْإِمْلَائِيَّةُ: مِنْ هَذِهِ الْأَغْلَاطِ:

(١/١) اسْتِبْدَالُ الْهَمْزَةِ بِالْفِ الْوَصْلِ الرَّائِدَةِ: تَشْيِيعُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ
شُيُوعًا مُفْرَطًا، وَمِنْهَا:

الْإِعْتِزَازُ (ص ٤)، إِسْمُ (ص ٨)، بِالْإِسْتِعَانَةِ (ص ١٥)، إِحْتَمَلْتُ (ص ١٣)، الْإِسْتِجَابَةُ
(ص ١٥)، الْإِتْجَاهَاتُ (ص ١٥)، الْإِنْتِقَالُ (ص ١٥)، لِإِخْتِلَافِ (ص ١٧)، الْإِرْتِبَاطُ
(ص ١٩)، إِعْتَمَدَ (ص ٢٠)، إِعْتَبَرْتُ (ص ٢١)، بِإِخْتِيَارِ (ص ٢١)، إِنْسِجَامُهَا
(ص ٢١)، اِلْتِقَاءُ (ص ٢١)، اِلْتِسَاقُ (ص ٢٠) وَالْإِنْسِجَامُ (ص ٢٠)، إِعْتَمَدَ
(ص ٢٠)، بِإِخْتِيَارِ (ص ٢١)، إِعْتَمَدْتُ (ص ٢١)، إِسْتِخْدَامُهُ، إِخْتِيرَ (ص ٢٤)،
إِسْتِيفَاءُ (ص ٢٩)، الْإِنْتِبَاهُ (ص ٣١)، وَإِسْتِيعَابُ (ص ٢٨)، الْإِسْتِبْدَالُ (ص ٤١)،
الْإِرْتِبَاطَاتُ (ص ٤١)، اِلْتِحَامُ (ص ٤٢)، اِلْتِقَامَةُ (ص ٣٢)، اِلْتِقَاءُ (ص ٣٢)،
إِسْتَعْلَ (ص ٣٥)، اِسْتَقَى (ص ٣٦)، اِئْتَنَ (ص ٣٧)، اِسْتِعْمَالُ (ص ٣٨)، اِسْمُ
(ص ٤٤)، اِسْتَمَلْتُ (ص ٥٧)، اِمْتِنَانُ (ص ٥٧)، اِفْتَتَحْتُ (ص ٥٧)، اِحْتَلَّ (ص ٧٣)،
اِقْرَأْ (ص ٢٤٢)، اِلْإِسْتِغَالُ (ص ١٢٣)، اِنْتِشَارُ (ص ١٣٧)، اِلْإِنْفِعَالُ (ص ١٤٣)،
اِسْتَحْدَمَ (ص ١٩٨)، اِقْتَصَرَ (ص ١٩)، اِسْتَحْيَا (ص ١٩٨)، اِسْتِثْنَائِيَّةُ (ص ١٨٠)،

إمرأته (ص ١٨١)، إختصت (ص ١٩١)، الإهتمام (ص ٢١٣)، إنحرافاً (ص ٢١٤)،
الإسم (ص ٢٢٠)، الإختبار (ص ٢٣٠)، إستقرار (ص ٢٤٢)، الإسميّة (ص ٢٥٧)،
إهتموا (ص ٢٥٨)، ابن رشيق (ص ٣٧)، وعَيَّرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْأُخْرَى.

(٢/١) رَسَمُ الْهَمْزَةِ وَالْأَغْلَاطِ الْإِمْلَائِيَّةِ:

- أَجْزَأُهَا (ص ٣٠): أَجْزَأُهَا.
- مِنْ مُلَائِمَةٍ (ص ٣٦): مِنْ مُلَائِمَةٍ.
- تَلَأُثْمُ (ص ٣٦): تَلَأُثْمُ.
- يَسْتَهْزِئُونَ (ص ٦٩، ٧١): يَسْتَهْزِئُونَ.
- فِي دُعَاءِهِ (ص ٧١): فِي دُعَائِهِ.
- وَالْوَهَيْتِهِ (ص ١٠٠): وَالْوَهَيْتِهِ.
- الْإِشَارَةُ (ص ١٠٠): الْإِشَارَةُ.
- يُوْسَاً (ص ١١٨): يُوْسَاً.
- وَأَدَائِهِ (ص ١٢٦): وَأَدَائِهِ.
- يُأَدُّوْنَهُنَّ (ص ١٤٢): يُؤَدُّوْنَهُنَّ.
- تَبَدَّأَ (ص ١٧٢): تَبَدَّأَ.
- عَنْ إِحْيَائِهِ (ص ٢٣٤): عَنْ إِحْيَائِهِ.
- جَانَنِي (ص ٢٤٢): جَانَنِي.
- ادْعَانَهُم (ص ٢٤٤): ادْعَانَهُم.

- الموسيقى: الموسيقا (الأسماء الأعجمية المنتهية بـالفٍ تكتب الألف فيها عَصَوِيَّةً ما عدا ما اسْتَنْتَبِي).
- الإفراط والتفريط الذين (ص ١٤٤): ... اللذين.
- علماءنا (ص ١٤٥) علماءنا.
- ادّعاءهم (ص ١٦٠، ١٥٦): ادّعاءهم.
- (٢) استعمال حُرُوفِ الجَرِّ في التَّعْدِيَةِ: مِنْ ذَلِكَ:
- بالاستِئْجَانَةِ مِنَ الْيَاتِ: بالاستِئْجَانَةِ بِالْيَاتِ (ص ١٤).
- تُعِينُنَا لِفَهْمِ: تُعِينُنَا عَلَى فَهْمِ.
- تُعِينُنَا لِفَهْمِ الْقُرْآنِ الْأَفْضَلِ: تُعِينُنَا عَلَى فَهْمِ الْقُرْآنِ الْفَهْمِ الْأَفْضَلِ.
- لِيُؤَدِّيَ...إِلَى غَايَةٍ: لِيُؤَدِّيَ... غَايَةً (ص ١٣).
- تَهْدِفُ الدِّرَاسَةُ كَشَفِ (ص ٨): تَهْدِفُ الدِّرَاسَةُ إِلَى كَشَفِ.
- وَتَأْكِيدِ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ...: وَتَأْكِيدِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ... (ص ١٣).
- تُؤَكِّدُ عَلَى أُلُوْهِيَّةِ (ص ٨): تُؤَكِّدُ أُلُوْهِيَّةَ.
- قامت هذه الدراسة بالمعاني (ص ٢٠): قامت هذه الدراسة على المعاني.
- في الفصل الأول (ص ٢٢): الفصل الأوَّل.
- المعنون (ص ١٩): المعنون بـ.
- تُؤَثِّرُ عَلَى (ص ٢٥): تُؤَثِّرُ فِي.
- مِلَاحَظَةُ (ص ٣٠): مِنْ مِلَاحَظَةِ.

- تَمَخَّصَتْ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ جُمْلَةً (ص ٣٨): عَنْ جُمْلَةٍ.
 - إِلَى أَهَمَّ (ص ٣٨): أَهَمَّ.
 - مِنْ أَرْض (ص ١٤١): فِي أَرْض.
 - هُمُ الْيَهُود (ص ١٤١): لِلْيَهُود.
 - عَلَى اخْتِيَار (ص ١٤٣): فِي اخْتِيَار.
 - إِلَى الْآيَات (ص ١٦٠): بِالْآيَات.
 - مِمَّا مَضَى (ص ١٦٢): لِمَا مَضَى.
 - لِسُورَةِ (ص ١٦٥): بِسُورَةِ.
 - عَنِ الْغَرِيب (ص ١٧١): مِنَ الْغَرِيب.
 - عَاذَ الرَّحْمَنِ (ص ١٧١): عَاذَ بِالرَّحْمَنِ.
 - لَهَا (ص ١٧٢): بِهَا.
 - إِلَى وَالِدِهِ (ص ١٧٣): لَوَالِدِهِ.
 - إِلَى الْمَاضِي (ص ١٨٥): بِالْمَاضِي.
 - إِلَى الْقُوَّة (ص ٢٠٨): عَلَى الْقُوَّة.
 - عَنِ الْمَشْرِكِينَ (ص ٢٠٩): عَلَى الْمَشْرِكِينَ.
 - عَلَى مَعَانٍ (ص ٢٣٣): إِلَى مَعَانٍ.
 - إِلَى الْكَشْف (ص ٢٣٨): عَلَى الْكَشْف.
- (٣) مُفَسِّرُ الصِّمْرِ تَذَكِيرًا وَتَأْنِيثًا، وَإِفْرَادًا وَتَشْيِيعًا وَجَمْعًا، وَبَعْضُ الرُّوَاطِطِ، وَغَيْرُهَا مِنْ مَسَائِلِ الْمُطَابَقَةِ وَالْمُلَابَسَةِ: مِنْ ذَلِكَ:

- وما تَزَالُوا مُؤَلَّفَاتُهُمْ: وما تَزَالُ (ص ١٣).
- يَرْتَبِطُ: تَرْتَبِطُ (ص ١٤).
- فَإِنَّ السِّيَاقَ بِنَوْعِيهِ... دَوْرٌ: لَهُ دَوْرٌ، أَوْ: فَإِنَّ السِّيَاقَ دَوْرًا، أَوْ: يُؤَدِّي دَوْرًا.
- آيَاتُ... الَّذِي نَزَلَتْ مُنْجَمَةً: الَّتِي نَزَلَتْ مُنْجَمَةً (ص ١٣).
- أَهْمُهَا التَّمَاثُلُ وَالتَّرَابُطُ وَوَسَائِلُهُ وَأَنْوَاعُهُ: أَهْمُهَا التَّمَاثُلُ وَالتَّرَابُطُ وَوَسَائِلُهُمَا وَأَنْوَاعُهُمَا، إِنْ كَانَ مُفَسِّرُ الضَّمِيرِ الْمُتَعَاظِفِينَ (ص ١٤).
- يَلِيهِ الْقِسْمُ الثَّانِي وَهِيَ (ص ١٨): ... وَهُوَ.
- وَأَوَّلُ مَنْ ... هَارِيسُ: وَأَوَّلُ مَنْ...، أَوْ: وَمِنْ أَوَّلِ... (ص ١٤).
- لِمَا بَدَّلْنَاهَا (ص ٦): لِمَا بَدَّلْنَاهُ.
- كَمَا أَنَّ عُنْوَانَ السُّورَةِ وَالْبَنِيَّةِ ... يُؤَكِّدُ عَلَى هَذَا (ص ٩): ... يُؤَكِّدَانِ هَذَا.
- إِقْتَصَرَ فِي تَحْدِيدِ (ص ١٩): اِقْتَصَرَ عَلَى تَحْدِيدِ.
- الْوَحْدَةُ الْقُرْآنِيَّةُ (ص ١٨): الْوَحْدَةُ الْقُرْآنِيَّةُ.
- وَمَا يَتِمَّازُ دَرَاثَتَا هَذِهِ مِنَ الدَّرَاسَاتِ (ص ٢٣): وَمَا يُمَيِّزُ دَرَاثَتَنَا عَنْ هَذِهِ الدَّرَاسَاتِ، أَوْ تَتَمَّازُ بِهِ....
- وَمَا يَتِمَّازُ دَرَاثَتَا هَذِهِ مِنَ الدَّرَاسَاتِ هِيَ: وَمَا ... هُوَ.
- مَا هِيَ الْوَحْدَةُ الْمَوْضُوعِيَّةُ (ص ٢٣) مَا الْوَحْدَةُ الْمَوْضُوعِيَّةُ؟
- يَبْدُو أَنَّ السُّورَتَيْنِ تَتَمَحَوْرُ (ص ٢٣) : ... تَتَمَحَوْرَانِ.
- أَمَّا بَعْدُ نَقُومُ (ص ٢٥): ... فَتَقُومُ.

- بَعْضُهَا بِبَعْضِ الْآخِر (ص ١٧): بَعْضُهُمَا بِبَعْضٍ.
- أَمَّا الدِّرَاسَاتُ تَنْحَصِرُ (ص ١٨): ... فَتَنْحَصِرُ.
- السُّورَةُ الَّتِي (ص ٢٧): السُّورَةُ الَّتِي.
- فِي مَعْنَاهُ اللَّغْوِيَّ (ص ٢٩): فِي مَعْنَاهَا اللَّغْوِيَّ.
- فِي مَعَانٍ (ص ٢٩): مِنْ مَعَانٍ.
- يَفْتَقِرُ إِلَيْهِ (ص ٣٠): يَفْتَقِرُ إِلَيْهَا.
- صَمَائِرُ الْخِطَابِ بَارِزٌ (ص ٧٣): ... الْبَارِزَةُ، أَوْ: بَارِزَةٌ.
- الَّتِي اقْتَرَحَتْهَا (ص ٧٠): اقْتَرَحَهَا.
- فِي مَعْنَاهُ (ص ٩٠): فِي مَعْنَاهَا.
- يَعُودُ إِلَى (ص ٧٣): تَعُودُ إِلَى.
- مُضَافًا إِلَى (ص ٩٦): مُضَافَةً إِلَى.
- هُوَ عُنْصُرٌ (ص ٩٨): هِيَ عُنْصُرٌ.
- نِهَائِيَّتُهُ (ص ٩٥): نِهَائِيَّتُهَا.
- يُسَاعِدُ وَيُوسِّعُ (ص ١١٥): تُسَاعِدُ، وَتُوسِّعُ.
- إِلَى قِصَّةٍ (ص ١٤٤): بِقِصَّةٍ.
- (٤) الْأَغْلَاطُ الْمَطْبَعِيَّةُ:
- وَتُخَيِّ: وَتُخَيِّ.
- النَّصْحُ الْقِيَمَةُ (ص ٥): النَّصَائِحُ الْقِيَمَةُ، النَّصِيحَةُ الْقِيَمَةُ.

- الْمِسْك النَّصِي (ص ١٩): السَّبْك النَّصِي.
- ونلخص (ص ٤٠): ونخلص.
- ادِّعات (ص ٥٦): ادِّعاءات.
- الَّذِي الَّذِي (ص ٦٢): الَّذِي.
- وَلَك (ص ٤٦): وَلَكِن.
- مَعْن (ص ٧٤): مِنْ.
- النِّية (ص ٧٥): البنية.
- حَوْرًا (ص ٩٧): حَوَارًا.
- إِلَيَالْجُمْلَة (ص ١٣٣): إِلَى الْجُمْلَة.
- وَالْقَمْطِير (ص ١٣٥): وَالْقَطْمِير.
- سَوْتِي (ص ١٣٩): صَوْتِي.
- بَتَرَار (ص ١٤٠): بَتَكَرَار.
- مُتَنَآوِبَه (ص ١٤٣): مُتَنَآوِبَة.
- ف (ص ١٤٩): فِي.
- يَق (ص ١٤٩): يَقَلّ.
- سِرَة (ص ١٦٢): سَوْرَة.
- صَوْرَة (ص ١٦٧): سَوْرَة.
- عَادَة (ص ٢١٥): عِبَادَة.

- نواع (ص ٢١٨): أنوع.
- عبويّة (ص ٢٢٦): عبويّة.
- أفكره (ص ٢٢٧): أفكاره.
- باستفهام (ص ٢٣٥): بالاستفهام.
- التّط (ص ٢٣٦): التي.
- بالتّناس (ص ٢٤٠): بالناس.
- (٥) استعمال ألفاظٍ مُستحدثةٍ، مِنْ ذَلِكَ:
- أو إضافة: أو زيادة؛ لأنّ الإضافة بِمعنى النّسبة إلى (ص ١٤).
- البسيطة (ص ١٠٧): لفظة مُستحدثة بِمعنى: السّهلة أو الميسرة على الرّغم مِنْ أنّ معناها: الواسعة.
- (٦) علاماتُ التّزقيم: أهملتِ الطّالبةُ هذه العلاماتِ إهمالاً تامّاً في الغالبِ إذا استثنينا تلكَ المواضعَ الّتي تلجأُ فيها إلى وضعِ النّقطةِ في غيرِ موضعِها في كثيرٍ مِنَ المواضعِ، والقولُ نَفْسُهُ بالنّسبةِ إلى الفاصلةِ في الغالبِ، وهي مسألةٌ أفضتُ إلى التّداخلِ وعَدَمِ التّرابطِ، والقولُ نَفْسُهُ في إهمالِ الفقراتِ. وعليه فلا بدّ مِنَ الإخراجِ الجيّدِ ومراعاةِ علاماتِ التّزقيمِ، والرّوابطِ كحُرُوفِ العطفِ وغيرها مِنَ الرّوابطِ الأخرى، ويُعزّزُ ذلكَ أنّ موضوعَ الرّسالةِ يَدُورُ في فَلَكَ السّبكِ والحَبكِ وما يندرجُ تحتَهُما مِنْ مسائلٍ مُتعدّدةٍ.
- (٧) الأغلطُ النّحويّةُ:

- سورةُ (أخذُ مُكوّناتِ عنوانِ هذه الرّسالةِ): سورتا الإسراءِ ومريمَ.

- اعْظَم (اسْمُ الطَّالِبَةِ): اَعْظَم؛ لِكَوْنِ اَصْلِ هَذَا الْعِلْمِ اسْمَ تَفْصِيلٍ مُؤَنَّثُهُ: عُظْمَى.
- آيات وسور القرآن الكريم: آيات القرآن وسوره (الأولى عَدَمُ إِضَافَةٍ مُضَافَيْنِ إِلَى مُضَافٍ).
- نَتِيجَةُ وَاِمْتِدَادِ التَّمَاكُ النِّصْبِي (ص ٨): نَتِيجَةُ التَّمَاكُ النِّصْبِي وَاِمْتِدَادُهُ.
- وَالْأَسْمَاءُ الْإِشَارَةُ (ص ٨): الْأَوَّلَى: وَأَسْمَاءُ الْإِشَارَةِ.
- بَدَايَةُ وَنَهَايَةُ كُلِّ قِسْمٍ (ص ١٩): بَدَايَةُ كُلِّ قِسْمٍ وَنَهَايَتُهُ.
- لِكَاتِبٍ (ص ١٩): لِلكَاتِبِ.
- بَعْضُهَا مَعَ الْبَعْضِ (ص ٢٠): بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ.
- مَفَادُهَا إِنَّ (ص ٢٢): مَفَادُهَا أَنَّ.
- وَمَا يَتِمَّازُ دِرَاسَتَنَا هَذِهِ مِنَ الدِّرَاسَاتِ (ص ٢٣): وَمَا يُمَيِّزُ دِرَاسَتَنَا عَنْ هَذِهِ الدِّرَاسَاتِ، أَوْ تَتَّمَّازُ بِهِ....
- وَأَمَّا الْوَحْدَةُ الْمَوْضُوعِيَّةُ اخْتَلَّتْ: فَاخْتَلَّتْ (ص ١٤)؛ لِأَنَّ (أَمَّا يَقْتَرِنُ جَوَابُهَا بِالْفَاءِ).
- وَأَمَّا اللَّسَانِيَّاتُ النَّصْبِيَّةُ لَقَدْ ظَهَرَتْ: فَلَقَدْ ظَهَرَتْ (ص ١٤).
- تَرَافَقَ الْجَانِبَانِ (ص ١٩): تَرَافَقَ الْجَانِبَيْنِ.
- عِنْدَ الدِّرَاسَتَيْنِ (ص ٢٢): فِي الدِّرَاسَتَيْنِ.
- وَإِذَا كَانَ مَوْضُوعٌ (ص ٢٢): ... الْمَوْضُوعُ.

- وما يَتَمَيَّزُ رِسالَتُنا (ص ٢٣): وما تَتَمَيَّزُ بِهِ، أَوْ: تَتَمَارُ بِهِ.
- ما هي الوَحْدَةُ (ص ٢٣): ما الوَحْدَةُ.
- تَتَمَحَوِّرُ (ص ١٤): تَتَمَحَوِّرَانِ.
- بِالْمَوْضُوعِ الْعَامَّةِ (ص ٢٩): بِالْمَوْضُوعِ الْعَامِّ.
- فِي الْأَوَائِلِ (ص ٣١): فِي أَوَائِلِ.
- وَأَمَّا... هُوَ (ص ٣٤): وَأَمَّا... فَهُوَ.
- اهْتَمَّ اثْنَانِ (ص ٣٥): اهْتَمَّ الْاِثْنَانِ.
- كَانَ مَحْصُورًا (ص ٣٥): كَانَتْ مَحْصُورَةً.
- الْأَجْزَاءُ الْكَلَامِ (ص ٣٥): أَجْزَاءُ الْكَلَامِ.
- إِذْ أَنَّهُ، إِذْ أَنَّهَا (ص ٣٨، ١١١): إِذْ إِنَّهُ، إِذْ إِنَّهَا.
- الْبَعْضُ الْآخِرِ (ص ٤٣): بَعْضًا.
- مَعَ الْغَيْرِ (ص ٥٣): مَعَ غَيْرٍ.
- بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ (ص ٥٤): بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ.
- عَنْ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ (ص ٦٨): عَنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ.
- مُحَمَّدٌ (ص ٧١): مُحَمَّدًا.
- إِنَّ مَجْمُوعَةً (ص ٧١): أَنَّ مَجْمُوعَةً.
- إِنَّ الصَّمَائِرَ (ص ٧٣): أَنَّ الصَّمَائِرَ.
- مَسْجِدُ الْأَقْصَى (ص ٧٤): الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى.

- بَنِي آدَمَ (ص ٧٤): بنو آدَمَ.
- التَّعَرَّفُ عَلَى الْأَجْزَاءِ (ص ٧٥): تَعَرَّفُ الْأَجْزَاءِ.
- الْعَرَبُ (ص ٧٥): الْعَرَبِيُّونَ.
- سِمَاتُ اللَّيِّ (ص ٧٥): السِّمَاتُ اللَّيِّ.
- الْمَوْضِعُ الَّذِي (ص ٧٦): الْمَوْضِعُ الَّذِي.
- أَنْ لَا (ص ٧٦): أَنَّهُ لَا، أَوْ: أَنْ لَا.
- أَسْهَمْتُ (ص ٧٨): أَسْهَمَ.
- حَيْثُ أَنْ (ص ٨١، ١١٠): حَيْثُ إِنَّ.
- مَعْنَى وَاحِدٍ (ص ٩١): مَعْنَى وَاحِدًا.
- تُعَدُّ سَبَبٌ (ص ٨٣): تُعَدُّ سَبَبًا.
- يُمَكِّنُ الْقَوْلُ أَنَّ (ص ٨٤): ... إِنَّ، وَيَجُوزُ فَتُحِ الْهَمْزَةُ بِتَضْمِينِ فِعْلِ الْقَوْلِ مَعْنَى (زَعَمَ)، أَوْ بِحَمْلِهِ عَلَى لُغَةٍ مَنْ يُعَامِلُ (قَالَ) مُعَامَلَةً (ظَنَّ).
- مُتَّقٍ (ص ٨٧): مُتَّقٍ عَلَيْهَا.
- لِلْأَوَابِينَ غُفُورٌ (ص ٩٤): ... غُفُورًا.
- تَبَعَ لِخُطَابٍ (ص ٩٧): تَبَعَ لِخُطَابٍ.
- بِمَعَانِي (ص ١٠١): بِمَعَانٍ.
- إِهْلَاكُ (ص ١٠٢): بِإِهْلَاكِ.
- فِعْلٌ (ص ١٠٤): الْفِعْلُ.

- أَنَّ الكفر البخل واليَأْس راسِخٌ (ص ١٠٤): أَنَّ الكفر والبخل واليَأْس راسِخَةٌ.
- يَنْهَى عَنِ الشِّرْكَ وَالْفَحْشَاءِ وَالْقَتْلِ وَالتَّبَذِيرِ وَالْمُجَادَلَةِ (ص ١٠٥): لَا بُدَّ مِنْ اسْتِعْمَالِ حَرْفِ الْعَطْفِ مَعَ الْأَجْزَاءِ الْمُتَعَاظِفَةِ.
- سُورَةُ الْإِسْرَاءِ كُلُّهُ لَا يَخْرُجُ (ص ١٠٦): سُورَةُ الْإِسْرَاءِ كُلُّهَا لَا تَخْرُجُ، أَوْ: مَا فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ كُلُّهُ لَا يَخْرُجُ.
- الْخَلِيلُ بْنُ الْفَرَاهِيدِيِّ (ص ١٠٦): الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيِّ.
- مُنْسَجِمٌ وَمُتَكَامِلٌ وَتَحَقُّقٌ (ص ١١٠): مُنْسَجِمَةٌ وَمُتَكَامِلَةٌ، وَتَحَقُّقٌ.
- الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ (ص ١١٥): لَا يُعَدُّ تَرْكِيبًا لِأَنَّ الْمُؤْصُولَ وَصِلَتُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ كَالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ وَلَيْسَ جُمْلَةً.
- الْمُهْتَدِ (ص ١١٩): الْمُهْتَدِي.
- إِنَّ (ص ١٢٠): أَنَّ.
- يُسَاعِدُ (ص ١٢١): تُسَاعِدُ.
- رَاجِعٌ (ص ١٢١): رَاجِعًا.
- تَكْتَنِفُ (ص ١٢٤): يَكْتَنِفُ.
- مَعْنَى خَاصَّةٌ (ص ١٢٤): مَعْنَى خَاصًّا.
- مَعَانِي (ص ١٢٥): مَعَانٍ.
- يُسَاعِدُ (ص ١٢٧): تُسَاعِدُ.
- وَظِيفَةُ الصَّرْفِيَّةِ (ص ١٢٧): وَظِيفَتُهُ الصَّرْفِيَّةِ.

- مَعْنَى سَلْبِي (ص ١٢٨): مَعْنَى سَلْبِيًّا.
- فَكَلِمَتَانِ مَذْمُومٌ وَمَخْذُول (ص ١٢٨): فَكَلِمَتَا مَذْمُومٍ وَمَخْذُولٍ.
- وَرِدَتْ (ص ١٣٠): وَرَدَ.
- اخْتَارَ (ص ١٣٠): اخْتَارَتْ.
- الْمُجَرَّدَةُ (ص ١٣١): الْمُجَرَّد.
- صَيَغًا مُبَالِغًا (ص ١٣١): صَيَغَ مُبَالِغَةً.
- أَمْرًا ثَابِتًا وَدَائِمًا (ص ١٣١): أَمْرٌ ثَابِتٌ وَدَائِمٌ.
- مُتَنَاسِيًا لِسِيَاق (ص ١٣١): مُتَنَاسِيَةً لِسِيَاقٍ.
- إِنَّهُ (ص ١٣٢): أَنَّهُ.
- الصَّيْغَةُ الْمَاضِي (ص ١٣٥): صَيْغَةُ الْمَاضِي، أَوْ الصَّيْغَةُ الْمَاضِيَّةُ أَوْ الْمَاضِيَّةُ.
- وَغَيْرُهُ (ص ١٣٥): وَغَيْرَهَا.
- تَتَحَلَّى (ص ١٣٩): يَتَحَلَّى.
- تَكْتَنِفُ (ص ١٤٠): يَكْتَنِفُ.
- يُسَاعِدُ (ص ١٤١): الَّتِي تُسَاعِدُ.
- يَعُودُ (ص ١٤١): تَعُودُ.
- الْأَرْضُ لِلْعَهْدِ (ص ١٤١): أَلْ لِلْعَهْدِ.
- مِنْهُ (ص ١٣٦): الْأَوَّلَى: مِنْهَا؛ لِأَنَّ الْأَكْثَرَ فِي لَفْظَةِ الْحَالِ التَّأْنِيثُ.

- مشركو قُرَيْشٍ (ص ١٤١): لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ.
- وَيُفِيدُ بَأَنَّ (ص ١٤٤): وَيُفِيدُ أَنَّ.
- النَّصُّ (ص ١٤٤): النَّصِّي.
- حَمَلُهَا بِدَلَالَاتٍ جَدِيدَةٍ (ص ١٤٦): حَمَلُهَا دَلَالَاتٍ جَدِيدَةٍ.
- بِهَا (ص ١٤٦): بِهِ.
- يُرَاعِنِي (ص ١٤٦): يُرَاعَى.
- تَتَجَلَّى (ص ١٤٤، ١٦٦): يَتَجَلَّى.
- التَّعَرَّفُ عَلَى هَذِهِ الْبُورَةِ (ص ١٤٧): تَعَرَّفُ هَذِهِ الْبُورَةِ.
- أَمَا لَا (ص ١٤٧): أَلَا.
- فَمَا هُوَ سِرُّهُ؟ (ص ١٤٧): فَمَا سِرُّهُ.
- مَا هُوَ ارْتِبَاطُ؟ (ص ١٤٧): مَا ارْتِبَاطُ؟.
- وَيَعُدُّهُ (ص ١٤٩): وَيَعُدُّونَهُ.
- الإِلَهِي (ص ١٥٢): الإِلَهِيَّة.
- الَّتِي مُودَعَةٌ (ص ١٥٣): المُوَدَعَةُ.
- تَتَشَكَّلُ (ص ١٦٠): يَتَشَكَّلُ.
- وَهِيَ إِنَّ (ص ١٦٢): وَهِيَ أَنَّ.
- تَمَاسِكُ دَلَالِي (ص ١٦٢): التَّمَاسِكُ الدَّلَالِي.
- بَتْنَدِيدِ الضَّالِّينَ (ص ١٦٢): بِالتَّنْدِيدِ بِالضَّالِّينَ.

- الذي ذكر (ص ١٦٢): ذكر.
- الحبك في سورة الإسراء (ص ١٤٤): السبك في سورة الإسراء.
- بَعْدَ أَنْ إِنَّهُمْ أَتَّهُمُوا (ص ١٦٧): بعد أَنْ أَتَّهُمُوا.
- سورة الإسراء (ص ١٦٧): سورة مريم.
- كَانَ خَائِفًا (ص ١٧١): كَانَتْ خَائِفَةً.
- حواراً داخلياً (ص ١٧١): حوار داخلي.
- يَزِيدُ (ص ١٧١): تَزِيدُ.
- مَحَاوِرِ الْأَسَاسِيَّةِ (ص ١٧٢): المحاور الأساسية.
- تَتَضَحَّ (ص ١٧٢): يَتَضَحَّ.
- سِمَاتِ (ص ١٧٢): السّمات.
- مَعْنَوِيَّةِ (ص ١٧٣): مَعْنَوِيًّا.
- هَذِهِ الْأَنْبِيَاءِ (ص ١٧٣): هؤلاء الأنبياء.
- تَتَنَاسَبُ أَسْلُوبُ (ص ١٧٣): تَتَنَاسَبُ وَأَسْلُوبُ، أَوْ: تَنَاسَبَ أَسْلُوبُ.
- صَمَائِرُ غَائِبَةٍ (ص ١٧٥): صَمِيرِ غَيْبَةٍ.
- مُشْرَكَو قَرِيشَ (ص ١٧٥): مُشْرِكِي قَرِيشَ.
- إِنَّ صَمِيرَ الْخَطَابِ.. (ص ١٧٥): إِنَّ صَمِيرِي الْخَطَابِ وَرَدَا.
- عَلَى أَسْلُوبِ (ص ١٧٥): مع أسلوب.
- مَعَ حُضُورِهِ (ص ١٧٦): لحضوره.

- هُمُ الْمَقْصُود (ص ١٧٦): هُمُ الْمَقْصُودُونَ.
- يَقْسَم (ص ١٧٦): تَقْسَم.
- وَرَدَت (ص ١٧٨): وَرَدَ.
- وَهَذَا (ص ١٧٨): وَبِهَذَا.
- بَارَز (ص ١٧٨): بَارِزَةٌ.
- ٩مَوْضِع (ص ١٨٠): ٩ مَوَاضِع.
- لِلْمَحُور (ص ١٨٠): الْمَحُور.
- تَجَلَّت (ص ١٨١): تَجَلَّى.
- أَدَّت (ص ١٨١): أَدَّى.
- تَتَجَلَّى (ص ١٨٥): يَتَجَلَّى.
- إِذَا (ص ١٨٥): إِذْ.
- مَعْنِي (ص ٩٠): مَعَانٍ.
- مَشْرُكُوا قَرِيش (ص ٢٠٦): مَشْرُكُو قَرِيش.
- النَّهْيُ عَلَيْهِم (ص ٢٠٦): نَهْيُهُمْ.
- اسْتَمَرَّار (ص ٢٠٧): اسْتَمَرَّارًا.
- ضِدًّا (ص ٢١١): ضِدٌّ.
- آخَر (ص ٢١٢): أُخْرَى.
- لَمْ يَرِد (ص ٢١٣): لَمْ تَرِد.

- الذين (ص ٢١٤): الذين.
- إذ أنه (ص ٢١٥): إذ إنه.
- على (ص ٢١٦): علي.
- تقريراً (ص ٢١٧): تقرير.
- عمل بالمعاصي (ص ٢١٩): عمل المعاصي.
- يؤكّد على (ص ٢١٩): يؤكّد.
- ٢٤ الصفة المشبهة (ص ٢١٩): ٢٤ صفةً مشبهةً.
- بأنّ له ولد (ص ٢٢٢): بأنّ له ولداً.
- بالنسبة لفعل (ص ٢٢٢): بالنسبة للفعل.
- ومصاحبتهم لبعضهم البعض: ومصاحبة بعضهم لبعض.
- حصّلت على (ص ٢٢٦): نالت، أو: حصّلت؛ لأنّ حصل بمعنى: حدّث.
- أسلوب (ص ٢٢٦): أسلوباً.
- العبد (ص ٢٢٧): العبيد.
- لفظاً آخر (ص ٢٣٠): الأولى: بلفظ آخر.
- عن عبوديّة الله (ص ٢٣٢): الأولى: عن عبوديّته.
- كل ذلك (ص ٢٣٤): في كل ذلك.
- لأمر (ص ٢٣٤): الأمر.
- إرشاد (ص ٢٣٤): هو إرشاد.

- بمعنا (ص ٢٣٥): بمعنى.
- ومشركو مكة (ص ٢٣٥): ومشركي مكة.
- اسمين (ص ٢٣٦): اسمان.
- بأنَّ (ص ٢٣٦): أنَّ.
- الخاصة (ص ٢٣٧): الخاصَّين (كما يُفْهَم).
- قَدْ (ص ٢٣٧): فقد.
- المضمون (ص ٢٣٨): مضمون.
- هُوَ العبودية (ص ٢٣٨): فهو العبودية.
- بالحديث (ص ٢٣٩): الحديث.
- الحدث (ص ٢٣٩): للحدث.
- هذه العباد (ص ٢٤٢): هؤلاء العباد.
- وهُوَ ميزة (ص ٢٤٢): وهي ميزات.
- في أعلى (ص ٢٤٢): أعلى.
- وأنَّ (ص ٢٤٢): وإنَّ.
- تحريضاً (ص ٢٤٣): تحريضٌ.
- يفتقر إليه (ص ٢٤٩): يفتقر إليها.
- وللوصول الوحدة (ص ٢٤٩): ... إلى الوحدة.
- ملاحظة (ص ٢٤٩): مِنْ ملاحظة.

- منسجم ومتكامل (ص ٢٥٠): منسجمة ومتكاملة.
- بنوعيه (ص ٢٥١): بنوعيه.
- مختصاً (ص ٢٥١): مختص، أو: مختصة.
- الغير (ص ٢٥١): غير.
- بني إسرائيل (ص ٢٥٢): بنو إسرائيل.
- ٩ موضعاً (ص ٢٥٢): ٩ مواضع.
- تجلت (ص ٢٥٣): تجلّى.
- أدت (ص ٢٥٣): أدّى.
- الآية (ص ٢٥٤): آية.
- دالاً (ص ٢٥٥): دالة.
- التأكيد على إنكارهم (ص ٢٥٥): تأكيد إنكارهم.
- يساعد (ص ٢٥٦): تساعد.
- إنَّ (ص ٢٥٧): أنّ.
- معنى سلبي (ص ٢٥٧): معنى سلبياً.
- وردت (ص ٢٥٧): ورد.
- على التكبير (ص ٢٥٨): التكبير.
- طویل (ص ٢٥٨): الطویل.
- إغفال (ص ٢٥٨): إغفاله.

- مشركو (ص ٢٥٨): مشركي.
- ويلزم عليها (ص ٢٥٩): ويلزمها، أو: ويلتزم بها.
- مِنْهَا تَدَل (ص ٢٥٩): مِنْهَا ما يدلُّ.
- ١٠٠ فِعْلاً مُضَارِعاً (ص ٢٥٩): ١٠٠ فِعْلٍ مُضَارِعٍ.
- كَثِيراً (ص ٢٥٩): كَثِيرٌ.
- النَّادِرَةُ (ص ٢٥٩): نادرة.
- التَّعَرَّفَ عَلَيْهِ (ص ٢٥٩): تعرَّفَها.
- ليس غرض السورة (ص ٢٦٠): ليست غرض السورة.
- على النبي (ص ٢٦٠): للنبي.
- يَعْرِفُ بَأَنَّ (ص ٢٦٠): يعرف أَنَّ.
- يَسْتَنْتِج (ص ٢٥٨): ما يستنتج.
- (٨) الْأَغْلَاطُ الصَّرْفِيَّةُ:

- أُصِيبَ بِالْغُرُورِ: أُصَابَ بِالْغُرُورِ (ص ٤): أُصَابَ: مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ. وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ فِي: أُصِيبَ بِالْبَلَى: أُصَابَ بِالْبَلَى (ص ٤). وَيَجُوزُ أَنْ يُتَوَهَّمَنَّ أَنَّ (أُصِيبَ): فِعْلٌ مُضَارِعٌ حُذِفَ مَفْعُولُهُ، وَالنَّقْدِيرُ: أُصِيبَ نَفْسِي.

- تَمَّ انْتِشَارُهُ (ص ١٨): تَمَّ نَشْرُهُ (أَوَّلَى مِنْ انْتِشَارِهِ).

- لَمْ تَطَّرَقْ (ص ٢٠): لَمْ تَتَطَّرَقْ.

- الْوَكِيلُ (ص ٩١): تَتَنَاسَى الطَّالِبَةُ تَبْيِينَ الْبِنَاءِ الصَّرْفِيِّ وَمَا يُمَكِّنُ أَنْ يُومِيَ

إِلَيْهِ، وَيُظْهِرُ لِي أَنَّهُ مِنْ بَابِ (فَعِيلٍ) بِمَعْنَى (مَفْعُولٍ) لِكَوْنِ مُوَكَّلِهِ يَكِلُ إِلَيْهِ أَمْرًا مَا، وَلَهُ مَعَانٍ مِنْهَا: الكافي، والرَّبُّ، والكَفِيلُ، والمُتَوَلَّى القَائِمُ بالتَّدْبِيرِ.

(٩) التَّنَبُّتُ مِنْ صِحَّةِ الْمُقْتَبَسِ، مِنْ ذَلِكَ:

نَقَلَتْ الطَّالِبَةُ نَصًّا مِنْ مَقَابِيسِ ابْنِ فَارِسٍ: ١٢١/٢: "وَأَحَالٌ أَيْضًا"، وَحَرَفَتْهُ: "وَأَحَالُ الشَّخْصِ يَحُولُ" (ص ٤٧). وَالنَّصُّ هُوَ: "يُقَالُ حَالُ الرَّجُلِ فِي مَتْنٍ فَرَسِهِ يَحُولُ حَوْلًا وَحُؤُولًا، إِذَا وَتَبَ عَلَيْهِ، وَأَحَالٌ أَيْضًا. وَحَالُ الشَّخْصِ يَحُولُ، إِذَا تَحَرَّكَ". وَمُضَارِعُ (أَحَالٌ) وَمَصْدَرُهُ: يُحِيلُ إِحَالَةً.

وَبَعْدُ فَهَذِهِ بَعْضُ الْعَثَرَاتِ الثَّرَّةِ الَّتِي تُطَالِعُ قَارِئَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ رَجْعِ النَّظَرِ فِيهَا بِعِنَايَةٍ فَائِقَةٍ لَتَقْوِيمِ هَذَا الْاِعْجَاجِ؛ لِأَنَّهَا عَثَرَاتٌ لَا يَصِحُّ أَنْ تَرْتَكِبَهَا مَنْ سَتَحْمِلُ دَرَجَةَ الدُّكْتُورَاهِ فِي النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ، وَلَسْتُ أَتَنَاسَى أَنَّهَا لَيْسَتْ عَرَبِيَّةً، وَهَذَا لَيْسَ عُذْرًا، أُنْقَبِلُ هَذِهِ الْعَثَرَاتُ فِي اللُّغَاتِ الْأُخْرَى كَالْفَارْسِيَّةِ وَالْإِنْجِلِيزِيَّةِ وَغَيْرِهِمَا؟! وَمَعْدَرَةٌ عَمَّا فِي إِحَالَتِي عَلَى بَعْضِ الصَّفَحَاتِ الْخَاطِئَةِ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ؛ لِأَنِّي لَمْ أَتَمَكَّنْ مِنْ رَجْعِ النَّظَرِ فِيهَا لِضِيقِ الْوَقْتِ وَالانْشِغَالِ فِي أبحاثٍ أُخْرَى.

ثَانِيًا: مَلُحُوظَاتٌ تَدُورُ فِي فَلَكٍ مَا لَيْسَ لَهُ وَشِيحٌ بِتِلْكَ الْعَثَرَاتِ كَالْمَنْهَجِ وَالْأَغْلَاطِ الْعِلْمِيَّةِ وَغَيْرِهِمَا عَلَى وَفْقٍ مَا يَأْتِي:

(١) عُنْوَانُ الرِّسَالَةِ: (الْوَحْدَةُ الْمُؤْضُوعِيَّةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بَيْنَ الرَّفْضِ وَالتَّأْيِيدِ - دِرَاسَاتٌ فِي ضَوْءِ لِسَانِيَّاتِ النَّصِّ - سُورَةُ الْإِسْرَاءِ نَمُودَجًا): يُوسَمُ هَذَا الْعُنْوَانُ بِالطَّوْلِ وَتَقْدِيمِ الْعَامِّ عَلَى الْخَاصِّ؛ لِأَنَّهُ يَدُورُ فِي فَلَكِ الْوَحْدَةِ الْمُؤْضُوعِيَّةِ فِي سُورَتَيْ الْإِسْرَاءِ وَمَرْيَمَ، وَيَتَبَدَّى لِي أَنَّ الطَّالِبَةَ اسْتَعَارَتْ بَعْضَ مَكُونَاتِ هَذَا الْعُنْوَانِ مِنْ عُنْوَانِ أَحَدِ الْأَبْحَاثِ الْمَوْسُومِ بِ(الْوَحْدَةُ الْمُؤْضُوعِيَّةُ بَيْنَ الْمُؤَيَّدِينَ وَالْمُعَارِضِينَ -

دراسة تأصيلية مقارنة) لخلود بنت خالد باوزير ، وعليه فإنني أقترح أن يكون العنوان:
سورتا الإسراء ومريم والوحدة الموضوعية نصياً وتداولياً.

(٢) موضوع الرسالة: أومات الطالبة إلى:

(١/٢) أن هناك دراسات سابقة تدور في فلك الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم
(خمس دراسات).

(٢/٢) أن هناك دراسات سابقة تدور في فلك التماسك النصي في القرآن الكريم
(ثلاث دراسات).

(٣/٢) أن هناك دراسات سابقة تدور في فلك سورة الإسراء (أربع دراسات)، وهي:

(أ) سورة الإسراء - دراسة بلاغية: فاضل ضايف سلطان.

(ب) مبدأ الاختيار الأسلوبي في سورة الإسراء: حنان حامد.

(ج) التماسك النصي في سورة الإسراء: حسن رحيم حنون.

(د) ثنائية الدخول والخروج في سورة الإسراء - دراسة تحليلية لتداعي المعاني
وانسجامها: فايز حامد سلمان الذنبيات.

(٤/٢) أن هناك دراسات سابقة تدور في فلك سورة مريم (ست دراسات)، وهي:

(أ) المعمار القصصي في سورة مريم - دراسة بنائية جمالية تطبيقية: كلثم
سعيد ناصر خاطر.

(ب) مظاهر الانسجام في القصّة القرآنية - سورة مريم - مقارنة لسانية نصية:
ذكرى حنان.

(ج) الانسجام الدلالي في سورة مريم (لم تذكر الطالبة كاتبها).

(د) التَّقَابُلُ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ - دِرَاسَةُ نَصِيَّةٍ: زينة صاحب مَحْمُود، وأنوار عَزِيز خَلِيل الأُسدي.

(هـ) دَوْرُ السِّيَاقِ فِي الْكَشْفِ عَنِ الْمَحَوِّرِ الْأَسَاسِ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: فَرَسَنَةُ مُعْتَمَد لَنَكرودي وبي بي سادات رَضَى بِهَا بادي.

(و) الدَّلَالَةُ النَّفْسِيَّةُ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: عَقِيل عَكْمُوش.

وَهَنَّاكَ دِرَاسَاتٌ أُخْرَى وَأَبْحَاثٌ مَنُشُورَةٌ فِي الْمَجَالِ الْعِلْمِيَّةِ لَهَا وَشَيْخٌ بِمَسَائِلَ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ قَدْ تَصَلَّ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ عِشْرِينَ، لَمْ تَذْكُرْهَا الطَّالِبَةُ فِي أَثْنَاءِ سَرْدِهَا لِلدِّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا ذَكَرَتْهَا فِي قَائِمَةِ الْمَرَاجِعِ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَعُدْ إِلَيْهَا فِي غَالِبِ ظَنِّي، وَمِنْهَا دِرَاسَتَانِ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ، وَهُمَا:

(أ) التَّحْلِيلُ الصَّوْتِيُّ وَارْتِبَاطُهُ بِالسِّيَاقِ الْقُرْآنِيِّ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: عَرَّةُ حَمْدَانِ أَحْمَد.

(ب) دِرَاسَةُ أُسْلُوبِيَّةٍ فِي سُورَةِ مَرْيَمَ: صَالِحٌ مُعِين.

وَلَا تَتَكَرَّرُ الطَّالِبَةُ أَنَّ مَوْضُوعَ رِسَالَتِهَا قَدْ دُرِسَ وَلَكِنَّهَا تَخْتَلِفُ فِي التَّفْصِيلِ فِي عُنْصُرِي التَّمَاثُلِ النَّصِيِّ السَّبْكِ وَالْحَبْكِ كَمَا تَرَى.

وَبَعْدُ فَإِنَّ الطَّالِبَةَ لَوْ اخْتَارَتْ سُورَةَ أُخْرَى مَوْضُوعاً لِرِسَالَتِهَا غَيْرَ سُورَتِي الْإِسْرَاءِ وَمَرْيَمَ - لَكَانَ إِسْهَامُهَا أَكْثَرَ زِيَادَةً وَتَفْصِيلاً وَبَيَاناً كَمَا يَتَبَدَّى لِي.

(٣) الْفَصْلُ الْأَوَّلُ: الْمَدَاخِلُ التَّمْهِيدِيَّةُ: الْأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الْفَصْلُ فِي الدِّرَاسَاتِ السَّابِقَةِ الْكَثِيرَةِ، عَلَى أَنَّ الْأُمُورَ الْأُخْرَى إِمَّا أَنْ تَكُونَ فِي الْمَقْدِمَةِ أَوْ فِي تَمْهِيدٍ.

(٤) النَّتَائِجُ: لَا يُوضَعُ لَهَا فَصْلٌ فِي الْغَالِبِ بَلْ يُكْتَفَى بِذِكْرِهَا تَحْتَ (النَّتَائِجِ) أَوْ (الْخَاتِمَةِ).

(٥) أَنَّ الطَّالِبَةَ أَهْمَلَتْ تَمَاماً الصَّبْطَيْنِ الصَّرْفِيَّ وَالْإِعْرَابِيَّ، وَهُوَ إِهْمَالٌ قَدْ يَحْتَفِي بِهِ الْمَعْنَى وَلَا سِيَّماً أَنَّ الْعَرَبِيَّةَ لُغَةٌ اشْتِقَاقِيَّةٌ وَإِعْرَابِيَّةٌ.

(٦) أَلَا يُوجَدُ فِي هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ مُشْتَرَكٌ لَفْظِيٌّ؟

(٧) أَنَّ الطَّالِبَةَ تَذَكَّرُ أَنَّ اخْتِيَارَ هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ مَوْضُوعاً لِرِسَالَتِهَا يَعُودُ إِلَى تَعَدُّدِ الْمَوْضُوعَاتِ فِي كِلْتُمَاهُمَا، أَلَا تَتَوَافَرُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ فِي سُورٍ أُخْرَى؟

(٨) لَا بُدَّ مِنْ تَبْيِينِ الْوَصْلِ وَالْفَصْلِ بِالِاسْتِعَانَةِ بِتَأْلِيفِ عُلُومِ الْبَلَاغَةِ، فَأَيُّنَ الْمُلَابَسَةِ وَأَدْنَاهَا فِي الْجُمْلِ التَّفْسِيرِيَّةِ، وَالِاسْتِثْنَائِيَّةِ وَالْإِعْرَاضِيَّةِ، وَالتَّذْيِيلِيَّةِ وَصِلَةِ الْمُضْوَغِ، وَالدُّعَائِيَّةِ، وَالْإِنْدِائِيَّةِ، وَغَيْرِهَا.

(٩) لَا بُدَّ مِنَ الرِّبْطِ بَيْنَ الْجُمْلِ لئَلَّا يَكُونَ الْكَلَامُ مُفَكَّكاً يَتَدَاخَلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ، فَضْلاً عَنِ التَّنْسِيقِ وَالْإِخْرَاجِ الْحَيِّدِ.

(١٠) لَا بُدَّ مِنْ تَوْضِيحِ أَثَرِ الْبُورَةِ النَّوَّاءِ، وَالْوَسْطِ، وَالْخَاتِمَةِ فِي الْوَحْدَةِ الْمَوْضُوعِيَّةِ.

(١١) إِسْهَامُ الطَّالِبَةِ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ، وَهُوَ الْأَهَمُّ، يَبْدُو فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ (السَّبْكَ وَالْحَبْكُ).

(١٢) تَحْتَاجُ الطَّالِبَةُ فِي أَثْنَاءِ الْحَدِيثِ عَنْ الضَّمَائِرِ (ص ٥٢-٥٣) إِلَى التَّفْصِيلِ فِي أَهَمِّيَّةِ الصَّمِيرِ وَمُقَسَّرِهِ فِي الرِّبْطِ مِنْ حَيْثُ وَجُوبُ كَوْنِ الْمُفَسِّرِ مُقَدِّماً، وَوَضْعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَهُ، وَالْقَوْلُ نَفْسُهُ فِي تَبَادُلِ ضَمَائِرِ الْإِفْرَادِ وَالتَّنْثِيَةِ وَالْجَمْعِ، وَالتَّذْكِيرِ وَالتَّنْثِيَةِ.

(١٣) لَا بُدَّ مِنَ الْعَوْدَةِ إِلَى كُتُبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ وَلَا سِيَّماً (الْبَحْرُ الْمُحِيطُ) وَ(الدَّرُّ الْمَصُونُ)، لَا الْاِكْتِفَاءَ بِالْعَوْدَةِ إِلَى مُؤَلَّفِ الطَّبْرَسِيِّ، وَالطُّوسِيِّ، وَالزَّمَخْشَرِيِّ، وَالرَّازِيِّ أحياناً.

(١٤) تَعْتَمِدُ الطَّالِبَةُ اعْتِمَاداً كَلِّياً فِي الْإِحَالَاتِ الدَّاخِلِيَّةِ وَالخَارِجِيَّةِ عَلَى بَعْضِ الدَّارِسِينَ الْمُحَدِّثِينَ دُونَ الْعَوْدَةِ إِلَى مِطَانٍ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الرَّئِيسَةِ، وَهِيَ كُتِبَ إِغْرَابِ الْقُرْآنِ وَتَفْسِيرِهِ.

(١٥) لَا بُدَّ مِنْ تَبْيِينِ تَنَازُعِ الْعَوَامِلِ بِأَعْمَالِ الْأَوَّلِ أَوْ الثَّانِي فِي أَثْنَاءِ الْحَدِيثِ عَنِ الضَّمَائِرِ.

(١٦) الرِّابِطُ فِي جُمْلَةٍ جَوَابِ الشَّرْطِ الْجَازِمِ الْفَاءُ فِي الْغَالِبِ وَ(إِذَا) أَحْيَاناً.

(١٧) لَا بُدَّ مِنْ تَبْيِينِ أَثَرِ الْفَاصِلَةِ بِوُضُوحٍ فِي الْوَحْدَةِ الْمَوْضُوعِيَّةِ، فَضْلاً عَنْ أَنَّهَا قَدْ تَكُونُ لِإِقَامَةِ السَّجْعِ.

(١٨) عَدَّتِ الطَّالِبَةُ لَفْظَةَ الْوَكِيلِ مِنْ بَابِ (فَعِيلٍ) بِمَعْنَى (مُفْعَلٍ) كَمَا يُفْهَمُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الصَّحِيحَ أَنَّهَا مِنْ (فَعِيلٍ) بِمَعْنَى (مَفْعُولٍ)؛ لِأَنَّهُ يُوكَلُ إِلَيْهِ الْأَمْرُ، إِذْ يُقَالُ: وَكَلَّ إِلَيْهِ الْأَمْرَ يَكْلُهُ، وَقِيلَ إِنَّ لِلْوَكِيلِ مَعَانِي: الْكَافِي، وَالرَّبُّ، وَالْكَفِيلُ، وَالْمُتَوَلَّى.

(١٩) أَنَّ الْبَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَظَلَمُوا» (ص ٩٩) لَتَعْدِيَّةٍ فِعْلٍ الْكُفْرِ إِلَى الْمَكْفُورِ بِهِ فَضْلاً عَنْ كَوْنِ الظُّلْمِ مُضْمَناً مَعْنَى الْجَدِّ كَمَا ذَكَرَتِ الطَّالِبَةُ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ كَوْنَهَا سَبَبِيَّةً عَلَى أَنَّ الْمَفْعُولَ مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: فَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِسَبَبِهَا - أَوَّلَى مِنْ كَوْنِهَا لِلتَّعْدِيَّةِ (انظر: الدر المصون: ٦٠٥/٤).

(٢٠) ذَكَرَتِ الطَّالِبَةُ أَنَّ بِنَاءَ (فُعُولٍ) يَطَّرِدُ فِي جَمْعِ (فَاعِلٍ) (ص ١٣٦)، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ تَكْسِيرَ (فَاعِلٍ) عَلَى (فُعُولٍ) عِنْدَ التَّصْرِيفِيِّينَ قُدَامِيٌّ وَمُحَدِّثِينَ يَعُدُّونَهُ مِنْ بَابِ مَا يُحْفَظُ وَلَيْسَ مُطَّرِداً أَوْ مَقِيساً، وَلَسْتُ أَتَّفِقُ مَعَهُمْ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَمْثَلَةً مِنْ بَابِ (فَاعِلٍ) كُسِّرَتْ عَلَى (فُعُولٍ) (انظر كتابي: جُمُوعُ التَّكْسِيرِ فِي الْعَرَبِيَّةِ: ١٨٩/٦-١٩٣).

(٢١) عَدَّتِ الطَّالِبَةُ الْأَلْفَاظَ الْآتِيَةَ صِفَاتٍ مُشَبَّهَةً عَلَى أَنَّ الصِّفَةَ الْمُشَبَّهَةَ بِاسْمِ الْفَاعِلِ تُشْتَقُّ مِنَ الْفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ اللَّازِمِ أَوْ مَصْدَرِهِ، وَتُوسَمُ بِالثَّبُوتِ وَالِاسْتِمْرَارِ، وَتُشَبِّهُ اسْمَ الْفَاعِلِ فِي التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ وَالْإِفْرَادِ وَالتَّنْثِيَةِ وَالْجَمْعِ وَالْإِفْتِرَانِ بِ(أَنَّ)، وَالْعَمَلِ بِنَصْبٍ مُشَبَّهًا بِالْمَفْعُولِ، وَتُشْتَقُّ مِنَ الْفِعْلِ اللَّازِمِ مِنْ بَابِ (فَعِلَ)، وَ(فَعَلْ)، وَ(فَعَلَ) أحياناً، وَعَلَيْهِ فَلَا بُدَّ مِنْ تَوْضِيحِ ذَلِكَ اشْتِقَاقاً وَدَلَالَةً بِالْعَوْدَةِ إِلَى مِطَازٍ إِغْرَابِ الْقُرْآنِ وَتَفْسِيرِهِ وَالصَّرْفِ:

- وَكِيل (ص ١٣٠، ٢١٩): لَيْسَتْ صِفَةً مُشَبَّهَةً كَمَا مَرَّ.
- أَلِيمٌ: تُعَدُّ مِنْ بَابِ (فَعِيلٍ) بِمَعْنَى (مُفْعِلٍ) كَالنَّذِيرِ وَالْمُنْذِرِ، وَالسَّمِيعِ وَالْمُسْمِعِ، وَالْعَشِيرِ وَالْمُعَاشِرِ، وَالرَّفِيقِ وَالْمُرَافِقِ، وَغَيْرِهَا.
- خَبِيرٌ: لَيْسَتْ صِفَةً مُشَبَّهَةً؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ: رَجُلٌ خَبِيرٌ وَخَابِرٌ.
- رَحِيمٌ: لَيْسَتْ صِفَةً مُشَبَّهَةً؛ لِأَنَّهُا مِنْ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّهَا (فَعِيلٌ) بِمَعْنَى (فَاعِلٍ): رَاحِمٌ.
- رَسُولٌ: إِمَّا أَنْ تَكُونَ اسْمًا بِمَعْنَى: الرِّسَالَةِ، وَإِمَّا بِمَعْنَى الْمُرْسَلِ (فَعُولٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ).
- سَمِيٌّ: تُعَدُّ بِمَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ (مُسَامٍ: مُطَاوِلٌ) وَهُوَ الْأَوَّلَى، أَوْ بِمَعْنَى اسْمِ الْمَفْعُولِ (مُسَامِيٍّ) كَمَا يَظْهَرُ لِي (انظر: لسان العرب، تاج العروس: سَمُو).
- نَسِيٌّ: يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ مِثَالُ مُبَالَعَةٍ، وَهُوَ الْأَوَّلَى، وَأَنْ تَكُونَ صِفَةً مُشَبَّهَةً عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَوْنِهَا مُشْتَقَّةً مِنْ (نَسِيَ) الْمُتَعَدِّي: نَسِيَهُ.
- نَدِيٌّ: اسْمٌ بِمَعْنَى النَّادِيٍّ، وَلَيْسَتْ صِفَةً مُشَبَّهَةً عَلَى أَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنَ النَّدَى

(الكَرَم)، أَوْ: نَدَوْتُ الْقَوْمَ (أَتَيْتُ نَادِيَهُمْ).

- بَغِيٌّ: قِيلَ إِنَّهَا مِثَالُ مُبَالَعَةٍ مِنْ بَابِ (فَعُولٍ) أَوْ مِنْ (فَعِيلٍ) بِمَعْنَى النَّسَبِ (ذَاتُ بَغْيٍ)، وَلِذَلِكَ لَمْ تَلْحَقْهَا التَّاءُ، وَإِنَّهَا بِمَعْنَى (مَفْعُولٍ) (انظر: الدر المصون: ٥٧٨/٧)، وَإِنَّهَا صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ.

- إِذَا: الإِذُّ: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ، وَالْعَجَبُ، وَهِيَ مِنْ بَابِ (فَعِلٍ)، وَالْأَذُّ (فَعْلٌ): مَصْدَرٌ: أَذَّهُ الْأَمْرُ (أَثْقَلَهُ)، وَعَلَيْهِ فَإِنَّهَا إِنْ كَانَتْ مُشْتَقَّةً مِنَ الْمُتَعَدِّي: أَذَّهُ لَمْ تُعَدَّ صِفَةً مُشَبَّهَةً.

- مَلِيٌّ: اسْمٌ مِنْ بَابِ (فَعِيلٍ) أَصْلُهُ: مَلِيوٌ، وَهُوَ بِمَعْنَى الْوَقْتِ الطَّوِيلِ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، وَهُوَ الْأَوَّلَى، أَوْ عَلَى الْحَالِ بِمَعْنَى (سَالِمًا سَوِيًّا)، أَوْ عَلَى التَّغْتِ لِمَصْدَرٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: هَجَرًا مَلِيًّا (انظر: الدر المصون: ٦٠٦/٧، لسان العرب: ملا).

- نَجِيٌّ: قِيلَ إِنَّهَا مِنْ بَابِ (فَعِيلٍ) بِمَعْنَى (مُفَاعِلٍ)، وَبِمَعْنَى الْمَصْدَرِ (التَّنَاجِي)، وَإِنَّهَا بِمَعْنَى الْجَمَاعَةِ (انظر: البحر المحيط: ٣٣٥/٥، لسان العرب: نجا، الكشف: ٢، ٤٩٤).

- بَرٌّ: هَذِهِ الصِّفَةُ بِمَعْنَى (فَاعِلٍ): بَارٌّ، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ: بَرَّهُ يَبْرُهُ (رَحِمَهُ)، وَبَرَّ الْوَالِدَ (أَحْسَنَ إِلَيْهِ)، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ كَوْنَهَا مُشْتَقَّةً مِنَ الْمُتَعَدِّي يُبْعِدُهَا عَنِ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ.

- جَنِيٌّ: تُعَدُّ مِنْ بَابِ (فَعِيلٍ) بِمَعْنَى (مَفْعُولٍ) لِتَحْقِيقِ الْمُبَالَعَةِ: مَجْنِيٌّ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى (فَاعِلٍ: طَرِيٌّ).

- رَبٌّ: فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ خِلَافٌ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهَا صِفَةً أَوْ مَصْدَرًا عَلَى أَنَّ وَرْنَهَا

صِفَةً (فَعَلَ) ك: نَمَّ يَنْمُ فَهُوَ نَمٌّ، أَوْ (فَاعِلٌ) عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ: رَابٌّ عَلَى أَنَّ الْأَلِفَ حُذِفَتْ تَخْفِيفًا لِكثَرَةِ الاسْتِعْمَالِ، وَأَنَّ نَظِيرَهُ: بَرٌّ وَبَارٌّ. وَكَوْنُهَا مَصْدَرًا تَكُونُ مُشْتَقَّةً مِنْ: رَبَّهُ يَرْبُهُ رَبًّا (مَلَكُهُ)، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْمَصْدَرَ بِمَعْنَى الرَّابِّ (انظر: الدَّر المصون: ٤٤/١-٤٥).

- عَبْدٌ: الْعَبْدُ: الْإِنْسَانُ وَالْمَرْبُوبُ لَخَالِقِهِ، وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ صِفَةٌ فِي الْأَصْلِ مُسْتَعْمَلَةٌ اسْتِعْمَالِ الْأَسْمَاءِ، وَيُعَزَّزُ ذَلِكَ تَكْسِيرُهَا عَلَى: أَعْبَدَ (أَفْعَلَ) الَّذِي لَا تُكْسَرُ عَلَيْهِ الصِّفَةُ مِنْ بَابِ (فَعَلَ) إِلَّا شُدُودًا (انظر: تاج العروس: عبد). وَيُظْهِرُ لِي أَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةُ يُمْكِنُ أَنْ يَتَوَهَّمَ أَنَّهَا بِمَعْنَى: عَابَدَ (فَاعِلٌ) عُدْتُ صِفَةً أَوْ اسْمًا.

- فَرِيٌّ: صِفَةٌ بِمَعْنَى الْعَجِيبِ، أَوْ الْعَظِيمِ، وَبِمَعْنَى اسْمِ الْمَفْعُولِ (الْمُفْتَرَى)، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ: فَرَاهُ يَفْرِيه (قَطَعَهُ، شَقَّه) (انظر الدَّر المصون: ٥٩٢/٧).

- تَقِيٌّ: يَظْهَرُ لِي أَنَّ التَّقِيَّ مُشْتَقٌّ مِنْ: وَقَى نَفْسَهُ، وَأَنَّ أَصْلَهُ: وَقَى عَلَى أَنَّ النَّاءَ أُبْدِلَتْ مِنَ الْوَاوِ (فَعِيلٌ)، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ هَذَا الْاِسْتِيقَاقَ يُبْعَدُهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ صِفَةً مُشَبَّهَةً إِلَّا إِذَا أَجْزَأْنَا كَوْنُ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ مِنَ الْمُتَعَدِّي، أَوْ مِنْ: تَقَوَّى (صَارَ ذَا تَقْوَى).

- وَتَوَمَّى هَذِهِ الْأَلْفَاظُ إِلَى الثَّبُوتِ إِذَا كَانَتْ فِي حَقِّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ. وَاسْمُ الْفَاعِلِ لَا يَدُلُّ عَلَى الثَّبُوتِ إِلَّا إِذَا أُضِيفَ إِلَى فَاعِلِهِ فِي الْمَعْنَى كَمَا فِي: ثَابِتِ الْخُطَا، وَنَابِتِ الشَّعْرِ. وَتُصَاغُ الصِّفَةُ الْمُشَبَّهَةُ مِنَ الْمَزِيدِ عَلَى وَزْنِ اسْمِ الْفَاعِلِ بَقِيْدِ الْإِضَافَةِ إِلَى فَاعِلِهِ فِي الْمَعْنَى كَمَا فِي: مُرْتَفِعِ الْقَامَةِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

(٢٢) الأولى في الأرقام أن تُكتب بالحُرُوف.

(٢٣) لا بُدَّ مِنَ التَّنَبُّتِ مِنْ مَعَانِي زِيَادَاتِ الْأَفْعَالِ، ف(لَفْعَلْ) مَعَانٍ مُتَعَدِّدَةٌ عَلَى أَنَّ الْفِعْلَ (فَرَّقَ) قَدْ يُؤْمَى إِلَى التَّكْثِيرِ فَضْلاً عَنِ التَّدْرِجِ (ص ١٢٧).

(٢٤) أَنَّ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ تَكَرُّراً لِبَعْضِ الْمَسَائِلِ كَمَا فِي الْبَنَى فِي كُلِّ مَقْطَعٍ كَالْبُنْيَةِ الصُّغْرَى وَغَيْرِهَا (ص، ١٥٥، ١٦٠، ١٦١)، وكما فِي تَكَرُّرِ الْعُنْوَانِ الْفَرَعِيِّ (الْبُنْيَةِ الصَّغِيرَةِ)، وَعَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ إِدْمَاجَ الْمَقَاطِعِ الَّتِي تَتَوَافَرُ فِي السُّورَةِ فِي عُنْوَانٍ، ثُمَّ الْحَدِيثُ عَمَّا يُمَكِّنُ أَنْ يَنْدَرِجَ تَحْتَهُ مِنْ أَفْكَارٍ وَمَعَانٍ.

(٢٥) تَكْتَفِي الطَّالِبَةُ بِذِكْرِ مَا جَاءَ فِي بَعْضِ التَّأْلِيفِ وَلَا سِيَّما الْحَدِيثُ مِنْهَا - عَنْ كَوْنِ الْإِسْتِثْنَاءِ (ص ١٨٢) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ مُنْقَطِعاً اعْتِمَاداً عَلَى ابْنِ عَاشُورٍ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ مُتَّصِلاً بِعَقْدِ كَوْنِ مُفَسِّرِ الْوَاوِ فِي (يَمْلِكُونَ): الْخُلُقُ أَوْ الْفَرِيقَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ، أَوْ الْمُتَّقِينَ فَقَطْ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ الْمُسْتَثْنَى (مَنِ اتَّخَذَ...) يَكُونُ مَرْفُوعاً عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْوَاوِ، أَوْ مَنْصُوباً عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ، وَيُقَيَّدُ كَوْنُهُ مُنْقَطِعاً بِكَوْنِ مُفَسِّرِهِ الْمُجْرِمِينَ فَقَطْ. وَالْمُسْتَثْنَى مِنْهُ عِنْدَ الرَّمَحْشَرِيِّ: (الشَّفَاعَةُ) عَلَى أَنَّ فِي الْكَلَامِ حَذْفَ مُضَافٍ وَالتَّقْدِيرُ: إِلَّا شَفَاعَةً مَنِ اتَّخَذَ، وَقِيلَ إِنَّ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِمَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (انظر: الدر المصون: ٦٤٤/٧). وَالْإِسْتِثْنَاءُ عِنْدَ ابْنِ عَطِيَّةٍ مُنْصِلٌ بَعُودَةِ الضَّمِيرِ وَوِ الْجَمَاعَةِ عَلَى الْمُجْرِمِينَ فَقَطْ، عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمُ الْكُفَرَةُ وَالْعِصَاةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

(٢٦) ذَكَرَتِ الطَّالِبَةُ (ص ١٨٢) أَنَّ الْبَاءَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِئُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنَذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا﴾ سَبَبِيَّةً، وَالْأُولَى أَنْ تَكُونَ لِلْمُصَاحِبَةِ عَلَى أَنَّ الْجَارَ وَالْمَجْرُورَ حَالٌّ عَلَى أَنَّ اللَّسَانَ: اللَّغَةُ، وَقِيلَ إِنَّهَا بِمَعْنَى (عَلَى) عَلَى أَنَّ الْمُصَاحِبَةَ أُولَى (انظر: الدر المصون: ٦٥٣/٧، ٦٣٢/٩، التبيان في إعراب القرآن: ٨٨٣/٢).

(٢٧) عَدَّتِ الطَّالِبَةُ (حَنَانًا) صِفَةً مُشَبَّهَةً (ص ٢١٩) على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا اسْمٌ بِمَعْنَى الرَّحْمَةِ وَالْعَطْفِ مِنْ: تَحَنُّ.

(٢٨) ذَكَرَتِ الطَّالِبَةُ مِنَ الْمُشْتَقَّاتِ اسْمَ الْمَفْعُولِ بَزَنَةً (مَفْعُولٍ) وَقَدْ تَنَاسَتْ مَا يَقُومُ مُقَامَهُ لِنَحْقِيقِ الْمُبَالَغَةِ كَمَا فِي: فَعِيلٍ، وَفُعْلَةٍ، وَفَعَلٍ، وَفَعُولٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَبَعْدُ فَلَقَدْ كُنْتُ أَرْغَبُ فِي أَنْ تَصِلَ إِلَيَّ هَذِهِ الرَّسَالَةُ فِي وَفْتٍ مُبَكِّرٍ؛ لِأَتَمَكَّنَ مِنْ تَمْحِصِهَا جَيِّدًا، وَعَلَى الرَّغْمِ مِمَّا فِيهَا مِنْ عَثَرَاتٍ وَاعْوجَاجٍ كَغَيْرِهَا فِي الْغَالِبِ مِنَ الرِّسَالِ الْجَامِعِيَّةِ الْأُخْرَى فَإِنَّهَا لَا تُقَلِّلُ مِنَ الْجُهْدِ الْحَقِيقِيِّ الْمَبْدُولِ فِيهَا، وَلَا سِيَّما فِي اسْتِقْصَاءِ الْمَرَاجِعِ الْحَدِيثَةِ الْمُتَعَدِّدَةِ، وَلِلطَّالِبَةِ أَرْجُو مُسْتَقْبَلًا عِلْمِيًّا مُنْمَازًا.

وَقَدْ أَوْصَتِ اللَّجْنَةُ الْمُنَاقِشَةُ لِهَذِهِ الرَّسَالَةَ بَعْدَ أَنْ أُجْرَتِ التَّعْدِيلَاتِ الْمَطْلُوبَةُ الَّتِي أَرْسَلْتُهَا إِلَيْهَا بِمَنْحِ الطَّالِبَةِ دَرَجَةِ الدُّكْتُورَاهِ بِتَقْدِيرِ (١٨ وَنِصْفٍ مِنْ ٢٠).

(٦) مُنَاقِشَةُ الرَّسَالَةِ مِنَ الْقِسْمِ وَأَقْسَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْجَامِعَاتِ الْأُخْرَى:

لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُحَسِّنَ اخْتِيَارُ الْمُنَاقِشِينَ مِنْ ذَوِي الْكِفَايَاتِ الْعِلْمِيَّةِ: وَلَيْسَ بِخَافٍ مَا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مِنْ عَدَمِ إِيلَائِهَا فِي بَعْضِ جَامِعَاتِنَا مَا تَسْتَحِقُّهُ مِنْ عِنَايَةٍ، وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ تَتَحَكَّمُ فِيهَا الْعِلَاقَاتُ الشَّخْصِيَّةُ بَيْنَ الْمُشْرِفِ وَالْمُنَاقِشِينَ. وَلَا بُدَّ أَنْ يُوسَمُوا بِمَا يَأْتِي:

(١/٦) بِالْقِرَاءَةِ الْجَيِّدَةِ الدَّقِيقَةِ لِكُلِّ مَا فِي الرَّسَالَةِ لَا بِالِاِكْتِفَاءِ بِقِرَاءَةِ الْمُقَدِّمَةِ، وَبَعْضِ أَوْرَاقِهَا.

(٢/٦) بَأَنْ يُوسَمُوا بِالْمَوْضُوعِيَّةِ فِي الْحُكْمِ عَلَى الرَّسَالَةِ بَعِيدِينَ عَنِ الْمُحَابَاةِ لِلطَّالِبِ وَالْمُشْرِفِ وَالتَّشَدُّدِ.

(٣/٦) أَنْ يَكُونُوا مِنْ ذَوِي الْاِخْتِصَاصِ فِي مَوْضُوعِ الرَّسَالَةِ فِي الْغَالِبِ.

(٤/٦) أَنْ يَتَحَقَّقُوا مِنْ إِجْرَاءِ التَّعْذِيلَاتِ الْمَطْلُوبَةِ بَعْدَ الْمُنَاقَشَةِ قَبْلَ التَّوْقِيعِ، وَلَيْسَ بِخَافٍ أَنْ بَعْضَ الْمُنَاقِشِينَ لَا يَلْتَزِمُونَ بِهَذَا الْقَيْدِ فِي إِجَازَةِ الرِّسَالَةِ بَعْدَ إِجْرَاءِ التَّعْذِيلَاتِ، وَلَعَلَّ خَيْرَ مَا يُؤْمَى إِلَى الْإِلْتِزَامِ بِهَذَا الْقَيْدِ أَنْ أَسْتَاذَنَا الْمَرْحُومَ عَبْدِ الْكَرِيمِ خَلِيفَةَ صَرَّحَ أَمَامَ لَجْنَةِ مُنَاقَشَةِ إِحْدَى الرِّسَائِلِ الْجَامِعِيَّةِ فِي الْجَامِعَةِ الْأُرْدُنِيَّةِ بِأَنَّهُ لَنْ يُوقَّعَ عَلَى إِجْرَاءِ هَذِهِ التَّعْذِيلَاتِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أُوقَّعَ أَنَا قَبْلَهُ، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ لِهَذِهِ اللَّجْنَةَ أَثَرًا رَئِيسًا فِي تَقْوِيمِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ تَقْوِيمًا عِلْمِيًّا مُوْضُوعِيًّا وَعَدِمَ إِجَازَتَهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُجْرِيَ الطَّالِبُ التَّعْذِيلَاتِ الْمَطْلُوبَةَ جَمِيعَهَا، أَوْ بَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى أَنَّهَا قَمِينَةٌ بِهَذِهِ الْإِجَازَةِ حَقًّا.

(٥/٦) أَلَّا يَتَأَثَّرُوا فِي حُكْمِهِمْ عَلَى الرِّسَالَةِ بِالْجُمْهُورِ مِنْ ذَوِي مُعَدِّ الرِّسَالَةِ، وَعَلَيْهِ فَإِنِّي أَدْعُو إِلَى اتِّخَاذِ قَرَارٍ بَعْدَ السَّمَاكِ لِهَذَا الْجُمْهُورِ بِالْحُضُورِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ يُعَزِّزُهَا أَنْ بَعْضَ الْحَاضِرَاتِ اعْتَرَضَتْ عَلَى الْمُنَاقِشِينَ فِي أَثْنَاءِ مُنَاقَشَةِ إِحْدَى الطَّلِبَاتِ مِنَ الْإِمَارَاتِ قَائِلَةً: يَكْفِي يَكْفِي.

وَفِي أَثْنَاءِ رِسَالَةِ إِحْدَى الطَّلِبَاتِ مِنَ الْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ بِحُضُورِ سَفَارَةِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ تَرَكَ الْمُشْرِفُ الْمُنَاقَشَةَ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ إِيْمَاءً إِلَى عَدَمِ رِضَاهُ عَنْ تَقْوِيمِ أَحَدِ الْمُنَاقِشِينَ لِهَذِهِ الرِّسَالَةِ عِلْمِيًّا.

وَقَدْ يَكْتَفِي بَعْضُ الْمُنَاقِشِينَ بِقِرَاءَةِ مُقَدِّمَةِ الرِّسَالَةِ لِتَسْقُطِ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يُنَاقَشَ بِهِ الطَّالِبُ.

وَهُنَاكَ رِسَالَةٌ لِنَيْلِ دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِيرِ فِي جَامِعَةِ الْكُوَيْتِ لَمْ أُجْزَها مُنَاقَشًا لِكُونِهَا فِي الْغَالِبِ مَأْخُودَةً مِنْ إِحْدَى الرِّسَائِلِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْمُنَاقِشِينَ الْآخَرِينَ رَفَضُوا أَنْ يَكْتُبَ كِلَاهُمَا تَقْرِيرًا عَنْ هَذِهِ الرِّسَالَةِ تَعْزِيزًا لِتَقْرِيرِي الَّذِي أُرْسِلَ لِمُحْكَمِينَ ثَلَاثَةً، عَزَّزْتُ تَقَارِيرَهُمْ تَقْرِيرِي، وَلِذَلِكَ لَمْ تُجَزَّ هَذِهِ الرِّسَالَةُ.

وهناك رسالة أخرى في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية اعتذرت عن عدم رغبتني في مناقشتها لكونها لا تستحق هذه المناقشة.

(٧) الجمهور الذين يشاهدون المناقشة من ذوي الطالِب وغيرهم:

قد يكون لهذا الجمهور المزود بالحلوى أثر في سير المناقشة والتأثير في بعض المناقشين ولا سيما إذا كان أحدُهم من أقارب الطالِب أو ممن له وشيخ بهم، ولعل ما يعرّز هذا الأثر والتدخل أن إحدى الحاضرات رفعت صوتها قائلة: يكفي، في أثناء مناقشة رسالة طالبة إماراتية، وعليه فإنني أدعو أن يكون الحضور محصوراً في والدي الطالِب وإخوانه كما مرّ.

(٨) رئاسة الجامعة:

لا شك في أنه يجب ألا يكون لرئاسة الجامعة أي تدخل أو اعتراض على توصية لجنة المناقشة، والقول نفسه في لجنة الترقّيات، وهي مسألة لا بد أن يسيطر عليها سلطان الموضوعية التامة بعيداً عن الانحياز المفعول.

ومما يعرّز ذلك أن بعض الطلاب من طلبة الدراسات العليا الذين لم يحالفهم النجاح في اختبار أحد المقررات يقدّمون شكوى من أستاذ هذا المقرر، وقد يستجيب الرئيس لذلك، ويطلب من الأستاذ الإسهام في إنجاحهم، والقول نفسه في اجتياز الامتحان الشامل، وعليه فإنه يجب على الأستاذ ألا يخضع لسلطان هذا الطالب إذا كان يؤسّم بالموضوعية.

والقول نفسه في وجوب اختيار محكمي الترقّيات من حيث الموضوعية التامة، وقد ذكر لي أحد المحكمين من الأساتذة المصريين في جامعة الكويت أن أحد رؤساء الجامعات الأردنية طلب منه أن يرقّي صاحب الأبحاث المرسلة إليه.

والقولُ نَفْسُهُ مَعَ لَجْنَةِ التَّرْقِيَاتِ فِي الجامِعةِ مِنْ حَيْثُ المَوْضُوعِيَّةُ وَعَدَمُ المِيلِ مَعَ رَغْبَةِ رَئِيسِ الجامِعةِ فِي تَرْقِيَةِ أَحَدِ أَعْضَاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ أَوْ فِي عَدَمِ تَرْقِيَتِهِ.

وَحَمَلًا عَلَى مَا مَرَّ فَإِنِّي أُوصِي بِأَنْ تَتَوَلَّى لَجْنَةُ التَّرْقِيَةِ فِي القِسْمِ اقْتِرَاحَ عَشْرَةِ مُحَكِّمِينَ، تَخْتَارُ مِنْهَا لَجْنَةُ التَّرْقِيَةِ فِي الكُلِّيَّةِ ثَلَاثَةً أَوْ أَرْبَعَةً بِقَيْدِ تَوَافُرِ النِّزَاهَةِ وَالْمَوْضُوعِيَّةِ وَالْكِفَايَةِ الْعِلْمِيَّةِ فِي كُلِّ غُضُوٍّ مِنْ أَعْضَاءِ كُلِّتا اللَّجَنَتَيْنِ، عَلَى أَنْ تَتَوَلَّى لَجْنَةُ القِسْمِ النِّظَرَ فِي آراءِ المُحَكِّمِينَ وَاتِّخَاذِ التَّوَصِيَةِ عَلَى وَفْقِ هَذِهِ الآرَاءِ، ثُمَّ تُرْفَعُ هَذِهِ التَّوَصِيَةُ إِلَى لَجْنَةِ الكُلِّيَّةِ وَمِنْ ثَمَّ إِلَى رَئِيسِ الجامِعةِ لِاعْتِمَادِ هَذِهِ التَّوَصِيَةِ وَتَبْلِيغِ غُضُوِّ التَّدْرِيسِ بِالنَّتِيجَةِ النِّهَائِيَّةِ.

(٩) التَّمْوِيلُ:

يُسْهِمُ هَذَا التَّمْوِيلُ فِي تَطْوِيرِ هَذِهِ الرِّسَائِلِ وَلَا سِيَّما تِلْكَ الرِّسَائِلُ فِي الأَقْسامِ الْعِلْمِيَّةِ وَتَرْقِيَّتِهَا، وَهُوَ إِسْهَامٌ يَكْمُنُ فِيْما يَأْتِي:

(١/٩) فِي الرِّسَائِلِ الَّتِي تَدُورُ فِي فَلَكَ تَحْقِيقِ مُؤَلَّفٍ نَحْوِيٍّ أَوْ صَرْفِيٍّ مَخْطُوطٍ لَمَّا يُحَقِّقُ بَعْدَ لِحْصِيلِ مَخْطُوطَتِهِ الْمُتَوَافِرَةِ فِي مِصْرَ أَوْ تُرْكِيَّةَ أَوْ أَلْمَانِيَا أَوْ غَيْرِهَا، بِالسَّفَرِ إِلَى أَمَاكِنِ تَوَافُرِ هَذِهِ المَخْطُوطَةِ، إِذَا لَمْ يَنْحَقِّقْ هَذَا التَّحْقِيقَ بِالْمُرَاسَلَاتِ بِأَنْوَاعِهَا.

(٢/٩) فِي تَحْصِيلِ بَحْثٍ أَوْ كِتَابٍ فِي الدُّولِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَجْنَبِيَّةِ بِالْوَسَائِلِ الْمُنَاسِبَةِ.

(٣/٩) فِي التَّحَقُّقِ مِنْ أَنَّ هَذَا المَوْضُوعَ لَمْ يُكْتَبْ فِيهِ أَيُّهُ رِسَالَةٍ أُخْرَى مَخْطُوطَةٍ فِي الجامِعاتِ الْعَرَبِيَّةِ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى السَّفَرِ إِلَى أَمَاكِنِ هَذِهِ المَخْطُوطَةِ.

(٤/٩) فِي إِعْدَادِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ لِلْجَنَةِ الْمُنَاقَشَةِ.

(٥/٩) فِي مُكَافَأَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْمُتَمَيِّزَةِ بِطَبْعِهَا عَلَى نَفَقَةِ الجامِعةِ، وَالطَّالِبِ مُعِدِّهَا.

(١٠) العلم للعلم فضلاً عن تحقيق مكاسب مالية ومكانة مرموقة في المجتمع:

تكاد هذه المسألة تحققي تماماً في بحوث الترقية والرسائل الجامعية على الرغم من ظروف الباحثين المعيشية القاسية؛ وعليه فإن غايتهم القصوى منها الانتهاء من إعدادها بسرعة لتحقيق ما يرنون إليه من التخلص من هذه الظروف، وتحقيق مكانة مرموقة في المجتمع، وعليه فإن الدولة لا بد من أن تسهم في هذه المسألة، فضلاً عن المؤسسات الخاصة والعامة في سد هذه النقرة، وهو سد لا شك في أنه يسهم في تطور المجتمع والدولة في مجالات شتى.

مَشْهُدُ أَحْيَاءِ التُّرَاثِ فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْأُرْدُنِ؛ الدراسات العليا مثلاً (الواقع والمأمول)

الأستاذ الدكتور مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ الدُّرُوبِي

كُلِيَّةُ الْأَدَابِ وَالْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ

قِسْمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ -

جَامِعَةُ آلِ الْبَيْتِ - الْأُرْدُنْ

* الْمَقْدَمَةُ

يُشَكِّلُ الْمَوْزُونُ الْعَرَبِيُّ رَافِعَةً مَتِينَةً مِنْ رَوَافِعِ الْمَعْرِفَةِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي تَتَكَيُّ عَلَيْهَا أَقْسَامُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، عَلَى امْتِدَادِ الْجَامِعَاتِ الَّتِي تُعْنَى بِتَدْرِيسِ عُلُومِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَدَابِهَا فِي الْخَافِقَيْنِ. وَتَأْسِيساً عَلَى هَذَا الثَّابِتِ، حَصَرَ التُّرَاثُ - بِمَسَارَاتِهِ الْمُخْتَلِفَةِ - حُضُوراً فَاعِلاً فِي الْخُطَّةِ الدِّرَاسِيَّةِ فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فِي عُمُومِ الْجَامِعَاتِ الْأُرْدُنِيَّةِ الَّتِي تَحْتَضِنُ أَقْسَاماً مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُمْكِنُ الْقَوْلُ إِنَّ هَذِهِ الْأَقْسَامَ - مَعَ إِطْلَالِهَا الْفَسِيحَةَ عَلَى الْحَدَاثَةِ وَأَدَابِ الْعَصْرِ، وَمَدَارِسِ النَّقْدِ الْمُعَاوِرِ، وَمَنَاهِجِ الدَّرْسِ اللُّغَوِيِّ الْحَدِيثِ - ظَلَّتْ أَشْبَهَ مَا تَكُونُ بِقِلَاعِ التُّرَاثِ وَحَوَاضِنِهِ الرَّاسِخَةِ؛ إِذْ يُشَكِّلُ الْمُحْتَوَى التُّرَاثِيُّ لُغَةً وَنَحْوَاً وَصَرْفاً وَمُعْجَماً وَشِعْراً وَنَثْراً وَبَلَاغَةً وَنَقْداً وَعَرُوضاً - مَا لَا يَقِلُّ عَنْ ثَلَاثَةِ أَرْبَاعِ مَوَادِّ التَّخْصُّصِ، فِي الْخُطَّةِ الدِّرَاسِيَّةِ الْمُعْتَمَدَةِ لِلدَّرَجَةِ الْجَامِعِيَّةِ الْأُولَى، فِي تِلْكَ الْأَقْسَامِ. وَيَكَادُ الْأَمْرُ يَنْسَحِبُ عَلَى خُطِّ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ، بَلْ إِنَّ التُّرَاثَ يُشَكِّلُ الْمِنْصَةَ الَّتِي يُنْطَلِقُ مِنْهَا - عَلَى الْعَادَةِ - فِي تَقْدِيمِ الْمَوَادِّ اللُّغَوِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَالنَّقْدِيَّةِ الَّتِي تُمَثِّلُ رُوحَ الْعَصْرِ.

فالتُّراثُ -إِذَنْ- مُسْتَمَكِّنٌ فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، حَاضِرٌ بِقُوَّةٍ فِي رُؤَاها وَأَهْدَافِها وَتَوَجُّهَاتِها وَأَنْظَارِها وَبِرَامِجِها وَخُطَطِها وَمَسَاقَاتِها وَمُدْخَلَاتِها وَمُخْرَجَاتِها وَنَشَاطَاتِها وَفَعَالِيَاتِها وَتَخَصُّصَاتِ أَسَاتِذَتِها، وَلَا يُتَصَوَّرُ أَنْ تُنْسَلَخَ هَذِهِ الْأَقْسَامُ عَنِ الْمَرْجِعِيَّةِ التُّرَاثِيَّةِ بِحَالٍ؛ لِأَنَّهَا الْأَرْضِيَّةُ الصُّلْبَةُ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا تَخَصُّصُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَآدَابِها بِرُمَّتِها.

وَرُغْمَ هَذَا الثَّابِتِ الْقَارِ الْمُسْتَمَكِّنِ بِحَقٍّ، فَإِنَّ الْمَسَارَ الْمُتَعَلِّقَ بِإِحْيَاءِ التُّرَاثِ وَبَعَثِ ذَخَائِرِهِ الْخَطِيَّةِ، فِي بَرَامِجِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا، فِي هَذِهِ الْأَقْسَامِ، يَتَوَاضَعُ -مَلِيًّا- عَمَّا هُوَ مَأْمُولٌ، وَلَا سِيَّما فِيما يُقَدِّمُهُ الطُّلَّابُ مِنْ مَشْرُوعَاتٍ عِلْمِيَّةٍ تُصَبُّ فِي هَذَا الْمَسَارِ الْمُهِمِّ. وَمَعَ أَنْ قَوَاعِدَ التَّحْقِيقِ وَأُصُولَهُ النَّظَرِيَّةَ، تَحْظِي بِمَزِيدِ اعْتِنَاءٍ فِي خُطَّةِ بَرْنَامِجِ الْمَاجِسْتِيرِ خَاصَّةً، كَمَا يُلَوِّحُ مِنْ إِفْرَادِ مَسَاقٍ قَائِمٍ بِرَأْسِهِ، يَكْفُلُ الْإِنَارَةَ عَلَى قَضَايَا تَحْقِيقِ التُّرَاثِ وَمَنَاهِجِهِ وَخُطُواتِهِ وَمُشْكِلَاتِهِ وَمَزَالِقِهِ، مَعَ صَرْفِ بَعْضِ الْجُهِدِ -أُخْيَانًا- نَحْوَ تَدْرِيبِ الطُّلَّابِ عَلَى آلياتِ تَحْقِيقِ النَّصِّ وَدُرُوبِ خِدْمَتِهِ الْعَمَلِيَّةِ، فَإِنَّ ثَمَرَةَ هَذَا الْمَسْلَكِ لَا تَبْدُو يَانِعَةً بِحَالٍ؛ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَلَّةُ الرِّسَالِ الْجَامِعِيَّةِ الَّتِي اخْتَصَّتْ بِتَحْقِيقِ الْمُنْجَزِ التُّرَاثِيِّ؛ قِيَاساً بِأَلْفِ الرِّسَالِ الَّتِي نُوقِشَتْ فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، عَلَى مَدَارِ أَرْبَعَةِ عُقُودٍ وَنِيفٍ. كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ -بِالْمِثْلِ- عَدَمُ تَشْجُعِ الطُّلَّابِ أَنْفُسِهِمْ لِتَأْسِيسِ مَشْرُوعَاتِهِمِ الْبَحْثِيَّةِ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْرُوثِ وَتَحْقِيقِهِ، فَضْلاً عَنْ عَدَمِ تَشْجُعِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَسَاتِيزِ الْمُشْرِفِينَ عَلَى تَوْجِيهِ طُلَّابِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا إِلَى الْاضْطِلَاعِ بِمَسْئُولِيَّةِ الْمَشَارَكَةِ فِي تَحْقِيقِ الْمَوْرُوثِ الْعَرَبِيِّ وَصَوْنِهِ مِنَ الصِّيَاعِ، وَتَقْدِيمِهِ لِلْأَجْيَالِ الْمُعَاصِرَةِ تَقْدِماً عِلْمِيًّا أَمِينًا.

وَيَبْدُو وَاضِحاً أَنَّ حَرَكَتَ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ -فِي الْجَامِعَاتِ الْأُرْدُنِيَّةِ- يَنْشَعِبُ فِي مَسَارَيْنِ رَئِيسَيْنِ، هُمَا: جُهُودُ أَعْضَاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ الْإِحْيَائِيَّةِ، وَجُهُودُ طُلَّابِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا. أَمَّا الْمَسَارُ الْأَوَّلُ، فَقَدْ حَظِيَتْ بَعْضُ جَوَانِبِهِ بِدِرَاسَاتٍ نَافِعَةٍ؛ إِذْ قَدَّمَ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ بَحْوثاً تَنَاولَتْ مُجْمَلِ إِسْهَامَاتِ أَعْضَاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ

الإحيائية في بعض تلك الأقسام^(١). بينما قدّم فريق آخر دراساتٍ انصبت على التعريف بشيءٍ من الجهود الإحيائية الشخصية لعددٍ من أعضاء هيئة التدريس في تلك الأقسام^(٢). وبإزاء ذلك، لم يحظ المسار الآخر بلونٍ من المباحثة المعمّقة، خلا بعض الإشارات والإنارات العابرة. ولذا، رأيتُ أن أستجلي ملامح هذا المسار؛ بُغية الوقوف على قساماته الرئيسية، والفحص عن أمره، وتقييم مُنجزه.

وقد وجدَ الدارس -بعدَ تكشيف مُنجز الرسائل الجامعية^(٣)- أن المشروعات

(١) انظر: الفقراء، سيف الدين طه، جهود جامعة مؤتة في إحياء التراث العربي الإسلامي، ضمن كتاب «تور الأردن في إحياء التراث العربي الإسلامي: أوراق المؤتمر الدولي الذي نظّمته جامعة آل البيت (١١-١٢ رجب ١٤٣٧هـ= ١٩-٢٠ نيسان ٢٠١٦م)»، إعداد وتحرير: محمّد محمود الدروبي، منشورات جامعة آل البيت، الطبعة الأولى، المَفرق، ١٤٤٠هـ= ٢٠١٩م، ج ١، ص ٢٦٧-٢٩١، والعموش، خلود إبراهيم، إنجازات أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة الهاشمية في تحقيق التراث الأدبي واللغوي، المصدّر نفسه، ج ١، ص ٢٩٣-٣٩٥.

(٢) قدّمت مجموعة من الدراسات المفردة التي تناولت جهود أعضاء هيئة التدريس العاملين في أقسام اللغة العربية، في الجامعات الأردنية، مثل: ناصر الدين الأسد، وعبدالكريم خليفة، ومحمود إبراهيم، وعبدالجليل عبدالمهدي، ويوسف بكار، ونصرت عبد الرحمن، وحسين عطوان، وعليّ البواب، وصلاح جرّار، وحنا حدّاد، ومحمّد حور، ومُصطفى عليّان، وأنور أبو سويلم، وسَمير الدروبي، ومحمود أبو الخير، وعمر القيام، ومحمّد الدروبي. ومن هذه الدراسات ما نُشر في الكتب التذكارية لبعض هؤلاء، أو في المَلَقَات الخاصة ببعضهم، مما ظهرَ على صفحات مجلّة "أفكار". وصمّ كتاباً: "تحقيق التراث: الرؤى والآفاق: أوراق المؤتمر الدولي لتحقيق التراث الإسلامي"، إعداد وتحرير: محمّد محمود الدروبي، منشورات جامعة آل البيت، الطبعة الأولى، المَفرق، ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م، و«تور الأردن في إحياء التراث العربي الإسلامي»، مصدر سابق، عدداً وإفراً من البحوث التي اختصت بدراسة جهود أكثر هؤلاء، فضلاً عن شهادات بعضهم، فليُنظر.

(٣) لا تتوافر كشافات وأدلة ورقية وإفية بمنجز الرسائل الجامعية -في أقسام اللغة العربية- حتى تاريخه، وهو ما يدعُو الباحث إلى بذل جهدٍ مضاعفٍ في التّكشيف الإلكتروني الذي تُوفّره مواقع الجامعات الأردنية -ولا سيّما الجامعات الرّسمية- وأهمّها موقع إبداع الرسائل الجامعية، في مكتبة الجامعة الأردنية. وينبُح هذا الموقع لمتصفّحه الاطلاع على البيانات الوثائقية لأغلب الرسائل المقدّمة في تلك الأقسام، كما يتيح للمُستَركين في الموقع تصفّح النصوص الكاملة لتلك الرسائل، وهو لا يُغني عن صناعة دليل مطبوع وافٍ بالرسائل التي قدّمت -في أقسام اللغة العربية- حتى تاريخه، وهو ما يرومُ الباحث إنجازَه، إن شاء الله.

العلمية القائمة على بعث التراث، تَوَزَّعت في سبعة من أقسام اللغة العربية -في الجامعات الأردنية- وأن أقساماً أخرى انعدمت سهمتها في هذه البابية تماماً، وأن ثمة تفاوتاً كبيراً بين هاتيك الأقسام في النهوض بهذا الجانب العلمي المهم؛ إذ ظل قسم اللغة العربية في الجامعة الأردنية -إلى وقت قريب- أشد الأقسام إخلاصاً لمبدأ الاعتناء ببعث التراث الأدبي واللغوي العربي، وتوجيه نقر من الطلاب إلى إخراج خبيء مخطوطاته، أو جمع شتات ما تبعثر من نصوصه الأدبية في زوايا المظان.

واستبان للدارس أن بواعث مشتركة تقف خلف ضعف حركة تحقيق التراث التي أفرزتها برامج الدراسات العليا في أقسام اللغة العربية، لعل أبرزها: ما يكتنف عملية التحقيق نفسها من عوائق كداء، تعترض سبيل من يزوم المضى في مسالكها، بدءاً من اختيار ما هو جدير ومناسب للتحقيق، ومروراً بتحصيل النسخ الخطية وفحصها، ولا سيما أنه لا توجد في الوطن خزائن قديمة مشهورة للمخطوطات العربية، وانتهاءً بمجريات التحقيق ذاته، وما فيه من كلفة ومشقة، وما يحتاجه من صبر وأناة افتقدها كثير من الطلاب في هذا اللون الصعب.

ومن جملة تلك البواعث ضعف مكنة الطلاب في التعاطي مع علم التحقيق، وقلة بضاعتهم بصنعتهم، ورقّة تجاربهم فيه، وعدم امتلاك كثير منهم الأدوات المعرفية الكافية التي تسنح بالتعامل مع المخطوط، والقيام على خدمته بأمانة وببصيرة. ينضاف إلى ذلك استرخاء هم كثير من الطلاب، رفضاً عن طائفة من مشرفيهم، وميل جلّ الفريقين إلى استسهال المشروعات البحثية، والتعجل بالفراغ من إنجازها في أقل ما هو ممكن من الوقت، مما لا يناسب العمل في مشروعات الإحياء التي تحتاج فضل وقت وتدبر وحفر في المظان.

وانتفاء سبر أعماق هذا المشهد، رأيت أن أحيط بأقطاره في أربعة مطالب، يستكنه أولها ملامح المشهد العامة، ويضمن هذا المطالب للقارئ إطلاة تستكشف

جُمْلَة الجُهودِ الإحيائيةِ فِي نطاقِ الدِّراساتِ العُلْيا، فِي أَقسامِ اللُّغةِ العَرَبِيَّةِ -فِي الأُرْدُنِّ- مُنْذُ انْطِلاقِ هَذِهِ الجُهودِ قَبْلَ أَرْبَعَةِ عُقُودٍ إِلَى أَوَّلِ تَحْرِيرِ هَذِهِ الوُرُقَاتِ. وَيَمْضِي المَطْلَبُ الثَّانِي فِي تَحْلِيلِ عَنَاصِرِ هَذَا المَشْهَدِ، وَتَبْيِينِ الحَقَائِقِ الرَّقْمِيَّةِ وَمَا وَرَاءَهَا، لِكُلِّ عُنْصُرٍ مِنْ عَنَاصِرِهِ الثَّمَانِيَّةِ، مَعَ الاِعتِناءِ بِالِإِحْصَاءِ وَالتَّمَثِيلِ البَيَانِيِّ الدَّالِّ. وَيَنْتَهِي المَطْلَبُ الثَّالِثُ إِلَى تَقْيِيمِ حَالِ المَشْهَدِ العامَّةِ، وَتَقْدِيمِ بَعْضِ التَّوَصِيَّاتِ الَّتِي تَمُدُّ المَشْهَدَ بِطَاقَاتٍ جَدِيدَةٍ، وَتَتَذَكَّرُ مَا يَتَرَاءَى مِنْ عَنَاصِرِ الخَللِ وَالضَّعْفِ فِيهِ. وَأَمَّا المَطْلَبُ الخَتَامِيُّ، فَهُوَ إلِحاقَةُ تَوْثِيقِيَّةٍ مُفِيدَةٍ، تُقَدِّمُ لِلقَارِئِ ثَبَاتاً بِالرَّسَائِلِ الإحيائيةِ الَّتِي نُوقِشَتْ فِي أَقسامِ اللُّغةِ العَرَبِيَّةِ، عَلَى مَدَى أَرْبَعَةِ عُقُودٍ وَنِيفٍ، مَنْسُوقَةً عَلَى تَعاقُبِها الزَّمَنِيِّ، مَعَ بَيَانٍ مَا أَخَذَ سَبِيلَهُ إِلَى النُّشْرِ العِلْمِيِّ مِنْهَا.

* المَطْلَبُ الأوَّلُ: مَلامِحُ المَشْهَدِ.

بَدَأَ اضْطِلاعُ بَرَامِجِ الدِّراساتِ العُلْيا فِي أَقسامِ اللُّغةِ العَرَبِيَّةِ -فِي الجامِعاتِ الأُرْدُنِّيَّةِ- بِإِحياءِ المَوْزُوثِ الحَطِّيِّ العَرَبِيِّ، مُنْذُ مَا يَرُبُّو عَلَى أَرْبَعَةِ عُقُودٍ؛ وَذلِكَ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ عَقْدِ السَّبْعِينَ مِنَ القَرْنِ الفَائِتِ. وَكانَتِ البِدَايَةُ -كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ- فِي قِسمِ اللُّغةِ العَرَبِيَّةِ فِي الجامِعةِ الأُرْدُنِّيَّةِ. ثُمَّ تَناسَلَتِ العِنايةُ بِالتُّراثِ المَخْطُوطِيِّ فِي بَعْضِ الجامِعاتِ الأُرْدُنِّيَّةِ الرَّسْمِيَّةِ. وَرُغْمَ ذلِكَ، ظَلَّتْ لِهَذَا القِسمِ الحُظُوءُ الوافِرَةُ فِي الاِعتِناءِ بِمَسائِلِ الإحياءِ، وَجاءَتِ الجُهودُ المَبْدُولَةُ فِيما سِواهُ مِنَ الأقسامِ دُونَ ما هُوَ مَأْمُولٌ بِحالٍ، وَبَقِيَتْ فِكْرَةُ التَّحْقِيقِ ذاتِها تَشْهَدُ ازْوَراءاً مِنْ أَكْثَرِ المُشْرِفِينَ وَسِوَادِ الطُّلابِ فِي آنٍ.

كانَتِ انْطِلاقَةُ تَحْقِيقِ التُّراثِ الحَطِّيِّ -فِي الجامِعةِ الأُرْدُنِّيَّةِ- قَدْ سارَتْ مُتَزَامَةً فِي قِسمي: اللُّغةِ العَرَبِيَّةِ وَالرِّياضيَّاتِ؛ وَذلِكَ بِتَشْجِيعِ بَعْضِ الأَساتِيزِ الكِبارِ الَّذِينَ عاشُوا مَعَ التُّراثِ، وَأَخْلَصُوا لَهُ. وَقَدْ كانَ هَذَا التَّشْجِيعُ الفَرْدِيُّ القَنْطَرَةُ الَّتِي عَبَرَ عَلَيْها تَحْقِيقُ التُّراثِ إِلَى الدِّراساتِ العُلْيا، رُغْمَ ما كانَ يَكْتَنِزُ سَبِيلَ التَّحْقِيقِ ذاتِها مِنْ

عقابٍ ومَصاعِبَ جَمَّة، لَعَلَّ أخطَرها أَنَّ الوَطَنَ لا يَتَكَيُّ على مَخزُونٍ مِنَ الثَّراثِ الخَطِّيِّ، ولا تُوجَدُ فَوْقَ ثُرابِهِ مَكْتَنَباتٌ عَتِيقَةٌ تُغْنِي بِالْمَخْطُوطاتِ العَرَبِيَّةِ.

ولَمْ يَكُنْ نَمَّةٌ ما يُشَجِّعُ على تَجَسُّمِ عَناءِ التَّحْقِيقِ سِوى هِمَّةِ بَعْضِ المُشْرِفِينَ الأوائل، وحماسةِ بَعْضِ الطُّلابِ العالِيَةِ، وتأسيسِ "مَرْكَزِ الوِثائِقِ والمَخْطُوطاتِ" -في أَحْضانِ الجامِعةِ الأُرْدُنِيَّةِ- الَّذِي يُسَجِّلُ لَهُ فَضْلٌ وافرٌ في انْطِلاقَةِ حَرَكةِ الإحياءِ الأُرْدُنِيَّةِ مِنْ عِقالِها؛ بما كانَ يُؤمِّنُ لِلطُّلابِ والمُحَقِّقِينَ الجُدُد، مِنَ النُّسخِ الخَطِّيَّةِ المَطْلُوبَةِ لِإنْجازِ المَشْروعاتِ التَّحْقِيقِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ لِلباحِثِينَ سابِقُ عَهْدٍ بِها.

كانَ العامُ (١٣٩٧هـ=١٩٧٧م) باكَوَرَةَ الإنْجازاتِ الإحيائيَّةِ الخَطِّيَّةِ فِي قِسمي: اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ والرياضِيَّاتِ؛ فَقَدْ نُوقِشتْ فِي هَذَا العامِ ثَلَاثُ رِسائِلٍ اسْتَوَى عَمُودُها على تَحْقِيقِ النُّصوصِ الخَطِّيَّةِ العَرَبِيَّةِ، وَهِيَ: رِسالَةُ عَلِيِّ مُوسَى الشُّومَلِيِّ المُؤَسَّسَةِ بِ: "سَرَحِ المُقَدِّمَةِ الأَجْروُمِيَّةِ، لِلرَّمَلِيِّ: دِراسَةُ وَتَحْقِيقُ" ^(٤)، وَهِيَ أَوَّلُ رِسالَةٍ تُجازُ فِي قِسمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، فِي مَجالِ تَحْقِيقِ الثَّراثِ الخَطِّيِّ، وَذلِكَ بِإِشرافِ عَبْدِالكَرِيمِ حَلِيفَةِ. فَضلاً عَنِ رِسالتَيْنِ فِي قِسمِ الرِياضِيَّاتِ، قَدَّمَهُما: مُحَمَّدٌ أَحْمَدُ الفَيُّومِيُّ وَهَارُونُ عِيدِ الرِّبْضِيِّ، بِإِشرافِ أَحْمَدِ سَعِيدانَ، وَكانَ مَوْضُوعُ هاتَيْنِ الرِسالتَيْنِ تَحْقِيقُ نَصِّينِ فِي عِلْمِ الرِياضِيَّاتِ والهِندَسَةِ الرِياضِيَّةِ العَرَبِيَّةِ، لِنَصِيرِ الدِّينِ الطُّوسِيِّ، وَأَبِي الرِّيحانِ البِیرونيِّ ^(٥).

كانَ هَذَا المُنْطَلَقُ التَّاسِيسِيُّ الأوَّلُ لِبَدْءِ العِنايةِ بِإحياءِ المَورُوثِ الخَطِّيِّ العَرَبِيِّ، فِي بَرامِجِ الدِّراساتِ العُلْيا -في الجامِعاتِ الأُرْدُنِيَّةِ- ثُمَّ حَدَثَ أَنْ تَوَالَتْ جُهودُ

(٤) انْظُرِ النَّبْتَ المُرْفَقَ.

(٥) انْظُرِ: نُصِيرُ، عَبْدِالمجید قاسم، حَوْلَ جُهودِ المُحَقِّقِينَ الأُرْدُنِيِّينَ فِي إحياءِ الثَّراثِ العِلْمِيِّ، ضِمْنَ كِتابِ

"دَوْرُ الأُرْدُنِ فِي إحياءِ الثَّراثِ العَرَبِيِّ الإِسْلامِيِّ"، مُصَدَّرُ سابِقِ، ج ١، ص ٢٠٣.

التَّحْقِيقِ فِي قِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بَيْنَ الْفَيْئَةِ وَالْأُخْرَى، كَمَا يَتَرَاءَى مِنْ مُلَاحَظَةِ تَوَارِيخِ الرِّسَالِ الْمَرْقُونَةِ فِي النَّبْتِ التَّوْثِيقِيِّ الْمُرْفَقِ. وَبِإِزَاءِ ذَلِكَ، رَاوَحَتْ جُهُودُ التَّحْقِيقِ فِي قِسْمِ الرِّيَاضِيَّاتِ مَكَانَهَا؛ فَقَدْ اسْتَبَانَ أَنَّ الْفِكْرَةَ كَانَتْ مُرْتَبِطَةً بِشَخْصِ سَعِيدَانَ الَّذِي سَرَعَانَ مَا تَقَاعَدَ فِي الْجَامِعَةِ، بَعْدَ مُدِيْدَةٍ وَجِيْرَةٍ، وَلَمْ يَظْهَرْ أَحَدٌ -فِي كُلِّيَّةِ الْعُلُومِ- لِيُخْلِفَهُ فِي تَوْجِيهِ الطُّلَابِ إِلَى الْاِعْتِنَاءِ بِتَحْقِيقِ الثَّرَاثِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ، فَكَانَتْ خَسَارَةً لَا تُعَوَّضُ، وَانْحَسَرَتْ الْجُهُودُ عِنْدَ تِلْكَ الرِّسَالَتَيْنِ الْيَتِيْمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَشْرَفَ عَلَيْهِمَا الرَّجُلُ، رَحِمَهُ اللهُ.

تَوَالَتْ الْعِنَايَةُ اللَّيْنَةُ بِتَحْقِيقِ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي قِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ -فِي الْجَامِعَةِ الْأُرْدُنِيَّةِ- فَجَاءَ الْعَامُ الْآخِيقُ (١٣٩٨هـ=١٩٧٨م)، بِجُهْدٍ تَحْقِيقِيٍّ آخَرَ قَدَّمَهُ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ الشَّوَابِكَةُ، مُتَنَاوِلًا تَحْقِيقَ كِتَابِ "مَطْمَحِ الْأَنْفُسِ وَمَسْرَحِ التَّائُسِ فِي مُلَحِ أَهْلِ الْأَنْدَلُس"^(٦)، لِلْفَتْحِ ابْنِ خَاقَانَ الْإِسْبِيلِيِّ، بِإِشْرَافِ عَبْدِ الْكَرِيمِ خَلِيفَةِ أَيْضًا.

وَلَنَا أَنْ نَذْكُرَ فِي هَذَا السِّيَاقِ أَنَّ خَلِيفَةَ -رَحِمَهُ اللهُ- يُعَدُّ طُلْعَةً الْمُشْرِفِينَ عَلَى تَحْقِيقِ آثَارِ الثَّرَاثِ الْخَطِّيِّ -فِي الْأُرْدُنِ- غَيْرَ مُدَافِعٍ؛ فَقَدْ كَانَتْ لِهَذَا الرَّائِدِ يَدٌ بَيَضَاءُ فِي إِثَارَةِ الْاهْتِمَامِ بِالتَّحْقِيقِ، وَحَفَزَ مَنْ يَتَوَسَّمُ فِيهِمُ النَّجَابَةَ مِنَ الطُّلَابِ؛ لِإِدَارَةِ رِسَالِهِمُ الْعِلْمِيَّةِ فِي هَذَا الْمِيْدَانِ الْمُهِمِّ، مَعَ تَرْكِيْزِهِ الشَّدِيدِ عَلَى ضَرْوْرَةِ اقْتِرَانِ خِدْمَةِ التَّحْقِيقِ: صَبْطًا وَمُقَابَلَةً وَتَخْرِيجًا وَتَحْرِيرًا، بِمُكْمَلَاتِهِ، وَعَلَى رَأْسِهَا الدِّرَاسَةُ الْعِلْمِيَّةُ الضَّافِيَةُ لِلْمَخْطُوطِ، وَالتَّنَبُّتُ مِنْ قَضَايَاهُ التَّوْثِيقِيَّةِ، مِنْ مِثْلِ: تَحْقِيقِ الْعُنْوَانِ، وَاسْمِ الْمُؤَلَّفِ، وَنِسْبَةِ الْكِتَابِ. ثُمَّ التَّحَوُّلُ إِلَى دِرَاسَةِ الْمَخْطُوطِ ذَاتِهِ، مُحْنَوًى وَقِيْمَةً. وَأَخِيرًا، تَقْدِيمُ الْوَصْفِ الْمَخْطُوطِيِّ الدَّقِيقِ لِلنُّسْخِ الْمُعْتَمَدَةِ، وَإِتْبَاطُ نَمَازِجٍ دَالَّةٍ عَلَيْهَا، وَتَفْصِيلُ الْقَوْلِ فِي مِنْهَجِ التَّحْقِيقِ، مَعَ ضَرْوْرَةِ التَّقْيِيدِ بِصِنَاعَةِ الْفَهَارِسِ الْفَيْئَةِ الْكَاشِفَةِ.

(٦) انْظُرِ النَّبْتَ الْمُرْفَقَ.

وهذا المستوى من النظر التحقيقي، يجعلنا نطمئن إلى أن المحققات الأردنيّة الأولى -في برامج الدراسات العليا- كانت تستن بمنهج علمي صارم، وكانت -أبداً- لا تحيد عن تطبيق قواعد التحقيق الراسخة. ولذا، جاءت أعمالاً رصينة زاهية في الغالب، وربما يكون من دليل على ذلك أن بعضها سلك سبيله إلى النشر في وقت مبكر. ويسقط من استطلاع النماذج الأولى الدليل على مدى الجد والكث الذي كان يُبذل في رسائل التحقيق المبكرة -في الأردن- من قبل الباحثين والمُشرّفين -سواء بسواء- على نحو لا يُقاس بتحقيقات هذا الآن، رغم ما أصاب حركة التحقيق ذاتها من تطوّرات في التقانة وطرائق البحث الآلي، ذللت كثيراً من العوائق التي ألمعت إلى بعضها من قريب.

وموازاة مع هذا الاتجاه الإحيائي الذي ثارت عجاجته قبل إطلالة القرن الهجري الخامس عشر، جاءت الدراسات العليا باتجاه إحيائي آخر، قام عموده على جمع الشعر العربي -أو النثر حيناً- وصناعة دواوينه. وكان مدار هذا الاتجاه العلمي منذ منطلقه في قسم اللغة العربيّة -في الجامعة الأردنيّة- الاعتناء بلم شعث ما أبقتهُ الأيّام من شعر القبائل العربيّة، بيد أن هذا الاتجاه لم يحل أمام الاعتناء بجمع ما بقي من دواوين بعض أفراد الشعراء، كما سنرى.

قدّمت في هذا المسار القائم على الجمع والتحقيق ثلاث رسائل هي الأولى^(٧)، قدّم أحدها داود إبراهيم غطاشة -سنّة (١٣٩٦هـ=١٩٧٦م)- بعنوان: "حركة الشعر في قبيلة غني حتى نهاية العصر الأموي"، وتضمنت ملحقاً جمع ما تبعثر من شعر الغنويين في المطائر العربيّة، بإشراف الأخوين: هاشم ياغي وعبدالرحمن ياغي. بينما قدّم الرسالة الأخرى صلاح محمد جرّار، بعنوان: "يحيى بن بقي: حياته وأدبه"، ونوقشت في العامّ اللاحق، بإشراف عبدالكريم خليفة، وتضمنت جمع الباقيات من

(٧) انظر الثبّت المرفق.

شِعْر ابن بَقِيّ الأَنْدَلُسِيّ ومُؤَسَّحاتِه. وأمّا الرِّسالةُ الثَّالِثَةُ، فَقَدَّمَتُها خِتام سَعِيد سَلْمان -في العام (١٣٩٩هـ=١٩٧٩م)- بِعُنوان: "حَرَكََةُ الشَّعْرِ فِي قَبِيلَةِ ذُبْيَانَ فِي العَصْرِ الأُمَوِيّ"، بِإِشرافِ هاشِمِ ياغِي، وَهِيَ أُولَى الرِّسائِلِ الإِحْيايَّةِ الَّتِي قَدَّمَتُها الطَّالِبات. تَلُكُم هِيَ الرِّسائِلُ الجامِعيَّةُ الأُرْدُنِيَّةُ الأُولَى الَّتِي يُمَكِّنُ إدراجُها فِي بابِ إِحْياءِ

المُوروثِ الثَّقافِيّ العَرَبِيّ، وَيُمَكِّنُ أَنْ نَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا العَرَضِ الوَجيزِ جُمْلَةُ أُمُور:

أَوَّلًا: أَنَّ مَسِيرَةَ إِحْياءِ الثُّراث -فِي بَرامِجِ الدِّراساتِ العُلْيا- انطَلَقَتْ مِنْ قِسمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ -فِي الجامِعةِ الأُرْدُنِيَّةِ- غَداءَ افْتِتاحِ تِلْكَ البَرامِجِ فِي الجامِعة. وَظَلَّ هَذَا القِسمُ -إِلَى وَفْتٍ قَرِيبٍ- الحاضِنَةُ الأَكْثَرُ أَهَمِّيَّةً بَيْنَ أَقسامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، لِهَذَا المَجالِ مِنْ مَجالاتِ الدِّراساتِ العُلْيا، فِي عُلُومِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وآدابِها. وَلَمْ يَكُنْ -آنذاك- نَمَّةً قِسمٌ آخَرُ يُدْرَسُ اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ فِي الأُرْدُنِ، سِوَى قِسمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي جامِعةِ الزِرمُوكِ الَّذِي شَرَعَ أَبْوابُهُ فِي العام (١٣٩٦هـ=١٩٧٦م)، بَيِّدَ أَنَّ بَرامِجِ الدِّراساتِ العُلْيا لَمْ تَكُنْ تأسَّسَتْ فِيهِ بَعْدَ.

ثانِيًا: أَنَّ هَذِهِ المَسِيرَةَ انطَلَقَتْ بِتَشْجِيعِ بَعْضِ الأَساتِيزِ العُلَماءِ الَّذينَ حَبَّبُوا مَهَبَ تَحْقِيقِ المَوروثِ لِطُلَّابِهِم، وَزَيَّنُوهُ فِي نُفُوسِهِم، فَكانَ أُولَئِكَ المُشْرِفُونَ الأَوَّلُ فِي تارِيخِ الدِّراساتِ العُلْيا فِي الأُرْدُنِ، أَصْحابُ البادِرَةِ المَحْمُودَةِ الَّتِي لا سَبِيلَ إِلا لِنَقْدِيرِها حَقَّ قَدْرِها. وَلَنا أَنْ نَذْكَرَ بِلِسانِ العِزْزِانِ العَلَمَيْنِ البارِزَيْنِ: عَبْدِالكَرِيمِ خَلِيفَةَ الَّذِي حَمَلَ لَواءَ التَّحْقِيقِ عَلى الأُصولِ الخَطِيَّةِ، وَهاشِمِ ياغِي الَّذِي حَمَلَ -قُبالةَ ذَلِكَ- لَواءَ جَمْعِ ما تَناعَرَ مِنْ أدبِ القَبائِلِ وصِناغَةِ مَدُوناتِها الشَّعْريَّةِ والنَّثْريَّةِ. وَقَدْ تَوالَتْ جُهودُهُما فِي الإِشرافِ التَّحْقِيقِيّ، وَتَوَجَّيْهِ الطُّلابِ إِلى مَجالِ الإِحْياءِ فِي العُفُودِ اللَّاحِقَةِ، كَما سَنَرى.

ثالِثًا: انطَلَقَ مَسارًا: التَّحْقِيقِ عَلى الأُصولِ المَخْطُوطَةِ، والجَمْعِ والتَّوثِيقِ، مُتَساوِقَيْنِ مَعًا قَبْلَ إِطْلالَةِ القَرْنِ الهِجْرِيِّ الجَدِيدِ، فَكانا كَفَرَسِي رِهان، وَأَفَرزَا عَدَدًا

مِنَ الرِّسَائِلِ الرَّصِينَةِ الَّتِي أَخَذَ بَعْضُهَا حَظَّهُ مِنَ النَّشْرِ، وَلَا سِيَّما مَا كَانَ مُحَقَّقاً عَلَى أَصْلِ خَطِّي، كَرِسَالَةِ عَلِيِّ الشُّومَلِيِّ وَرِسَالَةِ مُحَمَّدِ الشَّوَابِكَةِ، وَأَمَّا الرِّسَائِلُ الْقَائِمَةُ عَلَى الْجَمْعِ وَالتَّوْثِيقِ، فَلَمْ يَحْظَ جُلُّهَا بِالنَّشْرِ، رُغْمَ أَصَالَتِهَا الْعِلْمِيَّةِ، وَغَزَاةِ الْجُهِودِ الْمَبْدُوءَةِ فِيهَا.

رابعاً: يَبْدُو وَاضِحاً أَنَّ الْإِتِّجَاهَ كَانَ مَيَّالاً إِلَى الْإِشْتِغَالِ بِتَحْقِيقِ التُّرَاثِ الْأَدَبِيِّ، وَهَذَا رَاجِعٌ إِلَى أَسْبَابٍ مِنْهَا: تَوَافُرُ الْمُشْرِفِينَ الْمُخْتَصِّينَ بِالْأَدَبِ -فِي الْقِسْمِ- آنَ ذَاكَ، وَطَوَاعِيَةُ التَّحْقِيقِ فِي هَذَا الْمَجَالِ، وَاسْتِهْوَاءُ الْبَاحِثِينَ جَمَعَ الشَّعْرَ الْمُتَنَاسِلَ وَتَوَثُّقَهُ. وَسَنَلَا حِظُّ أَنَّ التَّحْقِيقَاتِ الْأَدَبِيَّةَ ظَلَّتْ تَأْخُذُ بِزِمَامِ الْجُهِودِ الَّتِي قَدَّمَهَا طُلَّابُ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا، فِي نِطاقِ حَرَكَةِ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ فِي الدِّيَارِ الْأُرْدُنِيَّةِ.

وَمُنْذُ إِطْلَالَةِ الْقَرْنِ الْهَجْرِيِّ الْجَدِيدِ -الْمُقَابِلِ لِعَقْدِ الثَّمَانِينَ مِنَ الْقَرْنِ الْعِشْرِينَ- أَصَابَ حَرَكَاتُ تَحْقِيقِ التُّرَاثِ -فِي الْأُرْدُنِ- دَفْقٌ جَدِيدٌ، وَبَدَأَ هَذَا وَاضِحاً فِي مَسِيرَةِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا، إِذْ تَضَاعَفَ إِقْبَالُ الْبَاحِثِينَ عَلَى تَسْجِيلِ مَشْرُوعَاتِهِمُ الْعِلْمِيَّةِ فِي مَسَائِلِ تَحْقِيقِ النُّصُوصِ الْعَرَبِيَّةِ. وَمَا أَنْفَكَ قِسْمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ -فِي الْجَامِعَةِ الْأُرْدُنِيَّةِ- يَنْهَضُ بِالْمَهْمَةِ وَحْدَهُ، وَلَمْ تُسَجَّلْ فِي هَذَا الْعَقْدِ إِلَّا رِسَالَةٌ فِي جَامِعَةِ الِيزْمُوكِ، تَضَمَّنَتْ مُسْتَدْرَكَاً قَصِيراً عَلَى مَجْمُوعِ "شَعْرِ أَبِي الشَّيْصِ الْخُزَاعِيِّ"، مِمَّا يَدْخُلُ فِي الْمَجَالِ الْإِحْيَائِيِّ.

شَهِدَ هَذَا الْعَقْدُ -وَهُوَ الْعَقْدُ الثَّانِي فِي تَارِيخِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا فِي الْأُرْدُنِ- إِقْبَالاً جَيِّداً عَلَى الْإِعْتِنَاءِ بِالتُّرَاثِ، فَتَوَقَّشَتْ فِي قِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ -فِي الْجَامِعَةِ الْأُرْدُنِيَّةِ- بِضْعَ عَشْرَةِ رِسَالَةٍ، تَوَزَّعَتْ فِي الْمَسَارِينِ الْآتِيَيْنِ: مَسَارِ التَّحْقِيقِ عَلَى الْأَصُولِ الْخَطِّيَّةِ، وَمَسَارِ جَمْعِ الْأَدَبِ وَتَوَثُّقِهِ. مَعَ مُلَاحَظَةِ تَضَاعُفِ سُهْمَةِ الْمُشْتَغِلِينَ فِي الْمَسَارِ الثَّانِي الَّذِي وَجَدَ بَيْنَهُ خِصْبَةً بِتَشْجِيعِ الْأَسَاتِذَةِ الْمُشْرِفِينَ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ هَاشِمُ

ياغي، فضلاً عن بُرُوزِ أسماءٍ مُشْرِفينَ آخِرِينَ حَفَرُوا طُلَّابُهُمْ عَلَى هَذِهِ الْوَجْهَةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَهُمْ: عَبْدُكَرِيمِ خَلِيفَةُ، وَمَحْمُودُ السَّمَرَةُ، وَمَحْمُودُ إِبْرَاهِيمَ، وَحُسَيْنُ عَطْوَان، وَنُصْرَتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَبْدُ الْقَادِرِ الرَّبَّاعِي. وَبِإِزَاءِ ذَلِكَ حَضَرَتْ أَسْمَاءُ مُشْرِفينَ آخِرِينَ فِي الْمَسَارِ الْأَوَّلِ، وَهُمْ: مَحْمُودُ السَّمَرَةُ، وَنَهَادُ الْمُوسَى، وَعِصْمَتُ غُوشَةَ.

قَدِّمَتْ فِي الْمَسَارِ الْأَوَّلِ خَمْسُ رَسَائِلَ، هِيَ^(٨): "الْفُصُولُ فِي الْعَرَبِيَّةِ"، لِابْنِ الدَّهَّانِ النَّحْوِيِّ، بِتَحْقِيقِ نَاجِيَةِ مُحَمَّدٍ عَدَسَ (١٤٠١هـ = ١٩٨١م)، و"مَقَامَاتُ الشُّيُوطِيِّ"، بِتَحْقِيقِ سَمِيرِ مَحْمُودِ الدُّرُوبِيِّ (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، و"دِيوانُ أَبِي الْحَسَنِ الْجَبَّابِ"، بِتَحْقِيقِ مَشْهُورِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَبَّازِيِّ (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، و"الْحُجَّةُ بِسَرَقَاتِ ابْنِ حَجَّةٍ"، لِشَمْسِ الدِّينِ النَّوَاجِي، بِتَحْقِيقِ سَمِيحَةِ حُسَيْنِ الْمَحَارِمَةِ (١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م)، و"الْقَوَاعِدُ الْمُفِيدَةُ وَالْقَوَائِدُ الْفَرِيدَةُ فِي الْكِتَابَةِ الْقِيَاسِيَّةِ الْاِصْطِلَاحِيَّةِ"، لِعَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْمِصْرِيِّ، بِتَحْقِيقِ يُونُسَ حُسَيْنِ السَّخِيمَاتِ (١٤١٠هـ = ١٩٩٠م).

وَقَابَلَ ذَلِكَ إِنْجَازُ عَشْرِ رَسَائِلَ فِي مَسَارِ الْجَمْعِ وَالتَّوْثِيقِ، هِيَ^(٩): "الشِّعْرُ فِي بَنِي يَشْكُرَ حَتَّى نِهَآيَةِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ"، لِمَحْمُودِ أَحْمَدِ إِسْمَاعِيلِ (١٤٠١هـ = ١٩٨٠م)، و"حَرَكََةُ الْخَطَابَةِ فِي قَبِيلَةِ تَمِيمٍ حَتَّى نِهَآيَةِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ"، لِسَالِمِ مَرْعِي الْهَذْرُوسِيِّ (١٤٠١هـ = ١٩٨١م)، و"حَرَكََةُ الشِّعْرِ فِي قَبِيلَةِ طَيِّءٍ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ"، لِنَجْمَةِ سَعِيدِ زَايِد (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م)، و"ابْنُ شَرَفٍ الْقَيْرَوَانِيُّ: حَيَاتُهُ وَأَدَبُهُ"، لِحِلْمِي إِبْرَاهِيمِ الْكَيْلَانِيِّ (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م)، و"عَشِيَّاتُ وَادِي الْيَابِسِ: دِيوانُ مُصْطَفَى وَهْبِي النَّلِّ"، جَمَعَهُ وَحَقَّقَهُ: زِيَادُ صَالِحِ الرُّعْبِيِّ (١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م)، و"شِعْرُ بَنِي أُمَيَّةٍ فِي بِلَادِ الشَّامِ فِي الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ"، لِإِسْمَاعِيلِ مُسَلِّمِ أَبُو الْعُدُوسِ (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م)، و"حَرَكََةُ الشِّعْرِ فِي الْيَمَانِيِّينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْآخِرَةِ"، لِداودِ

(٨) انْظُرِ النَّبْتَ الْمَرْفُوقَ.

(٩) انْظُرِ النَّبْتَ الْمَرْفُوقَ.

إبراهيم غطاشة (١٤٠٦هـ=١٩٨٦م)، و"شعر ابن القيسراني"، لعادل جابر صالح (١٤٠٧هـ=١٩٨٧م)، و"حركة الشعر في قبيلة ضبة في الجاهلية وصدر الإسلام"، لحمدى محمود منصور (١٤١٠هـ=١٩٩٠م). وأما الرسالة العاشرة، فقدّمها -في جامعة الزموك- زهير أحمد منصور، بعنوان: "أبو الشيص الخزاعي: حياته وشعره" (١٤٠٥هـ=١٩٨٥م)، وتضمنت -كما ذكرت- الحاقّة استدركت الفائت من شعر أبي الشيص، مما أخلّ به شعره المجموع.

ويتّلمح من النّظر في مُنجز الرّسائل والأطاريح الإحيائية التي جاء بها عقد النّمانين من القرن المنصرم جملة أمور:

أولاً: تضاعف أعداد المشروعات الإحيائية، وإقبال نقر من الطلاب على إدارة مشروعات التحقيق، بفضل قناعة ووغي بأهميّة المؤروث العربي، وسُمُو رسالة تحقيقه وتقديمه في لبوس علمي مبهج، مع مزيد احتفاء بمسائل التحقيق ذاتها، وبذل الطّاقة في سبيل استجلاب العدد الكافي من النسخ الخطيّة من الخزائن المخطوطيّة المنتشرة في الأضقاع، بتعّصّد من "مركز الوثائق والمخطوطات" -في الجامعة الأردنيّة- الذي نمت مُقتنياته واتّسعت آفاقه، وغدا مقصد طلاب الدّراسات العليا والباحثين الزّائنين إلى إنجاز مشروعات في تحقيق الثّراث.

ثانياً: بدء تسجيل بعض رسائل الدّكثوره -منذ مُنتصف هذا العقد- في مجالات الإحياء، بعد أن ظلّت الرّسائل السّابقة المُقدّمة في مُستوى الماجستير. والمُثل على هذا الاتّجاه الجديّد: رسالة داود غطاشة -وهي أولى الرّسائل التي أُنجرت في هذا الاتّجاه- تتلوها رسالة عادل صالح، فرسالة حمدي منصور.

ثالثاً: تزايد أعداد المُشرفين على الرّسائل المُسجّلة في حفل إحياء المؤروث العربي، وتنوّع تخصّصاتهم المعرفيّة بين: الأدب، واللّغة، والنّقد، والبلاغة. وظُهور

اسم الأستاذة الأردنية المشرفة، لأول مرة في تاريخ الدراسات العليا - في الأردن - بعد أن ظل هذا المضمار قصراً على الرجال. مع ملاحظة أن بعض المشرفين لم تكن لهم تجارب ذاتية يُشار إليها في تحقيق الموروث.

رابعاً: بقاء الشعر العربي مُهيناً على المشهد الإحيائي في الدراسات العليا؛ فقد ظلّ تحقيق النصّ الشعريّ مستحكماً بجِلّ الجهود المبذولة في هذه السبيل، إن كان في مسار شعر القبائل، أو مسار شعر الأفراد. ومع ذلك، ظهر بعض اهتمام بتحقيق النصّ النثريّ، في جنسي: الخطب والمقامات، وهي النفاثة جديدة مهمة. وإلى جانب تحقيق الأدب - بشقيه: الشعري والنثري - نلقى نماذج مغدودات في التحقيقات اللغوية، وتحقيقاً يتيماً في مجال النقد الأدبي. وهذا يُفضي إلى القول إن حراك التحقيق - في الدراسات العليا - دخل في هذا العقد مساراً جديدة، لم تكن مطروقة من ذي قبل، وانفسحت مادته من أعماق الجاهلية إلى العصر الحديث.

كان عقد الثمانين من أهم عقود تحقيق التراث الأدبي واللغوي في تاريخ الدراسات العليا - في الأردن - وكان المأمول أن تتوسع هذه البابة التي حملت تباشير مبهجة، لكن الواقع فارق المأمول، فجاء العقد الأخير من القرن العشرين - عقد التسعين - بإحدى عشرة رسالة جامعية فحسب، ركّز أكثرها على تحقيق المخطوطات، وضعت قوة الاتجاه الآنف الذي يُعنى بصناعة الدواوين والمجاميع الشعرية، وقدمت فيه أربع رسائل، هي^(١): رسالة افتخار سليم محيي الدين - للماجستير في جامعة اليرموك - بعنوان: "عليه بنت المهدي: حياتها وشعرها" (١٤١٣هـ = ١٩٩٣م)، ورسالة إبراهيم عبدالرحمن التلعنعة - للماجستير في جامعة مؤتة - بعنوان: "شعر بني كنانة في الجاهلية وصدر الإسلام" (١٤١٦هـ = ١٩٩٦م)، ورسالة محمد موسى العبسي - للدكتوراه في الجامعة الأردنية - بعنوان: "حركة الشعر

(١٠) انظر الثبّت المرفق.

فِي بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ وائِلٍ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ" (١٤١٨هـ=١٩٩٨م)،
وَرِسَالَةُ إِبْرَاهِيمَ مُحَمَّدَ الْمَغْرِبِيِّ -لِلدَّكْتُورَاهِ فِي جَامِعَةِ الِيزْمُوكِ- بِعُنْوَانٍ: "شِعْرُ غَطَفَانَ
مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى نِهَآيَةِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ: جَمْعٌ وَدِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ" (١٤٢٠هـ=١٩٩٩م).

وَحَظَيِ الْإِتِّجَاهُ التَّحْقِيقِيُّ الْمَخْطُوطِيُّ بِسَبْعِ رَسَائِلٍ قُدِّمَتْ فِي ثَلَاثِ جَامِعَاتٍ،
هِيَ: الْأُرْدُنِّيَّةُ، وَالِيزْمُوكِ، وَمُؤْتَةً، وَهَذِهِ الرِّسَائِلُ هِيَ^(١١): "لَمَحُ السِّحْرِ مِنْ رُوحِ
الشِّعْرِ"، لَابِنِ لِيُونِ التَّجِيبِيِّ، تَحْقِيقٌ: مَنَالُ مُحَمَّدٍ مُنْزِلٍ (١٤١٥هـ=١٩٩٥م)،
و"شَرْحُ اللَّوْلُؤَةِ فِي النَّحْوِ"، لِيُوسُفَ بْنِ مَسْعُودِ السَّرْمَرِيِّ، تَحْقِيقٌ: إِبْرَاهِيمَ حَمْدَ
الدُّلَيْمِيِّ (١٤١٥هـ=١٩٩٥م)، و"إِظْهَارُ الْأَسْرَارِ"، لِلْبَرْكَلِيِّ، تَحْقِيقٌ: شُكْرَانُ فَائِقُ
قَايَا (١٤١٥هـ=١٩٩٥م)، و"رَسَائِلُ مُوَحِّدِيَّةٍ"، تَحْقِيقٌ: مَحْمُودُ مُحَمَّدَ خِيَارِي
(١٤١٦هـ=١٩٩٦م)، و"تَرْجَمَةُ الْكَاتِبِ فِي آدَابِ الصَّاحِبِ"، الْمُنْسُوبُ لِلنَّعَالِبِيِّ،
تَحْقِيقٌ: عَلِيِّ ذَيْبِ زَايِدٍ (١٤١٨هـ=١٩٩٨م)، و"النَّعْلِيَّةُ عَلَى دِيْوَانِ امْرِئِ الْقَيْسِ"،
لَابِنِ النَّحَّاسِ، تَحْقِيقٌ: عُمَرُ عَبْدِ اللَّهِ الْفَجَّائِي (١٤١٩هـ=١٩٩٩م)، وَأَخِيرًا، "دِيْوَانُ
ابْنِ قَزَلِ الْمَشْدِ التُّرْكُمَانِيِّ"، تَحْقِيقٌ: هَانِي مُحَمَّدُ الرُّفُوعِ (١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م)، وَكَانَ
تَحْقِيقُهُ أُولَى الرِّسَائِلِ الْإِحْيَائِيَّةِ -عَنْ أَصُولِ خَطِيئَةٍ- فِي جَامِعَةِ مُؤْتَةٍ.

وَفِي الْمَكْنَةِ -بَعْدَ هَذَا التَّعَقُّبِ- اسْتِخْلَاصُ صَفْوَةِ مَلَاحِجِ مَشْهَدِ هَذَا الْعَقْدِ، بِمَا
هُوَ آتٍ:

أَوَّلًا: رُغْمَ التَّرَاجُعِ النَّسْبِيِّ فِي الْإِقْبَالِ عَلَى مَشْرُوعَاتِ التَّحْقِيقِ، كَمَا يَبْدُو
مِنْ تَوَاضُعِ أَعْدَادِ الرِّسَائِلِ، انْتَقَلَتْ فِكْرَةُ التَّحْقِيقِ مِنْ حَاضِنَتِهَا الْأُولَى فِي الْجَامِعَةِ
الْأُرْدُنِّيَّةِ، وَبَدَأَتْ تُقَاسِمُهَا هَذِهِ الْوَجْهَةُ جَامِعَتَا: الِيزْمُوكِ وَمُؤْتَةً؛ فَقَدْ قُدِّمَتْ فِي هَذَا
الْعَقْدِ ثَلَاثُ رَسَائِلَ فِي الْجَامِعَةِ الْأُولَى، وَرِسَالَتَانِ فِي الْجَامِعَةِ الْآخَرَى. وَمَهْمَا
يَكُنْ، فَإِنَّ تَعَدَّدَ مَرَاكِزِ التَّحْقِيقِ كَانَ عَلَامَةً دَالَّةً عَلَى تَوْسُعِ الْفِكْرَةِ، وَجَذْبِ مَزِيدٍ مِنَ
الْبَاحِثِينَ إِلَى حَلَبَتِهَا.

(١١) انْظُرِ التَّبَيُّتَ الْمُرْفُوقَ.

ثانياً: ظُهورُ أسماءٍ نَفَرٍ مِنَ الْأَسَاتِذَةِ الْجُدِّ الْمُشْرِفِينَ عَلَى الرَّسَائِلِ، وَهُمْ: يُوسُفُ بَكَار، وَمَحْمُودُ مَعَالِيسَة، وَصَلَّاحُ جَرَّار، وَحُسَيْنُ خُرْيُوش، وَأَنُورُ أَبُو سُؤيْلَم، وَسَمِيرُ الدُّرُوبِيِّ. وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ مَرَّ اسْمُهُ ضِمْنَ طَلَائِعِ الطُّلَابِ الْمُشْتَغِلِينَ بِالتَّحْقِيقِ. فَضْلاً عَنِ اسْتِمْرَارِ رِسَالَةِ الإِشْرَافِ عَلَى رَسَائِلِ الْإِحْيَاءِ لَدَى بَعْضِ الْمُشْرِفِينَ السَّابِقِينَ، وَهُمْ: عَبْدِ الْكَرِيمِ خَلِيفَة، وَهَاشِمُ يَاعِي، وَنُصْرَتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَبْدُ الْقَادِرِ الرَّبَّاعِي. وَالْمُهْمُ أَنْ جُلَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ لَهَا جُهودٌ مُشَوَّرَةٌ فِي التَّعَاطِي مَعَ التَّحْقِيقِ وَمُعَانَاتِهِ.

ثالثاً: تَوَسَّعَ سَهْمَةُ الطُّلَابِ غَيْرِ الْأُرْدُنِيِّينَ -الْقَادِمِينَ مِنْ بَعْضِ الْبُلْدَانِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ- فِي إِنْجَازِ رَسَائِلِهِمْ فِي مَجَالِ التَّحْقِيقِ، وَتَشَجُّعُهُمْ لِهَذَا النَّوعِ مِنَ الْأَعْمَالِ الْعِلْمِيَّةِ؛ مُفِيدِينَ مِنْ نَرَاءِ بُلْدَانِهِمْ بِالْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، وَقُدْرَتِهِمْ عَلَى تَأْمِينِ النُّصُوصِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي تَسْتَحِقُّ التَّحْقِيقَ وَالدراسةَ.

رابعاً: بَقَاءُ قُوَّةِ الْإِتِّجَاهِ الْقَائِمِ عَلَى تَحْقِيقِ الْأَدَبِ -شِعْرِهِ وَنَثَرِهِ- بِإِزَاءِ ضَعْفِ الْإِقْبَالِ عَلَى تَحْقِيقِ مَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّحْوِ الْعَرَبِيِّ وَعُلُومِ اللُّغَةِ عَامَّةً؛ لِإِبَوَاعِثِ أَهْمُهَا كَثْرَةُ الْأَثَارِ الْأَدَبِيَّةِ قِيَاساً بِالْأَثَارِ اللَّغَوِيَّةِ، فَضْلاً عَنْ مُطَاوَعَةِ تَحْقِيقِ اللَّوْنِ الْأَوَّلِ.

وهكذا، دَخَلَتِ الْأَلْفِيَّةُ الْجَدِيدَةُ وَمَجْمُوعُ مَا أُنْجَزَ فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ -فِي عُمُومِ الْجَامِعَاتِ الْأُرْدُنِيَّةِ- نَحْوَ ثَلَاثِينَ عَمَلاً فَحَسَبَ، أُنْجِزَتْ فِي عَقْدَيْنِ وَنَيْفٍ. وَإِخَالٌ أَنَّ هَذَا الْعَدَدَ الْيَسِيرَ لَا يُقَارَنُ الْبَتَّةَ بِمِنَاتِ الرِّسَائِلِ الَّتِي أُجِيزَتْ فِي هَذِهِ الْأَقْسَامِ حَتَّى تَارِيخِهِ، مِمَّا يَشِي بِأَنَّ الْإِقْبَالَ عَلَى التَّحْقِيقِ -رُغْمَ قِيمَةٍ مَا بُذِلَ فِيهِ- لَمْ يَلَقِ الْعِنَايَةَ الْمُنَاسِبَةَ؛ إِذْ ظَلَّ الْبَاحِثُونَ يُؤَثِّرُونَ رُكُوبَ الْمَسَارَاتِ الْبَحْثِيَّةِ الْمُسْتَسْهَلَةِ، بَلْ يُظْهِرُونَ نُفُوراً وَاضِحاً مِنَ الْإِسْتِغَالِ بِصَنْعَةِ التَّحْقِيقِ، مِثْلَمَا ظَلَّ أَكْثَرُ الْأَسَاتِذَةِ الْمُشْرِفِينَ يُوجِّهُونَ طُلَابَهُمْ نَحْوَ تَنَاوُلِ الْقَضَايَا وَالظُّوَاهِرِ وَالْمَسَائِلِ الْأَدَبِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ وَالتَّبَلَاغِيَّةِ وَالنَّقْدِيَّةِ، وَلَمْ يَتَهَيَّأْ لِتَحْقِيقِ النَّصِّ الثَّرَائِيِّ إِلَّا طَائِفَةٌ يَسِيرَةٌ مِنَ الطُّلَابِ وَالْأَسَاتِذَةِ الْمُتَشَجِّعِينَ عَلَى خَوْضِ غِمَارِهِ.

جاء العَقْدُ الأوَّلُ مِنَ الْأَلْفِيَّةِ الْجَدِيدَةِ بِقُرَابَةِ عَشْرِينَ تَحْقِيقًا، مِمَّا يَغْنِي أَنْ زِيَادَةً وَاضِحَةً طَرَأَتْ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الْحَالُ فِي الْعَقْدِ الْآئِفِ. وَنَالَ مَسَارُ التَّحْقِيقِ عَلَى الْأَصُولِ الْخَطِيئَةِ قَصَبَ السَّبْقِ، إِذْ قُدِّمَتْ فِيهِ ثَلَاثُ عَشْرَةَ رِسَالَةً. بَيْنَمَا فَازَ مَسَارُ الْجَمْعِ وَالتَّحْقِيقِ بِسِتِّ رَسَائِلَ، قُدِّمَتْ خَمْسُ رَسَائِلَ مِنْهَا فِي جَامِعَةِ الْيَزْمُوكِ، وَقَامَ أَكْثَرُهَا عَلَى تَوْثِيقِ الْمَأْثُورَاتِ اللَّغَوِيَّةِ الْمَبْنُوثَةِ فِي الْمُعْجَمَاتِ وَالْمِظَانِّ الْعَرَبِيَّةِ، وَهَذِهِ الرِّسَالَةُ، هِيَ^(١٢): "شَعْرُ الْأَزْدِ مِنَ الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ إِلَى نِهَايَةِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ"، لِصَالِحِ طَهِ الْعَجْلُونِيِّ (١٤٢٧هـ=٢٠٠٧م)، و"الْمَأْثُورُ مِنَ اللُّغَةِ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فِي مَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ"، لَهْنَاءِ مُحَمَّدِ الشُّلُولِ (١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م)، و"الْمَأْثُورُ عَنِ الْأُمَوِيِّ فِي اللُّغَةِ"، لِأَسَامَةِ مُحَمَّدِ رَجَبٍ (١٤٣٠هـ=٢٠١٠م)، و"الْمَأْثُورُ مِنَ اللُّغَةِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ"، لَحَلِيمَةِ صَالِحِ أَبُو الْعَسَلِ (١٤٣١هـ=٢٠١٠م)، و"مُعْجَمُ مَا أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحاحِ"، لِرَانِيَا شَحَادَةَ سَعِيدَانِ (١٤٣١هـ=٢٠١٠م). وَقَدَّمَ الرِّسَالَةَ السَّادِسَةَ حُسَيْنُ مُحَمَّدُ الشَّدِيدَاتِ -فِي الْجَامِعَةِ الْهَاشِمِيَّةِ- سَنَةَ (١٤٢٦هـ=٢٠٠٦م)، بِعُنْوَانٍ: "خُطْبُ حُرُوبِ الرِّدَّةِ: جَمْعٌ وَدِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ".

وَأَمَّا التَّحْقِيقَاتُ الْمَخْطُوطِيَّةُ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْعَقْدُ الأوَّلُ مِنَ الْأَلْفِيَّةِ الْجَدِيدَةِ، فَهِيَ^(١٣): "عُمْدَةُ الْكُتَابِ"، لِيُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّجَّاجِيِّ، تَحْقِيقٌ: خَالِدِ أَحْمَدِ مُهَيْدَاتٍ (١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م)، و"مَطَالِعُ الْبُذُورِ فِي مَنَازِلِ السُّرُورِ (الْجُزْءُ الأوَّلُ)"، لِلْعَزُولِيِّ، تَحْقِيقٌ: سَمِيرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الضَّامِرِ (١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م)، وَتَلْقِيحُ الْأَلْبَابِ عَلَى فَضَائِلِ الْإِعْرَابِ"، لِابْنِ السَّرَاجِ الشَّنَنَرِيِّ، تَحْقِيقٌ: أَحْمَدِ حَسَنِ الْحَسَنِ (١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م)، و"سَرُحُ الدُّرُوسِ فِي النَّحْوِ"، لِابْنِ الدَّهَّانِ النَّحْوِيِّ، تَحْقِيقٌ:

(١٢) انْظُرِ النَّبْتَ الْمُرْفَقَ.

(١٣) انْظُرِ النَّبْتَ الْمُرْفَقَ.

جزءاً مُحَمَّد المَصَارُوة (١٤٢٣هـ=٢٠٠٣م)، و"شَرْحُ الكَافِيَةِ البَدِيعَةِ فِي عُلُومِ
 البلاغَةِ وَمَحَاسِنِ البَدِيعِ"، لِصَفِيِّ الدِّينِ الحَلِيِّ، تَحْقِيق: مَرْوَةَ بَهَاءِ الدِّينِ عَوَاد
 (١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م)، و"مَسَالِكُ الأَبْصَارِ فِي مَمَالِكِ الأَمْصَارِ (الجزءُ الثَّانِي عَشْرَ)"،
 لابنِ فَضْلِ اللهِ العُمَرِيِّ، تَحْقِيق: نِعْمَاتِ عَوُضِ الطَّرَاوَنَةِ (١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م)،
 و"مَسَالِكُ الأَبْصَارِ فِي مَمَالِكِ الأَمْصَارِ (الجزءُ السَّادِسَ عَشْرَ)"، لِلْعُمَرِيِّ، تَحْقِيق:
 لَيْلَى مُحَمَّد الشَّامِيَّةَ (١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م)، و"مَطَالِعُ البُذُورِ فِي مَنَازِلِ السُّرُورِ (الجزءُ
 الثَّانِي)"، لِلْعَزْوَليِّ، تَحْقِيق: حَجَّاجِ بنِ رُوَيْضَانَ الحَرَبِيِّ (١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م)، و"أَخْبَارُ
 المَجْنُونِ وَأَشْعَارُهُ"، لأَبِي بَكْرٍ الوَالِيَّ، تَحْقِيق: هُدَى وائلِ عامِر (١٤٣٨هـ=٢٠١٧م)،
 و"الْفُصُولُ الْمُخْتَارَةُ مِنْ كُتُبِ أَبِي عُثْمَانَ الجَاحِظِ"، لِحَمْرَةَ بنِ الحَسَنِ الأَصْفَهَانِيِّ،
 تَحْقِيق: دِيانَا مُوسَى رُحَيْل (١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م)، و"المُكَمَّلُ فِي شَرْحِ المُفَصَّلِ (قِسْمُ
 الأَسْمَاءِ)"، لِمُظْهِرِ الدِّينِ الشَّرِيفِ الرِّضِيِّ الرِّيدَانِيِّ، تَحْقِيق: عَلِيٍّ أَحْمَدَ الشُّرُوشِ
 (١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م)، و"تَغْيِيرُ المِفْتَاحِ"، لابنِ كَمَالِ باشَا، تَحْقِيق: جَبْرِ إِبْرَاهِيمَ بَرِّي
 (١٤٣١هـ=٢٠١٠م)، و"تَحْكِيمُ العُقُولِ بِأَفْوَالِ البَدْرِ بِالنُّزُولِ"، لابنِ أَقْبَرِسَ، تَحْقِيق:
 عَادِلِ بنِ مُحَمَّدِ الرِّفَاعِيِّ (١٤٣١هـ=٢٠١٠م).

نَتَبَيَّنُ بَعْدَ هَذَا السَّرْدِ النَّوْثِيَّيَّ أَهَمَّ المَلامِحِ الَّتِي جَاءَ بِهَا العَقْدُ الأوَّلُ مِنَ الأَلْفِيَّةِ
 الثَّالِثَةِ، فِيمَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: انْحَسَرَ مَسَارُ جَمْعِ الشَّعْرِ وَتَوَثُّقِهِ انْحِسَارًا وَاضِحًا، فَلَمْ تُتَجَزَّ إِلَّا رِسَالَةٌ
 وَاحِدَةٌ فِي هَذَا الاتِّجَاهِ، وَلَمْ تُعَدَّ صِنَاعَةٌ أَشْعَارِ القَبَائِلِ وَبِنَاءِ دَوَاوِينِ الشَّعْرَاءِ مَنَاطَ
 اهْتِمَامِ البَاحِثِينَ، وَزَادَ الاكْثِرَاتُ -قُبَالَةَ ذَلِكَ- بِتَحْقِيقِ النُّصُوصِ الخَطِيئَةِ الجَدِيدَةِ.
 وَظَهَرَ عَمَلٌ تَحْقِيقِيٌّ وَاحِدٌ جَمَعَ مَا تَوَرَّعَتْهُ المَصَادِرُ القَدِيمَةُ مِنَ الخُطْبِ الَّتِي قِيلَتْ
 فِي حَادِثَةِ الرِّدَّةِ. بَيْنَمَا ظَهَرَ اتِّجَاهٌ جَدِيدٌ -فِي جَامِعَةِ الزُّمُوكِ- يُعْنَى بِجَمْعِ البَاقِيَّاتِ
 مِنْ مَقُولَاتِ بَعْضِ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ الأوَّالِ فِي اللُّغَةِ، وَقَدْ تَرَعَّمَ الإِشْرَافَ عَلَى هَذَا
 الاتِّجَاهِ حَنَّا حَدَاد.

ثانياً: اتسعت مراكز التحقيق، فشملت أقسام اللغة العربية في الجامعات: الأردنية واليرموك ومؤتة والهاشمية، واستطاع قسم اللغة العربية في جامعتي اليرموك ومؤتة أن يزحما بقوة؛ إذ نُوقِشت في القسم الأول سبع رسائل إحيائية، بينما نُوقِشت في القسم الآخر خمس رسائل، واستطاعا تجاوز ما أنجزه قسم اللغة العربية في الجامعة الأردنية - في هذا العقد، الذي نُوقِشت فيه خمس رسائل إحيائية فحسب.

ثالثاً: تنوعت موضوعات الرسائل المجازة بين: الأدب واللغة والبلاغة، واستطاعت المحققات اللغوية أن تتكاثر على نحو غير مسبوق، وهو ملمح جديد في حراك التحقيق في الرسائل الجامعية، وإن ظلت المحققات الأدبية أكثر عدداً. وفضلاً عن ذلك، أنجز في هذه المدة تحقيقان بلاغيان، هما: "سرخ الكافية البديعة"، لصفي الدين الحلبي، و"تغيير المفتاح"، لابن كمال باشا، وتُمثِّل هذه الوجهة منزعاً جديداً؛ إذ كان مدار التحقيقات الأنفة على الأدب واللغة في الغالب.

رابعاً: تزايد إقبال الباحثات على ولوج ميدان التحقيق، فأنجزت ثمانين تحقيقاً في هذا السياق، شكّل ما نسبته (٤٢٪) من مجموع الرسائل المنجزة في المجال الإحيائي في هذا العقد، وهو إقبال يترجم عن قدرة المرأة على إثبات منزلتها العلمية في ميدان التحقيق، رغم ما يتطلّبه ذلك من جهد ومشقة وجدل.

خامساً: غلب على الرسائل التراثية المنجزة في هذا العقد أن تكون من مستوى الماجستير، وسجل عدد قليل من الرسائل في مستوى الدكتوراه، ولا سيما في مجالي: النحو والبلاغة.

سادساً: ظهرت أسماء بعض المشرفين الجدد الذين شاركوا في حفز الطلاب وتشجيعهم على خوض مجال التحقيق، وهم: ناصر الدين الأسد، وعفيف عبدالرحمن، ومحمد حور، وحنا حداد، وجاسر أبو صفيّة، ومحمد حسن عواد، ومحيي الدين

رَمَضان، وعليّ الهُروط، ومحمود أبو الخير، وفارس البطاينة، وأحمد أبو دلو. وأكثر هؤلاء المشرفين لهم جهود منشورة في تحقيق التراث، ومنهم من لا نعرف له جهوداً في هذا العلم.

سابعاً: يبدو للمتأمل في الرسائل الإحيائية المنجزة في هذا العقد ظهور ملمح جديد، قوامه مشاركة غير باحث في تحقيق أجزاء من كتاب بعينه، وقد ظهر هذا الملمح في عدد من الرسائل التي أشرف عليها سَمير الدروبي في جامعة مؤتة^(١٤). وهذا المنحى حميد بلا شك، وله فوائد جمة في التداور على تحقيق الكتب الطوال التي لا يستطيع أن يتصدى لها فرد بعينه في الغالب، ولا سيما إذا كان من يتولى الإشراف على العمل مشرف قادر على ضبط معايير التحقيق، متابعاً التزام الباحثين بتطبيقاتها. ولكن عدم التنسيق والتواصل بين الباحثين أنفسهم، مع عدم وجود خطة تحقيق معيارية ثابتة، وتعدد المشرفين على أجزاء الكتاب الواحد، مع تباین رؤاهم، صير مشروعات التحقيق المشتركة في برامج الدراسات العليا - في أكثر الجامعات العربية - غير منسجمة في مخرجاتها الأخيرة، وأفقد المحقق خصوصيته، وتباينت عندها طرائق التحقيق في السفر ذاته، وغدا التوافق - في أحيان كثيرة - على المسائل العلمية في الكتاب ذاته أمراً بعيداً، بل وقع التضارب والاضطراب في التحقيق أحياناً.

وتحولاً إلى مشهد العقد الأخير وحتى اليوم، يرى الباحث أنه لم يطرأ تطور نوعي - أو كمي - على الرسائل الجامعية التي اختصت بتحقيق الموروث في أقسام اللغة العربية - في الأردن - فالدعد لا يتجاوز بضعة عشرة رسالة جديدة، في ميادين: الأدب، واللغة، والنقد، والبلاغة، مع دخول مجال تفسير القرآن الكريم في إحدى الرسائل. فضلاً عن غلبة مسار التحقيق على الأصول الخطية على مسار جمع

(١٤) انظر الثبوت المرفق.

الشَّعْرِ وَتَوْثِيقِهِ الَّذِي بَدَأَ انْحِسَارُهُ الْكَبِيرُ مِنْذُ الْعَقْدِ الْآئِفِ، وَاسْتَمَرَّ هَذَا الانْحِسَارُ فِي السَّنَوَاتِ الْأَخِيرَةِ؛ إِذْ لَمْ نَظْفَرْ إِلَّا بِعَمَلٍ وَاحِدٍ يُمَثِّلُ هَذَا الْمَسَارَ، نَهَضَ بِهِ الْبَاحِثُ عَايِدُ بْنُ سَلَامَةَ الشَّرَارِيِّ، الَّذِي كَفَلَ جَمَعَ الْبَاقِيَّاتِ مِنْ شَعْرِ أَبِي عَمْرٍو سَالِمِ بْنِ صَالِحِ الْهَمْدَانِيِّ الْمَالَقِيِّ، فِي مُلْحَقٍ مُضَافٍ إِلَى دِرَاسَتِهِ الَّتِي تَنَاوَلَتْ حَيَاةَ الشَّاعِرِ وَأَدَبَهُ^(١٥).

وَأَمَّا الْأَعْمَالُ الْمُنْجَرَّةُ الَّتِي تُمَثِّلُ مَسَارَ تَحْقِيقِ الْمَخْطُوطَاتِ، فَهِيَ^(١٦): "تَفْسِيرُ سُورَةِ الْأَنْعَامِ"، لِابْنِ كَمَالٍ بَاشَا، تَحْقِيقٌ: مَدْنُوحٌ يَلْدَرَمُ (١٤٣٢هـ = ٢٠١١م)، و"الْمُكَمَّلُ فِي شَرْحِ الْمَفْصَلِ (قِسْمًا: الْأَفْعَالِ وَالْحُرُوفِ)" لِلزَّيْدَانِيِّ، تَحْقِيقٌ: عَاطِفُ عَبْدِ الْكَرِيمِ السَّلَامَاتِ (١٤٣٢هـ = ٢٠١١م)، و"شَرْحُ الصُّدُورِ بِزَوَائِدِ الشُّدُورِ"، لِلْبِرْمَاوِيِّ، تَحْقِيقٌ: يَامِنُ غَالِبٍ مَنُصُورٍ (١٤٣٢هـ = ٢٠١١م)، و"مَا تَلَحَّنَ فِيهِ الْعَامَّةُ"، لِلْمَفْضَلِ بْنِ سَلَمَةَ، تَحْقِيقٌ: حَنِينُ جَاسِرِ الْعَبْدِ (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م)، و"الْأَقْتِصَارُ عَلَى جَوَاهِرِ السِّلَاحِ فِي الْإِنْتِصَارِ لِابْنِ سَنَاءِ الْمُلْكِ"، لِصَالِحِ الدِّينِ الصَّفَدِيِّ، تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدُ عَايِشٍ (١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م)، و"الْإِخْتِيَارَاتُ النَّحْوِيَّةُ"، لِسِرَاجِ الدِّينِ الْبُلْقَيْنِيِّ، تَحْقِيقٌ: عِمَادُ يُونُسَ السَّوَاعِيرِ (١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م)، و"تَفَائِصُ الْأَعْلَاقِ فِي مَآثِرِ الْعُشَّاقِ"، لِسِرَاجِ الدِّينِ ابْنِ حَمَامَةَ الْمَغْرِبِيِّ، تَحْقِيقٌ: هُدَى وَائِلُ عَامِرٍ (١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م)، و"تُعُورُ الْمَدْحِ الْبَوَاسِمِ"، لِشِهَابِ الدِّينِ الْفُوصِيِّ، تَحْقِيقٌ: إِيْمَانُ عِمْرَانُ أَبُو دُهِيمٍ (١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م)، و"الْمَقَالَاتُ الْجَوْهَرِيَّةُ عَلَى الْمَقَامَاتِ الْحَرِيرِيَّةِ"، لِخَيْرِ الدِّينِ الرُّومِيِّ، تَحْقِيقٌ: عَادِلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّفَاعِيِّ (١٤١٦هـ = ٢٠١٥م)، و"شَرْحُ مَتْنِ الْأَجْرُومِيَّةِ"، لِلتَّغْرُوسِيْنِي، تَحْقِيقٌ: حَاجُ أَمَحَمَدَ عَيْسَى (١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م)، و"أَفَانِينُ الْبَلَاغَةِ"، لِلزَّائِغِ الْأَصْفَهَانِيِّ، تَحْقِيقٌ: عُمَرُ مَاجِدِ السَّنَوِيِّ (١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م)،

(١٥) انْظُرِ التَّبَيُّتَ الْمَرْفُوقَ.

(١٦) انْظُرِ التَّبَيُّتَ الْمَرْفُوقَ.

و"السراج المُنير شَرَحَ الجامعِ الصَّغِيرِ فِي النُّحُو (مِنْ بابِ التَّوابعِ إِلَى نِهَايَةِ بابِ الوُقُوفِ)"، لِإِسْمَاعِيلِ الزَّيْدِيِّ العَلَوِيِّ، تَحْقِيق: رَنا عَوْنِي أَبُو عَيْشَةَ، و"مَوَارِدُ الأَدَبِ"، لَهْنُودِ شاهِ الجِيرانِيِّ الصَّاحِبِيِّ، تَحْقِيق: عَبْدِاللهِ حُمُودِ الشَّمَرِيِّ (١٤٤٢هـ=٢٠٢١م).

وَيَتَرَأَى لِلنَّاظِرِ فِي مُنَجَزِ الرِّسَائِلِ الجامِعِيَّةِ الإِحْيَائِيَّةِ المُقَدِّمَةِ -فِي أَقْسامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ- فِي السَّنَوَاتِ الأَخِيرَةِ جُمْلَةً مَلاحِظَ، أَهْمُهَا:

أَوَّلًا: بَقِيَّتِ المَشْرُوعَاتِ التُّراثِيَّةِ -رُغْمَ تَواضُعِ أَعدادِها- حَاضِرَةً فِي رِسالَةِ أَقْسامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، فِي عَدَدٍ مِنَ الجامِعَاتِ الرِّسْمِيَّةِ الَّتِي أُنْشِئَتْ بَعْضُاهُمَا بِمَسائِلِ تَحْقِيقِ المَوْرُوثِ، فِي بَرَامِجِ دِرَاساتِها العُلُيا. وَانْضَمَّ إِلَى الأَقْسامِ الأَنيقَةِ قِسمُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي جامِعَةِ آلِ النِّبْتِ، إِذْ نُوقِشَتْ فِيهِ -بِأَخَرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ- رِسالَةٌ فِي مَجالِ الإِحْياءِ، تَتَاوَلَتْ تَحْقِيقَ كِتابِ "مَوَارِدِ الأَدَبِ"، لَهْنُودِ شاهِ الجِيرانِيِّ الصَّاحِبِيِّ^(١٧). كَما دَخَلَ -بِالمَثَلِ- قِسمُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي جامِعَةِ العُلُومِ الإِسْلامِيَّةِ، وَقُدِّمَتْ فِيهِ رِسالَةٌ تَتَاوَلَتْ تَحْقِيقَ جُزْءٍ مِنْ كِتابِ "المُكَمَّلِ فِي شَرَحِ المُفَصَّلِ"، لِلزَّيْدَانِيِّ^(١٨). كَما انْضَمَّ إِلَى مَراكِزِ التَّحْقِيقِ قِسمُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي جامِعَةِ فيلادلفيا، وَقُدِّمَتْ فِيهِ رِسالَةٌ تَتَاوَلَتْ تَحْقِيقَ كِتابِ "أَفانِينِ البَلَاغَةِ"، لِلزَّاعِبِ الأَصْفَهانِيِّ^(١٩)، وَلَمْ تُنْجَزْ غَيرُ ذَلِكَ مِنَ المَشْرُوعَاتِ الإِحْيَائِيَّةِ فِي أَيِّ مِنَ أَقْسامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ -فِي الجامِعَاتِ الأَهْلِيَّةِ الأَرْدُنِيَّةِ- سِوَى فِي هاتَيْنِ الجامِعَتَيْنِ.

ثانِيًا: تَلَوَّنَتْ مَجالِاتُ التَّحْقِيقِ -فِي الغالِبِ- بَيْنَ الأَدَبِ واللُّغَةِ، واسْتَطاعَتْ المَحَقَّقَاتُ اللُّغَوِيَّةُ أَنْ تُحَقِّقَ نِسْبَةً مُساوِيَةً لِلْمَحَقَّقَاتِ الأَدَبِيَّةِ، فَتَرَجَعَ -بِذلكِ- مَلَحَظُ النِّقْلِ النِّسْبِيِّ لِصالِحِ التَّحْقِيقَاتِ الأَدَبِيَّةِ الَّتِي سَيَطَرَتْ عَلَى مَشْهَدِ الإِحْياءِ فِي العُقُودِ

(١٧) انْظُرِ التَّبَيُّتَ المُزْفَق.

(١٨) انْظُرِ التَّبَيُّتَ المُزْفَق.

(١٩) انْظُرِ التَّبَيُّتَ المُزْفَق.

السَّابِقَةَ. وَفَضْلاً عَنْ ذَلِكَ، تَنَاوَلْتُ بَعْضَ التَّحْقِيقَاتِ الْجَدِيدَةِ النَّقْدَ وَالْبَلَاغَةَ وَتَفْسِيرَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

ثالثاً: رُغِمَ التَّرَاجُعُ الْمَلْحُوظُ فِي أَعْدَادِ الْإِنَاثِ الْمُحَقِّقَاتِ، بَقِيَتْ نِسْبَةُ حُضُورِهِنَّ لَا بِأَسَ بِهَا، إِذْ بَلَغَتْ (٢٧٪)، مَعَ مِلَاحَظَةٍ تَوْسِعِ اتِّجَاهِهِنَّ نَحْوَ التَّحْقِيقَاتِ اللَّغَوِيَّةِ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ التَّحْقِيقَاتُ الْأَدَبِيَّةُ تَسْتَأْثِرُ بِاهْتِمَامِ الطَّالِبَاتِ، فِي نِطَاقِ بَرَامِجِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا.

رابعاً: تَزَايَدَ عَدَدُ الْمُشْرِفِينَ عَلَى مَشْرُوعَاتِ التَّحْقِيقِ فِي هَذَا الْعَقْدِ، فَظَهَرَتْ إِلَى جَانِبِ الْأَسْمَاءِ السَّابِقَةِ، أَسْمَاءُ عَدَدٍ مِنَ الْمُشْرِفِينَ الْجُدِّدِ، وَهُمْ: يَاسِينَ عَاشِشَ، وَحَمْدِي مَنْصُورَ، وَمُصْطَفَى عَلَيَّانَ، وَمَخِيْمَرُ يَحْيَى، وَكَمَالُ جَبْرِي، وَرِيَاضُ أَبُو هُوَلَا، وَمُحَمَّدُ عُبَيْدُ اللَّهِ، وَمُحَمَّدُ الدُّرُوبِي.

خامساً: تَزَايَدَ إِقْبَالُ الْبَاحِثِينَ عَلَى تَسْجِيلِ مَشْرُوعَاتِ التَّحْقِيقِ فِي مُسْتَوَى الدَّكْتُورَاهِ، وَسَجَّلَ هَذَا الْعَقْدُ نِسْبَةً أَعْلَى مِمَّا سَبَقَ فِي رَسَائِلِ الدَّكْتُورَاهِ الْإِحْيَائِيَّةِ الْمُنْجَرَةِ، وَهِيَ خَمْسُ رَسَائِلَ، أُنْجِزَتْ أَرْبَعَةٌ مِنْهَا فِي الْجَامِعَةِ الْأُرْدُنِيَّةِ، وَوَاحِدَةٌ فِي جَامِعَةِ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَأَمَّا بَقِيَّةُ الرِّسَالِ، فَكَانَتْ مِنْ مُسْتَوَى الْمَاجِسْتِيرِ؛ إِذْ ظَلَّتْ أَكْثَرُ الرِّسَالِ الَّتِي تُنْجَزُ مِنْ هَذَا الْمُسْتَوَى، وَكَانَ أَكْثَرُ الْبَاحِثِينَ فِي مَجَالِ الْإِحْيَاءِ يَتَحَوَّلُونَ فِي بَرَامِجِ الدَّكْتُورَاهِ إِلَى تَنَاوُلِ الظَّوَاهِرِ وَالْقَضَايَا، وَقَلَّمَا وَجَدْنَا مِنَ الْبَاحِثِينَ مِنَ التَّرَمِّ مَسَارَ التَّحْقِيقِ فِي الْمَاجِسْتِيرِ وَالْإِحْيَاءِ، وَوَجَدْنَا عَدَدًا قَلِيلاً مِنَ الْبَاحِثِينَ، مِمَّنْ تَنَاوَلُوا الظَّوَاهِرَ وَالْقَضَايَا فِي الْمَاجِسْتِيرِ، يَخْتَارُونَ مَجَالَ التَّحْقِيقِ فِي مَشْرُوعَاتِ الدَّكْتُورَاهِ.

* المطْلَبُ الثَّانِي: تَحْلِيلُ عَنَاصِرِ المَشْهَدِ.

• أَوَّلًا: مَرَاكِزُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ فِي الجَامِعَاتِ الأُرْدُنِيَّةِ.

تَعَدَّدَتْ مَرَاكِزُ تَحْقِيقِ المَوْرُوثِ فِي الجَامِعَاتِ الأُرْدُنِيَّةِ، وَمَثَلَتْ أَقْسَامُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ مَرَاكِزَ أَساسِيَّةً تُعْنَى بِخِدْمَةِ هَذَا المَوْرُوثِ، وَبَعَثَ نُصُوصُهُ الخَطِيَّةَ، وَحَازَتْ الجَامِعَاتُ الرِّسْمِيَّةُ النَّصِيبَ الأَوْفَى فِي هَذَا المَسَارِ الإِحيائيِّ، وَلَمْ تُقَدِّمِ الجَامِعَاتُ الأَهْلِيَّةُ سُهْمَةً تَسْتَحِقُّ الذِّكْرَ، سِوَى بَعْضِ مَا أُنْجَزَ مِنْ رِسَائِلٍ مَعْدُودَةٍ فِي قِسْمِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي جَامِعَتَيْ: العُلُومِ الإِسْلامِيَّةِ وَفِيلادلفيا.

وَيَرى المُتَأَمِّلُ فِي الإِحصَاءِ الَّذِي أَجْرَيْنَاهُ أَنَّ قِسْمَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ -فِي الجَامِعَةِ الأُرْدُنِيَّةِ- اسْتَأَثَرَ بِالنِّسْبَةِ الأَعْلَى مِنْ مَجْمُوعِ الرِّسَائِلِ المُحَقَّقَةِ الَّتِي أُنْجَزَتْ فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ كَافَّةً، إِذْ بَلَغَتْ هَذِهِ النِّسْبَةُ (٥٨٪). وَهِيَ نِسْبَةٌ تُشِيرُ إِلَى أَهْمِيَّةِ هَذَا المَرْكَزِ، وَتَدْعُو إِلَى تَثْمِينِ دَوْرِهِ وَأَسَاتِذَتِهِ الفُضلاءِ فِي حَرَكَاتِ الإِحياءِ الرَّامِي إِلَى خِدْمَةِ التُّرَاثِ الخَطِيِّ العَرَبِيِّ، وَفَتْحِ آفاقِ تَحْقِيقِهِ أَمَامَ البَاحِثِينَ الجَادِّينَ فِي خَلَقَاتِ الدِّرَاسَاتِ العُلْيَا.

وَقَدْ بَلَغَ مَجْمُوعُ المُنْجَزِ مِنَ الرِّسَائِلِ الإِحيائيَّةِ -فِي هَذَا القِسْمِ- (٣٧) رِسَالَةً، مِنْ أَصْلِ (٦٤) رِسَالَةً وَقَفَتْ عَلَيْهَا دِرَاسَتُنَا هَذِهِ^(٢٠)، وَهُوَ رَقْمٌ جَيِّدٌ، لَكِنَّهُ لَا يُعْبَرُ بِحَالٍ عَمَّا هُوَ مَأْمُولٌ بِحَقٍّ، وَلَا سِيَّما أَنَّ هَذَا القِسْمَ هُوَ أَوَّلُ أَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَطُلْعَتُهَا، وَيُسَكِّلُ -فِي نَظَرٍ كَثِيرٍ مِنَ العَامِلِينَ فِي مَجَالَاتِ الإِحياءِ- حِصْنًا مِنْ خُصُوصِ التُّرَاثِ فِي الجَامِعَاتِ الأُرْدُنِيَّةِ، وَقَدْ عُرِفَ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ أَسَاتِذِهِ الإِخْلَاصُ لِلتُّرَاثِ دَرْسًا وَتَحْقِيقًا، مُنْذُ تَأْسِيسِهِ -قَبْلَ سِتَّةِ عُمُودٍ- وَحَتَّى وَقْتُ قَرِيبٍ.

وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْ أَمْرٍ، فَإِنَّ مُنْجَزَ الرِّسَائِلِ الإِحيائيَّةِ الَّتِي قَدَّمَهَا هَذَا القِسْمُ تُعَدُّ عِمَادًا مَا أَنْجَزَتْهُ بَرَامِجُ الدِّرَاسَاتِ العُلْيَا فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ. وَمَرَدُّ هَذَا الأَمْرِ جُمْلَةً

(٢٠) انْظُرِ التَّبَيُّتَ المُرْفَقَ.

مِنَ الْبَوَاعِثِ التَّارِيخِيَّةِ وَالْمَوْضُوعِيَّةِ، وَمِنْهَا: أَنَّ بَرَامِجَ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا انْطَلَقَتْ فِي هَذَا الْقِسْمِ قَبْلَ أَنْ تُؤَسَّسَ الْأَقْسَامُ الْأُخْرَى، فَكَانَ بَدْهِيًّا أَنْ يَحْمِلَ الْقِسْمُ رِسَالَةَ الثَّرَاثِ الْمُرْتَبِطَةَ بِتَخْصُّصِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ارْتِبَاطًا عَضُوبًا لَازِمًا، فَضْلًا عَنْ وُجُودِ طَائِفَةٍ مِنَ الْأَسَاتِذَةِ الثَّرَائِيِّينَ الَّذِينَ أَسَّسُوا الْقِسْمَ، وَقَامَ عَلَى أَكْتَافِهِمْ، فَكَانُوا أَشْبَهَ بِالْمَشَاعِلِ الَّتِي أَنْارَتْ سَبِيلَ تَحْقِيقِ الثَّرَاثِ أَمَامَ طَائِفَةٍ مِنَ الطُّلَّابِ.

وَجَاءَتِ الْوِجْهَةُ الْإِحْيَائِيَّةُ فِي بَرْنَامِجِ الْمَاجِسْتِيرِ، ثُمَّ الدَّكْتُورَاهِ، نِتَاجًا طَبِيعِيًّا لِتَخْصُّصَاتٍ نَفَرَتْ مِنْ أَسَاتِذَةِ الْقِسْمِ وَاهْتِمَامَاتِهِمْ بِالْمُورُوثِ الْعَرَبِيِّ، يَنْصَافُ إِلَى هَذَيْنِ الْبَاعِثَيْنِ، اخْتِصَانُ الْجَامِعَةِ الْأُرْدُنِيَّةِ -تَرَاثًا مَعَ انْطِلَاقِ بَرَامِجِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا- مَرْكَزًا يُعْنَى بِالْوَتَائِقِ وَالْمَخْطُوطَاتِ، وَتَقُومُ رِسَالَتُهُ عَلَى الْإِحْتِفَاءِ بِالْمُورُوثِ الْخَطِيِّ الْعَرَبِيِّ، وَاسْتِجْلَابِ مَخْطُوطَاتِهِ وَمُصَوِّرَاتِهِ مِنَ الْخَزَائِنِ الْعَالَمِيَّةِ. وَقَدْ عَبَّدَ هَذَا الْمَرْكَزُ الْمُهْمُ السَّبِيلَ أَمَامَ الْبَاحِثِينَ وَطُلَّابِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا الزَّائِنِينَ إِلَى الْإِشْتَغَالِ بِتَحْقِيقِ الثَّرَاثِ، وَبَعَثَ دَخَائِرَ الْمَخْطُوطَةِ.

وَهَكَذَا، بَقِيَ قِسْمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ -فِي الْجَامِعَةِ الْأُمِّ- الْبَيْئَةُ الْعِلْمِيَّةُ الْأَكْثَرُ خِصْبًا لِإِنْتِاجِ الرِّسَالَةِ الْجَامِعِيَّةِ فِي مَجَالِ إِحْيَاءِ الثَّرَاثِ، وَلَمْ تَقْطَعْ عَنْهُ سِلْسِلَةُ الرِّسَالِ وَالْأَطَارِيحِ الْإِحْيَائِيَّةِ فِي الْأَرْبَعَةِ الْعُقُودِ الْمُنْصَرِمَةِ. بَيِّدَ أَنَّ دَوْرَ الْقِسْمِ الْإِحْيَائِيِّ تَرَاوَعَ تَرَاوَعًا ظَاهِرًا فِي السَّنِيِّ السَّبْعِ الْخَالِيَاتِ؛ وَلَمْ يَتَّهَيَّأْ لِي الْوُقُوفُ عَلَى جُهْدٍ جَدِيدٍ يَنْصَافُ إِلَى رَصِيدِ الْقِسْمِ الْآنِفِ. وَهَذَا التَّرَاوُعُ الْمُؤَسِّفُ عَائِدٌ -فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ- إِلَى مُغَادَرَةِ عَدَدٍ مِنَ الْأَسَاتِذَةِ الثَّرَائِيِّينَ، بِدَاخٍ مِنَ التَّقَاعُدِ؛ مِمَّا أَفْقَدَ الْقِسْمَ صَفْوَةً مَنْ كَانُوا يَشْحَدُونَ هِمَمَ الطُّلَّابِ لِلنَّفْحِ عَنِ الثَّرَاثِ وَخِدْمَتِهِ.

وَيَبْدُو وَاضِحًا أَنَّ مَسِيرَةَ الْقِسْمِ الْإِحْيَائِيَّةِ -فِي نِطَاقِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا- تَوَقَّعَتْ مُنْذُ الْعَامِ (١٤٣٦هـ=٢٠١٥م) عِنْدَ حُدُودِ الْمُنْجَزِ السَّابِقِ؛ وَقَدْ أَعَانَ عَلَى ذَلِكَ

الضعف البين الذي استغل في صفوف الطلاب، واسترخاء العزائم، حتى أخذ الطلاب ومشرفوهم من الجيل الجديد يستسهلون المشروعات البحثية التي يمكن إنجازها في مدة غير طويلة، ولا تستدعي مشقة وكلفة كالتي يتطلبها التحقيق العلمي الرصين القائم على المعانة والفحص والتدقيق والتوثق، ناهيك عن تغيير أنظار الإدارات الجامعية المتعاقبة إلى موضوع التراث برُمته.

وهكذا، انتهت تحقيق التراث الأدبي واللغوي في أهم معاقله الجامعية الأردنية إلى نتيجة غير مرضية بحال. والمأمول -اليوم- أن يتبصر القائمون على القسم وأسائذته الفضلاء في هذا المال الخطير الذي يشي ببعض تحوّل عن الإخلاص لرسالة التراث التي ناء القسم بحملها منذ سبّين عاماً، وعبر عنها ذلك المنجز المشكور من الرسائل الإحيائية التي أنتجت في الأربعة عقود الأخيرة.

وفضلاً عن هذا المحضن، جاء قسم اللغة العربية -في جامعة اليرموك- في المنزلة الثانية، بيد أن نسبة مشاركته لم تتجاوز (٢٠٪)، وهي نسبة مقبولة، ولكنها لا ترقى إلى ما هو مأمول أيضاً؛ إذ بلغ مجموع الرسائل الإحيائية التي أنجرت (١٣) رسالة فقط، ولا يمكن مقارنتها بمئات الرسائل التي نُوقشت في هذا القسم، منذ افتتاح برامج الدراسات العليا فيه، في عقد الثمانين من القرن الفائت.

ويتراءى بجلاء أن هذا القسم استولت عليه توجهات علمية أخرى تنأى عن خدمة التراث الخطّي، رغم وجود عددٍ من الأساتذة الترائيين العاملين فيه. ويمكن القول إن دراسة المناهج الحديثة وتطبيقاتها على الأدب واللغة، كانت مستحكمة بمجمل الرسائل والأطاريح المقدّمة في القسم. وفي المكنة -إذن- أن نفارق بين وجهتي البوصلة في رسالتي قسمي اللغة العربية في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك؛ إذ يشكّل التراث القوة الدافعة في القسم الأول، بينما تظهر أنواب الحداثة والمناهج المعاصرة زاهية في القسم الآخر.

وحلّ قسماً اللّغة العربيّة في جامعتي مؤتة والهاشميّة في المنزليّين: الثّالثة والرّابعة، بنسبٍ متواضعةٍ بحقّ، لا يُمكنُ أنْ تنهضَ دليلاً على وجودٍ كبيرٍ اهتمامٍ بتحقيقِ الثّراث في برامجِ الدّراساتِ العُليا، رغمَ وجودِ عددٍ غيرِ ضئيلٍ مِنَ الأساتِيزِ المُشتغلينَ بصنعةِ التّحقيقِ في القسمين. وأمّا الأقسامُ الأخرى في جامعات: آلِ النّبيت، والعلومِ الإسلاميّة، وفيلادلفيا، فلمْ تُكنْ لها سُهْمَةٌ مُعْتَبَرَةٌ في مضمارِ التّحقيق، ويظْهَرُ أنَّ هذا المجالَ لمْ يَكُنْ حاضراً في اهتماماتِ جُلِّ طُلابِ اللّغة العربيّة الدّارسينَ في برامجِ الدّراساتِ العُليا فيها.

وهكذا، يرى النّاظرُ أنَّ سَبْعَةً مِنْ أَقسامِ اللّغة العربيّة -في الجامعاتِ الأردنيّة- شاركتْ برامجُ دراساتها العُليا في إنجازِ مشروعاتٍ تقومُ على تحقيقِ الثّراث، على تفاوتٍ في قيمةِ المُشاركة، وثقلها النّسبيّ بينَ قسمٍ وآخر، معَ أهميّةِ التّنبيهِ إلى وجودِ أقسامٍ أخرى تحتضنُ برامجَ للدّراساتِ العُليا في اللّغة العربيّة وآدابها، بيدَ أنّها لمْ تُنجزْ شيئاً في هذهِ البابّة.

القسم	الجامعة	عددُ الرّسائلِ الإحيائيّة المُنجزّة	النّسبة المئويّة
اللّغة العربيّة	الأردنيّة	٣٧	٥٨%
اللّغة العربيّة	اليزموك	١٣	٢٠%
اللّغة العربيّة	مؤتة	٧	١١%
اللّغة العربيّة	الهاشميّة	٤	٦%
اللّغة العربيّة	آلِ النّبيت	١	١,٥%
اللّغة العربيّة	العلومِ الإسلاميّة	١	١,٥%
اللّغة العربيّة	فيلادلفيا	١	١,٥%

جدولٌ إحصائيٌّ بأعدادِ الرّسائلِ الإحيائيّة ونسبِ مُشاركةِ الأقسامِ في تحقيقِ

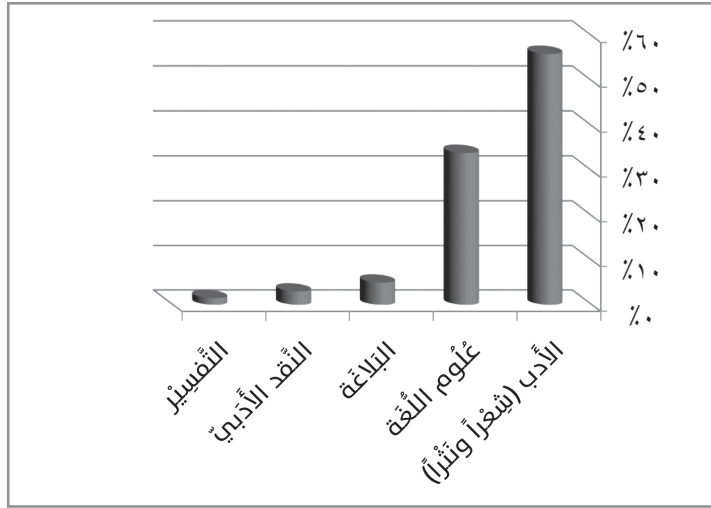
الثّراث

• ثانياً: مجالات إحياء التراث.

تتازع حراك تحقيق التراث في برامج الدراسات العليا -في أقسام اللغة العربية- مسارين إحيائيين بارزان، هما: مسار الأدب، ومسار اللغة. وحظيت التحقيقات الأدبية بالنصيب الأكبر من المنجز، بنسبة بلغت (٥٦٪)، أي أكثر من النصف. وعلى مدار خمسة وعشرين عاماً، ظلَّ الاتجاه إلى إحياء كتب الأدب العام، وصناعة المدونات الشعرية، وبعض النثرية، غالباً على حراك الإحياء في الدراسات العليا، ولكنَّ تغييراً في المشهد طرأ مع دخول الألفية الميلادية الجديدة، واستطاعت التحقيقات اللغوية أن ترحم بقوة، حتى استقام الميزان على التساوي بين هذين المسارين في العقد الأخير، كما ألمعنا.

ويرى الناظر في الثبوت الوثيقي المرفق أن ميدان الإحياء في العلوم اللغوية دار أغلبه في مضمار مسائل النحو العربي وشروحه ومختصراته، في حين لم تلق بقية الفروع من صرف وفقه ودلالة ما كان مأمولاً. ورغم التحول الكبير الذي أصاب مشهد التحقيق في العقد الأخير، ظلت التحقيقات الأدبية الأوفى حضوراً، ولم تشكل المحققات اللغوية -في المحصلة الأخيرة- سوى ثلث المجموع الكلي للرسائل المنجزة.

وثمة مجالات معرفية أخرى نالت شيئاً من الاهتمام، لكن بنسب ضئيلة، فقد شكّلت التحقيقات البلاغية ما نسبته (٥٪)، وشكّلت التحقيقات النقدية ما نسبته (٣٪)، ولم تُشكّل تحقيقات تفسير القرآن المجيد سوى (١,٥٪)، وواضح أن الاعتبار بهذا المجال كان منوطاً بعناية أقسام أصول الدين، ولذا انحدرت نسبته على نحو لافت.



تمثيل بياني يوضح توزيع المجالات المعرفية للرسائل الإحيائية

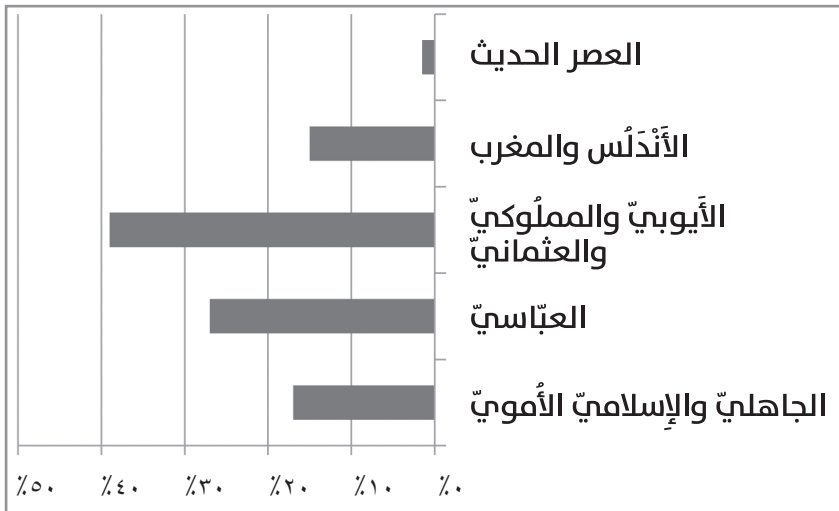
• ثالثاً: الامتداد الزمني للمنجز الإحيائي.

من المهم أن نستطلع آفاق التوزيع الزمني لعصور منجز الرسائل الإحيائية التي أنتجتها برامج الدراسات العليا في أقسام اللغة العربية، مع إطباق الطرف عن مجالات الإحياء المعرفية التي أنزنا عليها من قريب، ومراعاة التداخل الواقع حيناً في هذا التوزيع، وضرورة استبداله حيناً آخر بالتوزيع المكاني؛ كونه أكثر مناسبة في التعبير عن واقع الحال من التحقيق التاريخي، كما يبدو من أفراد الأندلس والمغرب خارج الامتداد الزمني الذي حاولنا تصنيف الآثار العربية المحققة في ضوئه.

ومهما يكن، يلاحظ ذو النظر أن هذا التوزيع ينفسح انفساحاً عظيماً، ليشمل التاريخ العربي من قبل الإسلام، مروراً بسائر أعصر التاريخ الإسلامي، وصولاً إلى العصر الحديث. ويستبان من التمثيل البياني الآتي أن أعصر الدول المتتابعة - الأيوبي والمملوكي والعثماني - تستأثر بأعلى نسبة تصل إلى (٣٨٪)؛ ومرد هذا وفرة الإنتاج العلمي وتدفعه فيما بعد القرن الخامس.

بَيْنَمَا نَالَ الْعَصْرُ الْعَبَّاسِيُّ مَا نِسْبَتُهُ (٢٦٪)، وَانْخَفَضَتْ نِسْبَةُ الْعَصَرَيْنِ: الْجَاهِلِيِّ وَالْإِسْلَامِيِّ حَتَّى نِهَايَةِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ إِلَى (١٩٪)، وَجَاءَ جُلُّ نِتَاجِهِمَا مِنَ الْأَدَبِ كَمَا هُوَ مُتَوَقَّعٌ. وَحَقَّقَتِ الرَّسَائِلُ الْإِحْيَائِيَّةُ الْخَاصَّةُ بِالتُّرَاثِ الْأَنْدَلُسِيِّ وَالْمَغْرِبِيِّ -بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ سِيَاقَاتِهِ التَّارِيخِيَّةِ- مَا نِسْبَتُهُ (١٥٪)، مِمَّا يَشِي بِأَنَّ الْإِطْلَالَ لَمْ تَقْتَصِرْ عَلَى تُّرَاثِ الْمَشَارِقَةِ فَحَسَبَ.

وَمِنَ الْبَدْهِيِّ أَنْ تَتَضَاعَلَ النِّسْبَةُ إِلَى أَدْنَى مُسْتَوِيَاتِهَا الْعَدَدِيَّةِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالتَّحْقِيقَاتِ الْعَائِدَةِ إِلَى الْعَصْرِ الْحَدِيثِ؛ لِأَنَّ مَفْهُومَ التُّرَاثِ لَا يَدْخُلُ -عَلَى الْأَغْلَبِ- فِي نِطَاقِ هَذَا الْعَصْرِ، إِلَّا أَنْ نُضِيفَ الْإِنْتِاجَ الَّذِي مَضَى عَلَيْهِ مَا يَزِيدُ عَلَى مِئَةِ عَامٍ إِلَى دَوَائِرِ الْمَوْزُوثِ، وَهُوَ الْمِغْيَارُ الَّذِي اتَّبَعْتُهُ فِي الْحُكْمِ عَلَى الْأَثَارِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْأَدْبِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ الْحَدِيثَةِ الْمُحَقَّقَةِ، فِي كِتَابِي "حَرَكَةُ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ فِي الْأُرْدُنِّ" (٢١).

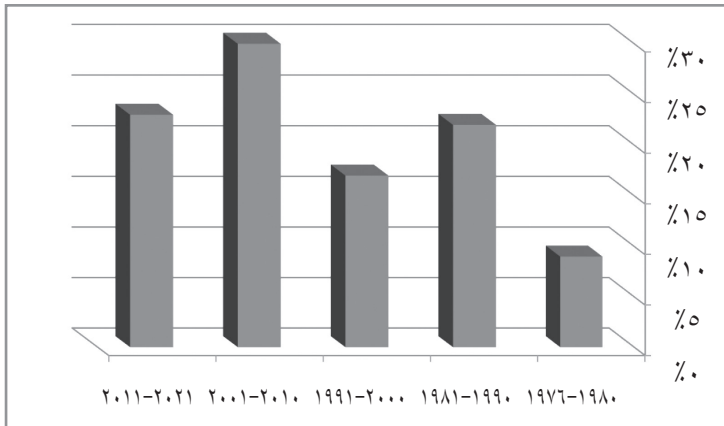


تَمَثِيلٌ بَيَانِيٌّ يُوضِّحُ نِسَبَ الْإِمْتِدَادِ الزَّمَانِيِّ لِلْمُنَجَزِ الْإِحْيَائِيِّ

• رابعاً: تطوُّر مَسِيرَةِ الإحياءِ زَمَانِيّاً.

يُمْكِنُ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى مُنْجَزِ الرِّسَائِلِ الإِحْيَائِيَّةِ -فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ- نَظْرَةً زَمَانِيَّةً تَعاقُبيَّةً، نُبَيِّنُ عَنْ مُجْمَلِ التَّطَوُّراتِ الكَمِّيَّةِ والعَدَدِيَّةِ الَّتِي دَاخَلَتْ المَشْهَدَ، بِالنَّظَرِ إِلَى العُقُودِ المُتَلاحِقَةِ الَّتِي تُمَثِّلُ عُمَرَ هَذَا الحَرَاكِ، مُنْذُ مُنْطَلَقِهِ إِلَى اليَوْمِ. وَيَبْدُو مِنَ النِّظَرِ الإِحصائيِّ الَّذِي يُعْبَرُ عَنْ هَذَا المَنْحَى أَنَّ العَقْدَ الرَّابِعَ (٢٠٠١-٢٠١٠م) كَانَ أَوْفَرَ العُقُودِ إِنْتاجاً؛ بِسَبَبِ حُضُورِ الأَقْسَامِ الأُخْرَى فِي جَامِعَةِ الزِّمُوكِ ومُؤْتَمَرِ والهاشِمِيَّةِ فِي المَشْهَدِ الإِحْيَائِيِّ، بَعْدَ أَنْ ظَلَّ قِسْمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ -فِي الجَامِعَةِ الأُرْدُنِيَّةِ- مُسْتَحْكِماً بِالمَشْهَدِ زُهَاءَ رُبْعِ قَرْنٍ.

وجاء العَقْدُ الأَخِيرُ (٢٠١١-الآن) فِي المَنْزِلَةِ الثَّانِيَّةِ، بَيْنَمَا جَاءَ عَقْدُ الثَّمَانِينَ (١٩٨١-١٩٩٠) فِي المَنْزِلَةِ الثَّالِثَةِ، وَإِنْ كَانَ أَثْمَنَ العُقُودِ إِنْتاجاً نَوْعِيّاً فِي التَّحْقِيقِ. وجاءَ عَقْدُ التِّسْعِينَ (١٩٩١-٢٠٠٠م)، فِي المَنْزِلَةِ الرَّابِعَةِ، وَكَانَ أَقَلَّ العُقُودِ إِنْتاجاً فِي هَذَا البابِ. وأَمَّا المَدَّةُ الأُولَى (١٩٧٦-١٩٨٠م)، فَهِيَ تُمَثِّلُ فَاتِحَةَ الاِهْتِمَامِ بِتَحْقِيقِ التُّرَاثِ، وَمُنْطَلَقَ الحَرَاكِ الإِحْيَائِيِّ فِي بَرَامِجِ الدِّرَاسَاتِ العُلْيَا -فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ- فِي الوَطَنِ. وَيَتَلَامَحُ أَنَّ مَسِيرَةَ الاِعتِنَاءِ بِبَعْثِ المَوْرُوثِ لَمْ تَتَبَاعَدَ نِسْبُهَا المِئُوَّةَ كَثِيراً، كَمَا يَبْدُو أَنَّ المَوْشِرَاتِ العَدَدِيَّةَ لَمْ تَتَزَايَدَ أَوْ تَتَنَاقَصَ عَلَى نَحْوِ لَافِتٍ، مِمَّا يَعْنِي تَوْحُّدَ السَّمْتِ الكَمِّيِّ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ، وَعَدَمَ ظُهُورِ انْحِرَافَاتٍ مِغْيَابِيَّةٍ كَبِيرَةٍ.



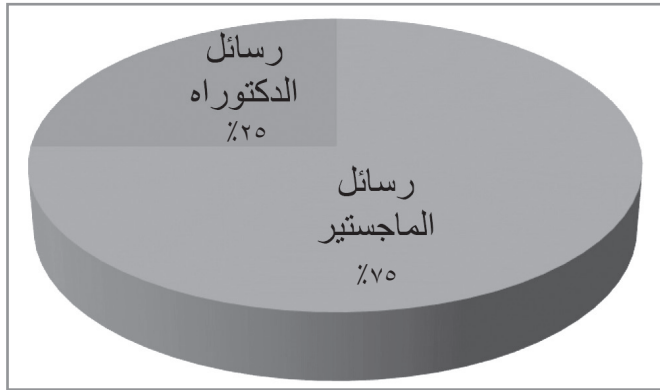
تَمَثِيلٌ بَيَانِيٌّ يُوَضِّحُ تَطَوُّرَ مُنْجَزِ الرِّسَائِلِ الإِحْيَائِيَّةِ عَلَى العُقُودِ

• خامساً: مُستوى الرسائل الإحيائية.

يُظْهَرُ وَاضِحاً أَنَّ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِ الرِّسَالِ الإِحْيَائِيَّةِ الْمُنْجَزَةِ فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، أُنجِزَتْ فِي حَلَقَةِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا الْأُولَى (الماجستير)، وَأَنَّ أَطْرُوحَاتِ الدُّكْتُورَاهِ لَمْ تُشَكِّلْ إِلَّا (٢٥٪)، مِنْ مَجْمُوعِ الرِّسَالِ. وَيُمْكِنُ تَفْسِيرُ هَذَا الْمَلْحَظِ بِانْطِلَاقِ بَرَامِجِ الْمَاجِسْتِيرِ قَبْلَ بَرَامِجِ الدُّكْتُورَاهِ، بِمُدَّةٍ لَيْسَتْ بِالْقَصِيرَةِ، فَضْلاً عَنْ أَنَّ بَرَامِجَ الدُّكْتُورَاهِ لَمْ تَنْتَلِيقْ حَتَّى السَّاعَةِ فِي بَعْضِ الْأَقْسَامِ، يَنْضَافُ إِلَى ذَلِكَ الْفَارِقُ الْعَدَدِيُّ الْكَبِيرُ بَيْنَ أَعْدَادِ الطُّلَابِ الدَّارِسِينَ فِي الْحَلَقَتَيْنِ: الْأُولَى وَالثَّانِيَّةِ.

وَقَدْ أَفْضَتْ هَذِهِ الْبَوَاعِثُ إِلَى رُجْحَانِ كِفَّةِ رَسَائِلِ الْمَاجِسْتِيرِ عَلَى رَسَائِلِ الدُّكْتُورَاهِ أضعافاً، وَيَبْدُو هَذَا الْمَنْحَى مُسْتَحْكِماً بِمُنْجَزِ الرِّسَالِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُقَدَّمَةِ فِي أَكْثَرِ الْجَامِعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، وَلَعَلَّهُ يَبْدُو نَتَاجاً طَبِيعِيّاً، يَقْتَضِيهِ التَّدْرُجُ التَّصَاعُدِيُّ فِي سُلَّمِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا.

وَفَوْقَ ذَلِكَ كُلِّهِ، يَنْظُرُ رَهْطٌ مِنَ الْمُشْرِفِينَ إِلَى رَسَائِلِ الْمَاجِسْتِيرِ عَلَى أَنَّهَا مَرَحَلَةُ التَّجْرِبِ الْعِلْمِيَّةِ الْأُولَى الَّتِي يَخُوضُ الطَّالِبُ غِمَارَهَا، فِي مُقْتَبَلِ مَسِيرَتِهِ الْبَحْثِيَّةِ، فَلَا بَأْسَ -مِنْ وَجْهَةِ أَنْظَارِهِمْ- مِنْ اخْتِبَارِ قُدْرَتِهِ فِي التَّعَاطِي مَعَ خِدْمَةِ الثَّرَاثِ وَتَحْقِيقِ نُصُوصِهِ. نَاهِيكَ عَنْ أَنَّ نَتَائِجَ دِرَاسَةِ الْمَاجِسْتِيرِ، غَالِباً مَا تَبَعَتْ عَلَى تَرَسُّمِ التَّوَجُّهَاتِ الْعِلْمِيَّةِ لِلْبَاحِثِ، إِذْ نَجِدُ السَّوَادَ الْأَعْظَمَ مِنَ الطُّلَابِ -فِي بَرَنَامِجِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا عَامَّةً- يُتَابِعُونَ فِي حَلَقَةِ الدُّكْتُورَاهِ الْمَسِيرَةَ الْبَحْثِيَّةَ الَّتِي اسْتَقْبَلُوهَا مِنْ قَبْلُ، وَقَلِيلٌ مِنْهُمْ يَتَّخِذُونَ وَجْهَةً جَدِيدَةً فِي الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ، فَضْلاً عَنْ أَنَّ نِسْبَةً كَبِيرَةً يَقِفُ حَدُّ تَحْصِيلِهَا الْعِلْمِيِّ عِنْدَ الْمَاجِسْتِيرِ، وَلَا تَنْتَهِيَا لَهُمُ الظُّرُوفُ الْمُنَاسِبَةُ لِاسْتِكْمَالِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا.



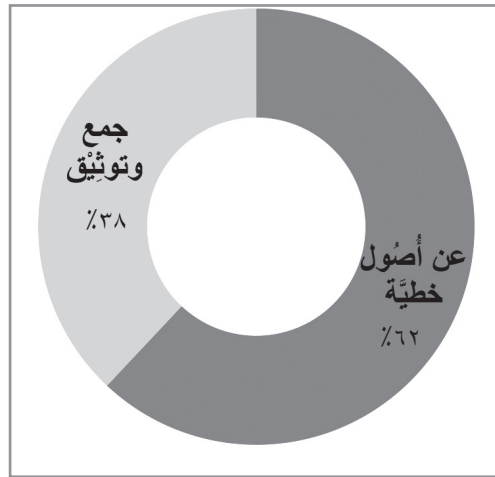
تمثيل بياني يوضح توزيع مستوى الرسائل الإحيائية

• سادساً: تصنيف الرسائل الإحيائية.

يَسْتَوِي عَمُودُ إِحْيَاءِ الْمَوْرُوثِ -فِيمَا هُوَ مَعْلُومٌ- عَلَى تَحْقِيقِ الْأَثَارِ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْنَا بِصُورَةٍ خَطِيئَةٍ، وَبِذَلِكَ الْوَكْدِ فِي خِدْمَتِهَا بِقَدْرِ مَا تَأْذُنُ بِهِ الرُّوحُ الْعِلْمِيَّةُ، وَذَلِكَ هُوَ الْأَصْلُ الْقَارِءُ فِي عَمَلِيَّةِ الْإِحْيَاءِ، بَيِّنُ أَنَّ غِيَابَ جُمْلَةٍ وَافِرَةٍ مِنْ أَثَارِ الثَّرَاثِ -ضِياعاً أَوْ اخْتِجَاباً- يَسْتَدْعِي إِعَادَةَ بِنَائِهَا مِنْ جَدِيدٍ، فِي ضَوْءِ مَا تَبَقِيَ مِنْ نُصُوصِهَا الْمُتَنَاقِثَةِ فِي الْمِظَانِ. وَغَالِباً مَا يَكُونُ هَذَا الْمَنْحَى قَائِماً عَلَى جَمْعِ الْمَادَّةِ الْأَدَبِيَّةِ الْبَاقِيَةِ -شِعْراً أَوْ نَثْراً- وَتَوْثِيقِهَا فِي مُدَوَّنَةٍ مُفْرَدَةٍ، تَشْهَدُ عَلَامَةً عَلَى أَثَرِ آتَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ بِجَنَانِيَّتِهِ. وَقَدْ ذَرَعَ الْبَاحِثُونَ الْأُرْدُنِيُّونَ هَذَيْنِ السَّبِيلَيْنِ، فَجَاءَتِ الْإِنْطِلَاقَةُ فِي عَقْدِ السَّبْعِينَ -مِنَ الْقَرْنِ الْفَائِتِ- بِإِحْيَاءِ بَعْضِ الْأَثَارِ عَلَى الْأَصُولِ الْخَطِيئَةِ، وَشَهِدَ هَذَا الْعَقْدُ وَلَاجِئَهُ نِتَاجاً مُتَالِفاً يُمَثِّلُ الْمَنْحَى الثَّانِي.

وَقَدْ أَضَاءَ الْإِحْصَاءُ الَّذِي قَامَ بِهِ الدَّارِسُ مَدَى حُضُورِ كُلِّ مِنْ هَذَيْنِ الْمَسَارَيْنِ، فِيمَا أُتْجِرَ مِنْ رَسَائِلَ إِحْيَائِيَّةٍ، وَتَرَأَى بِجَلَاءٍ أَنَّ الْمَسَارَ الْأَوَّلَ -وَهُوَ الْأَصْلُ- كَانَ أَمِيرَ حُضُوراً مِنْ أَخِيهِ الْآخِرِ، حَتَّى وَصَلَتْ نِسْبَةُ الرِّسَالِ الَّتِي تُمَثِّلُهُ إِلَى (٦٢٪)، فِي حِينِ انْخَدَرَتْ نِسْبَةُ حُضُورِ الْمَسَارِ الثَّانِي إِلَى (٣٨٪). وَيَبْدُو لِكَاتِبِ هَذِهِ السُّطُورِ أَنَّ تِلْكَ النَّتِيجَةَ طَبِيعِيَّةٌ تَمَاماً، وَإِنْ كَانَتْ تَحْمِلُ فِي جَوْفِهَا دَلَالَةً عَلَى نَشَاطِ مَدْرَسَةِ الْجَمْعِ وَالتَّوْثِيقِ -فِي نِطَاقِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا- بِصُورَةٍ مَلْخُوظَةٍ، رُغْمَ أَنَّ أَكْثَرَ

ذَلِكَ الْمُنْجَزِ لَمْ يَأْخُذْ طَرِيقَهُ إِلَى النَّشْرِ مَعَ الْأَسْف. وَالْمَسَارَانِ يُتَرْجِمَانِ فِي نِهَاءِ الْأَمْرِ - عَنْ تَيَّارٍ وَاحِدٍ رَامَ الْبَاحِثُونَ الْاِعْتِنَاءَ بِهِ.



تَمَثِيلٌ بَيَانِيٌّ يُوضِّحُ تَصْنِيفَ الرِّسَالِ الْإِحْيَائِيَّةِ

• سَابِعاً: جِنْسُ الْمُحَقِّقِ.

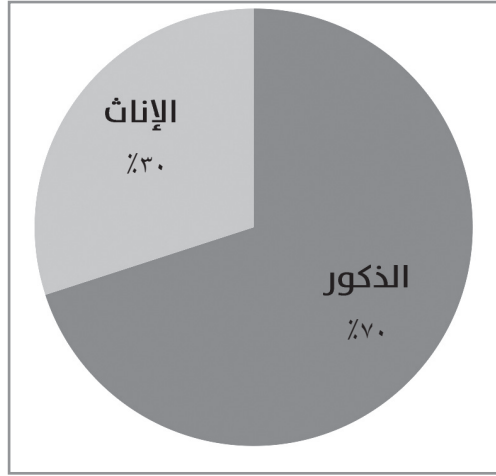
يَمِيلُ مِيزَانُ إِنْجَازِ الرِّسَالِ الْإِحْيَائِيَّةِ - فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ - بِنِسْبَةٍ غَيْرِ طَفِيفَةٍ لِصَالِحِ الْمُحَقِّقِينَ الذُّكُورِ، وَتَصِلُ النِّسْبَةُ إِلَى (٧٠٪). وَبِإِزَاءِ ذَلِكَ، تَتَخَفَضُ نِسْبَةُ اشْتِغَالِ الْإِنَاثِ الْمُحَقِّقَاتِ بِالثَّرَاثِ إِلَى (٣٠٪)، عَلَى وَفْقِ الْإِحْصَاءِ الَّذِي أَجْرَيْنَاهُ. وَرُبَّمَا يَنْسَجِمُ هَذَا الانْحِرَافُ الْكَبِيرُ مَعَ الْمَقُولَةِ الْفَاشِيَّةِ "التَّحْقِيقُ فَنُ الرِّجَالِ" إِلَى حَدِّ مَا، وَلَكِنَّهُ -فِيمَا أَرَى- لَيْسَ بُرْهَاناً كَافِياً عَلَى صِدْقِهَا بِحَالٍ؛ إِذْ نُلَاحِظُ اتِّجَاهَ الْمَرَأَةِ -فِي الْأَزْدَنْ- إِلَى الْاِشْتِغَالِ بِتَحْقِيقَاتِ الثَّرَاثِ مُنْذُ عَقْدِ السِّتِّينِ مِنَ الْقَرْنِ الْمُنْصَرِمِ، فَضْلاً عَنْ حُضُورِ اسْمِهَا فِي مُنْجَزِ الرِّسَالِ الْجَامِعِيَّةِ الْأَزْدُنِيَّةِ، مُنْذُ مُنْطَلَقِهِ فِي عَقْدِ السَّبْعِينَ مِنَ الْقَرْنِ ذَاتِهِ، وَعَلَى مَدَارِ الْعُقُودِ الْمُتَعَاقِبَاتِ، حَتَّى دَانَى عَدَدُ الْبَاحِثَاتِ اللَّوَاتِي أَنْجَزْنَ رِسَالِ إِحْيَائِيَّةً -فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ- نَحْوَ عِشْرِينَ بَاحِثَةً، وَهُوَ عَدَدٌ مُرْضٍ، وَلَكِنَّهُ لَا يَزُقِي إِلَى مَا هُوَ مَأْمُولٌ، وَيُشِيرُ -عَلَى نَحْوِ- إِلَى ذُكُورِيَّةِ الْمَشْهَدِ.

ولا جَرَمَ أَنَّ أَسْبَاباً تَكْمُنُ خَلْفَ عَدَمِ تَشَجُّعِ كَثِيرٍ مِنَ الطَّالِبَاتِ عَلَى إِدَارَةِ مَشْرُوعَاتِهِنَّ الْعِلْمِيَّةِ حَوْلَ التَّحْقِيقِ، لَعَلَّ أَهَمَّهَا الْاِعْتِقَادُ الْمُتَوَارِثُ بِأَنَّ مَشَاقَّ التَّحْقِيقِ كَثِيرَةٌ، لَا تَقْدِرُ الْإِنَاثُ عَلَى تَحْمُلِهَا إِلَّا بِوَاسِعِ صَبْرٍ، وَأَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحْسِنِ لِهِنَّ تَخْيِيرُ الْمَوْضُوعَاتِ الْبَحْثِيَّةِ الْمَيَسَّرَةِ، فَلَا يُكَابِذَنَّ فِي الْبَحْثِ عَنِ مَخْطُوطٍ جَدِيدٍ لَمْ تَتْلُهُ يَدُ التَّحْقِيقِ الْعِلْمِيِّ مِنْ قَبْلُ، وَلَا يُعَانِيَنَّ رِحْلَةً جَلَبِ نُسْخِهِ الْخَطِيئةِ مِنْ خَزَائِنِ الْمَخْطُوطَاتِ، فِي أَوْطَانِهَا الْقَرِيبَةِ وَالْبَعِيدَةِ، وَلَا يُجَالِذَنَّ فِي نَسْخِ النَّصِّ، وَتَصْحِيحِهِ وَضَبْطِهِ، وَمُعَارَضَتِهِ، وَتَخْرِيجِ إِشَارَاتِهِ، وَرَقْنِ تَغْلِيقاتِهِ، وَصِنَاعَةِ فَهَارِسِهِ، وَكِتَابَةِ مُقَدِّمَاتِهِ الدِّرَاسِيَّةِ التَّمْهِيدِيَّةِ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ، مِمَّا يَسْتَدْعِي كُفَّةً وَوَقْتاً وَجُهْدًا مُضَاعَفًا. وَهَكَذَا، فَإِنَّ جُلَّ الْبَاحِثَاتِ فِي نِطاقِ بَرَامِجِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا -فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْأُرْدُنِ- لَا يُدَانِيَنَّ التَّحْقِيقَ، وَيُؤَثِّرَنَّ الْمِيلَ إِلَى إِدَارَةِ الْمَشْرُوعَاتِ الْبَحْثِيَّةِ الَّتِي تَتَنَاوَلُ الْقَضَايَا وَالظُّوَاهِرَ وَالْاِتِّجَاهَاتِ وَالْفُنُونِ وَالنُّصُوصَ وَالْأَعْلَامَ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ.

وَيَذُنُّا النَّبْثَ التَّوْبِغِيَّ الْمُرْفَقَ عَلَى أَنَّ الْبَاحِثَاتِ الْمُشْتَغَلَاتِ بِالتَّحْقِيقِ لَمْ يَقْدَمَنَّ سِوَى رِسَالَتَيْنِ مِنْ مُسْتَوَى الدُّكْتُورَاهِ، وَأَنَّ جُلَّ نِتَاجِهِنَّ التَّحْقِيقِيَّ كَانَ فِي مُسْتَوَى الْمَاجِسْتِيرِ. وَلَاحِظَ الدَّارِسُ -كَذَا الْأَمْرُ- أَنَّ أَغْلَبَ هَؤُلَاءِ الْبَاحِثَاتِ اكْتَفَيْنَ بِمُنْجَزِهِنَّ فِي حَلَقَةِ الْمَاجِسْتِيرِ، وَتَحَوَّلْنَ فِي حَلَقَةِ الدُّكْتُورَاهِ إِلَى غَيْرِ مَجَالِ التَّحْقِيقِ الْعِلْمِيِّ، بِاسْتِثْنَاءِ بَاحِثَةٍ وَاحِدَةٍ، هِيَ هُدَى وَائِلَ عَامِرٍ، الَّتِي تَابَعَتْ مَسِيرَةَ التَّحْقِيقِ فِي حَلَقَتِي الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا.

وَيَبْدُو أَنَّ نِسْبَةً كَبِيرَةً مِنَ التَّحْقِيقَاتِ الَّتِي أَنْجَزَتْهَا بَرَامِجُ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا فِي الْأُرْدُنِ -سِوَاءَ أَكَانَ الْمُنْجَزُونَ ذُكُوراً أَوْ إِنَاثاً- هِيَ تَحْقِيقَاتٌ بَيْتِيَّةٌ؛ إِذْ كَانَتْ التَّجَرِبَةُ الْأُولَى وَالْآخِرَةَ لِلْكَثِيرِينَ، وَهَذِهِ هِيَ حَالُ جُلِّ الْجُهُودِ الْإِحْيَائِيَّةِ الَّتِي أَفْرَزَتْهَا بَرَامِجُ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا -فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ- بَلْ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْأَقْسَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَالتَّارِيخِيَّةِ الَّتِي شَارَكَتْ فِي حَرَكَاتِ الْإِحْيَاءِ، وَرُبَّمَا يُنْطَبِقُ الْأَمْرُ -إِلَى حَدِّ بَعِيدٍ- عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْجَامِعَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الَّتِي تُعْنَى بِرَامِجِ دِرَاسَاتِهَا الْعُلْيَا بِبَعْثِ الْمُؤَرَّوْثِ الْخَطِيِّ.

وَلَكِنَّ هَذَا الْمُلْحَظَ الْغَالِبَ عَلَى الْمَشْهَدِ، لَمْ يَقِفْ أَمَامَ وَلَادَةِ طَائِفَةٍ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ الْأَكْفِيَاءِ الَّذِينَ اسْتَهْلَوْا مَسِيرَتَهُمُ الْعِلْمِيَّةَ فِي هَذِهِ الْبَرَامِجِ، ثُمَّ تَابَعُوا سَبِيلَ الْأَشْتَغَالِ بِالثَّرَاثِ بَعْدَ اسْتِكْمَالِ دِرَاسَاتِهِمُ الْعُلْيَا، حَتَّى عَدَا نَقَرٌ مِنْهُمْ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ الرَّاسِخِينَ فِي هَذِهِ الصَّنْعَةِ، كَمَا حَمَلَ بَعْضُهُمْ لَوَاءَ الْإِشْرَافِ عَلَى بَعْضِ الرِّسَالِ الْإِحْيَائِيَّةِ فِي جَامِعَاتِهِمْ، وَعُنُوا -فِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ- بِنَشْرِ مَا هُوَ جَدِيدٌ مِنْ آثَارِ الثَّرَاثِ. وَلَنَا أَنْ نَذْكُرَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَسَاتِذَةِ الْمُحَقِّقِينَ: صَاحِبَ جَرَّارٍ، وَعَلِيَّ الشُّومَلِيِّ، وَسَمِيرَ الدُّرُوبِيِّ، وَمُحَمَّدَ الشَّوَابِكَةَ، وَدَاوُدَ غَطَّاشَةَ، وَزِيَادَ الرُّعْبِيَّ، وَمَشْهُورَ الْحَبَّازِيِّ، وَجَلْمِي الْكِلَانِيَّ، وَحَمْدِي مَنْصُورَ، وَعُمَرَ الْفَجَّائِيَّ، وَمُحَمَّدَ عَائِشَ، وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ أَنْجَبَتْ بَرَامِجُ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا مِنْ أَرْبَابِ عِلْمِ التَّحْقِيقِ.



تَمَثِيلٌ بَيَانِيٌّ يُوضِّحُ نِسْبَةَ جِنْسِ الْمُحَقِّقِينَ

• ثَامِنًا: الْمُشْرِفُونَ عَلَى الرِّسَالِ الْإِحْيَائِيَّةِ.

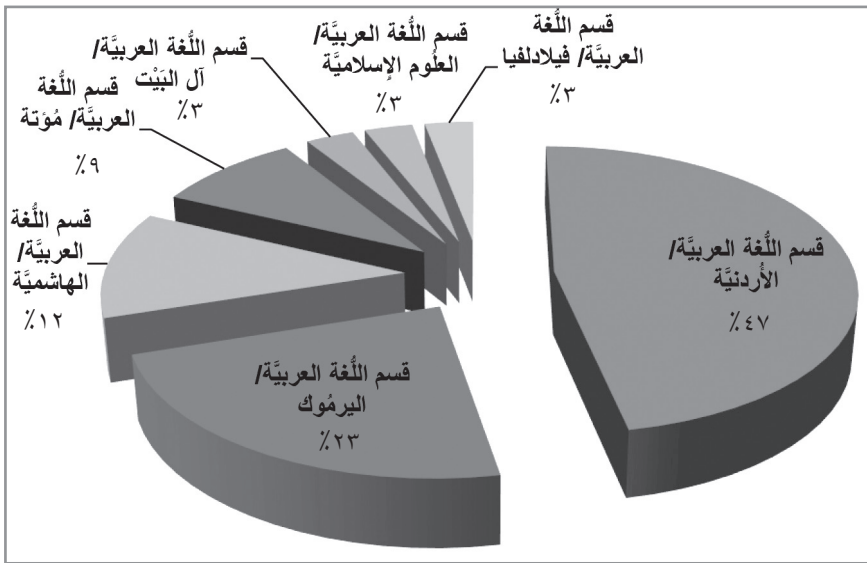
بَدَأَتْ مَسِيرَةُ الْإِشْرَافِ الْعِلْمِيِّ عَلَى الرِّسَالِ الْإِحْيَائِيَّةِ -فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ- عَلَى يَدِ الزَّائِدِينَ: عَبْدِ الْكَرِيمِ خَلِيفَةَ وَهَّاشِمَ يَاجِي، وَكَانَ لِكُلِّ مِنْهُمَا مَنَهِجُهُ الْمُسْتَقِلُّ فِي الْإِشْرَافِ عَلَى تَحْقِيقِ الثَّرَاثِ، بَلْ كَانَ لِهَمَا أَنْظَارٌ مُتَبَايِنَةٌ تَمَامًا فِي التَّعَاطِي مَعَ

نُصُوصِ الثَّرَاثِ. وَرُغِمَ ذَلِكَ كُلُّهُ، كَانَتْ لَهَا السُّهُمَةُ الْمُقَدَّرَةُ فِي تَوْجِيهِ الطُّلَابِ الْأَوَائِلِ هَذِهِ الْوِجْهَةَ، وَبَقِيَا حَاضِرِينَ فِي مَشْهَدِ الْإِشْرَافِ عَلَى الرِّسَالِ الْإِحْيَائِيَّةِ عُقُوداً تَالِيَةً. وَمَعَ إِطْلَالَةِ الْقَرْنِ الْهَجْرِيِّ الْجَدِيدِ، تَوَسَّعَتْ قَاعِدَةُ الْإِشْرَافِ، فَاِنْضَمَّ إِلَيْهَا أَسَاتِدَةُ آخَرُونَ مِنَ الْجَامِعَةِ الْأُرْدُنِيَّةِ، ثُمَّ حَدَثَ تَوْسُّعٌ آخَرٌ حِينَ أَخَذَ نَفَرٌ مِنَ الْأَسَاتِدَةِ فِي الْجَامِعَاتِ الرَّسْمِيَّةِ الْآخَرَى يَنْهَضُونَ بِمَهَامِ الْإِشْرَافِ عَلَى هَذَا اللَّوْنِ مِنَ الرِّسَالِ. وَظَلَّ عَدَدُ الْمُشْرِفِينَ فِي تَصَاعُدٍ حَتَّى أَزْبَى عَلَى ثَلَاثِينَ مُشْرِفاً تَعَاوَرُوا عَلَى الْإِشْرَافِ الْإِحْيَائِيِّ، فِي السَّبْعَةِ الْأَقْسَامِ الَّتِي أُنْجِزَتْ فِيهَا رِسَالٌ فِي تَحْقِيقِ الْمَوْرُوثِ، مَعَ تَقَاوُتٍ كَبِيرٍ فِي النَّسَبِ بَيْنَ قِسْمٍ وَآخَرَ. وَيُلَاحَظُ -كَرَّةً أُخْرَى- أَنَّ جَمِيعَ الْمُشْرِفِينَ كَانُوا رِجَالاً، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ سِوَى مُشْرِفَةٍ وَاحِدَةٍ، هِيَ عِصْمَتُ غُوشَةَ، وَهِيَ -فَضْلاً عَنِ ذَلِكَ- أَوَّلُ الْأُرْدُنِيَّاتِ اعْتِنَاءً بِتَحْقِيقِ الثَّرَاثِ.

وَقَدْ دَلَّ الْإِحْصَاءُ الَّذِي أُجْرِيْنَاهُ فِي هَذِهِ السَّبِيلِ أَنَّ قِسْمَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ -فِي الْجَامِعَةِ الْأُرْدُنِيَّةِ- فَازَ بِوَفْرَةِ مُشْرِفِيهِ، بِنِسْبَةٍ بَلَغَتْ (٤٧٪)، مِنْ مَجْمُوعِ الْمُشْرِفِينَ الْكُلِّيِّ، وَنُشِيرُ هَذِهِ النِّسْبَةَ إِلَى تَكْتُلِ الْإِشْرَافِ فِي هَذَا الْقِسْمِ؛ لِلْبَوَاعِثِ ذَاتِهَا الَّتِي عَلَلَّتْ تَجْمُؤَ الرِّسَالِ الْإِحْيَائِيَّةِ فِي هَذَا الْقِسْمِ أَيْضاً. وَفِي قُبَالَةِ ذَلِكَ، انْخَفَضَتْ هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى النِّصْفِ فِي جَامِعَةِ الِيزْمُوكِ، وَإِلَى الرَّبْعِ فِي الْجَامِعَةِ الْهَاشِمِيَّةِ، وَجَاءَ قِسْمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي جَامِعَةِ مُؤَتَّةٍ فِي الْمَنْزِلَةِ الرَّابِعَةِ، بِنِسْبَةٍ بَلَغَتْ (٩٪)، بَيْنَمَا تَسَاوَتْ النِّسْبَةُ فِي الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ الْبَاقِيَاتِ عِنْدَ (٣٪) فَقَطْ.

وَتُظْهَرُ هَذِهِ النَّسَبُ وَجُودَ انْحِرَافَاتٍ مَعْيَارِيَّةٍ كَبِيرَةٍ فِي تَوَافُرِ الْمُشْرِفِينَ الْمُهْتَمِينَ بِالرِّسَالِ الْإِحْيَائِيَّةِ فِي الْأَقْسَامِ الْمَذْكُورَةِ، فَأَحْسَنُهَا حَالاً حَظِي بِسِتَّةِ عَشَرَ مُشْرِفاً، وَأَقْلُهَا أَكْثَرَاً بِالْإِحْيَاءِ، لَمْ يَحْظَ إِلَّا بِمُشْرِفٍ وَاحِدٍ فَقَطْ، مِمَّا يَنْهَضُ مِقْيَاساً إِحْصَائِيّاً دَالّاً عَلَى تَشَتُّتِ تَوْزِيعِ الْإِشْرَافِ عَلَى رِسَالِ الثَّرَاثِ الْمُحَقَّقِ، وَعَدَمِ تَوَرُّعِهِ بِشَكْلِ مُنْفَعٍ.

وبالمثل، يلاحظ وجود تفاوت في نسب الإشراف داخل القسم نفسه، وكثيراً ما تجد أصحاب الإشراف الواحد، أي إن المشرف كانت له تجربة واحدة يتيمة في الإشراف على هذا اللون من الرسائل. وأما أوفرهم في تعاطي هذا النوع من الإشراف، ممن وجدت للواحد منهم خمس تجارب فأكثر، فهم: هاشم ياغي، وعبدالكريم خليفة، وسامير الدروبي.



تمثيل بياني يوضح نسب توزيع المشرفين على الرسائل الإحيائية

* المطلب الثالث: التقييم والتوصيات.

مثل حراك تحقيق النصوص التراثية في أروقة برامج الدراسات العليا في أقسام اللغة العربية - في الأردن - علامة مهمة على الوعي بأهمية الموروث العربي، الأدبي واللغوي والبلاغي والنقدي؛ فقد أنتج هذا الحراك الذي ذرف عمره على أربعين عاماً أكثر من ستين عملاً تحقيقياً، تنازع إنجازها سبعة أقسام للغة العربية في الجامعات الأردنية - ولا سيما الجامعات الرسمية - ولعل أهم هذه الأقسام قسم

اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ - فِي الْجَامِعَةِ الْأُرْدُنِيَّةِ - الَّذِي مَثَّلَ الْحَاضِنَةَ الْأَقْوَى لِهَذَا الْإِتِّجَاهِ، حَتَّى وَقْتُ قَرِيبٍ.

وَرُغْمَ هَذَا الْإِقْبَالِ الَّذِي شَهِدَتْهُ بَرَامِجُ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا عَلَى تَحْقِيقِ الثَّرَاثِ وَخِدْمَتِهِ، فَإِنَّ الرِّسَالَةَ الَّتِي أُنْجِزَتْ فِي هَذِهِ السَّبِيلِ، وَعَلَى مَدَارِ هَذِهِ الْعُقُودِ، لَا تَتَجَاوَزُ نِسْبَتُهَا الْعَامَّةُ (٢٪) مِنْ مُجْمَلِ مَا أُنْجِزَ فِي بَرَامِجِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا فِي تِلْكَ الْأَقْسَامِ، وَهِيَ نِسْبَةٌ ضَائِلَةٌ بِحَقٍّ، وَلَا تَقِفُ شَاهِدًا عَلَى قُوَّةِ الْإِتِّجَاهِ وَتَدْفُقِهِ عَلَى نَحْوِ فَاعِلٍ.

وَقَدْ أُتِيحَ لِلْبَاحِثِ إِحْصَاءُ مَجْمُوعِ مَا نُوقِشَ مِنْ رِسَالَةٍ فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ - فِي الْجَامِعَاتِ الْأُرْدُنِيَّةِ - مُنْذُ تَأْسِيسِهَا إِلَى الْيَوْمِ، فَوُجِدَ أَنَّ الْعَدَدَ نَافٍ عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافِ رِسَالَةٍ. وَعَلَيْهِ، أَمَكَّنَ التَّوَصُّلُ إِلَى حِسَابِ تِلْكَ النِّسْبَةِ الَّتِي لَا تُعْبَرُ عَمَّا يَسْتَحِقُّهُ الثَّرَاثُ مِنَ الْعِنَايَةِ الْمَأْمُولَةِ، مِمَّا يَجْعَلُنَا نَنْتَهِي إِلَى نَتِيجَةٍ جَوْهَرِيَّةٍ فَحَوَاهَا أَنَّ حَرَكَتِ التَّحْقِيقِ فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ضَعِيفٌ جَدًّا، وَتَتَفَوَّقُ عَلَيْهِ الْأَقْسَامُ الشَّرْعِيَّةُ بِنِسْبٍ وَاضِحَةٍ.

وَقَدْ أَجْرَى الْبَاحِثُ إِحْصَاءً مُقَابِلًا لِمُجْمَلِ مَا أُنتَجَتْهُ جَمِيعُ بَرَامِجِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا - فِي الْجَامِعَاتِ الْأُرْدُنِيَّةِ - بَعْضِ النَّظَرِ عَنْ أَقْسَامِهَا الْعِلْمِيَّةِ، فَوُجِدَ أَنَّ الْعَدَدَ يَزِيدُ عَلَى أَرْبَعِمِئَةِ رِسَالَةٍ، تَسْتَأْثِرُ أَقْسَامُ كُلِّيَّاتِ الشَّرِيعَةِ بِالْحِظِّ الْأَوْفَرِ مِنْهَا، رُغْمَ أَنَّ الْإِنْطِلَاقَةَ كَانَتْ فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. وَيُمْكِنُ الْقَوْلُ إِنَّ نِسْبَةَ الرِّسَالَةِ الَّتِي أُنْجِزَتْ فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ - مِنْ مَجْمُوعِ الرِّسَالَةِ الْإِحْيَائِيَّةِ فِي عُمُومِ الْكُلِّيَّاتِ فِي الْجَامِعَاتِ الْأُرْدُنِيَّةِ - تَصِلُ إِلَى (١٦٪)، وَهِيَ نِسْبَةٌ مُتَوَاضِعَةٌ أَيْضًا.

وَبَعْدَ سَبْرِ مَلَامِحِ الْمَشْهَدِ الْإِحْيَائِيِّ فِي بَرَامِجِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا - فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ - وَتَحْلِيلِ عَنَاصِرِهِ الرَّئِيسَةِ، اسْتِنَادًا إِلَى الْحَقَائِقِ الْمَوْضُوعِيَّةِ وَاللُّغَةِ الرَّقْمِيَّةِ

الدَّقِيقَة، وَرَغْبَةً فِي تَقْدِيمِ مَا يَرْقَى بِمُسْتَوَى مُنْجَزٍ عِلْمِ التَّحْقِيقِ فِي تِلْكَ الْأَقْسَامِ الَّتِي تَرْتَبِطُ بِالثَّرَاثِ ارْتِبَاطاً وَثِيقاً مُؤَصَّلاً، يُوصِي الباحث بما هُوَ آتٍ (٢٢):

أولاً: قيام أقسام اللّغة العربيّة بوضع خُطّة عمليّة ناجعة، هدفها الاعتناء بالثَّرَاثِ الخَطِّي العربيّ، وإفراذه بمسارٍ قائم برأسه، وتوجيه الطُّلاب النّابِهيّن إلى أهميّة تحقيق المخطوطات العربيّة، بعد إعدادهم إعداداً علمياً مُعمّماً، وتدريبهم العمليّ في نطاق ذلك المسار الجَدِيد، وتذليل العوائق التي تكتنّز سبيل التَّحْقِيق، على اختلافها.

ثانياً: قيام الأساتذة المُختصّين بالثَّرَاثِ العربيّ، ممّن لهم تجارب عميقة في التَّحْقِيق، واتّصال بحزائن المخطوطات العالميّة، بتأمين المخطوطات الجَدِيدَة التي تستحقُّ التَّحْقِيق، وإتاحتها لطلّابهم الراغبين في التَّوجُّه إلى التَّخُصُّص في هذا العِلْم.

ثالثاً: ضرورة تعيين أعضاء هيئة تدريس، من ذوي الاختصاص المكين بعِلْمِ المخطوط العربيّ، وقواعد تحقيقه، ممّن لهم جُهودٌ مشهُودَة في نشر الثَّرَاثِ وخدمته، وعدم إسناد الإشراف على الرّسائل الإحيائيّة إلّا لمن كان له جُهدٌ واضح في عِلْمِ التَّحْقِيق.

رابعاً: ضرورة التَّحوّل بتدريس عِلْمِ تحقيق الثَّرَاثِ ونشر النُّصوص إلى صورة عمليّة تطبيقيّة وظيفيّة، وعدم الاكتفاء بتدريس أُسُسِهِ وقواعده النظرية، كما هو كائن الآن.

خامساً: أهميّة تنظيم المؤتمرات والندوات والدورات التدريبية الخاصة بتحقيق الثَّرَاثِ وعِلْمِ المخطوط العربيّ؛ لبيت الوعي بأهميّة الاشتغال بهذا العِلْم، وتدريب الطُّلاب على مهاراته المُختلفة.

وأجدد- من بعد- الدّعوة إلى أهميّة أن تتبنى إحدى الجامعات الأردنيّة الرّسميّة احتضان معهَدٍ علميّ رصين، يُعنى بإحياء الثَّرَاثِ وخدمته، ويقدم برامجه العليا الواعدة في

(٢٢) انظر مزيداً من التّوصيات في: الدُّروبي، محمّد محمود، مقترحات لتطوير حركة إحياء الثَّرَاثِ في الأردنّ، ضمن كتاب «تحقيق الثَّرَاث: الرّؤى والآفاق»، مُصدّر سابق، ج ٣، ص ١٢٣٣-١٢٤٥.

عِلْمِ التَّحْقِيقِ وَالْمَخْطُوطَاتِ؛ فِي سَبِيلِ تَخْرِيجِ جِيلٍ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ وَالْخُبَرَاءِ الَّذِينَ يُتَابِعُونَ
مَسِيرَةَ الْعِنَايَةِ بِتَحْقِيقِ التَّرَاثِ، وَصَوْنِ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، بِكُلِّ عَزْمٍ وَاقْتِدَارٍ.

*** المطْلَبُ الرَّابِعُ: ثَبَّتْ تَوْثِيقِيٌّ بِمُنْجَزِ الرِّسَائِلِ الْإِحْيَائِيَّةِ فِي أَقْسَامِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
فِي الْأُرْدُنِّ (مَنْسُوقًا عَلَى التَّعَاقُبِ).**

• حَرَكََةُ الشَّعْرِ فِي قَبِيلَةِ غَنِيٍّ حَتَّى نِهَايَةِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، إِعْدَاد: دَاوُدُ إِبْرَاهِيمَ
عَطَاشَةُ الشَّوَابِكَةِ، إِشْرَاف: هَاشِمُ عَبْدِ الْوَهَّابِ يَاقِي وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ يَاقِي،
رِسَالَةٌ مَاجِسْتِير، كَلِّئَةُ الْآدَابِ، الْجَامِعَةُ الْأُرْدُنِّيَّةُ، عَمَّانَ، ١٣٩٦هـ=١٩٧٦م.

• شَرْحُ الْمُقَدِّمَةِ الْأَجْرُومِيَّةِ، لِأَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الرَّمْلِيِّ (ت ٩٧٣هـ=١٥٦٦م): دِرَاسَةٌ
وَتَحْقِيقٌ، إِعْدَاد: عَلِيٌّ مُوسَى الشُّومَلِيِّ، إِشْرَاف: عَبْدِ الْكَرِيمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ خَلِيفَةُ، رِسَالَةٌ
مَاجِسْتِير، كَلِّئَةُ الْآدَابِ، الْجَامِعَةُ الْأُرْدُنِّيَّةُ، عَمَّانَ، ١٣٩٧هـ=١٩٧٧م. (طُبِعَ).

• يَحْيَى بْنُ بَقِيٍّ (ت ٥٤٠هـ=١١٤٥م): حَيَاتُهُ وَشَعْرُهُ، إِعْدَاد: صَاحِبُ مُحَمَّدٍ
جَرَّارٍ، إِشْرَاف: عَبْدِ الْكَرِيمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ خَلِيفَةُ، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِير، كَلِّئَةُ الْآدَابِ، الْجَامِعَةُ
الْأُرْدُنِّيَّةُ، عَمَّانَ، ١٣٩٧هـ=١٩٧٧م.

• مَطْمَحُ الْأَنْفُسِ وَمَسْرَحُ التَّائِسِ فِي مُلْحِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ، لِلْفَتْحِ ابْنِ خَاقَانَ
الْإِشْبِيلِيِّ (ت ٥٢٩هـ=١٦٢٤م): دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إِعْدَاد: مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ فَاضِلُ الشَّوَابِكَةِ،
إِشْرَاف: عَبْدِ الْكَرِيمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ خَلِيفَةُ، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِير، كَلِّئَةُ الْآدَابِ، الْجَامِعَةُ
الْأُرْدُنِّيَّةُ، عَمَّانَ، ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م. (طُبِعَ).

• حَرَكََةُ الشَّعْرِ فِي قَبِيلَةِ ذُبْيَانَ حَتَّى نِهَايَةِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، إِعْدَاد: خَتَامُ سَعِيدِ
عَبْدِ اللَّهِ سَلْمَانَ، إِشْرَاف: هَاشِمُ عَبْدِ الْوَهَّابِ يَاقِي، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِير، كَلِّئَةُ الْآدَابِ،
الْجَامِعَةُ الْأُرْدُنِّيَّةُ، عَمَّانَ، ١٣٧٩هـ=١٩٧٩م.

• حَرَكََةُ الشَّعْرِ فِي بَنِي يَشْكُرَ حَتَّى نِهَآيَةِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، إِعْدَاد: مَحْمُود أَحْمَد مُحَمَّد إِسْمَاعِيل، إِشْرَاف: هَاشِم عَبْدُالْوَهَّاب يَاجِي، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِير، كُتَيْبَةُ الْآدَاب، الْجَامِعَةُ الْأُرْدُنِيَّة، عَمَّان، ١٤٠١هـ=١٩٨٠م.

• حَرَكََةُ الْخُطَابَةِ فِي قَبِيلَةِ تَمِيمٍ حَتَّى نِهَآيَةِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، إِعْدَاد: سَالِم مَرْعِي حُسَيْنُ الْهَدْرُوسِي، إِشْرَاف: هَاشِم عَبْدُالْوَهَّاب يَاجِي، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِير، كُتَيْبَةُ الْآدَاب، الْجَامِعَةُ الْأُرْدُنِيَّة، عَمَّان، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.

• الْفُصُولُ فِي الْعَرَبِيَّة، لِسَعِيدِ بْنِ الْمُبَارَكِ ابْنِ الدَّهَّانِ النَّحْوِيِّ (ت ٥٦٩هـ=١١٧٤م): دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إِعْدَاد: نَاجِيَةُ مُحَمَّدٍ عَبْدُالرَّزَّاقِ عَدَس، إِشْرَاف: مَحْمُود دَاوُد السَّمْرَةُ وَنَهَاد يَاسِينَ الْمُوسَى، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِير، كُتَيْبَةُ الْآدَاب، الْجَامِعَةُ الْأُرْدُنِيَّة، عَمَّان، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.

• حَرَكََةُ الشَّعْرِ فِي قَبِيلَةِ طِيٍّ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ، إِعْدَاد: نِجْمَةُ سَعِيدٍ مَحْمُود زَايِد، إِشْرَاف: هَاشِم عَبْدُالْوَهَّاب يَاجِي، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِير، كُتَيْبَةُ الْآدَاب، الْجَامِعَةُ الْأُرْدُنِيَّة، عَمَّان، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.

• عَشِيَّاتُ وَادِي الْيَابِس: دِيَوَانُ مُصْطَفَى وَهْبِي التَّلَّ (ت ١٣٦٨هـ=١٩٤٩م): جَمْعٌ وَدِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إِعْدَاد: زِيَاد صَالِح مَحْمُود الرُّعْبِي، إِشْرَاف: مَحْمُود دَاوُد السَّمْرَةُ، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِير، كُتَيْبَةُ الْآدَاب، الْجَامِعَةُ الْأُرْدُنِيَّة، عَمَّان، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م. (طُبِعَ).

• ابْنُ شَرْفٍ الْقَيْرَوَانِي (ت ٤٦٠هـ=١٠٦٧م): حَيَاتُهُ وَأَدَبُهُ، إِعْدَاد: حِلْمِي إِبْرَاهِيم عَبْدُالْفَتَّاح الْكَيْلَانِي، إِشْرَاف: عَبْدُالْكَرِيم عَبْدُالرَّحْمَنِ خَلِيفَةُ، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِير، كُتَيْبَةُ الْآدَاب، الْجَامِعَةُ الْأُرْدُنِيَّة، عَمَّان، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م. (طُبِعَ).

• مقامات جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ = ١٥٠٥م): تحقيق وشرح ومقدمة في دراستها، إعداد: سمير محمود أحمد الدروبي، إشراف: عبد الكريم عبد الرحمن خليفة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م. (طبع).

• شعر بني أمية في بلاد الشام في العصر الأموي (٤٠-١٣٢هـ)، إعداد: إسماعيل مسلم يوسف أبو الغدوس، إشراف: حسين أحمد عطوان ونصرت صالح عبد الرحمن، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

• ديوان أبي الحسن ابن الجياب (ت ٦٤٩هـ = ١٣٤٩م): دراسة وتحقيق، إعداد: مشهور عبد الرحمن حسين الحباري، إشراف: عصمت عبدالله غوشة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

• أبو الشيص الخزاعي (ت ١٩٦هـ = ٨١١م): حياته وشعره، إعداد: زهير أحمد محمد منصور، إشراف: عبدالقادر أحمد الرباعي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الزمرك، إربد، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م. (طبع).

• حركة الشعر في اليمانيين في الجاهلية الأخيرة، إعداد: داود إبراهيم عطاشة الشوابكة، إشراف: هاشم عبدالوهاب ياغي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

• شعر ابن القيسراني (ت ٥٤٨هـ = ١١٥٣م): جمع ودراسة وتحقيق، إعداد: عادل جابر صالح محمد، إشراف: محمود إبراهيم سيف، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م. (طبع).

• الحجة في سرقات ابن حجة، لشمس الدين محمد بن الحسن النواجي (ت ٨٥٩هـ = ١٤٥٥م)، إعداد: سميحة حسين محمود المحارمة، إشراف: محمود داود السمرة ونهاد ياسين موسى، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م.

• حَرَكََةُ الشَّعْرِ فِي قَبِيلَةِ ضَبَّةَ فِي الجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلَام، إعداد: حَمْدِي مَحْمُود
ناجِي مَنْصُور، إشراف: هَاشِم عَبْدُالْوَهَّابِ يَاجِي، رسالة دكتوراه، كُليَّة الآداب،
الجامعة الأردنيَّة، عَمَّان، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.

• القَوَاعِدُ الْمُفِيدَةُ وَالْفَوَائِدُ الْفَرِيدَةُ فِي الْكِتَابَةِ الْقِيَاسِيَّةِ الْاِصْطِلَاحِيَّةِ وَتَجْوِيدِ الْقُرْآنِ
وَرَسْمِ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ، لِعَلِي بْنِ إِسْمَاعِيلِ الْمِصْرِيِّ (ت بَعْدَ ١٣٠٥هـ= بَعْدَ
١٨٨٨م)، إعداد: يُوسُف حُسَيْن جَخِيم السَّحِيمَات، إشراف: نِهَاد يَاسِينَ الْمُوسَى،
رسالة ماجستير، كُليَّة الآداب، الجامعة الأردنيَّة، عَمَّان، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.

• عَلِيَّةُ بِنْتُ الْمَهْدِيِّ (ت ٢١٠هـ=٨٢٥م): حَيَاتُهَا وَشَعْرُهَا، إعداد: افْتِخَار سَلِيم
مُصْطَفَى مُحْيِي الدِّين، إشراف: يُوسُف حُسَيْن بَكَار، رسالة ماجستير، كُليَّة الآداب،
جامعة الزيرموك، إربد، ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.

• لَمَحُ السِّحْرِ مِنْ رُوحِ الشَّعْرِ، لِأَبِي عُثْمَانَ سَعْدِ بْنِ أَحْمَدَ ابْنِ لُيُونِ التُّجِيبِيِّ
الْأَنْدَلُسِيِّ (ت ٧٥٠م=١٣٥٠م): دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إعداد: مَنَال مُحَمَّد مُنِيرِل، إشراف:
عَبْدُالْكَرِيم عَبْدُالرَّحْمَنِ خَلِيفَةَ، رسالة ماجستير، كُليَّة الآداب، الجامعة الأردنيَّة،
عَمَّان، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

• شَرْحُ اللَّوْلُؤَةِ فِي النُّحُو، لِيُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودِ السَّرْمَرِيِّ
(ت ٧٧٦هـ=١٣٧٥م)، دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إعداد: إِبْرَاهِيمَ حَمْدَ مَهَاوِش الدَّلِينِي، إشراف:
مَحْمُود حُسَيْنِي مَغَالَسَةَ، رسالة ماجستير، كُليَّة الآداب، الجامعة الأردنيَّة، عَمَّان،
١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

• إِظْهَارُ الْأَسْرَارِ، لِمُحَمَّدِ بْنِ بَيْرِ عَلِيِّ الْبَرْكَلِيِّ الرُّومِيِّ (ت ٩٨١هـ=١٥٧٣م):
دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إعداد: شُكْرَانُ فَائِقُ قَايَا، إشراف: مَحْمُود حُسَيْنِي مَغَالَسَةَ، رسالة
ماجستير، كُليَّة الآداب، الجامعة الأردنيَّة، عَمَّان، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.

• رَسَائِلُ مُوَحَّدِيَّةٍ: دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إِعْدَاد: مَحْمُودُ مُحَمَّدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ خِيَارِي، إِشْرَاف: صَلاَحُ مُحَمَّدَ جَزَّارٍ، رِسَالَةٌ دَكْتُورَاهُ، كُليَّةُ الآدَابِ، الجَامِعَةُ الأُرْدُنِيَّةُ، عَمَّانَ، ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.

• شِعْرُ بَنِي كِنَانَةَ فِي الجَاهِلِيَّةِ والإِسْلَامِ: جَمْعاً وَتَحْقِيقاً، إِعْدَاد: إِبرَاهِيمُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُفْلِحُ النُّعَانَةِ، إِشْرَاف: أَنُورُ عَلَيَّانَ أَبُو سُوَيْلَمٍ، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِيرٍ، كُليَّةُ الآدَابِ، جَامِعَةُ مُؤَتَّة، الكَرْكُ، ١٤١٦هـ=١٩٩٦م. (طُبِعَ).

• حَرَكََةُ الشِّعْرِ فِي بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ فِي العَصْرِ الجَاهِلِيِّ، إِعْدَاد: مُحَمَّدُ مُوسَى عَلِيَّ العَبْسِيِّ، إِشْرَاف: هَاشِمُ عَبْدِ الوَهَّابِ يَاقِي، رِسَالَةٌ دَكْتُورَاهُ، كُليَّةُ الآدَابِ، الجَامِعَةُ الأُرْدُنِيَّةُ، عَمَّانَ، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.

• تَرْجَمَةُ الكَاتِبِ فِي آدَابِ الصَّاحِبِ، المَنْسُوبُ لِأَبِي مَنْصُورٍ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّعَالِبِيِّ (ت ٤٢٩هـ=١٠٣٨م): دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إِعْدَاد: عَلِيٌّ ذَيْبُ زَايِدٍ، إِشْرَاف: نُصْرَتُ صَالِحِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِيرٍ، كُليَّةُ الآدَابِ، الجَامِعَةُ الأُرْدُنِيَّةُ، عَمَّانَ، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م. (طُبِعَ).

• التَّعْلِيْقَةُ: شَرْحُ دِيَوَانِ امْرِئِ القَيْسِ: دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، لِأَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ النُّحَاسِ (ت ٣٣٨هـ=٩٥٠م)، مُلَحَقٌ بِرِسَالَةِ "شَرْحِ دِيَوَانِ امْرِئِ القَيْسِ: دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ"، إِعْدَاد: عُمَرُ عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ الفَجَّائِي، إِشْرَاف: عَبْدِ القَادِرِ أَحْمَدُ الرَّبَاعِي، رِسَالَةٌ دَكْتُورَاهُ، كُليَّةُ الآدَابِ، جَامِعَةُ اليزْمُوك، إربد، ١٤١٩هـ=١٩٩٩م. (طُبِعَ).

• شِعْرُ غُطَفَانَ مِنَ الجَاهِلِيَّةِ حَتَّى نِهَآيَةِ العَصْرِ الأُمَوِيِّ: جَمْعٌ وَدِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إِعْدَاد: إِبرَاهِيمُ مُحَمَّدَ غَمَارِي المَغْرِبِي، إِشْرَاف: حُسَيْنُ يُوسُفَ خُرَيْشٍ، رِسَالَةٌ دَكْتُورَاهُ، كُليَّةُ الآدَابِ، جَامِعَةُ اليزْمُوك، إربد، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

• دِيَوَانُ ابْنِ قَزَلِ المُشَدِّ: عَلِيٌّ بْنُ عُمَرَ التُّرْكْمَانِي (ت ٦٥٦هـ=١٢٥٨م): دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إِعْدَاد: هَانِي مُحَمَّدُ حُمُودِ الرُّفُوعِ، إِشْرَاف: سَمِيرُ مَحْمُودِ الدُّرُوبِي، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِيرٍ، كُليَّةُ الآدَابِ، جَامِعَةُ مُؤَتَّة، الكَرْكُ، ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م.

• عُمْدَةُ الْكُتَّابِ، لِأَبِي الْقَاسِمِ يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّجَّاجِيِّ (ت ٤١٥هـ = ١٠٢٥م):
دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إِعْدَادُ: خَالِدُ أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ مُهَيْدَاتٍ، إِشْرَافُ: فَارِسُ فَنْدِي الْبَطَّائِنَةِ،
رِسَالَةٌ مَاجِسْتِيرٍ، كُليَّةُ الْآدَابِ، جَامِعَةُ الْيَزْمُوكِ، إِرْبِدُ، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

• مَطَالِغُ الْبُذُورِ فِي مَنَازِلِ الشُّرُورِ (الْجُزْءُ الْأَوَّلُ)، لِعَلَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْغَزُولِيِّ النَّهَائِيِّ (ت ٨١٥هـ = ١٤١٢م): دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إِعْدَادُ: سَمِيرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الضَّامِرِ، إِشْرَافُ: سَمِيرُ مُحَمَّدُ الدُّرُوبِيِّ، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِيرٍ، كُليَّةُ الْآدَابِ، جَامِعَةُ
مُؤْتَةَ، الْكَرْكُ، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٢م.

• شَرْحُ الدُّرُوسِ فِي النَّحْوِ، لِسَعِيدِ بْنِ الْمُبَارَكِ ابْنِ الدَّهَّانِ النَّحْوِيِّ
(ت ٥٦٩هـ = ١١٧٤م): دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إِعْدَادُ: جَزَاءُ مُحَمَّدٌ حَسَنُ الْمَصَارُوةِ،
إِشْرَافُ: عَلِيُّ خَلْفُ الْهُرُوطِ، رِسَالَةٌ دَكْتُورَاهُ، كُليَّةُ الْآدَابِ، جَامِعَةُ مُؤْتَةَ، الْكَرْكُ،
١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م. (طُبِعَ).

• تَلْقِيحُ الْأَلْبَابِ عَلَى فَضَائِلِ الْإِعْرَابِ، لِأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ
السَّرَّاجِ الشَّنْتَرِينِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ (ت ٥٥٠هـ = ١١٥٥م): دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إِعْدَادُ: أَحْمَدُ
حَسَنُ إِسْمَاعِيلِ الْحَسَنِ، إِشْرَافُ: مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَمْضَانَ، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِيرٍ،
كُليَّةُ الْآدَابِ، جَامِعَةُ الْيَزْمُوكِ، إِرْبِدُ، ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م. (طُبِعَ).

• شَرْحُ الْكَافِيَةِ الْبَدِيعَةِ فِي عُلُومِ الْبَلَاغَةِ وَمَحَاسِنِ الْبَدِيعِ، لِصَفِيِّ الدِّينِ
عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ سَرَايَا الْحَلِيِّ (ت ٧٥٢هـ = ١٣٣٩م): دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إِعْدَادُ: مَرْوَةُ بَهَاءِ
الدِّينِ عَوَادٍ، إِشْرَافُ: مُحَمَّدُ إِبْرَاهِيمُ حُورٍ، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِيرٍ، كُليَّةُ الْآدَابِ، الْجَامِعَةُ
الْهَاشِمِيَّةُ، الزَّرْقَاءُ، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٤م.

• مَسَالِكُ الْأَبْصَارِ فِي مَمَالِكِ الْأَمْصَارِ (الْجُزْءُ الثَّانِي عَشَرَ)، لِابْنِ فَضْلِ اللَّهِ
أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الْعُمَرِيِّ (ت ٧٤٩هـ = ١٣٤٩م): دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إِعْدَادُ: نِعْمَاتُ عَوْضِ
مُحَمَّدٍ الطَّرَاوَنَةِ، إِشْرَافُ: سَمِيرُ مُحَمَّدُ الدُّرُوبِيِّ، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِيرٍ، كُليَّةُ الْآدَابِ،
جَامِعَةُ مُؤْتَةَ، الْكَرْكُ، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

• خُطِبَ حُرُوبِ الرِّدَّة: جَمْعٌ وَدِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إِعْدَاد: حُسَيْنٌ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدُ الشَّدِيفَات، إِشْرَاف: مُحَمَّدٌ عَبْدَ اللَّهِ أَبُو الْخَيْر، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِير، كُتَيْبَةُ الْآدَاب، الْجَامِعَةُ الْهَاشِمِيَّة، الزَّرْقَاء، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.

• شِعْرُ الْأَزْدِ مِنَ الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ إِلَى نِهَآيَةِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ، إِعْدَاد: صَالِحٌ طَهْ مُحَمَّدٌ الْعَجْلُونِي، إِشْرَاف: عَفِيفٌ عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَبُو الْهَيْجَاء، رِسَالَةٌ دَكْتُورَاه، كُتَيْبَةُ الْآدَاب، جَامِعَةُ الْيَزْمُوك، إِرْبِد، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.

• أَخْبَارُ الْمَجْنُونِ وَأَشْعَارُهُ، لِأَبِي بَكْرٍ الْوَالِي (ق ٢هـ=ق ٨م): دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إِعْدَاد: هُدَى وَائِلٌ مُطِيعٌ عَامِر، إِشْرَاف: نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ الْأَسَد، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِير، كُتَيْبَةُ الْآدَاب، الْجَامِعَةُ الْأُرْدُنِيَّة، عَمَّان، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م. (طُبِع).

• مَسَالِكُ الْأَبْصَارِ فِي مَمَالِكِ الْأَمْصَارِ (الْجُزْءُ السَّادِسُ عَشَرَ)، لِابْنِ فَضْلِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى الْعُمَرِيِّ (ت ٧٤٩هـ=١٣٤٩م): دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إِعْدَاد: لَيْلَى مُحَمَّدٌ سَالِمُ الشَّامَالِيَّة، إِشْرَاف: سَمِيرٌ مُحَمَّدٌ الدُّرُوبِي، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِير، كُتَيْبَةُ الْآدَاب، جَامِعَةُ مُؤَتَّة، الْكَرْك، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م.

• مَطَالَعُ الْبُدُورِ فِي مَنَازِلِ السُّرُورِ (الْجُزْءُ الثَّانِي)، لِإِعْلَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْغَزُولِيِّ النَّهَائِيِّ (ت ٨١٥هـ=١٤١٢م): دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إِعْدَاد: حَجَّاجُ بْنُ رُوَيْضَانَ الْحَزْبِيِّ، إِشْرَاف: سَمِيرٌ مُحَمَّدٌ الدُّرُوبِي، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِير، كُتَيْبَةُ الْآدَاب، جَامِعَةُ مُؤَتَّة، الْكَرْك، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م.

• الْفُصُولُ الْمُخْتَارَةُ مِنْ كُتُبِ أَبِي عُثْمَانَ عَمْرٍو بْنِ بَحْرِ الْجَاحِظِ (ت ٢٥٥هـ=٨٦٩م)، لِحَمْزَةَ بْنِ الْحَسَنِ الْأَصْفَهَانِيِّ (ت ٩٦٠هـ=٩٧٠م): دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إِعْدَاد: دِيَانَا مُوسَى مُصْطَفَى رُحَيْل، إِشْرَاف: جَاسِرُ خَلِيلُ أَبُو صَفِيَّة، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِير، كُتَيْبَةُ الْآدَاب، الْجَامِعَةُ الْأُرْدُنِيَّة، عَمَّان، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م. (طُبِع).

• المَكْمَلُ فِي شَرْحِ الْمُفَصَّلِ (قِسْمُ الْأَسْمَاءِ)، لِمُظْهِرِ الدِّينِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ الرَّيْدَانِيِّ (٧٢٧هـ=١٣٢٧م): دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إِعْدَادُ: عَلِيٍّ أَحْمَدَ سَلَامَةَ الشُّرُوشِ، إِشْرَافُ: مُحَمَّدٌ حَسَنٌ عَوَّادٌ، رِسَالَةٌ دَكْتُورَاهُ، كُتَيْبَةُ الْأَدَابِ، الْجَامِعَةُ الْأُرْدُنِيَّةُ، عَمَّانَ، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.

• الْمَأْثُورُ مِنَ اللَّغَةِ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فِي مَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ: لِسَانُ الْعَرَبِ أُنْمُودَجًا (جَمْعٌ وَتَوْثِيقٌ وَدِرَاسَةٌ)، إِعْدَادُ: هَنَاءُ مُحَمَّدٌ خَلْفُ الشُّلُولِ، إِشْرَافُ: حَنَّا جَمِيلٌ حَدَّادٌ، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِيرٍ، كُتَيْبَةُ الْأَدَابِ، جَامِعَةُ الزُّرْمُوكِ، إِرْبِدُ، ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.

• تَغْيِيرُ الْمِفْتَاحِ، لِأَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ كَمَالٍ بَاشَا (ت ٩٤٠هـ=١٥٣٦م): دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إِعْدَادُ: جَبْرُ إِبْرَاهِيمَ مُحَمَّدَ بَرِّي، إِشْرَافُ: جَاسِرُ خَلِيلُ أَبُو صَفِيَّةٍ، رِسَالَةٌ دَكْتُورَاهُ، كُتَيْبَةُ الْأَدَابِ، الْجَامِعَةُ الْأُرْدُنِيَّةُ، عَمَّانَ، ١٤٣١هـ=٢٠١٠م.

• تَحْكِيمُ الْعُقُولِ بِأَقْوَلِ الْبَدْرِ بِالنُّزُولِ، لِعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ أَقْبَرَسَ (ت ٨٦٢هـ=١٤٥٤م): دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ، إِعْدَادُ: عَادِلُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ جَلِيوِيِّ الرَّفَاعِيِّ، إِشْرَافُ: جَاسِرُ خَلِيلُ أَبُو صَفِيَّةٍ، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِيرٍ، كُتَيْبَةُ الْأَدَابِ، الْجَامِعَةُ الْأُرْدُنِيَّةُ، عَمَّانَ، ١٤٣١هـ=٢٠١٠م.

• الْمَأْثُورُ مِنَ اللَّغَةِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ فِي الْمَعَاجِمِ الْعَرَبِيَّةِ: لِسَانُ الْعَرَبِ أُنْمُودَجًا (جَمْعٌ وَتَوْثِيقٌ وَدِرَاسَةٌ)، إِعْدَادُ: خَلِيمَةُ صَالِحٌ مُصْطَفَى أَبُو الْعَسَلِ، إِشْرَافُ: حَنَّا جَمِيلٌ حَدَّادٌ، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِيرٍ، كُتَيْبَةُ الْأَدَابِ، جَامِعَةُ الزُّرْمُوكِ، إِرْبِدُ، ١٤٣١هـ=٢٠١٠م.

• مُعْجَمٌ مَا أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصِّحَاحِ: جَمْعٌ وَتَوْثِيقٌ وَدِرَاسَةٌ، إِعْدَادُ: رَانِيَا شَحَادَةُ رَشِيدُ سَعِيفَانٍ، إِشْرَافُ: حَنَّا جَمِيلٌ حَدَّادٌ، رِسَالَةٌ مَاجِسْتِيرٍ، كُتَيْبَةُ الْأَدَابِ، جَامِعَةُ الزُّرْمُوكِ، إِرْبِدُ، ١٤٣١هـ=٢٠١٠م.

• المأثور عن الأموي في اللغة: جمع وتوثيق ودراسة، إعداد: أسامة محمد علي رجب، إشراف: أحمد محمد أبو دلو، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، ١٤٣١هـ=٢٠١٠م.

• تفسير سورة الأنعام، لأحمد بن سليمان ابن كمال باشا (ت ٩٤٠هـ=١٥٣٦م): دراسة وتحقيق، إعداد: مندوح يلدرم، إشراف: ياسين عايش خليل، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.

• شرح الصدور بزوائد الشذور، لأبي عبد الله محمد بن عبد الدائم البرماوي (ت ٨٣١هـ=١٤٢٨م): دراسة وتحقيق، إعداد: يامن غالب منصور، إشراف: حنا جميل حداد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، إربد، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.

• المكمل في شرح المفصل (قسما: الأفعال والحروف)، لمظهر الدين الحسين ابن محمود الشريف الرضي الزيداني (٧٢٧هـ=١٣٢٧م): دراسة وتحقيق، إعداد: عاطف عبدالكريم محمد السلامات، إشراف: كمال جبري عبّري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.

• ما تلحن فيه العامة، للمفضل بن سلمة بن عاصم الكوفي (ت نحو ٢٩٠هـ=نحو ٩٠٣م): دراسة وتحقيق، إعداد: حنين جاسر أحمد العبد، إشراف: جاسر خليل أبو صفيّة، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م.

• الاقتصار على جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك (ت ٦٠٨هـ=١٢١٢م)، لإصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ=١٣٦٣م): دراسة وتحقيق، إعداد: محمد عايش موسى، إشراف: مصطفى عليان عبدالرحيم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م. (طبع).

• الاختيارات النحوية، لسراج الدين عمر بن رسلان البلقيني (ت ٨٠٥هـ = ١٤٠٣م):
دراسة وتحقيق، إعداد: عماد يونس عبدالكريم السواعير، إشراف: ناصر الدين محمد
الأسد، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م.
• نفائس الأعلاق في مآثر العشاق (الجزء الأول)، لأبي الحسن علي بن سعيد
ابن حمادة المغربي (ت ٦٠٤هـ = ١٢٠٨م): دراسة وتحقيق، إعداد: هدى وائل مطيع
عامر، إشراف: ياسين عايش خليل، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة الأردنية،
عمان، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م. (طبع).

• ثغور المدح البواسم، لشهاب الدين أبي المحامد إسماعيل بن حامد القوصي
(ت ٦٥٣هـ = ١٢٥٥م): دراسة وتحقيق، إعداد: إيمان عمران عبدالله أبو دهم،
إشراف: ياسين عايش خليل، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان،
١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م.

• أبو عمرو سالم بن صالح الهمذاني المالقي (ت ٦٢٠هـ = ١٢٢٣م): حياته
وشعره، إعداد: عايد بن سلامة بن عايد الشراري، إشراف: صلاح محمد جرار،
رسالة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م.

• مقالات الجوهرية على المقامات الحريية، لخير الدين بن تاج الدين إلياس
الرؤمي (ت ١١٢٧هـ = ١٧١٥م): تحقيق ودراسة حتى المقامة العشرين، إعداد: عادل
ابن محمد بن جليوي الرفاعي، إشراف: حمدي محمود منصور، رسالة دكتوراه، كلية
الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م.

• تحقيق شرح متن الأجرومية للتغزويني الجربي (ت قبل ١٠٥٠هـ = قبل
١٦٦٢م): دراسة وتحقيق، ملحقاً برسالة التفكير النحوي عند الشيخ التغزويني،
إعداد: حاج أمحمد عيسى، إشراف: مخيمر يحيى صالح، رسالة ماجستير، كلية
الآداب، جامعة اليرموك، إربد، ١٤١٨هـ = ٢٠١٧م.

• السراج المنير شرح الجامع الصغير (جزء منه)، لإسماعيل بن إبراهيم الزبيدي العلوي (ت ٩٤٩هـ = ١٥٤٣م): دراسة وتحقيق، إعداد: رنا عوني أمين أبو عيشة، إشراف: رياض رزق الله أبو هولا، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، ١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م.

• أفانين البلاغة، للحسين بن محمد المفضل الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ = ١١٠٨م): دراسة وتحقيق، إعداد: عمر ماجد عبدالهادي السنوي، إشراف: محمد حسين عبيد الله، كلية الآداب والفنون، جامعة فيلادلفيا، عمان، ١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م. (طبع).

• موارد الأدب، لهندو شاه بن سنجر الجيراني الصاحب (كان حياً ٧٣٠هـ = ١٣٣٠م): دراسة وتحقيق، إعداد: عبدالله حمود عبيد الشمري، إشراف: محمد محمود الدروبي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة آل البيت، المفرق، ١٤٢٢هـ = ٢٠٢١م.

برامج الدراسات العليا في اللغة العربية الواقع وما يجب أن يكون عليه الحال

الأستاذ الدكتور محمود رمضان الديكي

اللسانيات التطبيقية

- قسم اللغة العربية وآدابها -

جامعة آل البيت - الأردن

مشكلة البحث:

تتظر هذه الورقة في مدى كفاية برامج الدراسات العليا المقدمة في الجامعات الأردنية لتحقيق الأهداف التي نصت عليها التعليمات التي أقرتها اللجان في الديباجة التي قدمت بها لهذه البرامج عند طرحها وطلب اعتمادها والتصريح بمباشرة التدريس فيها في هذه الجامعات. وليس من غاية الباحث النظر في الأهداف نفسها وإمكانية تحقيقها، وهو مبحث آخر يحتاج إلى البحث والتمحيص والتدقيق، ويدخل في مجال العلوم التربوية، وأهل الاختصاص به أحق، أما ما يدخل في نطاق البحث فهو ما ينتمي إلى حيز التخطيط اللغوي.

الفرضية:

ينطلق الباحث من فرضية تقول إن البرامج المطروحة على مستوى درجتي الماجستير والدكتوراه ليست قادرة على تحقيق الأهداف التي وضعت من أجلها، أو الأهداف التي يجب أن تكون، وقد حاول الباحث إثبات هذه الفرضية، ومن ثم تحديد الأسباب والنتائج المترتبة على ذلك.

ما الأهداف المرجوة من دراسة وتدريس اللغة العربية؟

هناك عدد من الأهداف العامة والعريضة المنبثقة من الفلسفة اللغوية التربوية التعليمية، يمكن إجمالها بما هو آت:

الهدف الأول: تعليم المهارات اللغوية الأساسية وهي الفهم، والتعبير، ويشتمل الفهم فهم المسموع وفهم المقروء، أما التعبير فيشمل التعبير الشفوي والتعبير الكتابي، ويمكن تلخيص هذا الهدف بما عبر عنه د. نهاد موسى في كتابه التحول إلى الفصحى بقوله: تقويم البنان واللسان، ويستتبع هذا الهدف وضع العربية في حيز الاستعمال مما يدخل في نطاق علم التخطيط اللغوي language planning.

الهدف الثاني: يدخل في حيز الثقافة، ويقصد به ما تتضمنه اللغة من محمول ثقافي يراد إيصاله إلى المتلقي، وهو ما يعبر عنه عادة بوصل الطالب بموروثه الحضاري، ذلك أن اللغة وعاء الثقافة والحضارة.

الهدف الثالث: ما يختص بالبحث العلمي، وهو إعداد باحثين في اللغة قادرين على التخطيط اللغوي، وخدمة العربية وأبنائها، بغية تحقيق الهدفين السابقين وغيرهما من الأهداف الإجرائية التطبيقية الواقعية والعملية.

ويعرف أصحاب علوم التربية أن هذه الأهداف العامة لا بد أن تترجم إلى أهداف يمكن قياس مدى النجاح أو الفشل في تحقيقها، وتتفرع لتصل إلى تحديد الهدف من الوحدة في الكتاب والتمرين.

وبيّن أن كل واحد من هذه الأهداف يختص بمرحلة تعليمية معينة، فالهدف الأول يجب أن يتحقق في مرحلة التعليم المدرسي الأساسي والثانوي، أما الهدف الثاني فتختص بتحقيقه المرحلة الجامعية الأولى، أما الثالث فيتحقق في المرحلة

الجامعية الثانية والثالثة (الماجستير والدكتوراه)، ويحسن التنبيه هنا إلى أن هذه الأهداف ليست منفصلة تماماً، ذلك أن ثالثها ينبني على أولها وثانيها، والقسمة تلك ليست حدية، إذ لا يعني قولنا بأن المرحلة الأساسية هدفها تحقيق كفاية لغوية عند الطالب في جانب المهارات اللغوية الأساسية أننا لا نسعى إلى تحقيق الهدف الثاني ولو جزئياً على الأقل في هذه المرحلة، إنما المقصود هو التركيز على هذا الهدف واعتبار النجاح أو الفشل في تحقيقه المعيار الذي نبني عليه، ونقيم على أساسه المنهاج وطرق التدريس، فالتركيز ليس منصباً على حفظ المتون والهوامش اللغوية التراثية كما كانت عليه وما زالت بعض المدارس اللغوية التراثية. وليس أدل على ذلك من أن الطالب الماليزي الذي يأتي إلى الجامعات العربية وقد حفظ ألفية ابن مالك وأجزاء من القرآن الكريم إن حادثته أو طلبت منه أن يكتب جملة لا يستطيع، وحال الطالب الماليزي منتشر في كثير من المدارس، وعليه فإن ربط الطالب بالتراث في هذه المرحلة لا يجب إلا بالقدر الذي يسهم فيه هذا الربط بتحقيق الهدف الأول، أما الهدف الثالث فيجب ألا يغيب عن هذه المرحلة، غير أنه هدف لا يسهم في تحقيقه مبحث اللغة العربية وحدها، إنما كل المباحث التي يدرسها الطالب، ويجب أن ينظر إليه في هذه المرحلة من حيث هو مهارة نسعى إلى زرعها وتتميتها منذ النشأة الأولى، وبالقدر الذي تسهم فيه هذه المهارة في تحقيق الهدف الأول، من خلال التمرن والتمرين على التعبير الكتابي وتحديد الأفكار الرئيسة والفرعية، أي تنمية مهارة التعبير الكتابي.

بعد أن ينهي الطالب مرحلة الدراسة الثانوية وينتقل إلى الجامعة ليدرس اللغة العربية ويتخرج متخصصاً فيها فإن أولويات الأهداف تتغير، ليصبح التركيز على ربط الطالب بتراثه اللغوي والحضاري بشكل عام، ويتعرف إلى جانب ذلك المناهج

اللغوية والنقدية الحديثة، ولا يمكن أن يكون من أهداف هذه المرحلة تعليم المهارات اللغوية الأساسية، ذلك أنه ليس بوسع المنهاج والمدرس وطرق التدريس مهما حاولت تحقيق هذا الهدف في هذه المرحلة وذلك لسببين موضوعيين:

الأول: أن المهارات بعامة تكتسب وتعلم وتصل في مرحلة عمرية مبكرة، ولهذا فإننا نجد الطفل أكثر قدرة على التقاط الجمل والمفردات والعبارات وحفظ النصوص في سني عمره المبكرة، ثم إنه بعد أن اكتسب عادات لغوية معينة يصعب تعديلها، إذ يقتضي الأمر عمليات هدم وبناء، وهي عملية أصعب من البناء على أرضية لم يبن عليها من قبل بناء مشوّه.

الثاني: أن المعطيات المادية المتمثلة في بيئة الدرس في الجامعة لا تساعد في تحقيق هذا الهدف، تلك البيئة المتمثلة بقاعة المحاضرة وأعداد الطلبة. فأعداد الطلبة في القاعة الصفية التي تعلم وتتمرّن المهارات يجب ألا تتجاوز حسب توصيات اليونسكو ١٧ طالباً. الأمر الذي لا يتيح للطالب ممارسة المهارات اللغوية المختلفة، ولا يمكن المدرس من مراقبة أداءات الطلبة وتقييمها، فأحد منا في المستوى الجامعي لا يمكن أن يدعي أن بمكنته الاستماع للقراءة الجهرية لجميع الطلاب، أو إتاحة الفرصة لجميع الطلبة للتحدث وممارسة اللغة، ومن الثابت أن معرفة اللغة شيء آخر غير المعرفة عن اللغة، ونحن في المرحلة الجامعية الأولى نتعلم أشياء عن اللغة، تلك المعرفة لا تساعدنا إلا بقدر ضئيل في ممارسة المهارات اللغوية، ويمثل أحد علماء اللغة البارزين لهذا الأمر بالدوية التي تدعى (أم الأربعة والأربعين) قائلاً لو أنها فكرت في كيفية نقل أقدامها قدماً تلو الأخرى لما تحركت ملم واحداً ولكنها مع ذلك تسير، إذ إنها لا تعرف شيئاً عن حركة أقدامها ولكنها تعرف هذه الحركة، أي تمارس هذه الحركة، وذاك مشابه لممارستنا اللغة وكل المهارات.

في المرحلة الجامعية الأولى نتعلم أشياء عن اللغة، نتعرف إلى التراث اللغوي العربي بدءاً بالخليل وسيبويه والسلف الصالح من علماء النحو والصرف وانتهاء بالمدارس اللغوية الحديثة من مثل النحو التوليدي التحويلي والتداولية وغيرها، وكذا الحال في التراث الأدبي بدءاً بالمهلهل وانتهاءً بالشعر الحديث والنثر الحديث. ونمارس المهارات اللغوية التي يفترض أننا قد حصلنا عليها سابقاً، ونبدأ نفتح عيوننا على البحث اللغوي من خلال القضايا التي يثيرها المحاضر أو تثيرها قراءتنا واهتماماتنا، وما أن ننتهي من هذه المرحلة حتى نكون قد صقلنا أنفسنا ووعينا وتوجهنا.

لكن علينا قبل أن نسير قدماً في البحث أن نتوقف لنسأل أنفسنا، مخططين وتربويين ولغويين، السؤال البديهي البسيط والذي من قبله يأتي النقد والهدم والسؤال وهو: ما الغاية من دراستنا الجامعية للغة؟ المقصود هنا هو الغاية النفعية الوظيفية، هل الغاية تخريج متخصصين ليعملوا في سلك التعليم؟ إذا كانت هذه هي الغاية فقد جانبنا الصواب، وجئنا على أنفسنا وعلى أبنائنا، ونكون، استناداً إلى برامج اللغة العربية في الجامعات العربية، قد فشلنا فشلاً ذريعاً. ومع بالغ الأسى والأسف هذا هو واقع الحال، وعلينا أن نسأل أنفسنا إن كنا سنمنح رخصة في تعليم اللغة العربية في المراحل الأساسية والثانوية، فما حاجة الطالب لمعرفة الخلاف بين البصريين والكوفيين؟ أو مظاهر التجديد في شعر أبي تمام؟ أو العلاقة بين النحو التحويلي والدرس النحوي العربي القديم؟ إن كان لن يدرس ذلك في المدارس، إن منتهى ما سيدرسه من معلومات هو ما درسه هو في المدرسة، إنما هو بحاجة إلى معرفة مستفيضة في أساليب تدريس اللغات، وهذا ليس من مجال علم اللغة وآدابها، إنما هو من مجال علم التربية.

وعليه فإننا يجب أن نفرق بين ثلاثة علوم بينها تداخل، وهي علوم قارة لها مجالاتها ومناهجها وبدأت منذ عهدٍ ليس بقريب تستقل في بعض جامعاتنا، هذه العلوم هي:

- علم اللغة العام، وهو الذي يتناول اللغات من حيث هي لغات، أي ظواهر اجتماعية، يدرس اللغة العربية من مختلف جوانبها وحقولها ومناهج النظر فيها، ويخرج لي متخصصاً في اللغة العربية يمكن أن يعد ليكون مختصاً في اللغة.
- علوم التربية، ويهمنها منها هنا أساليب تدريس اللغة العربية في مختلف مراحلها، وهو القسم الذي يعول عليه في منح رخصة تدريس اللغات.
- علم اللغة التطبيقي، ويتناول مباحث تتصل باللغة في حيز التطبيق، وأهم مباحثه تعليم اللغة لغير الناطقين بها وما يتصل به من الدرس التقابلي وتحليل الأخطاء، وقد كانت لوقت قريب تقتصر مباحث هذا العلم على هذا المبحث، أما المبحث الثاني فهو مبحث اللغة والتقنية، وقد أصبح هذا المبحث الأكثر بريقاً منذ عقود، خاصة مع ثورة الاتصالات وتقنية المعلومات، فبرز علم جديد هو علم اللغة الحاسوبي وعلوم أخرى تتصل بالأصوات، والتخطيط اللغوي وما يتصل به من علم المصطلح والترجمة والتعريب.

واقع الحال في هذه العلوم

اللغة العربية وآدابها:

تولي جامعاتنا اهتماماً بما يمكن تسميته علم اللغة العام، غير أن هذا العلم مع قدمه في الجامعات العربية فيه تخطيط كبير، فقد نشأت دراسة اللغة العربية في جامعة القاهرة وجامعة الأزهر ودار العلوم، ثم انتقلت عدواها إلى الجامعات العربية

الأخرى، ولم تكن الأهداف واضحة ومحددة، فهل نريد من الطالب أن يحفظ المتون والهوامش وتاريخ العربية في علومها وآدابها؟ أم نريد له أن يتقن منهجاً في درس اللغة؟ أم نريد له أن يتخرج مدرساً للغة، أم نريد له أن يقف على مشكلات اللغة ويلتمس الحلول لها؟

يبدو من استقراء برامج اللغة العربية في الجامعات الأردنية؛ الأردنية واليرموك وآل البيت ومؤتة والهاشمية، أننا نريد ذلك كله للطالب، وذاك مطلب عسير صعب المنال لا يسمح المنهاج والخطّة والوقت وبيئة الدرس بتحقيقه، خاصة إذا ما أضيف له الهدف المتعلق بإتقان مهارات العربية، ومن هذا الباب يأتي النقد بأننا نخرج طلبة بالكاد يقيمون جملة دون أخطاء ومدرسين ليسوا على سوية مناسبة من الكفاية التدريسية، وهو جانب مما أشار له تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٣م^(١).

ويمكن السبب في الإخفاق في هذه البرامج، في جزء كبير منه على الأقل، في الخلط بين العلوم الثلاثة آنفة الذكر، وفي عدم وضوح الأهداف أو عدم مواءمتها للمرحلة أو عدم مواءمة المرحلة لها. الأمر الذي أوصلنا إلى هذا الواقع اللغوي المتردي على الرغم من ملايين الخريجين من أقسام اللغة العربية في الوطن العربي. وتحسن الإشارة هنا إلى تسمية برامج اللغة العربية التي تطرحها الجامعات، فذاك يعطينا مؤشراً حسناً لمدى الارتباك والإرباك في النظر للغة العربية، إذ تسمّي الجامعات الأردنية وكذا العربية الشقيقة هذه البرامج برامج (اللغة العربية وآدابها)، والمرء يحار هنا، أترى هذه الجامعات اللغة العربية بغية إتقانها، كما يكون ذلك لو أنها تعلم اللغة العربية لغة ثانية كما تعلم الإنجليزية، أو كما تعلم العربية للناطقين بغيرها، ثم أليست آداب العربية من العربية؟ فلماذا ينص عليها في العنوان؟ أم أن

(1) <https://drive.google.com/file/d/1qrHpz6br9PacGW4JNG97ZpPe0gvcNzXo/view>

هذه الجامعات تدرس علوم العربية؟ لعلّ هذا ما يجب أن يكون عليه الحال، ففي هذه المرحلة، كما تقدم، يجب أن يدرس الطالب علوم العربية، أصواتها وصرفها ونحوها وبلاغتها وآدابها. ويزداد المرء عجباً حين ينتقل إلى برامج الماجستير والدكتوراه، فالجامعة الأردنية وهي الجامعة الأم التي فرضت رؤيتها على برامج الدراسات العليا في الجامعات الأردنية الأخرى ما زالت تصر على تسمية برنامجها ببرنامج الماجستير والدكتوراه في اللغة العربية وآدابها. وسيفصل الحديث في هذا الجانب عند الحديث عن برامج الدراسات العليا في الجامعات الأردنية.

أما علوم التربية، فقد أنشأت لها كليات في الجامعات الأردنية، مما يشير إلى عناية صانعي القرار ومتخذي هذا الجانب المعرفي، وهو حقاً يحتاج إلى عناية واهتمام، إذ هو المعول عليه في تعديل سياسات تربوية أو إيجاد أخرى، ويناط به دور كبير في التغيير الاجتماعي، غير أن المرء يحار في الإجابة عن سؤال بسيط يتعلق بمخرجات هذه الكليات والأقسام التربوية. فإذا كانت الأقسام المختلفة في كليات العلوم الإنسانية والعلمية هي التي تخرج لنا المدرسين والتربويين فما هي إذن مخرجات هذه الكلية؟

جزء من الإجابة على هذا السؤال يكمن في أن هذه الكليات حديثة النشأة في الجامعات الأردنية قياساً إلى كليات الآداب، وقد توسعت توسعاً هائلاً دون تحديد واضح للأهداف والمخرجات، وكان أن استقرت تقاليد في الجامعات والمجتمع أن مدرس الفيزياء أو اللغة العربية يجب أن يحمل شهادة في الفيزياء وليس في أساليب تدريس الفيزياء. وقد حدث قبل أعوام أن طرحت كليات التربية في الجامعات الأردنية برامج (معلم المجال) في مختلف التخصصات، ومن ضمنها (معلم مجال اللغة العربية) وتبين أن المتخرج في هذا التخصص غير ملم باللغة العربية ولا في

أساليب تدريسها، وبديل أن تعدل الخطط الدراسية ألغى البرنامج برمته واستعيز عنه بمسمى (معلم صف)، وهو تخصص يتنبأ الباحث بأن مصيره الفشل والإلغاء، نتيجة أسباب موضوعية وأخرى غير موضوعية.

يرى الباحث أن كليات التربية يجب أن تتولى هي مسألة إعداد مدرسين في مختلف المجالات المعرفية ولمختلف الفئات العمرية، وهو الأمر الذي بُدئ به، حيث أصبحت هذه الكليات تطرح برامج تربية الطفل، ويجب أن تستكمل ذلك ببرامج معلم مرحلة أساسية ثم مرحلة ثانوية، وأن تتفرغ الأقسام الإنسانية والعلمية لإعداد متخصصين، كل في مجاله.

علم اللغة التطبيقي:

على الرغم من أهمية هذا التخصص وعناية الجامعات في الدول المتقدمة به إلا أنه من أسوأ العلوم حظاً في الجامعات الأردنية، وقد بدأت جامعة اليرموك بطرحه على مستوى درجة الدكتوراه منذ سنة ١٩٩٨م، وفي ذلك مفارقة عجيبة نوليها الحديث لاحقاً، وعلى مستوى البكالوريوس قامت بطرحه جامعة البلقاء التطبيقية بتأثير من اسمها، ثم عدلت عنه، وهذان البرنامجان في جامعتي اليرموك واللقاء أغلقا، ذلك أن الجامعات الأردنية بعد الإذن برفع الدعم المادي الحكومي أو تقليصه نتيجة ازدياد الجامعات الحكومية وتوزيع كعكة الدعم عليها جميعها والتوجه نحو الخصصة في التعليم؛ أصبحت تربط برامجها بالعرض والطلب دون النظر في القيمة العلمية أو الأكاديمية لهذا التخصص أو ذاك.

مجالات علم اللغة التطبيقي:

الأول: تعليم اللغة لغير أبنائها، ويتصل به علوم تربوية مختلفة منها أساليب التدريس والمناهج، وعلم اللغة التقابلي، وتحليل الأخطاء، والبعد الثقافي كمحاورة

الآخر وتقبله ودراسة ثقافته والتباين والتقارب الثقافي،.. وواضح كم نحن بمسيس الحاجة لمثل هذا التخصص، الأمر الذي يفرضه الدين والبعد الثقافي والقومي، فنحن أبناء العربية مكفون بتعليم العربية ونشرها لمن يطلبونها لأسباب دينية، وواضح الإقبال الشديد من أبناء جنوب شرق آسيا، ويتصل ذلك بأبعاد اقتصادية شتى.

الثاني: التخطيط اللغوي، وله أبعاد كثيرة من أهم ما يتصل منها بالعربية وضع المصطلح والتعريب، والازدواجية اللغوية، وتقييس اللغة، والتحول إلى الفصحى، واللهجات واللغة في الإعلام، ودور المؤسسات اللغوية الرسمية، ومن أهمها: المجامع والترجمة، إلى غير ذلك من العلوم المتصلة بالجانب التطبيقي البحت لعلوم اللغة.

الثالث: اللغة والتقانة، أصبح هذا المجال المحور الرئيس في اللغويات التطبيقية في العقود الأخيرة من القرن المنصرم، وقد زادت أهميته مع ثورة الاتصالات والمعلوماتية، فلا تقدم معلوماتي دون أبحاث لغوية تطبيقية جادة وخلّاقة، وهو محورٌ تتداخل فيه علوم شتى لعلّ من أهمها: علوم الحاسب الآلي والبرمجة وعلوم الهندسة الكهربائية والمعمارية، وعلوم الطب والتشريح وهندسة الصوت، إلى غير ذلك من العلوم التي لها اتصال باللغة أو أن اللغة لها اتصال بها.

هذه هي المحاور الثلاث الرئيسة في اللغويات التطبيقية، ومن النظرة العجلى في هذه المحاور يرى المرء البون الشاسع بين مخرجات العملية التعليمية لتخصص اللغة العربية وآدابها في جامعاتنا العربية ومخرجات اللغويات التطبيقية، فهل يتوقع المرء ممن يحمل الدرجة الجامعية الأولى أو الثانية أو حتى الثالثة وفق البرامج المطروحة حالياً في الجامعات العربية أن يكون واحداً مما هو آت:

أ- متخصصاً، أو له، على الأقل، اطلاع على مشكلات اللغة العربية في البرمجة والحاسب الآلي وشبكة المعلومات؟

- ب- متخصصاً، أو له اطلاع على عيوب النطق وتقويمه؟
- ج- متخصصاً في تعليم العربية للناطقين بغيرها؟
- د- مدققاً لغوياً أو محرراً في وسائل الإعلام المختلفة؟
- هـ- مديعاً أو مقدم برامج، فيكون قد تدرب على مهارات الإلقاء المختلفة، أو متخصصاً في هذا المجال يكون مشرفاً على دورات كهذه أو يستشار فيها؟
- و- متخصصاً في الخط العربي وجمالياته؟
- ز- متخصصاً في وضع المصطلح وقضاياه، أو على الأقل لديه اطلاع على قضايا العربية والمصطلح؟
- ح- متخصصاً أو له اطلاع على الأقل بدراسة الأخطاء اللغوية وأسباب حدوثها، وسبل معالجتها؟
- ط- متخصصاً في وضع المناهج اللغوية وتطويرها؟
- ي- متخصصاً في أصوات العربية، وله اطلاع على الأجهزة الصوتية، مما له اتصال بعلم الأصوات الإكوسيتيكي، كالوضوح السمعي والتردد والطبقة وغير ذلك؟

برامج الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه):

من البدهي أن ينتظر من حامل هاتين الدرجتين العلميتين أن يكون باحثاً في واحدٍ من علوم اللغة المختلفة، وأن يجيب في بحثه عن واحدة من قضايا اللغة التي كتب بحثه فيها، أمّا أن يكون أكاديمياً يتصدى لتدريس مباحث اللغة في المؤسسات التعليمية فذاك تحصيل حاصل، وهو دور يتقنه بالممارسة والتدرب والخبرة، وليس لهذا الدور كبير أهمية في العصر الراهن، ذلك أن وسائل المعرفة أصبحت متاحة

ومشرعة الأبواب، سهلة الولوج ميسرة المنهل، ولا يشترط في الأكاديمي الآن أن يكون حافظاً للمتون والشروح، فقد أصبح ابن العاشرة، إن أجاد التعامل مع وسائل المعرفة، أقدر على الاستذكار والاستحضار من أكثر الحفظة باعاً وأوسعهم اطلاعاً. إنما الأكاديمي الناجح الآن هو الأقدر على الاستفادة من أوعية المعلومات المختلفة والأقدر على إدارة النقاش والحوار، وتحفيز الطلبة وتوجيههم وإدارتهم، ولا بأس إن لم يكن حافظاً لألفية ابن مالك وشروط نصب الاسم الواقع بعد إلّا، وحالات الترخيم المختلفة وشروطه، أو إن لم يكن حافظاً للامية العرب ووفاة الشنفرى ومعرفة خاله واسم أمه، والمرء حين يطلع على الأسئلة التي يقيم على أساسها الطلبة يأسى على حال الطلبة ويرأف بحال واضعيها، فهي أحياناً تكون كمن يسأل عن أسماء الذين قتلوا في هوريشيما، فأى سؤال هذا الذي يطلب ذكر أربعة من شيوخ القرشي، وشرح الجمهرة وسنوات وافتهم، علماً بأن القرشي قد عاش قبل ألف ومئة عام، صحيح أننا بحاجة لمن يحفظ تاريخ وفاة الأصمعي والمفضل والقرشي ولكننا أحوج لمن تدرب على أساليب التحقق من تاريخ وفاة القرشي، وهي المهارة اللازمة لتحقيق تراث القرشي، مهارة استخراج المعلومات من أوعية المعرفة المختلفة ومقارنتها والخلوص إلى نتائج تفيد المعرفة الإنسانية.

فماذا عسى هذه البرامج أن تقدم للطالب؟

يعد البرنامج الذي تطرحه الجامعة الأردنية البرنامج الأم الذي نسخته أو تأثرت به الجامعات الأردنية الأخرى، ذلك بسبب السبق والريادة في هذا المجال، وبسبب آخر أبعد غوراً وهو تأثر القائمين على إعداد هذه البرامج بما أرسى قواعده الجامعات المصرية، في حين درس اللغوي في المغرب العربي جاء مغايراً بسبب من تأثره بالدرس اللغوي الفرنسي.

تطرح الجامعة الأردنية برنامج الماجستير والدكتوراه بنفس المسمى الذي تطرحه في المرحلة الجامعية الأولى (اللغة العربية وآدابها) والطلبة على مختلف ميولهم ورغباتهم يخضعون للبرنامج نفسه، وبالطبع فإن فلسفة الساعات المعتمدة، وإن كانت هي المعمول بها رسمياً إلا إنها عند التطبيق لا أثر لها بسبب معيقات موضوعية، ذلك أن هذه الفلسفة تتيح للطالب اختيار المساق والمدرس والوقت، ولكن بسبب محدودية الإمكانيات وضغط الوقت فما أمام الطالب خيار سوى التسجيل في المساقات المطروحة. وبالتالي فإنه إن أراد التخصص في النحو أو اللغة ليس أمامه سوى مساق واحد أو مساقين على أحسن تقدير، وقد حاولت الجامعة الأردنية قبل سنوات استدراك هذا الخلل وذلك بفصل ما أسمته مسار الأدب والنقد عن مسار اللغة والنحو، ثم عادت إلى الدمج لأسباب ليس لها علاقة باكتساب المعرفة والمهارات البحثية.

ولعلّ الجامعتين الأردنيتين الوحيدتين اللتين انفلتتا من هذا العقل جامعة اليرموك والجامعة الهاشمية، ففي جامعة اليرموك ثمة مساران، مسار اللغة والنحو، ومسار الأدب والنقد، والمساران بينهما مساقان مشتركان، ثم استحدثت جامعة اليرموك عام ١٩٩٨ مساراً جديداً أسمته برنامج اللغويات العربية التطبيقية. لا شك في أن هذا التفريع في جامعة اليرموك ينم عن رؤية أو على الأقل إحساس بالمشكلة، غير أن ظروف العملية التعليمية التعليمية والكادر التدريسي ونوعية الطالب وإعداده القبلي حال دون نتائج مرضية في هذه المسارات. والجامعة الهاشمية على مستوى درجة الماجستير تطرح برنامج اللغة العربية وآدابها/ اللغويات وبرنامج اللغة العربية وآدابها/ الأدب والنقد، أما في الدكتوراه الذي الأصل فيه أن يكون أكثر تخصصاً فتعود لتدمج المسارين بمسار واحد تحت مسمى: دكتوراه اللغة العربية. أما جامعة آل البيت فليديها الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها الذي يتفرع لمسارين: الأدب والنقد، واللغة والنحو، وبينهما مساقات مشتركة، وهي محاولة توفيقية توشر

إلى المشكلة في محاولة لاستدراك ما يمكن استدراكه، غير أن ثمة معيقات كثيرة تتعلق بالطالب والكادر والتدريسي والإمكانات.

يجهد المرء نفسه في فهم مقصود واضعي البرنامج من تسمية (اللغة والنحو) ليس النحو من علوم اللغة؟ وكذا الأدب والنقد والبلاغة؟ وحين تنتظر في المساقات المطروحة في هذا البرنامج تجدها مساقات في النحو والصرف واللسانيات الحديثة، فيكون المقصود برنامج في اللغويات العربية، نحوها وصرفها وأصواتها وهو برنامج ينحو منحى الدرس اللساني العربي القديم، درس في الموروث النحوي والصرفي، وهو الدرس الذي يفترض أن الطالب قد فرغ منه في مرحلة الدراسة الجامعية الأولى، والحال لا يختلف في برنامج الأدب والنقد، فالمساقات التي درسها الطالب في المرحلة الجامعية الأولى تتكرر بمسمياتها، اللهم إضافة كلمة (ندوة) أو (حلقة) في كذا، مثل مساق شعر حديث، يصبح حلقة في الشعر الحديث، وهكذا...

أما برنامج اللغويات العربية التطبيقية ذاك الذي يفترض فيه أن يعالج القضايا التي تم الحديث عنها آنفاً فهو برنامج ظل يحبو ويكبو إلى أن أوقف، صحيح أنه يطرح مساقات في التخطيط اللغوي واللسانيات التقابلية والمعجم والمصطلح والترجمة والمناهج غير أن معيقات كثيرة اعترضته يمكن إيجازها بما هو آت:

أولاً: غياب تأهيل مناسب للطالب قبل دخوله لهذا البرنامج، وقد فتح هذا البرنامج أمام طلبة من تخصصات الآثار والتربية والفنون مما يفترض فيه أن يكون جانب إثراء للبرنامج، ولكن الأسباب التي دفعت لذلك ليست أبداً من هذا الباب، ولكن لضعف الإقبال وغياب سياسة بحثية تعليمية إعلامية تربوية مناسبة، ثم إن الطالب المتخصص باللغة العربية الملتحق بهذا البرنامج ليس لديه تصور واضح عن هذا البرنامج، وقد عاشت التجربة الأولى لهذا البرنامج حيث استمر الجدل بين الطلبة ومدرسيهم حول طبيعة هذا البرنامج، وقد كان الجدل قائماً حول المقصود بعلم اللغة التطبيقي.

ثانياً: غياب الكادر التعليمي المؤهل تأهيلاً مناسباً لتدريس المساقات المطروحة، وأنا هنا لا أقلل البتة من عالمية أساتذتي الأجلاء الذين علموني حروف الهجاء وأبجدية الحياة، فكلهم علماء في مجالاتهم غير أنهم يعترفون بأن المطروح في هذا البرنامج مساقات ليس لهم فيها ناقة ولا جمل.

ثالثاً: غياب الإمكانيات التعليمية التعلمية اللازمة، وإن وجدت ففقدان القدرة على التعامل معها، أضرب على ذلك مثال مختبر الأصوات، فهل يعقل أن يتخرج الطالب وهو يحمل شهادة تفيد أنه متخصص في علم الأصوات التطبيقي ولم يلج هذا المختبر ولا يحسن التعامل مع الأجهزة والحواسيب.

هذه العوامل الثلاث كانت مسؤولة عن نتائج بحثية محزنة إن لم تكن مفاجئة، فعناوين الأطروحات التي قدمت في هذا البرنامج تكشف عن خلط كبير بين تخصص اللغة والنحو واللغويات التطبيقية، فيكفي الطالب لكي يكون موضوعه في اللغويات التطبيقية أن يضيف عبارة (دراسة تطبيقية) مثلاً: (جملة الحال) دراسة تطبيقية في ديوان فلان.

إن غياب تصور واضح وإمكانات مناسبة أدى لمثل تلك النتائج، التي تحدث عنها تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٣، والتي سأتناولها لاحقاً، ذلك أن برامج الدراسات العليا يجب أن تكون غايتها بالدرجة الأولى بحثية، ومن هنا يجب أن تكون المساقات المطروحة تتناول البحث العلمي، بمراحله المختلفة وهي: تحديد المشكلة، ومنهجية البحث، والخلوص إلى نتائج.

أما مشكلة البحث فيمكن الوقوف عليها من خلال مساقات تتناول قضايا اللغة العربية الراهنة، في المصطلح والحاسب والازدواجية والتعليم... أما منهجية البحث، فمن خلال مساقات تتناول مناهج البحث القديمة والحديثة في النحو والصرف والأصوات والأدب ونظرياته والنقد ونظرياته، ولا ضير في أن يحدد الطالب في بحثه

مشكلة من المشكلات اللغوية مهما صغرت ويحاول معالجتها بقليل من الصفحات، غير أنه في النهاية قدم لنا اقتراحاً لحل أصاب فيه أو أخطأ ذاك سواء.

ثم كم نحن بحاجة لبرنامج في اللغويات يجتمع فيه الحاسوبي والطبيب والمهندس واللغوي في زمان تلغى فيه المسافات وتلتقي الأضداد. زمان يتقلت منا فلا نجد لنا منه نصيب. زمان لم نكتف فيه بتحجير اللغة ووقفها على القرن الرابع الهجري، إنما تجاوزنا ذلك إلى تحجير البحث وقصره على هوامش مشوهة تكتب على هوامش السلف الصالح. يرى التقرير أن العربية تواجه أزمة حقيقية تنظيراً، وتعليماً، ونحواً، ومعجماً واستخداماً وتوثيقاً، وإبداعاً، ونقداً. يضاف إلى ذلك تدنٍ في مستوى معالجة اللغة حاسوبياً، أما أسباب ذلك فيشير لها التقرير على النحو الآتي:

١- غياب سياسة لغوية واضحة على المستوى القومي، غير أن التقرير لم يتحدث عن أسباب هذا الغياب، وعن ماهية السياسة اللغوية الواضحة على المستوى القومي، وأرى أن وجود سياسة واضحة يقتضي وجود أهداف واضحة قابلة للتحقيق والقياس، بمعنى ماذا تريد فعلاً من العربية أو لها؟ هل نريد لها أن تكون لغة الإعلام والتعليم والأبحاث العلمية، أم نريد لها أن تحل محل لغة المستعمر؟ أم نريد لها أن تصبح لغة التخاطب اليومي؟ كل واحد من هذه الأهداف له آلياته وتحدياته، كما أن التقرير يشير إلى غياب سياسة لغوية على المستوى القومي، ولكن ماذا عن المستوى القطري، هل السياسات اللغوية واضحة؟ وهل هي قابلة للتحقيق؟ وماذا عن التكامل والتعاون بين أقطار الوطن العربي في هذا المجال؟

٢- ضمور سلطات المجامع اللغوية، وكأنما كان للمجامع اللغوية سلطات أصلاً. يبدو لي أن المسألة لا تكمن في ضمور السلطات، إنما في غياب السلطات

لهذه المجامع، وتعددتها وغياب التنسيق بينها، كما أن الأهداف التي أنشئت من أجلها هذه المجامع إما أنها ليست واضحة أو غير قابلة للتحقيق، أو أنها لا تخدم الجانب التطبيقي للغة، صحيح أن وضع المصطلح جزء من عمل هذه المجامع ولكنها لا تملك آليات نشر المصطلح والإزاميته. مما أدى إلى كثرة المصطلحات وتعددتها وأفضى الأمر إلى ما يمكن تسميته مجانية المصطلح.

٣- تعثر عملية التعريب، يعد التعريب من مسؤولية المجامع اللغوية ومكتب تنسيق التعريب والمؤسسات العلمية والتعليمية المختلفة وهو، بدرجة لعلها أهم، من مسؤولية وسائل الإعلام والتنقيف اللغوي، وليس أدل على ذلك من تعثر عملية تعريب التعليم الجامعي في الوطن العربي، ولكي تتجح العملية لا بدّ لك من أن تكون منتجاً للمعرفة أو مساهماً في إنتاجها، وأن يكون لديك نشاط محموم في الترجمة من العربية وإليها حتى تمكن طلبتك وباحثيك من التواصل مع أوعية المعرفة المختلفة والاتصال بمصادرها.

٤- قصور الترجمة في الحقول المعرفية المختلفة، فما دمت لا تزال على هامش إنتاج المعرفة فعليك أن تنتقل المعرفة إلى أبنائك عن طريق الترجمة، وهي عملية ليست بالسهلة، إذ تقتضي متابعة لكل ما يستجد في عصر انفجار المعرفة.

٥- جمود التنظير اللغوي وقصور العتاد المعرفي لدى اللغويين. هذا السبب في حقيقة الأمر هو نتيجة ومظهر من مظاهر الأزمة التي تعيشها العربية، أما أسبابه فهي أعمق غوراً، لعل جزءاً منها ما أشرت إليه من سياسات تعليمية أبعد ما تكون عن إنتاج باحثين قادرين على التصدي للأزمة اللغوية التي تعيشها العربية، يضاف إلى ذلك صراع القديم المقدس والجديد المنسلخ، وضعف القدرة لدى الباحثين على التواصل مع المنتج المعرفي عند الآخر بسبب قلة الترجمة

وضحالتها وتدريبها. ونحن في الوطن العربي بين أمرين: أبحاث منبثة عن تراثها، ترجمه ولا ترجمه، وليس لدى الطلبة القدرة على التواصل معها كما يحدث في المغرب العربي، أو أبحاث معرفية في الموروث ترى المحدث رجساً لا يجوز الاطلاع عليه. الأمر الذي أدى إلى الاستكفاف عن العناية بالمذاهب والمناهج الفلسفية الحديثة توجساً وخيفة من الآخر الغربي الذي يلبس لبوس المستعمر لثقافتك السالب لخصوصيتك.

٦- قصور الوعي بدور اللغة في تنمية المجتمع الحديث، ويبدو موقفنا من اللغة العربية موقفاً عاطفياً من حيث إنها جزء من المقدس الديني ومن الهوية الثقافية للأمة، مثل هذا الموقف لا يؤدي إلا إلى ردة فعل سلبية تهاجم الآخر بوصفه سالباً للهوية، ولكنها تستبطن الإعجاب بتقدمه وتفوقه، غير أن اللغة ليست سوى أداة من أدوات المعرفة الإنسانية ووسيلة من وسائل تحرر الإنسان، وقدرته على التواصل، فإن حقق التحرر والتواصل بغير هذه اللغة تحقق له ما أراد ولم يجده أبداً الموقف الانفعالي تجاه ما يحب. إذن يجب أن ينظر إلى اللغة القومية على أنها وسيلة التواصل والولوج إلى المعرفة والتفكير، ويجب أن تكون الوسيلة الأسهل والأقل تكلفة والأنجح، وجعلها كذلك مسؤولية المخططين اللغويين، وإلا فإنك واجد الطبيب الذي يعبر عن قناعته بأن العربية لغة القرآن لا يستكف عن أن يكتب أبحاثه بلغة أخرى. إن اللغة بالإضافة إلى كونها وسيلة للتواصل حاملة للثقافة كما أنها منتج ثقافي. وإذا شئت التحقق انظر في التسميات المختلفة لجهاز الاتصال الجديد الذي غزا جيوب جميع الناس شياً وشباباً وأطفالاً، فهو نقال، وخطوي، وجوال، ويدوي، ومبايل، وسليولير، ولكل تسمية من هذه التسميات مدلولاتها الثقافية والاجتماعية، وانظر في تسميات (telephone)

و(هاتف) لتجد أن البعد المعرفي والتعلمي والتعليمي والثقافي والاجتماعي لا يفارق أيّاً منها. فاللغة ليست مجرد هندسة أصوات يتم التواصل بها، إنما هي لا تنفك أن تكون منتجاً فكرياً ومنتجة للفكر في آن، وهي في ذاتها معرفة فضلاً عن كونها ناقلة للمعرفة. ولمزيد من التحقق حول دور اللغة أضرب مثلاً أختبر فيه الطلبة هو السؤال عن لفظ ليس لهم به سابق معرفة وليكن مثلاً (المسبار) أو (الساخون) وأجد أن نسبة كبيرة من الطلبة تتوصل إلى مدلول اللفظ دون معرفة مسبقة، مما يوفر جهداً تعليمياً تعليمياً كبيراً ولست مضطراً إلى مزيد شرح وتوضيح وجهد في التعريف بهذه الأداة، ولكنك إن سألت عن أداة اسمها (كليبر) أو (شاكوش) لمن لم يعرف الكليبر أو الشاكوش من قبل فإنك ستحتاج إلى وقت أطول في الشرح، وربما لن يصل المفهوم إلّا بشكل ملتبس.

٧- تعدد مشاريع البحث والتطوير المكرورة وغياب التنسيق بينها، مما أدى إلى فشل هذه المشاريع، وعدم جدواها والكلف الباهظة لها، وعبثيتها، وهو نتيجة لغياب جهد بحثي مكثفي في التكشيف والفهرسة وعدم الاتصال بين المؤسسات الأكاديمية والبحثية.

٨- غياب رؤية واضحة متفق عليها لتشخيص الداء الذي تشكو منه اللغة العربية، ومن ثم غياب رؤية واضحة للإصلاح اللغوي، فكما أن العرب منقسمون حول جميع القضايا المصيرية فهم، مؤسسات وباحثون، منقسمون حول رؤية الإصلاح اللغوي.

اعتماد المنظومة الخماسية للجودة في تدريس مقررات اللغة العربية في التعليم العالي

الأستاذ الدكتور وافي حاج ماجد

نائب عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية

ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها

في الجامعة العالمية في بيروت

ملخص البحث

يأتي هذا البحث استجابة لمطلب أكاديمي ملّح لأقسام اللغة العربية؛ فإنه وبالرغم من استقرار المعايير الدولية لضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي في التعليم العالي، التي أقرتها منظمة اليونسكو عام ٢٠٠٩، فقد بقي تدريس اختصاص اللغة العربية وآدابها في التعليم العالي على مستوى المقررات والمساقات مجرداً من أية معايير عالمية معتمدة دولياً لضمان الجودة فيه، بما أحدث فجوة كبرى في منظومة جودة التعليم العالي العربية، فاستدعى ذلك تداركها وسدها باعتماد معايير أكاديمية ترقى إلى مستوى المعايير العالمية للجودة. فاقترح البحث اعتماد منظومة الجودة الخماسية المرتكزة على تطبيق مبدأ دورة ديمينغ للجودة، عبر إحداث تطوير نوعي في مفهوم كل من: ملف المادة (Course File) ومساق المادة (Course Syllabus)، وملف الامتحان (Exam File)؛ وعمود هذه المفاهيم الثلاثة هو مساق المادة أو الخطة الدراسية، وذلك في عملية متكاملة تمثل تطبيقاً مباشراً لمعايير الأيزو العالمية التي تركز على تحديد معطيات واضحة ودقيقة قابلة للقياس. وقد قدم قسم اللغة العربية في الجامعة العالمية في بيروت تجربة ناجحة في إرساء تلك المعايير من

خلال تعليم مواد الاختصاص بالاستعانة بسلسلة من العمليات الإجرائية، بدءًا بالتخطيط وانتهاءً بالمراقبة والتحكم وفقًا لحلقات دورة "ديمينغ" في تحسين الجودة. والبحث يعرض نموذجًا تطبيقيًا على تلك التجربة، هو تدريس مادة علم الصرف من خلال مقررهما للسنة الجامعية الثانية وهو: شرح ابن عقيل على تصريف ألفية ابن مالك؛ إذ كان لنجاحها أثر إيجابي مهم في تحسين جودة مخرجات هذه المادة والارتقاء بمستوى الطلاب والأساتذة معًا، بما شكل في نتيجته نواة لمعايير ناجحة لضمان جودة البرنامج الأكاديمي، الذي هو أحد أهم أركان منظومة الجودة التعليمية، وبذلك يكون قد قدم نموذجًا نرجو أن يكون صالحًا للتعميم والبناء عليه.

الكلمات المفتاحية:

معايير الجودة الأكاديمية، البرنامج الأكاديمي، مساق المادة، دورة ديمينغ، المخرجات التعليمية.

المقدمة

لم يكد ينصرم القرن العشرون إلا وأضحت العولمة -بكل إفرازاتها الفكرية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية- محور عمليات التأسيس والتطوير في مختلف المؤسسات وقطاعات الإنتاج حول العالم، وبات مصطلح الجودة كلمة السر المفتاحية لأي عمل يسعى منفذه لاختساب الجدارة والثقة والاعتراف بالكفاءة والأهلية، ولا سيما المؤسسات التربوية والتعليمية، والجامعات بوجه أخص. فدارت عجلة منظومة "الجودة" عالميًا وعربيًا، وباتت الشغل الشاغل لكبرى المؤسسات الرسمية والخاصة، والتعليمية وغيرها، ودخلت مؤسسات التعليم العالي ميدان المنافسة تنظيرًا وتطبيقًا لمواصفات الجودة في التعليم العالي، فنشأت المنظمات الدولية والإقليمية الراعية لها، وما زالت تتمدد وتتشعب لها فروع في الدول ومؤسساتها، فنشأت هيئات ومجالس تعنى بتنظيم شؤون إدارة الجودة ومراقبتها وتحسينها.

إشكالية البحث:

تتعلق إشكالية البحث من الفقر المنهجي الواضح في تحديد معايير دقيقة لجودة التعليم العالي في اختصاص اللغة العربية وآدابها على مستوى الجامعات العربية، بالحد الأدنى، بما يقابلها في الاختصاصات الأكاديمية المتناظرة معها على المستوى العالمي، وهو الأمر الذي سيؤدي بالنتيجة إلى مراكمة نسبة السلبات في مخرجات التعليم العالي على مستوى الاعتماد وضمان الجودة المؤسسي والتخصصي معاً، ويقلص من فرص نجاح أي مساعٍ باتجاه جودة الأداء. إلا أن المنظور العربي الذي تمثله الجامعات العربية -والذي يتفق في مستوى التعريف والأسس العامة مع المنظور العالمي- قد نحا منحى خاصاً به يتباين مع التوجه الذي تميل إليه معظم منظمات الجودة العالمية؛ ويعود ذلك إلى عدد من العوامل كمسألة "السيادة والأعراف"، والمناداة بهامشٍ من "الاستقلالية"، ووجود اختصاصات أساسية في الجامعات العربية لا توجد لها معايير جودة عالمية أو هيئات جودة عالمية أو إقليمية متخصصة لمراقبة تطبيق تلك المعايير فيها، كاختصاصي اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

ومن هنا تبرز الإشكالية في أحد منابها الأساسية، وهذا يقتضي ابتداءً - في اختصاص اللغة العربية وآدابها مثلاً- سد الثغرة بوضع معايير جودة تتعلق ببرامج الاختصاص ثم إقرارها، ولكن دون ذلك عقباتٌ كأداء ولدت عدة إشكاليات متناقضة، شكلت بمجموعها حالة من التقلت أو الاستتسابية التي جعلت من مجرد الحديث عن تحديد واعتمادٍ لمعايير ضمان الجودة فيها ضرباً من التنظير البعيد عن الواقع العملي الذي تعيشه معظم الاختصاصات الأكاديمية في الجامعات.

الدراسات السابقة:

إن الدراسات في هذا الجانب المهم قليلة بل تكاد تكون منعدمة، وإذا استعرضناها فسنجد أنها في مجملها غير مخصصة للبحث في إشكالية عدم وجود معايير لجودة تعليم اللغة العربية كاختصاص جامعي، وإنما تتناول القضية تناولاً عابراً هو أقرب إلى الإشارة منه إلى العبارة! وكأنه يشم منها رائحة اليأس والتشاؤم وانسداد أفق الأمل من تغيير هذا الواقع بما هو أشبه ببكاء على أطلاله! وبعض تلك الدراسات يكتفي بذكر بعض الحقائق المتمثلة بما أعلنته منظمة اليونسكو وبعض منظمات الجودة الدولية من احترامها للخصوصية الثقافية والتراثية والدينية التي تمثلها اللغة العربية وآدابها، فنأت بنفسها عن إقرار أية معايير للجودة والاعتماد فيما يتعلق باختصاص تدريسها في مؤسسات التعليم العالي العربية خصوصاً والأجنبية عموماً تجنباً للتسبب في أية إشكاليات ثقافية معقدة مع الشعوب الناطقة بالعربية. هذا وأبرز تلك الدراسات الجادة والرصينة تتمثل في ما يلي:

• دراسة عدنان الأمين (٢٠٠٨):

التي اهتمت ببيان جوانب القصور في الواقع التطبيقي لمنظومة جودة التعليم العالي العربية، وقراءة تحليلية لجهود اتحاد الجامعات العربية في تأسيس مجالس وهيئات اعتماد للجودة الأكاديمية الشاملة كنظيراتها في آسيا وأوروبا وأميركا، وأبرز محاولات الدول العربية الأعضاء في الاتحاد في هذا الجانب. وقد تنبّهت الدراسة إلى غياب هيئات متخصصة بوضع معايير لجودة التعليم في اختصاص اللغة العربية وآدابها، مبيّنة أهمية تدارك هذا النقص الكبير.

• دراسة كل من الباحثين: باسم برقاي وفاتن خربط وعماد أبو الرّب (٢٠١٣):

قدمت هذه الدراسة إضاءة عامة على أهمية التوجه نحو جودة البرامج الأكاديمية في مؤسسات التعليم العالي عبر التركيز على جودة المساق وأهميته في تحسين

مستوى المخرجات وتحقيق ضمان جودة التعلم والتعليم؛ فوسعت الدراسة البحث في ملف المساق وعملياته الإجرائية.

• دراسة حسان الشمراني (٢٠١٤):

تمحورت هذه الدراسة حول تأسيس نظام لضمان الجودة خاص بمعهد تعليم اللغة العربية في جامعة الملك سعود، غير أنها كانت تستهدف تعليم اللغة العربية باعتبارها لغة ثانية للناطقين بغيرها وليس باعتبارها تخصصاً أكاديمياً أصيلاً. ومما تميزت به أنها كانت دراسة دقيقة وشاملة للجانبين: المؤسسي والتخصصي بكل مستوياتها، مع تركيز خاص على محاولة تطبيق معايير الأيزو ٩٠٠١/٢٠٠٨ وتنفيذ المراقبة والتحكم باعتماد نظام عوامل الأداء المفتاحية (Key Performance Index) والمقارنات المرجعية (Benchmarking).

• دراسة صلاح الدين الدراوشة (٢٠١٥):

ركزت الدراسة على تقييم مهارات اللغة العربية في التعليم العالي، وعالجت تحديداً تقييم مهارة الكتابة، متجاوزة العملية التقييمية التقليدية التي تتوقف عند تقدير درجة الطالب، إلى جعلها عملية تكاملية تجمع بين تحديد مستويات الأداء وجعل التقييم نفسه أداة تعليمية فاعلة. وقد اختار الباحث مهارة الكتابة باعتبارها جزءاً من مقرر مادة اللغة العربية كمتطلب جامعي عام وليس باعتبارها جزءاً من مواد الاختصاص الأصيل في دراسة اللغة العربية وآدابها. واهتم الباحث في معالجته لهذا الموضوع ببيان أهمية وضع معايير لجودة تعليم مهارات الكتابة، وكيفية إنشاء تلك المعايير بما يناسب الطلاب وينسجم مع معايير الجودة الأكاديمية. لكن الدراسة -على أهميتها وأهميتها نتائجها- لم تقترب من معالجة معايير تعليم مقررات اللغة العربية كاختصاص أصيل، بما جعل الباب مفتوحاً لاقتراح المعايير المناسبة وسد هذا النقص في منظومة جودة التعليم العربية.

• تجربة قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة العالمية في تطبيق مبدأ ديمينغ لمراقبة الجودة وتحسينها

أولى قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة العالمية في بيروت (Global University) هذا الجانب اهتمامًا خاصًا لردم تلك الهوة، وتحقيق خطوة إيجابية تدفع باتجاه إيضاح رؤية متكاملة تهدف إلى تحسين العمليات التعليمية والارتقاء بمستوى مخرجاتها، في إطار أكاديمي تفاعلي يعتمد الجودة أساسًا ومعياريًا قبل البدء بمباشرة التعليم، وانتهاءً بالتقويم المنهجي في إطاره الشامل والمحفز لكل من الطالب والمعلم، منطلقًا في تجربته من حقل البرامج التعليمية ومعايير الاعتماد التخصصي أو البرامجي.

❖ الانطلاق من تطوير مفهومي ملف المادة وملف الامتحان:

إن اعتبارات نجاح هذه التجربة كانت مقترنة بنجاح تطبيقها في تعليم بعض مواد الاختصاص الأساسية كمادة علم الصرف من خلال المقرر (ARB 305) وهو شرح تصريف ألفية ابن مالك لابن عقيل (الجزء الأول)، أي النجاح في تذليل مدخلات المادة الصرفية من خلال منهج قديم ومعتمد في كثير من الجامعات والمعاهد العربية، ولكن بعد إسقاط معايير صارمة عليه، باعتماد إرساء لمعايير جودة في ركنين محوريين:

ملف المادة (Course File)، وملف الامتحان (Exam File). وفي كلا الملفين يشكل مساق المادة أو الخطة الدراسية (Course Syllabus) الذي يوضع بين يدي الطالب منذ يوم الدراسة الأول حجر الزاوية في نجاح المقصود منهما؛ فمساق المادة هو المعتمد الأساس في هذه التجربة برمتها؛ إذ هو مفتاح باب عملياتها التفاعلية والمتعاقبة المختلفة التي تشمل: التحصيل، والتحضير، والشرح

الصفى، والتطبيقات، والوظائف، والبحوث الفصلية الجزئية، والقراءات المختارة، والأعمال المكتبية المعينة، ثم سلسلة الاختبارات الشفهية والخطية بأنماطها وأهدافها المتعددة. وأورد في ما يلي نموذجين: الأول يبين محتويات ملف المادة بحسب معايير التجربة، والثاني يبين محتويات ملف الامتحان.

أولاً: يتضمن ملف المادة ما يلي:

الجدول (١): يبين محتوى ملف المادة

١.	مسايق المادة (أو الخطة الدراسية للمادة المقررة) - نسخة الطالب.
٢.	مسايق المادة (أو الخطة الدراسية للمادة المقررة) - نسخة المعلم.
٣.	المحتوى العلمي العام للمادة الصرفية المقررة.
٤.	مباحث المادة الصرفية المقررة = (الأبواب والمواضيع).
٥.	المسرد التفصيلي لأهداف المادة وتحويلها إلى نقاط محددة ومقيسة.
٦.	التحصيل اليومي المفصل (بحسب روزنامة الفصل الدراسي).
٧.	القراءات والمطالعات.
٨.	الوظائف التعليمية.
٩.	البحث الفصلي أو الورقة الفصلية (Term Paper) - نسخة المعلم.
١٠.	البحث الفصلي أو الورقة الفصلية (Term Paper) - نسخة الطالب.

ثانيًا: يتضمن ملف الامتحان ما يلي:

الجدول (٢): يبين محتوى ملف الامتحان

١.	نموذج الأهداف والمواضيع.
٢.	ورقة أسئلة الامتحان.
٣.	ورقة الإجابة النموذجية.
٤.	تقرير الامتحان، ويتضمن: • لائحة العلامات. • تقرير الامتحان الإجمالي. • التقرير البياني.

❖ اعتماد المنظومة الخماسية لتطبيق معايير الجودة على آليات تعليم المادة

المقررة - علم الصرف نموذجًا:

لقد نجحت تجربة قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة العالمية في اعتماد منظومة خماسية مقيسة تبرز معايير الجودة الأكاديمية المنسجمة تمامًا مع المعايير العالمية، كما يلي:

(١) إعداد الخطة: أي التصميم المسبق لكيفية الإدارة قبل التطبيق.

(٢) تحويل المادة العلمية (النحو أو الصرف أو البلاغة... إلخ) إلى أهداف محددة.

(٣) تحويل تلك الأهداف -التي تبنى عليها مخرجات التعلم- إلى نقاط محددة ومقيسة، ذات مستويات متدرجة نزولاً حتى تبلغ منتهاها، وذلك باعتماد طريقة المستويات المتفرعة للأهداف (Objective Breakdown Structure).

٤) توزيع تلك النقاط (ضمن مستوياتها المتدرجة) على ساعات المحاضرات الصفية (Scheduling)، وهو محور هذه التجربة المهمة.

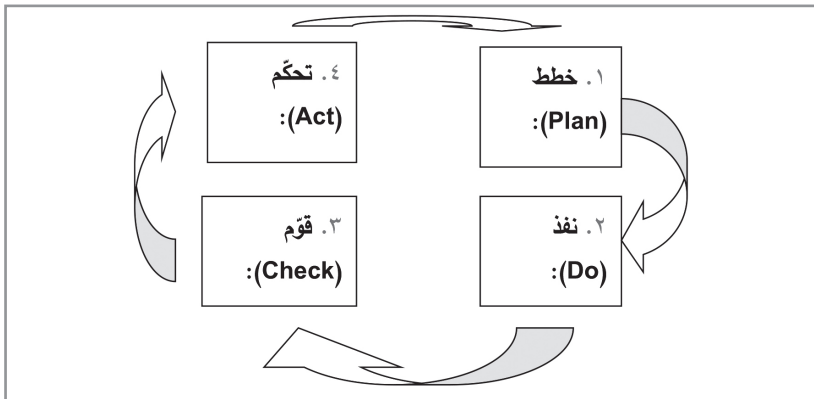
٥) البدء بالعمليات التنفيذية، بما يشمل:

• تنفيذ المعلم الخطوات السابقة.

• وتنفيذ إدارة القسم للمراقبة والتحكم، باعتماد نظام عوامل الأداء المفتاحية (Key Performance Index)، حيث تمثل المراقبة: حصة البيانات المتراكمة (Data)، والتحكم: تحويل تلك البيانات إلى معلومات (Information)، كمعدلات الصف والانحراف المعياري.

إن اعتماد تلك المنظومة الخماسية -الذي هو تطبيق عملي للمراحل الأربعة لدورة ديمينغ في تحسين الجودة (Deming Cycle)، وهي: **خطّ، نفّذ، قوّم (راقب)، وتحكّم**- قد أدى إلى تطوير مفهوم ومعايير التحضير والتخصيص والشرح والتقييم وضبط الحضور والغياب، وأعطى قيمة مضافة إلى أهمية أداء المعلم وجهده قبل المحاضرة وأثناءها وبعدها، وأهمية متابعته من إدارة القسم في تقييم متزامن يشمل كلاً من: الطالب والمعلم وإدارة القسم ثم إدارة الكلية.

الشكل (١): رسم تخطيطي يبين مراحل دورة ديمينغ الأربع - دورة ديمينغ



- ولا بد هنا من إيضاح أهمية اعتماد مبدأ تحويل الأهداف التعليمية إلى نقاط محددة ومقيسة (points)؛ فحين تكون المادة (مثلاً: الصرف ARB 305):
- موزعة على عدد محدد من المحاضرات التعليمية في الفصل الدراسي الواحد.
- والمحاضرة الواحدة عبارة عن مجموعة نقاط محددة.
- إما أن تعطى خلال ساعة تعليمية واحدة (٥٠ دقيقة) // بمعدل ٣ محاضرات أسبوعياً، فيكون مجموعها خمس وأربعين محاضرة في الفصل الدراسي.
- أو تعطى خلال (٧٥ دقيقة) // بمعدل محاضرتين أسبوعياً، فيكون مجموعها ثلاثين محاضرة في الفصل الدراسي.
- فهذا يعني أن الإيقاع التفاعلي في عملية التأكد من إعطاء المادة وإنجاز مخرجاتها التعليمية للطلاب يكون دقيقاً جداً؛ والتسلسل الإجرائي الآتي يوضح ذلك:
- فالأستاذ يعد الامتحان بناءً على اختيار نقاط معينة.
- وعند قراءة نتائج الامتحان -الذي تم إعداده بدقة وعناية منسجمة مع المبدأ الأساسي- يتضح مستوى الطلاب الفعلي، من خلال تحديد النقاط التي نجحوا فيها وتلك التي أخفقوا فيها.
- وبالتزام التدقيق في ضبط الحضور والغياب سيظهر مثلاً أن الطالب (فلان) قد غاب في يوم (كذا) الذي أعطيت فيه النقاط (كيت ١ وكيت ٢ وكيت ٣) والتي جاء في الامتحان منها (كيت ٢ وكيت ٣).
- فغيابه عنها إذن أدى إلى إخفاقه فيها في الامتحان.
- وبهذا يتم رصد جوانب الخلل بدقة، ويسهل ذلك عملية الإصلاح والاستدراك، وهكذا هلمَّ جرّاً.

وفيما يلي عرض لمراحل هذه المنظومة الخماسية وآلياتها التنفيذية مطبقةً على تدريس علم الصرف من خلال كتاب قديم هو شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. ولا يخفى أن نجاح تطبيق تلك المراحل والآليات في تدريس كتاب لغوي قديم وإيصال مخرجاته التعليمية لطلاب الاختصاص في جامعاتنا العربية، ونحن في القرن الواحد والعشرين، يعد نجاحًا حقيقيًا في إرساء معايير لضمان جودة تعليم اللغة العربية باعتبارها اختصاصًا جامعيًا في مؤسسات التعليم العالي، وهو زبدة هذا البحث وعمدته.

مراحل تنفيذ الخطة الخماسية باعتماد مبدأ تطوير ملف المادة

١ - مرحلة الخطة: ولا بد فيها من بيان المحتوى العلمي للمادة المقررة:

(نموذج تطبيقي)

(١) مادة التصريف في ألفية ابن مالك تُعنى بمسائل تصريف الأسماء، والمسائل المشتركة بين تصريف الأسماء وتصريف الأفعال. وليس فيها من تصريف الأفعال سوى مسائل فرعية أربع هي: توكيد الأفعال بالنون، وال لزوم والتعدي، والبناء للمفعول، وأبنية الفعل المجرد (بإيجاز)؛ فالقسم الأكبر الأساس من تصريف الأفعال قد خَصَّصَهُ ابن مالك بتأليف مستقل هو: لامية الأفعال، التي جاءت وافية بمقاصد الباب.

(٢) ومادة التصريف المتعلقة بمقرر الجزء الدراسي الأول (ARB 305) وصدر مقرر الجزء الثاني (ARB 306) هي أصل مباحث تصريف الأسماء، وهي ألصق بمباحث المادة النحوية ومسائلها؛ أمّا المادة الصرفية التي يشملها معظم المقرر (ARB 306) فهي مباحث صرفية بحتة، لا ترتبط بمسائل النحو ومباحثه إلا لمامًا، لذلك فصلها المؤلف عن المادة الصرفية الأولى. وخلاصة الأمر على النحو التالي:

أ. الجزء الأول (المرتبط بالنحو) يتناول مباحث: (أبنية المصادر، وأسماء الفاعلين والمفعولين، والمؤنث، والمقصور والممدود تنثية وجمعاً، وجمع التكسير، والتصغير، والنسب).
 ب. الجزء الثاني يتناول المباحث الآتية: (الوقف والإمالة، والميزان الصرفي، وأبنية الأسماء والأفعال، ومبحث الزيادة، وهمزة الوصل، والإبدال والإعلال، والإدغام).

٢- مرحلة: تحويل المادة (المحتوى العلمي) إلى أهداف تعليمية:

(العينة المختارة: باب التصغير وباب النسب)

(١) باب التصغير: أبيات الألفية: (٨٣٣ - ٨٥٤) = ٢٢ بيتاً

الجدول (٣): الأهداف التعليمية في باب التصغير من ألفية ابن مالك

المبحث	الأبيات	المبحث	الأبيات
١. أبنية التصغير؛ وقواعد تصغير الثلاثي والرباعي	٨٣٣ - ٨٣٤	٧. تصغير ما ثانيه من حروف اللين	٨٤٦ - ٨٤٨
٢. تصغير ما زاد على أربعة	٨٣٥ - ٨٣٦	٨. تصغير المنقوص	٨٤٩
٣. شواذ التصغير والتكسير	٨٣٧	٩. تصغير الترخيم	٨٥٠
٤. فتح ما بعد ياء التصغير	٨٣٨ - ٨٣٩	١٠. تصغير المؤنث بلا تاء	٨٥١ - ٨٥٣
٥. ما لا يُعْنَدُ به في التصغير	٨٤٠ - ٨٤٣	١١. تصغير الاسم الموصول واسم الإشارة (شذوذاً)	٨٥٤
٦. تصغير ما ألف تأنيثه فوق الرابعة	٨٤٤ - ٨٤٥		

(٢) باب النَّسَب: الأبيات (٨٥٥ - ٨٨٠) = ٢٦ بيتاً

الجدول (٤): الأهداف التعليمية في باب النسب من ألفية ابن مالك

المبحث	الأبيات	المبحث	الأبيات
١. كيفية النَّسَب	٨٥٥	٨. النسب إلى الثلاثي المحذوف اللام	٨٧٣ - ٨٧٥
٢. ما يُحذف عند النسب = (حكم الياء والتاء والألف طرفاً)	٨٥٦ - ٨٥٩	٩. النسب إلى ثنائيٍّ وضعاً	٨٧٦
٣. النسب إلى المنقوص	٨٥٩ - ٨٦١	١٠. النسب إلى محذوف الفاء أو العين	٨٧٧
٤. النسب إلى الممدود	٨٦٩	١١. النسب إلى الجمع	٨٧٨
٥. النسب إلى فَعِيلَة / (فَعِيل وفُعِيل)	٨٦٦ - ٨٦٨	١٢. (صيغ) النسب بدون الياء المشددة	٨٧٩
٦. حكم الياء المشددة المسبوقة	٨٦٢ - ٨٦٥	١٣. شَوَاذُ النَّسَب	٨٨٠
٧. النسب إلى المركَّب	٨٧٠ - ٨٧٢		

٣- مرحلة تحويل الأهداف التعليمية إلى نقاط محددة ومقيسة:
 باعتماد طريقة المستويات المتفرعة للأهداف (Objective Breakdown Structure)
 [أبأ: التصغير والنسب نموذجًا]

(١) باب التصغير:

الجدول (٥): تحويل الأهداف التعليمية في باب التصغير إلى نقاط مقيسة باعتماد طريقة (OBS)

• تصغير الثلاثي.	• تصغير المختوم بألف التأنيث المقصورة.
• تصغير الرباعي.	• تصغير ما كان ثانيه من حروف اللين.
• أبنية التصغير: فَعِّلَ وفُعِّلَ وفُعِّلَ.	• تصغير ما نقص منه حرف.
• حذف الحرف الأصلي أو الزائد في التصغير.	• تصغير الترخيم.
• تعويض ياء قبل الآخر ممَّا حُذِفَ في التصغير.	• أحكام لحاق التاء بالاسم المصغر.
• ما جاء على غير لفظ واحده.	• ما لا يُعْنَدُّ به في التصغير.
• فَتَحُ ما ولي ياء التصغير، أو كسَرُهُ.	• تصغير المبني شذوذاً.

(٢) باب النسب:

الجدول (٦): تحويل الأهداف التعليمية في باب النسب إلى نقاط مقيسة باعتماد طريقة (OBS)

تعريفه	حكم همزة الممدود في النسب
- ما كان في آخره ياء مشددة، أو تاء تأنيث، أو ألف مقصورة.	- النسب إلى الاسم المركب.
- حكم ألف الإلحاق والألف الأصلية.	- النسب إلى ما حذفت لامه.
- حكم الاسم المنقوص.	- الخلاف في النسب إلى أخت و بنت.
- حكم الاسم المختوم بياء مشددة وإحدى الياءين أصل.	- النسب إلى ثنائي لا ثالث له.
- حكم الياء المسبوقه بحرف واحد.	- النسب إلى ما حُذفت فأؤه.
- حذف علامة التأنيث وجمع التصحيح من المنسوب.	- النسب إلى جمعٍ باقٍ على جمعيته.
- حذف الياء المكسورة في نحو (طَيَّب وطَيَّبِي).	- استعمال بناء (فاعل) للنسب.
- النسب إلى فَعِيلَة وفُعَيْلَة.	- استعمال بناء (فَعَل) للنسب.
- النسب إلى فَعِيل وفُعِيل.	- شَوَّأُ النسب.

- ٤- توزيع تلك النقاط (ضمن مستوياتها المتدرجة) على ساعات المحاضرات الصفية (Scheduling) من خلال عرضها في مساق المادة (Course Syllabus):
- ❖ توزيع مباحث المادة المقررة خلال الفصل الدراسي: المحاضرات والاختبارات:

أولاً: (التوزيع الإجمالي العام للأبواب والمباحث)

الجدول (٧): التوزيع الإجمالي العام لأبواب ومباحث مادة الصرف المقررة

ARB 305

الاختبارات	المباحث المقررة	الشهر / - ٢٠١١
شفهي / خطي قصير (١)	١. مقدمة عامة. ٢. أبنية المصادر. - تطبيقات. ٣. أبنية الصفات المشتقة: - أبنية أسماء الفاعلين. - أبنية أسماء المفعولين. - تطبيقات.	١. -----
شفهي / خطي قصير (٢) اختبار خطي (Q1): (اليوم: --/--/ ٢٠)	٣. تابع / أبنية الصفات المشتقة: - أبنية الصفات المشبهة. - تطبيقات. ٤. باب أبنية التأنيث. ٥. باب المقصور والممدود. - تطبيقات. ٦. باب جمع التكسير: - أبنية جموع القلة. - أبنية جموع الكثرة. - تطبيقات.	٢. -----
شفهي / خطي قصير (٣) اختبار خطي (Q2): (اليوم: --/--/ ٢٠)		

٣. -----	٦. تابع / باب جمع التكسير: - أبنية جموع الكثرة. - أبنية منتهى الجموع. - ما يحذف من الزيادة عند الجمع. (اليوم: ---/--/ -- ٢٠) - تطبيقات. ٧. باب التصغير.	شفهي / خطي قصير (٤) اختبار خطي (Q3) (اليوم: ---/--/ -- ٢٠)
٤. -----	٧. تابع/ باب التصغير. - تطبيقات. ٨. باب النسب. - تطبيقات. - تطبيقات عامة وشاملة.	شفهي / خطي قصير (٥) اختبار خطي (Q4) (اليوم: ---/--/ -- ٢٠)

ثانيًا: (التوزيع (التحصيل) اليومي التفصيلي للنقاط التعليمية المقيسة)

الجدول (٨): التوزيع (التحصيل) اليومي التفصيلي للنقاط التعليمية المقيسة

الشهر	الأسبوع	التاريخ	المحاضرة	عنوان الدرس	الوظائف والبحوث
-----	١	--/--	١	مقدمة عامة عن المادة + شرح تفاصيل المساق + البدء بباب أبنية المصادر: مصادر الفعل الثلاثي	
		--/--	٢	تابع/ باب أبنية مصادر الفعل الثلاثي + تطبيقات	
	٢	--/--	٣	مصادر الفعل غير الثلاثي، والمرة والهيئة + تطبيقات	
		--/--	٤	المصادر الميمية والصناعية، واسم المصدر + تطبيقات	
	٣	--/--	٥	باب أبنية المشتقات: أبنية أسماء الفاعلين	
		--/--	٦	أبنية أسماء المفعولين + تطبيقات	

٤	--/--	٧	أبنية الصفات المشبهة + تطبيقات	
	--/--	٨	باب التأنيث: علاماته، وأقسامه	
٥	--/--	٩	أبنية ألفي التأنيث: المقصورة والممدودة	
	--/--	١٠	باب المقصور والممدود: الأنواع القياسية	
٦	--/--	١١	الأنواع السماعية، وقصر الممدود ومد المقصور	
	--/--	١٢	تثنية الممدود والمقصور	
٧	--/--	١٣	جمعها جمع سلامة بالتاء + تطبيقات	
	--/--	١٤	باب جمع التكسير: خصائصه، وأبنية القلة، والنيابة	
٨	--/--	١٥	أبنية جموع الكثرة: فُعْل، فُعْل، فُعْل، فُعْل، فُعْل	
	--/--	١٦	أبنية جموع الكثرة: فَعْلَى، فَعْلَى، فَعْلَى، فَعْلَى	
٩	--/--	١٧	أبنية جموع الكثرة: فَعْل، فَعْل، فَعْل، فَعْل، فَعْل	
	--/--	١٨	أبنية منتهى الجموع	
١٠	--/--	١٩	أبنية منتهى الجموع	
	--/--	٢٠	ما يحذف من الزيادة عند الجمع	

	١١	--/--	٢١	تطبيقات	
		--/--	٢٢	باب التصغير: أبنيته، وتصغير الثلاثي وما زاد عليه	
	١٢	--/--	٢٣	أحكام متفرقة، وحالات خاصة	
		--/--	٢٤	أحكام متفرقة، وحالات خاصة	
	١٣	--/--	٢٥	أحكام متفرقة، وحالات خاصة	
		--/--	٢٦	تطبيقات	
	١٤	--/--	٢٧	باب النسب: كفيته، وما يحذف، والنسب إلى المنقوص والممدود	
		--/--	٢٨	النسب إلى فَعِيلَة وفُعَيْلَة، والاسم المركب	
	١٥	--/--	٢٩	أحكام متفرقة وحالات خاصة + تطبيقات	
		--/--	٣٠	تطبيقات ومراجعة شاملة	

٥) البدء بالعمليات الأكاديمية التنفيذية:

وذلك بمباشرة الشرح والأداء في قاعات الدراسة، وما يتبعها من خطوات وصولاً إلى إجراء عمليات التقويم والاختبار، ثم عمليات المراقبة والتحقق من إيصال الأهداف والمخرجات التعليمية للطالب.

ولا بد هنا من الإشارة -بعد هذا العرض التفصيلي المتقدم- إلى أنه مما يعين الأستاذ الجامعي على إنجاح ذلك العمل في مرحلة العمليات التنفيذية استعماله بعض نماذج المتابعة، ذات العناوين المحددة، التي تخدم النقاط السابقة، والتي تزوده بها إدارة قسم اللغة العربية، كما في الجدول الآتي:

الجدول (٩): جدول متابعة المعلم وقياس الأداء

قسم اللغة العربية وآدابها						
(جدول متابعة المعلم وقياس الأداء)						
الفصل الدراسي..... / --٢٠ المحاضر :						
المادة: ARB305 عدد الطلاب:.....						
رقم المحاضرة/ التاريخ	المباحث المقررة: (الباب/ الدرس)	الأهداف التعليمية	النقاط العلمية المحددة المقيسة	النقاط المستوفاة في الشرح الصفّي	أسماء الغائبين	ملاحظات
----/١ --						
----/٢ --						
----/٣ --						
----/٤ --						

نعم؛ إنَّ ذلك ليس بالأمر السهل ولا سيما في بداية تنفيذ هذه العمليات
الإجرائية:

- فهو يقتضي جهدًا كبيرًا من المعلم وكفاءة عالية في الأداء.
- والتزامًا عاليًا بديناميكية مميزة في التحضير.
- وتقيدًا بتنفيذ الخطة التعليمية بدقة.
- وإعدادًا واعيًا ودقيقًا للتمارين وأسئلة الاختبار.

ورصدًا لثغرات الطلاب ومعالجتها قبل بلوغ مشارف الامتحان الفصلي النهائي.

ومع ذلك فإن طبيعة التجارب تشير إلى توقع حصول تباين بين المحاضرة الأولى للمادة وما يليها من محاضرات عبر انحراف معياري متدرج بين المسارين: المسار النظري الذي يسعى المعلم إلى النجاح في تنفيذه، والمسار الواقعي الذي يعيشه ويلمس نتائجه؛ فقد يطرأ ما يعيق نجاح التنفيذ كغياب المعلم أو الطالب، أو توقف الدراسة في المؤسسة لأسباب طارئة، أو تأخر المعلم في إنهاء البرنامج المقرر، أو حصول ثغرة منه في الشرح أو أسئلة الاختبار... إلخ، فعند حصول هذا التباين بين المسارين أي بين الخطة النظرية والنتائج الواقعية بما يتجاوز نسبة (١٥٪) (أبو عائشة والفزاني، ٢٠١٤، ٨٠) يتجه المعلم إلى الآتي:

❖ القيام بالتدقيق على الإجراء نفسه، سواء: التحصيل أو تقسيم المادة أو أهدافها ونقاطها، أو أدائه العام، وتلك هي مرحلة ضبط الجودة (Quality Control).

❖ فيتدارك الخلل عندئذ بعد تحديد مسبباته، ويستعيد زمام المبادرة لسد الثغرات، فيحدث تعديلات على النتائج بسلسلة إجراءات إضافية.

وهنا تأتي مرحلة القرار أو الاستجابة (Act) -بحسب ديمنغ-، ويضيق هامش التباين حتى يصل إلى نقطة التلاقي بين المسارين قبيل نهاية الفصل التعليمي، وذلك إن تم فهو إيدان بنجاح مرحلي كبير في تنفيذ مهمته، وهو تحقيق مباشر لثمرة نظام الجودة: ضمان الجودة (Quality Assurance).

نتائج التجربة

قبل عرض نتائج التجربة لا بد أولاً من بيان مفهوم الانحراف المعياري في الدراسات الإحصائية، وأهميته وقيمة نتائجه، وكيفية حسابه؛ فالانحراف المعياري (Standard Deviation): هو قيمة إحصائية تعبر عن درجة انحراف مجموعة من البيانات أو تشتتها عن معدلها الوسطي. وهو يعد من أهم وأفضل مقاييس التشتت وأكثرها شيوعاً في التحليل الإحصائي. وتكمن أهميته في إظهار مدى التناثر العشوائي للبيانات؛ فتقرأ النتائج كالاتي: إذا تقارب الانحراف المعياري من المتوسط العام زادت دقة الرقم، وإذا تباعد عنه زاد التشتت ويصبح الرقم غير متجانس مع المتوسط، ويكون ذلك بسبب خلل حاصل إما في البيانات نفسها لكونها غير متناسقة أو سلبية، أو في غيرها من المؤشرات المتعلقة بالمدخلات (مركز الإحصاء - أبوظبي، ٢٠١٧، ٢٠). أما كيفية حسابه رياضياً: فهو عبارة عن الجذر التربيعي للتباين = مجموع تربيع الفروق بين كل قيمة بيانات والمعدل الوسطي مقسوماً على درجة الحرية للبيانات، وهي المجموع الكلي للبيانات أو لحجم العينة المختارة ناقصاً واحداً للعينة من البيانات، وفق المعادلتين الآتيتين (النعيمي، وعناب، ٢٠١١، ٤٨):

أ. معادلة حساب الانحراف المعياري للعينة:

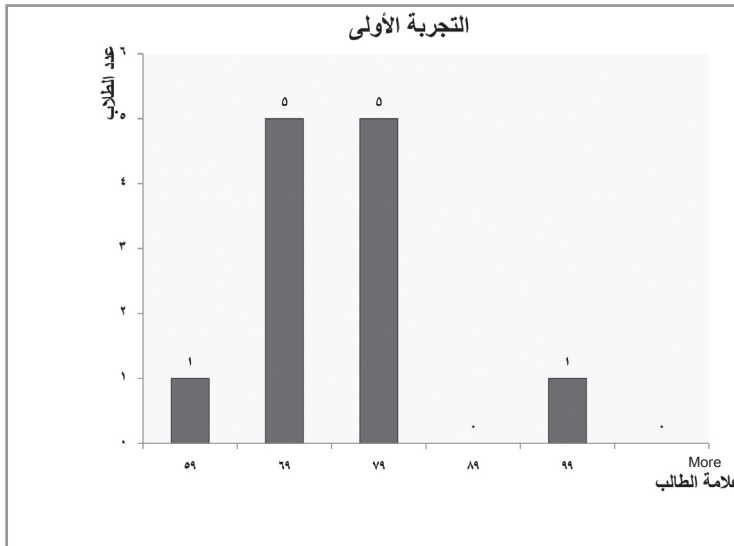
$$s = \sqrt{\frac{\sum_{i=1}^n (x_i - \bar{x})^2}{n - 1}}$$

ب. معادلة حساب الانحراف المعياري لمجموع البيانات الكلي:

$$\sigma = \sqrt{\frac{\sum_{i=1}^N (x_i - \mu)^2}{N}}$$

تم تطبيق العمليات الأكاديمية السابقة -بحسب المعايير المقترحة في تدريس مادة الصرف- على دفعتين من طلاب الاختصاص في عامين متتاليين، وكانت النتائج كما يلي:

الشكل (٢): رسم بياني لحصيلة نتائج التجربة الأولى

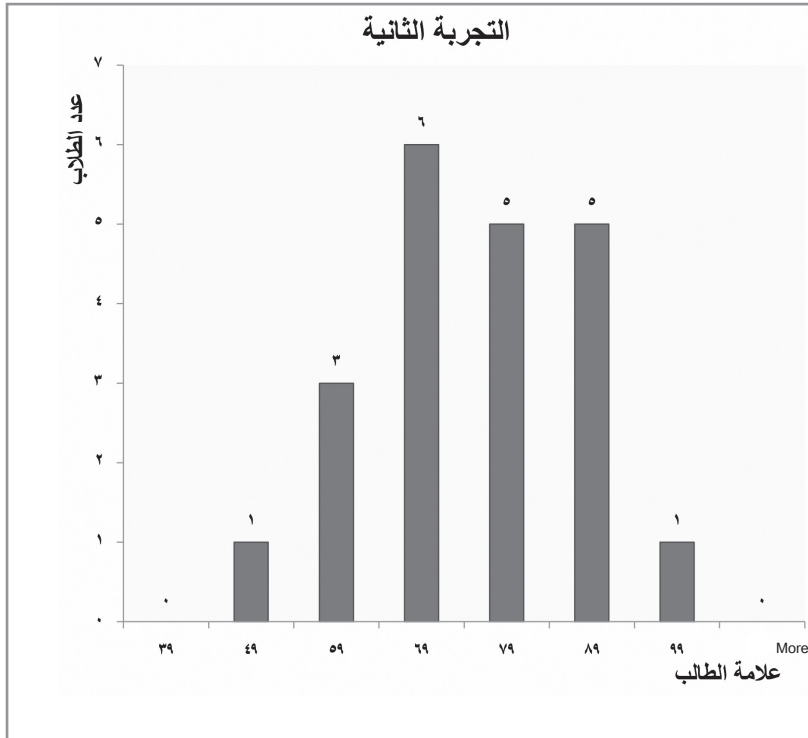


الجدول (١٠): حصيلة نتائج التجربة الأولى التي تتبين من الشكل (٢)

كانت كما يلي:

عدد الطلاب	=	١٢
عدد الناجحين	=	١١
عدد الراسبين	=	١
معدل الصف	=	٧٠,٦٢٥
الانحراف المعياري	=	١١,٩٤

الشكل (٣): رسم بياني لحصيلة نتائج التجربة الثانية



الجدول (١١) حصيلة نتائج التجربة الأولى التي تتبين من الشكل (٣) كانت

كما يلي:

عدد الطلاب	=	٢١
عدد الناجحين	=	١٧
عدد الراسبين	=	٤
معدل الصف	=	٧١,٤٠
الانحراف المعياري	=	١٢,٢١

تحليل النتائج:

أظهرت نتائج التجربتين بوضوح:

❖ ثبات المعايير المقترحة في قياس تحصيل الطلاب لمخرجات التعلم، بعد اعتماد معايير كل من: مساق المادة وملف المادة وملف الامتحان.

❖ وثباتها في قياس كفاءة أداء المعلم التي دلت عليها ضالة التباين بين المسار النظري للمعايير في مستوى التخطيط والمسار العملي الواقعي في العمليات التعليمية، بحيث ظلت نسبة التباين أقل من ١٥٪.

❖ وسلامة العمليات الإجرائية وقلّة نسبة الخطأ فيها، والتي أدت إلى ثبات النتائج مع اختلاف المتغيرات: كعدد الطلاب الإجمالي، وعدد الناجحين منهم والراسبين؛ فقد أظهرت النتائج ثباتاً نسبياً في الفارق بين المعدل العام لطلاب الصف (Student Average)، ودرجة الانحراف المعياري (Standard Deviation)، بحيث لم تتجاوز ٦,٠٠٪ في الدورتين اللتين درّست فيهما المادة، إذ بلغت في الأولى نسبة ٥,٩٪، وفي الثانية نسبة ٥,٨٪.

❖ نجاح التجربة في إيصال مخرجات المادة التعليمية إلى أكثر من ٨٠٪ من الطلاب، الذين يمثلون نسبة الطلاب الناجحين، ويدل ذلك على صلاحية تعميمها على سائر مواد الاختصاص، مع مراعاة الفروقات العلمية في مضمون كل منها؛ إذ إن طبيعة مواد المسار اللغوي تباين طبيعة مواد المسار الأدبي كما هو معلوم.

❖ نجاح التجربة في دقة تقويم الأداء لكل من المعلم والبرنامج والمادة، بحيث أفرزت نتائج قياسية مكنتنا من تحديد عوامل النجاح ومكامن الثغرات بدقة لم

يكن من السهل ادعاؤها في مسار العمليات التعليمية التقليدية التي خلت من تجارب مماثلة أو مقارنة لها، إذ كانت نتائجها بعيدة عن القياسية الدقيقة لافتقارها إلى معايير رقمية ذات مؤشرات إحصائية واضحة، إضافة إلى خلوها من نظام متابعة دقيق ومنصف لمسار العملية التعليمية بأركانها الثلاثة: المعلم والمنهج أو البرنامج والطالب، وهو الأمر الذي بين الفارق الكبير بين المرحلتين، ما قبل التجربة وما بعدها، فظهرت وترسخت بقوة أهمية هذه التجربة وقيمة نتائجها في التشجيع على اعتمادها وتعميمها.

الخاتمة

إن نجاح منظومة التعليم العالي العربية في تطوير مفهوم جديد للأداء الأكاديمي وعملياته الإجرائية في حقل تعليم اللغة العربية وآدابها باعتبارها اختصاصاً جامعياً، بما يتوافق مع أبرز المعايير العالمية لضمان الجودة والاعتماد الأكاديميين؛ بات حاجة ماسة لا ينبغي التأخر في إنجازها، ولا سيما في ظل تنامي الطلب لوضعها وإقرارها من غير ما جامعة عربية؛ فالواقع العملي يشهد خبرات وإنجازات متراكمة أدت إلى الارتقاء بمستوى التنظير التخصصي انطلاقاً من البرامج والمناهج التعليمية، بما يكسب الجهود العربية المبذولة في تأسيس معايير للجودة الشاملة بُعداً نقاؤلياً يعزز إمكانية تنسيق تلك الجهود لتعميمها على سائر الجامعات، بحيث تشكل نواة تأسيسية تعنى بالارتقاء بضمان الجودة فيها.

ومما سبق يخلص البحث إلى أن تجربة قسم اللغة العربية في الجامعة العالمية قد نجحت في تقديم نموذج مركز ودقيق لتأسيس نواة منهجية لبلورة أسس منظومة جودة متكاملة على المستوى التخصصي، تركز على الارتقاء بمفهوم ملف المادة ومساقها الأكاديمي، بما يصب في رفع مستوى المدخلات التعليمية، الذي يترتب عليه الارتقاء في جودة المخرجات التعليمية، وذلك في إيقاع تفاعلي متناغم تشترك فيه الهرمية الأكاديمية بدءاً بالمعلم وانتهاءً بمجلس الكليات أو العمداء، وينعكس بدوره إيجاباً على فتح الطريق أمام استكمال وضع معايير جودة للجوانب الأخرى من متطلبات الاعتماد التخصصي.

ومن النتائج التي خرج بها البحث أن المعلم الجامعي يؤدي دوراً محورياً مهماً جداً في نجاح الخطة التأسيسية، بدءاً من تحديده للنقاط العلمية التفصيلية الدقيقة، وضبط أدائه وفقاً لمتطلبات الإجراءات المقررة، ثم التقويم، فانتهاؤه برفع التوصيات والتقارير إلى الإدارة العليا، التي تقوم بدورها في عملية المراقبة والتحكم، وتصوغ نتائجها في إطار تنظيمي جامع يحقق ضمان الجودة المنشودة.

التوصيات والمقترحات:

يوصي الباحث بتنفيذ المقترحات الآتية:

١. تكثيف الجهود الأكاديمية على مستوى الأقسام والكليات، والتنسيق والتكامل فيما بينها باتجاه تأسيس مجلس خاص بتقرير معايير الجودة الأكاديمية الشاملة في اختصاص اللغة العربية وآدابها في الجامعات العربية.

٢. الاستفادة من التجارب الناجحة للجامعات العربية - كتجربة قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة العالمية - في إعداد نواة تأسيسية للجودة التعليمية في مواد الاختصاص الأساسية على مستوى البرنامج التعليمي، وهو مما يمهد الطريق لتأسيس اعتماد تخصصي يرتفع بحصيلة المخرجات، ويضبط مقاييس الأداء، ويساعد - بالتزامن - على تحقيق اعتماد مؤسسي، باتجاه تحقيق ضمان جودة تعليمية شاملة.

٣. إحياء التعاون بين الجامعات العربية ومجامع اللغة العربية، وتفعيل الجهود المشتركة في حقل البحوث التجريبية والنظرية في مجال ضمان الجودة لعلوم العربية، بحيث تشكل المراجع العلمية واللغوية للمادة البحثية والإطار المعياري المرجعي الذي تستند إليه الجامعات على اختلاف مشاربها، بما يحقق وحدة نوعية في التوجه العام لنتائج البحوث وآليات استثمارها.

٤. تفعيل عمل جمعية كليات الآداب في الجامعات العربية التابعة لاتحاد الجامعات العربية باتجاه التركيز على مناقشة جوانب إدارة الجودة الشاملة في اختصاص اللغات وآدابها، وخصوصاً اللغة العربية لما تمثله من رصيد حضاري عريق ووعاء فكري فياض يرتبط بقضايا الهوية الثقافية للأمة، وأمنها اللغوي والمعرفي،

- وعمقها الثقافي الاستراتيجي، ولا سيما في عصر العولمة وصراع الحضارات.
٥. إيلاء عناية خاصة بالطاقم الأكاديمي في اختصاص اللغة العربية وآدابها، من: محاضرين ومعيدين وباحثين، وتزويدهم بما يحتاجونه من وسائل وتجهيزات، وموارد مادية وبشرية، لإنجاز ذلك المشروع المهم الذي يمثل مسؤولية معنوية كبرى بالدرجة الأولى، ويمثلون هم أولى محطاته التنفيذية المباشرة، مع ملاحظة ما يقتضيه ذلك من منح ومكافآت تشجيعية لهم.
٦. تفعيل التواصل مع هيئات ومنظمات ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي العالمية: الآسيوية والأوروبية والأمريكية، وإغنائها بتجربتنا العربية، ومواكبة أحدث التعديلات في منظومة الجودة، لنرتقي بدورنا بمعاييرنا المعتمدة لاختصاص اللغة العربية وآدابها، فنحافظ بذلك على قيمة المنجزات والمكتسبات، وننتقل من طور التأسيس والتعميم المحلي والإقليمي إلى طور التعميم الدولي، وذلك أجدى في صيانتها وتطويرها وفق معايير تتسم بالصدق والشفافية والجدية.

مراجع البحث:

أولاً: المراجع العربية

١- أبو عائشة، عز الدين - الفزاني، عبدالله، "نشر ثقافة الجودة في السياقات الجامعية المعاصرة في ليبيا: المفهوم والأبعاد"، المؤتمر العربي الدولي الثالث لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الزيتونة - الأردن، (١-٣) أبريل، ٢٠١٤.

٢- اتحاد الجامعات العربية، "دليل ضمان جودة البرامج الأكاديمية في كليات الجامعات العربية"، عمان، الأردن، الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، ط٣، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

٣- أحمد، عماد الدين، "معايير جودة البرامج الأكاديمية (كليات الهندسة بجامعة الخرطوم أنموذجاً)"، المؤتمر العربي الدولي الثالث لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الزيتونة - الأردن، (٢-٤) أبريل ٢٠١٣.

٤- الأمين، عدنان، ضمان الجودة في الجامعات العربية، بيروت، الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية، ٢٠٠٥.

٥- الأمين، عدنان، دراسة جدوى حول سبل العمل المشترك لضمان جودة التعليم العالي في البلدان العربية، بيروت، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية، ٢٠٠٨.

٦- برقاي، باسم - خربط، فاتن - أبو الرُّب، عماد، "دور ملف المساق في جودة التعليم في مؤسسات التعليم العالي: تجربة كلية الإمارات للتكنولوجيا"، المؤتمر العربي الدولي الثالث لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الزيتونة - الأردن، (٢ - ٤) أبريل ٢٠١٣.

٧- الحاج، فيصل - مجيد، سوسن - جريسات، إلياس، "دليل ضمان الجودة والاعتماد للجامعات العربية أعضاء الاتحاد"، عمان - الأردن، الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٨- الخطيب، محمد، "مدخل لتطبيق معايير ونظم الجودة الشاملة في المؤسسات التعليمية"، اللقاء السنوي الرابع عشر للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية: الجودة في التعليم العام، القصيم، ١٥-١٦/٥/٢٠٠٧.

٩- الدراوشة، صلاح الدين، "تقييم مهارات اللغة العربية باستخدام المعايير - مهارة الكتابة نموذجاً"، المؤتمر الدولي للتقييم والجودة والاعتماد الأكاديمي في التعليم العالي، جامعة الزرقاء، عمان - الأردن، (٢٣-٢٦) مارس ٢٠١٥.

١٠- ربيع، قرين وعبدالسلام، زايدي، "جودة الخدمة التعليمية في المؤسسة الجامعية بين مؤشرات التميز ومعايير الاعتماد"، المؤتمر العربي الدولي الثالث لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الزيتونة - الأردن، (٢-٤) أبريل ٢٠١٣.

١١- رشيد، يوسف وخيرة، بحيح، "أهمية تطبيق معايير الجودة في تكييف نظام التعليم العالي مع عصر العولمة - عرض تجربة الجزائر"، المؤتمر العربي الدولي الثالث لضمان جودة التعليم العالي، جامعة الزيتونة - الأردن، (٢-٤) أبريل ٢٠١٣.

١٢- الصرايرة، خالد، والعساف، ليلي، "إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي بين النظرية والتطبيق"، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، العدد (١) - ٢٠٠٨.

١٣- طعيمة، رشدي - والبيلاوي، حسن، وزملاؤهما، الجودة الشاملة في التعليم بين مؤشرات التمييز ومعايير الاعتماد، عمان، دار المسيرة، ٢٠٠٦.

- ١٤- عيشوني، محمد، الدليل العملي للتحسين المستمر للعمليات باستخدام الأدوات الأساسية السبع للجودة، سلسلة إصدارات المجلس السعودي للجودة، الإصدار رقم (٢)، دار الأصحاب، الرياض، ٢٠١٠.
- ١٥- قاسم، راسل، أدوات الإدارة وأساليب تطوير الأعمال: ٢٠٢ نموذج ومنهجية في تطوير المؤسسات. أبو ظبي، مطبعة الأمل، ٢٠١٧.
- ١٦- القحطاني، عبدالمحسن، والغازمي، مزنة، والمحيلي، عبدالعزيز، "آليات تطبيق مبادئ ديمينغ في إدارة كليتي التربية الحكومية بدولة الكويت للحصول على الاعتماد الأكاديمي"، المجلة الدولية للأبحاث التربوية - جامعة الإمارات العربية المتحدة، العدد (٣٣) - ٢٠١٣.
- ١٧- كويران، عبدالوهاب، البرنامج التدريبي لتصميم خطة المساق الدراسي، مجلس الاعتماد الأكاديمي وضمان جودة التعليم العالي - مركز التطوير الأكاديمي - جامعة عدن، ٢٠١٥.
- ١٨- مركز الإحصاء بإمارة أبو ظبي، دليل مبادئ التحليل الإحصائي - أدلة المنهجية والجودة - دليل رقم (١٠)، أبو ظبي، حكومة أبو ظبي، ٢٠١٧.
- ١٩- النعيمي، عز الدين، "معوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعليم العالي - عمان - المجلد (٣٥)، العدد (٢)، ١٤٣٧هـ/٢٠١٥م، ١٢٣-١٤٠.
- ٢٠- النعيمي، محمد عبدالعال، وعناب، عمار عادل، استخدام الطرق الإحصائية في تصميم البحث العلمي، عمان، دار اليازوري، ٢٠١١.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

- 1- Alshamrani, Hassan, “Establishing a Quality Assurance, system in Arabic language Institute, king Saud University”, The 4th International Arab Conference on Quality Assurance in Higher Education, Zarqa University, (13-) April, 2014.
- 2- Bloom, B.S, “Mastering Learning & it is implication for curriculum development”, Boston – USA, Little Brown, 1991.
- 3- Brotherton, Shelly A, Fried, Robert T, Norman, Eric S, Work Breakdown Structures: The Foundation for Project Management Excellence. PMI Global Congress Proceedings – Denver. Colorado, 2008.
- 4- Cloutier, Robert, “Applying the Plan–Do–Check–Act Cycle toDevelop Best Practices in Remote Online Systems Engineering Education”, Research Gate, June 2011.
- 5- Pietrzak, Michal, Paliszkiewicz, Joanna, “Framework of Learning: The PDCA Cycle”, MANAGEMENT, vol 10 (2): 149 – 161.

الخطّة النمط والخطّة الغائبة

قراءة في الخطط الدراسية في أقسام اللغة العربية وآدابها

الأستاذ الدكتور زياد صالح الزعبي

جامعة اليرموك

تهدف هذه الورقة إلى قراءة الخطط الدراسية في أقسام اللغة العربية وآدابها قصد الوقوف على مفرداتها والأسس المنهجية التي وضعت وسوّغت على أساسها، والبحث في أسباب ثباتها واستمرارها والنظر إليها بوصفها الخطّة النموذج التي امتلكت وتمتلك صفة الثبات أو التغير ضمن أطرها النمطية المغلقة.

وفي المقابل تحاول هذه الورقة تقديم تصور مغاير للصورة النمطية القارة والبحث عن مداخل جديدة تتفق وتاريخ الثقافة العربية بوصفها إحدى الثقافات الكونية الكبرى، وتتأمل حضور العربية لغة وأدباً في آداب العالم تأثراً وتأثيراً في سياقات تفتح آفاقاً للوقوف على ما يغيب عن الخطط النمطية، وما ينبغي أن يكون فيها.

لقد كانت العربية وآدابها وعلومها محوراً ثقافياً كونياً اعتمدت عليه الثقافات واللغات الأخرى واستمدت منه، وتأثرت به وأثرت فيه، وما زالت هذه الحال قائمة ممثلة بالاشتغال الذي لم ينقطع بالثقافة العربية في المجال الحيوي للثقافات واللغات الإسلامية، وكذلك الحال في الثقافات واللغات الأوروبية التي ترى في العربية إحدى الحلقات الثقافية الكبرى الفاعلة في الثقافات واللغات العالمية، وهو ما يعاين في عمل المؤسسة الاستشرافية بصورها المختلفة، وفي استقبال الثقافة العربية في أوروبا وتمثلها في صور يصعب حصرها.

كل هذا، هل نقع على حضوره في الخطط الدراسية في أقسام اللغة العربية وآدابها، أم أنه يغيب عنها؟ إنه أمر يدعو إلى قراءة ما هو كائن والبحث في وجوب ما يجب أن يكون.

حين نذهب إلى قراءة الخطط الدراسية في أقسام اللغة العربية في الجامعات العربية فنحن نقرأ أطراً منهجية تتعلق بهوية الأمة وتاريخها وثقافتها وحضورها في مساراتها المتعددة المختلفة. هذه المسارات هي التي جعلت من العربية إحدى أهم اللغات في تاريخ العالم والحلقات الثقافية التي شكلته؛ وذلك بما أنجزته عبر تاريخها الممتد دون انقطاع منذ ما يزيد على خمسة عشر قرناً من الزمان.

لقد شهدت العربية بمجيء الإسلام نقطة تحولها الكبرى التي نقلتها من إطار لغة قوم محكومة بأطر جغرافية وحضارية إلى لغة حضارة كونية كبرى، وغدت لقرون عديدة لغة العلم والمعرفة والفكر والفلسفة، وتركت إرثاً ثقافياً ضخماً ما زال حتى يومنا هذا يشكل بؤرة اهتمام محورية للباحثين في شتى حقول المعرفة. وهذه ولا شك ظاهرة تعبر عن حضور العربية الراهن، كما تعبر عن عمقها التاريخي كذلك. وإن الانشغال بالعربية في المؤسسات والدوائر الثقافية في العالم تمثيل لحضورها الفعال، ويمكن أن نذكر هنا المؤسسة الاستشرافية التي تشغل منذ قرون بالمدونة الثقافية والعلمية العربية، وتدرسها في أبعادها وسياقاتها ومناحيها المتعددة.

إن الأمر المستفز في هذا السياق يتمثل في أن الدراسات العربية تكاد تكون غائبة عن حضور العربية في صورها المتعددة وقضاياها المختلفة في الآداب الغربية، كما أن المعرفة بالدراسات الأوروبية في هذا الحقل محدودة جداً، وهذا أمر باعث على الاستغراب، إذ إننا نغيب عن حضور ثقافتنا وصورها الإيجابية لدى الآخر، ونكتفي في كثير من الأحيان بالإنشاء المدحي أو القدحي لعلاقتنا به.

وأعتقد أن المؤسسات الأكاديمية والثقافية في العالم العربي مسؤولة عن هذا الغياب؛ لأنها تسير غالباً في مسارات نفقية مطروقة ومكررة، وهي مسارات تعود إلى أنماط المناهج والخطط الدراسية في مراحل التعليم المختلفة.

إطار القراءة

اخترت أن أقف على الخطط الدراسية في أقسام اللغة العربية في ثلاث جامعات أردنية رسمية، هي: الأردنية واليرموك ومؤتة، وجامعة خاصة هي جامعة الزيتونة، وجامعة عربية هي جامعة الملك عبدالعزيز في السعودية. وقد قصرت القراءة على المواد الدراسية الإلجبارية والاختيارية في أقسام اللغة العربية، وتجاوزت عن متطلبات الجامعة والكلية التي تأخذ في مجموعها حوالي ثلث المقررات اللازمة للتخرج من قسم اللغة العربية.

إن الاطلاع على الخطط المنشورة في الجامعات الأردنية يظهر على نحو واضح -في بعضها على الأقل- ارتجالاً في النشر والتدقيق اللغوي، بل إن بعضها يفتقر للأسف - إلى كتابة دقيقة تخضع لشروط إخراج النص فنياً من حيث الضبط، وعدم وقوع أخطاء طباعية، واستعمال علامات الترقيم الصحيحة. وهذا أمر مفاجئ للقارئ الذي يفترض أن يقرأ على المواقع الإلكترونية للجامعات، وبخاصة لأقسام اللغة العربية، نصوصاً نموذجية في الضبط والإخراج والجمال.

تشارك الجامعات كلها في تحديد الحقول أو المجالات المعرفية التي تتضمنها الخطط، وهي:

- الدراسات اللغوية والنحوية

- الدراسات الأدبية

- الدراسات النقدية والبلاغية

- الدراسات المشتركة

- الدراسات المساندة.

ويحتل المجالان الأول والثاني ما يصل إلى حوالي ٨٥٪ من مجموع المقررات الدراسية في الخطة.

وتقسم هذه المقررات إلى: إجبارية، واختياري، وتتبعها بعض المساقات الحرة التي لا تشكل نسبة تذكر من مجموع المقررات.

الجامعة الأردنية

قسمت المقررات إلى: مقررات إجبارية، ولها ستون ساعة معتمدة، واختيارية ولها إحدى وعشرون ساعة، ولكل مقرر ثلاث ساعات، وبذا يصل مجموع المقررات التي يدرسها الطالب إلى سبعة وعشرين مقررًا موزعة على النحو الآتي:

- مقررات إجبارية منها:

- سبع مقررات في النحو واللغة،

- وعشر مقررات في الدراسات الأدبية موزعة في الغالب وفق منهج تاريخي، يخترق أحياناً بالذهاب إلى الإطار الجغرافي المتعلق بالأدب الأندلسي.

- وتبقى ثلاث مقررات للعروض والنقد القديم والنقد الحديث.

أما المقررات الاختيارية فسبعة يختارها الطالب من بين ثلاثة وعشرين مقررًا تمثل طيفاً واسعاً من الموضوعات الموزعة بين اللغة والأدب، وهي في معظمها تنويعات على المقررات الإجبارية، مثلاً:

النثر في صدر الإسلام والعصر الأموي مقابل الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي،

والنثر الأندلسي والمغربي مقابل الشعر الأندلسي والمغربي في المقررات الإجمالية، وكتاب خاص في النحو مقابل مقررات النحو، وأدب الحروب الصليبية مقابل الأدب الفاطمي والأيوبي وهكذا. والأمر اللافت وجود الأدب المقارن، وكذلك مناهج الدراسة الأدبية واللغوية ضمن المقررات الاختيارية في بعض الخطط.

جامعة اليرموك

وقد حدثت الخطة فيها قبل مدة وجيزة، وجاءت على النحو الآتي:

المقررات الإجمالية:

- عشرة مقررات في الدراسات اللغوية والنحوية ولها ثلاثون ساعة.
- سبعة مقررات في الدراسات الأدبية ولها إحدى وعشرون ساعة.
- ثلاثة مقررات في الدراسات النقدية والبلاغية ولها تسع ساعات.
- مقرر واحد في الدراسات المشتركة ولها ثلاث ساعات.
- ومقرران في الدراسات المساندة ولها ست ساعات.

المقررات الاختيارية:

ومجموعها خمسة عشر مقررًا يختار منها الطالب أربعة مقررات، ومعظمها يقع في سياق التصنيف السابق، إما مقررات نحوية لغوية مثل: صوتيات العربية، نحو ٤ (نحو وظيفي)، وكتاب خاص في النحو، أو مقررات أدبية مثل: قضايا في الأدب القديم، شاعر أو ناثر قديم، شاعر أو ناثر حديث، السرديات في الأدب القديم، الأدب الحديث في الأردن.

وبين أن هذه المقررات لا تختلف عما يماثلها من المقررات الإجبارية، كما أنها تقتصر بوضوح إلى الالتفات إلى المدونة الثقافية العربية المتعلقة بالنثر والنقد والقضايا المعرفية الكبرى المتعلقة ببنية الثقافة والفكر العربي في أبعاده المختلفة.

جامعة مؤتة

- وقد قسمت الخطة إلى حقول أكثر تفصيلاً، جاءت على النحو الآتي:
- حقل النحو والصرف واللغة وفيه ستة مقررات، ولها ثماني عشرة ساعة.
 - حقل الأدب القديم وفيه سبعة مقررات، ولها واحد وعشرون ساعة.
 - حقل النقد والبلاغة والتفسير والعروض وفيه خمسة مقررات ولها خمس عشرة ساعة.

- حقل الأدب الحديث وفيه خمسة مقررات ولها خمس عشرة ساعة.

وفي جامعة الزيتونة الخاصة تضمنت الخطة:

- عشرين مقراً إجبارياً لها ستون ساعة.
- منها سبعة مقررات للنحو واللغة، ولها إحدى وعشرون ساعة.
- وثمانية مقررات للدراسات الأدبية، ولها أربع وعشرون ساعة.
- وتوزعت المقررات الباقية على النقد الأدبي القديم والحديث والبلاغة والعروض والبيان القرآني،
- وخمسة وعشرين مقراً اختيارياً ينتقي الطالب منها سبعة مقررات معظمها تنويع على المقررات الإجبارية.

جامعة الملك عبدالعزيز

وزعت مقررات قسم اللغة العربية في جامعة الملك عبدالعزيز في السعودية على ثمانية فصول، وشملت المقررات كلها التي يجب على الطالب دراستها للتخرج

في القسم، وقد استخلصت من الخطة المقررات التي تقع في إطار الدراسات العربية حسب، ووجدت أن منها أربعة عشر مقررًا مخصصة للنحو والصرف والتطبيقات اللغوية، عدا عن مقررات أخرى يمكن وضعها في هذا السياق، كما جاءت مقررات الأدب مقسمة تاريخياً وفق العصور السياسية، جاهلي، إسلامي - أموي، عباسي، ووضع الأدب الأندلسي وأدب الدول المتتابعة في مقرر واحد. والخطة بعامة لا تخرج عن الإطار النمطي للخطط في الجامعات السابق ذكرها.

هذا عرض شكلي إحصائي يهدف إلى بيان الصورة العامة للخطط الدراسية والمقررات التي تتضمنها وفق أنساق محددة أقرب إلى النمطية، كما تظهر عدم التمايز الحقيقي بين الخطط في الجامعات، فالخطط فيها، كما يظهر، تركز على حقلين حسب، وهما: النحو واللغة، والدراسات الأدبية، وهذا مما يوحي بأن الدراسة في أقسام اللغة العربية هي مسألة متعلقة "بالنحو" الذي يطرح في أطر نمطية مكررة لا تجاوز القراءة المتكررة للقواعد في بناها الكلاسيكية التي تنأى عن تأمل الأبعاد الاستعمالية، ولا تتوقف عند التطورات الكبرى التي أصابت اللغة في مفرداتها وبنيتها من خلال علاقاتها غير المتكافئة مع اللغات الأخرى، ومع المنجزات العلمية في حقول المعرفة الإنسانية كافة، وهي منجزات فرضت أشكالاً غريبة من الاستعمالات اللغوية الشفوية والمكتوبة، ومن استقبال "اللغات الوافدة" دون مساءلة، والأشد إيلاماً دون وعي بها يمكن من تأملها ودراستها كما يحدث في كل اللغات العالمية.

إن تخصيص ما يقرب من نصف المقررات الإجبارية للنحو - كما في خطة قسم اللغة العربية بجامعة اليرموك مثلاً - يعني ببساطة أن الطالب يعيد تعلم ما تعلم سابقاً، وأن العربية هي قواعد النحو النظرية التي لم يستطع السيطرة عليها، وأن عليه أن يذهب معها وفيها إلى أبعاد قد لا تسعفه في استعمال اللغة الصحيحة أو المقبولة

نطقاً وكتابة. وهذا ما يظهر جلياً في مخرجات التعليم؛ إذ يفتقر معظم الخريجين إلى امتلاك الأدوات والقدرات التي تمكنهم من الاستعمال المقبول للغة التي توصف بأنها لغتهم الأم. هذا أمر لا يتعلق بالطلبة وإنما بالمنظومة التعليمية بدءاً من المدرسة وحتى التعليم العالي المختص.

إن التركيز على المقررات النحوية واللغوية لا يفلح في التغلب على المشكلة اللغوية التي نعاني منها، بل ربما يجعلها مشكلة بدل أن تمثل حلاً لمشكلة.

أما حقل الدراسات الأدبية فهو نموذج لسيطرة خطة نمطية وسطوتها عبر عقود عديدة من الزمن، ظل فيها التقسيم التاريخي وفق العصور السياسية قاسماً مشتركاً في معظم أقسام اللغة العربية في معظم أقطار العالم العربي، فالبدء بالعصر الجاهلي، مروراً بالعصر الإسلامي والأموي، فالعباسي، وصولاً إلى العصر الحديث. لقد أدى هذا التحقيب إلى عرض نمطي ذي طابع تاريخي لا يعبر عن بنية الأدب العربي وتطوره والعوامل المؤثرة فيه، وبخاصة النثر العربي بأنواعه المتعددة التي تمثل نماذج متباينة في بناها اللغوية والأسلوبية والمعرفية التي تشكلت في سياقات عملية المثاقفة الكبرى التي تمت بين الثقافة العربية والثقافات الأخرى. لقد أغفلت الخطط هذا الجانب في الغالب وركزت على متابعة الشعر متابعة ذات طابع تاريخي جزئي.

في الخطط الدراسية إغفال واضح للنثر العربي وأنواعه وموضوعاته، فنحن على سبيل المثال نجد الخطط الدراسية **تخصص مقررًا واحداً للنثر القديم**، وهو أمر مثير للتساؤلات، كيف يختصر النثر العربي عبر قرون في مقرر واحد، في حين يحظى الشعر بمقررات عديدة تتابع سيره التاريخي وفق تقسيم زمني سياسي، على الرغم من كون النثر العربي يشكل ظاهرة كبرى في نشأته وتطوره وموضوعاته وطرائقه الفنية. كما لا يحظى **النقد العربي القديم** إلا بمقرر واحد يجب أن يغطي

تاريخ النقد منذ نشأته وحتى بداية القرن التاسع الهجري، على الرغم من كون النظرية النقدية العربية بنية مركبة من مؤثرات عربية وأخرى وافدة من ثقافات أخرى وبخاصة الثقافة اليونانية، وعلى الرغم من كون المدونة النقدية العربية مدونة تمثل رؤى مختلفة ومتعددة المصادر، وهو ما يظهر في الكتب النقدية والأدبية العديدة التي عرضت طيفاً واسعاً من الأفكار، بعضها عربي خالص، وبعضها وقع تحت تأثير ثقافي آخر.

الخطة الغائبة

بدءاً فإن الخطة الدراسية أي خطة ليست عملاً فردياً، كما أنها ليست ذات طابع ثابت، يأخذ صورة نمطية متكررة توحى بغياب رؤية تدرك واقع الموضوع الذي تبحثه، وما يطرأ عليه من تغيرات، وفي الوقت نفسه تعي ما يمثل الأصول الراسخة فيه، لكنها في الحالات كلها يجب أن تبنى وفق معرفة شاملة بالحقل العلمي الذي تهدف إلى خدمته، وبالمدونة التي تمثله في أبعادها المختلفة، وبالأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وهي أهداف ذات أبعاد علمية وعملية في الوقت نفسه، بمعنى أن تكون المعرفة المحصلة مرتبطة بواقع عملي تؤثر فيه، وتغيره وفق الغايات والأهداف التي وضعت من أجلها.

إن النظر في الخطط الدراسية في أقسام اللغة العربية موضوع القراءة يُظهر أنها تمثل خططاً نمطية ممتدة تاريخياً منذ عدة عقود، وما يعرض لها من تحديث كان في معظم الأحيان لا يجاوز الجانب الشكلي، ولذا فقد حافظت على مفرداتها ومساراتها دون تغيير حقيقي.

إن اللغة العربية نموذج للغة استثنائية في حضورها الممتد منذ ما يربو على خمسة عشر قرناً، وفي تحولها من لغة معبرة عن إطار ثقافي لغوي محدود إلى لغة عالمية حملت المعرفة الإنسانية وأثرتها وحفظتها، كما استوعبت الإرث الفكري

والعلمي الإنساني وبخاصة الإرث اليوناني بعناصره المختلفة، وقدمت بذاتها نموذجاً للغة كونية ما تزال تملك حضوراً فاعلاً في الثقافة الإنسانية، وهي تدرك هكذا في المؤسسات الثقافية العالمية؛ ولذا فإن أي خطة دراسية تغفل هذه الأبعاد خطة لا ترى إلا الصورة النمطية للغة المحكومة بمسارات ثابتة وموضوعات لا تتغير، فهي تكاد تنغلق على تعلم قواعدها، وعلى متابعة سير نتاجها الأدبي، الشعري بخاصة، وفق نسق تاريخي ثابت لم تغيره الأيام، ولا النظريات الحديثة ولا المنجزات في حقول المعرفة، كل هذا يجعل المرء يبحث عن خطة أو خطط تقرأ العربية:

- أولاً في تحولها من لغة محدودة في أطرها الجغرافية والمعرفية إلى لغة كونية حكمت شروط إنتاج المعرفة ونشرها وحفظها، وهذا مثلاً ما يحتم على واضع الخطة أن يخصص مساراً يقرأ **بنية اللغة العربية وتحولاتها**، واستيعابها اللغات الأخرى، وتكييف معطياتها وفق قواعدها وأنساقها، وهو ما يتجلى ابتداء بالوعي المدهش عند العرب في مرحلة مبكرة؛ مما يحتم، مثلاً، قراءة الكندي والجاحظ وحنين بن إسحاق في القرن الثالث، ورؤية التحولات الجذرية التي أصابت العربية في مفرداتها التي أثريت بالدخيل والمعرب والمترجم، وتجاوز دهشة الأعرابي الذي لم يكن قادراً على فهم ما يسمع، فقال: أراكم تتكلمون بلغتنا في لغتنا بما ليس من لغتنا.

- إدراك الفارق بين اللغة التي رسخها الشعر الجاهلي وما اقتفى مساراته **والنثر العربي الجديد** الذي تشكل في أطر اجتماعية ولغوية وفلسفية ومعرفية جعلت منه صورة مفارقة لمسارات الشعر المألوفة. وهذا ما يقود إلى قراءة مفارقة للنثر العربي الأدبي والعلمي والفلسفي والخيالي قراءة تمثل كشفاً حقيقياً لصور وأنماط من لغة ذوبت في أرضها وأنساقها اللغات والثقافات الأخرى، فنصوص ابن المقفع والجاحظ والكندي وقدامة بن جعفر، والفارابي، والتوحيدي، وإخوان الصفا،

وعبدالقاهر الجرجاني، وابن حزم، وابن الجوزي، وحازم القرطاجني، والسجاسي، تمثل مدونات لغوية ومعرفية تنبغي قراءتها في أبعادها كافية.

- إن تخصيص مقرر واحد للنشر القديم في الخطط الدراسية مقصور على قراءة أنواع نثرية بعينها (الخطابة والرسائل والمقامة..) أمر مثير للغرابة، ويشخص حالة من البؤس المعرفي واللغوي كذلك.

- تغيب عن الخطط الدراسية حركة الترجمة الكبرى من اللغات الأخرى إلى العربية وما تركته فيها من آثار عميقة في المستويات اللغوية والمعرفية، وهي حركة ما تزال تحظى باهتمام المؤسسة الاستشرافية. وهي حركة تقع في لب المسألة اللغوية بأبعادها المختلفة، وتمكن من فهم واقع اللغة الراهن الذي تمثل الترجمة محوراً أساساً فيه. ولعل الوقوف على جهود الفلاسفة مثلاً في دراسة اللغة يمثل مدخلاً مغايراً للصورة الثابتة في القراءة النحوية التقليدية.

- من الغريب أن يغيب الاستشراق عن معظم الخطط الدراسية، وهو الذي يمثل مؤسسة ضخمة قرأت التراث العربي وما زالت تدرسه، وهي تمثل بمنجزاتها وتاريخها مؤسسة يجب معرفتها وقراءتها والوقوف على المواقف المتباينة منها معرفة وقراءة تجاوز القدر والمدح لتقف على المنجز العلمي والمعرفي.

- تفتقر الخطط جميعها إلى مقرر يعاين حضور العربية وتأثيرها في اللغات الإسلامية مثل: الفارسية، والتركية، والأوردية، فقد كان تأثير العربية فيها كبيراً، وكان تأثير العربية بها ذا حضور نسبي.

- تركز الخطط الدراسية على الأدب القديم، ولا يحظى الأدب الحديث وقضاياها إلا بقليل من الاهتمام، كما تغيب الرؤية العملية للغة في الحياة الراهنة؛ إذ لا نجد مقررات تدرس لغة الإعلام وبنيتها، والترجمة الحديثة وإشكالاتها.

- يغيب عن الخطط أي مقرر يعرف بتأثير اللغة والأدب العربيين في الآداب العالمية، وبخاصة ما يتعلق منها بالنصوص العربية التي ترجمت إلى اللغات العالمية، وبخاصة النصوص العربية التراثية. ولعل معرفة حضور ألف ليلة وليلة، ومجنون ليلى، والمقامات وغيرها من النصوص في الآداب الأوروبية يبرز مدى التأثير الذي تركه الأدب العربي على الآداب الأخرى، ويشكل مدخلاً مختلفاً للأدب المقارن.

- إن التركيز على القراءات النسقية -على أهميتها- للنصوص جعل التحصيل المعرفي للسياقات المختلفة التي تخلقت فيها النصوص محدوداً، وهو ما يعرفه المنخرطون في العملية التعليمية.

إن تأمل الخطط النمطية بصورها الثابتة، وبيان ما يغيب عنها، ليدفع إلى التفكير في رؤية تعمل على تغيير منهجي للخطط؛ لتجاوز الأنماط التي تركت لدى المعلمين والمتعلمين توقعات مسبقة لا تخيب، تتعلق بمقررات الدراسة وعناصرها والكثير من مفرداتها، وتعمل على تكوين تصور نمطي مسبق عما ينتظرهم، وهذا أمر باعث على إدراك أن ما درس هو ما سيدرس دون تغيير؛ ولذا فإن العمل على وضع خطة تستجيب للغة العربية في أنظمتها وتاريخها وطاقاتها على التأثير والتأثير، وتقف على حضورها التاريخي والراهن بوصفها لغة ذات طابع كوني، بمعنى أنها إحدى أهم اللغات التي عبرت عن الإرث الحضاري الإنساني وحملته وحفظته، وغدت لغة مصدر للثقافات التالية، كما كانت لغة هدف استقبلت دون تردد الإرث السابق وأثرته بالتعديل والإضافة والتغيير.

وإن تأمل واقع العربية الراهن ليدفع إلى رؤية تستجيب للمتغيرات اللغوية التي فرضتها أشكال من التطورات التقنية المتسارعة التي تركت تأثيرات عميقة على

الاستعمالات اللغوية، بعضها عمل على تشويه اللغة في مستويات عديدة تظهر في الأخطاء الفاحشة في الكتابة، وفي لغة الخطاب الهجين. ولا شك أن الخطط الدراسية تستطيع أن تتعامل معها على نحو يحد من تفشيها، ويمكن من توجيهها نحو استعمال ينسجم مع بنية اللغة وأنساقها.

إننا ببساطة بحاجة إلى إعادة بناء الخطط الدراسية في سبيل معرفتنا بلغتنا؛ بمقوماتها، وبنيتها، وتاريخها، وطاقتها التي تجلت في كثير من المنعطقات التاريخية التي شهدت تحولات عميقة في البنى الفكرية والمعرفية واللغوية، والتي تجاوز الفكر النحوي المجرد، والتتبع التاريخي للشعر العربي بشخصه ونصوصه، على أهمية هذا الفعل، لكن ما يجب أن تقدمه الخطة الدراسية في المؤسسة الجامعية يجب أن يكون أكثر شمولاً وقدرة على تمثل اللغة بتاريخها ومعطياتها وعلاقاتها باللغات والثقافات الأخرى، والتعامل معها بوصفها هوية أمة ينبغي الحفاظ على روحها ومكانتها من خلال تفعيلها استعمالاً، وترسيخ حضورها الحي في الحياة ونظم التعليم، كما هي حال كثير من الأمم التي ترى في اللغة أهم مكونات هويتها.

اتجاهات الدرس الصرفي في المستوى الجامعي

الأستاذ الدكتور محمد حسين علي زعين العاني

جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الإنسانية -

قسم اللغة العربية

المقدمة:

يرصد هذا البحث سيرورة علم من علوم اللغة العربية، هو: (علم الصرف)، وما ينبغي أن يكون عليه، هذا العلم الذي حملت لواءه أجيال من أهل العلم؛ فخدموه متناً وشرحاً وتحشية سواء أكان منشوراً أم منظوماً، فأدى ذلك العلم حقه المعرفي في منظومة علوم الإسلام، فضلاً عن حفاظه على الهوية العربية، وأسهم في إدخال ما جد من مسميات التقانة الحديثة إلى عالمنا العربي، ومع هذا التطور التقني تطور علم الصوت الذي كان متكئاً على كشوفات الآلة والمخابر الصوتية، ومن هنا ظهرت نظريات علم الصوت؛ مما دعا أهل النظر إلى إعادة دراسة علم الصرف منهجاً وأداة تحليل، فتفرعت من ذلك الوصفية، والمعارية (التي تقوم في جزء منها على الافتراض الصرفي)، ونحو ذلك، وكان داعي التجديد والتيسير يسم كثيراً من الأعمال العلمية؛ لذا يجيء هذا البحث مجلياً هذه الاتجاهات، ومحققاً في ما آلت إليه، على أن سعة الموضوع وانتشار الكتابة فيه على أرض العربية تعد مائعا من الإحاطة، وأصل الإحاطة في العلم دونها خرط القتاد؛ لذا توجب على مثلي أن يدرس واقعه، ويحيل النظر في قسمه العلمي الذي ينتمي إليه ويعمل فيه -وأعني به: قسم اللغة العربية في كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء - قبل النظر في سائر الأقسام الأخرى.

ولو راقبنا الدراساتِ الأولىَّة لوجدنا أنَّ موادَّ هذه الدراسات -في الجامعاتِ العراقيَّة- ومفرداتها تخضعُ لما يُسمَّى: (اللجنة القطَّاعيَّة)، وهي لجنةٌ تشكَّلُ بأمرٍ من وزيرِ التعليمِ العالي والبحثِ العلميِّ العراقيِّ تضمُّ عمداءَ الكلياتِ المتناظرة (أي الكليات ذوات التخصص المتشابه)، وتأخذُ على عاتقها تحديدَ الموادِ الدراسيَّة على مدى أربع سنوات -وأُحدثُ هنا عن كلياتِ التربية خاصَّة- وعدد ساعات هذه المواد ومفرداتها؛ لتكونِ الموادُ موحَّدة في جميعِ الأقسامِ المتناظرة ضمن هذه الكليات.

أمَّا (الدراسات العليا) ضمن كليات التربية -ولا سيما أقسامُ اللغة العربيَّة- فلم تكن موجودةً من قبلُ في الكلياتِ العراقيَّة؛ إذ كانَ الخريجون يُبتعثون إلى الدول الأجنبيَّة من أجلِ إكمالِ دراستهم والحصول على شهادة الماجستير أو شهادة الدكتوراه، وفي العام الجامعي ١٩٦٠-١٩٦١م استُحدثت في جامعة بغداد الدراساتُ العليا لمنحِ شهادة الماجستير في أقسام: الهندسة المدنيَّة، والتاريخ، والزراعة، وفي العام الدراسي ١٩٦٢-١٩٦٣م استُحدثت في قسمِ اللغة العربيَّة دراساتٌ عليا بإشرافِ دائرة علوم اللغة العربيَّة في كليات: الآداب، والتربية، والشريعة، والبنات، واللغات^(١)، وكان منهجُ مرحلة الماجستير يتكوَّن من مفرداتِ علومِ اللغة العربيَّة المعروفة، وظلَّت كذلك سنواتٍ طويلة، ولكن بعد أن أُلغيت الدوائرُ العلميَّة أخذ كلَّ قسمٍ يَضَعُ منهجاً يَنفَقُ مع القسمِ الآخر في مواد، ويختلف عنه في مواد، وكان الاختلافُ بينهما يسيراً، ووصولاً إلى العام الجامعي ٢٠١٠-٢٠١١م وتحديداً في قسمِ اللغة العربيَّة التابعِ لكلِّيَّة التربية (سُمِّيت فيما بعد كُلِّيَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة تمييزاً لها عن كُلِّيَّة التربية للعلوم الصَّرفة) في جامعة كربلاء تمَّ استحداثُ دراسة الدكتوراه بفرعيها: اللغويِّ والأدبيِّ، وانخرطَ كاتبُ البحثِ ضمن ستَّة طلابٍ في الشعبة اللغويَّة (وكنْتُ في الوقتِ نفسه تدرِّسيّاً في القسمِ نفسه بمرتبة أستاذ مساعد)،

وانتظمتنا في الدراسة ضمن الفصل الدراسي الأول الذي تضمن خمس مواد دراسية (من ضمنها مادة نصوص باللغة الإنكليزية)، ولفت انتباهنا وجود مادة دراسية جديدة استحدثتها المجلس العلمي في القسم لينفرد بها عن الأقسام المماثلة في بقية الجامعات العراقية، وهذه المادة أطلق عليها اسم (مناهج صرفية)، ولا يخفى أن المنهج شغل مساحة واسعة من الدرس الفكري عامة، والدرس اللغوي منه خاصة؛ إذ يؤدي المنهج دوراً رئيساً في ذلك كله، سواءً أكان ذلك من حيث التأسيس أم من حيث التنظير، معرفياً، ودراسياً.

ومن هنا يكون مُحطُّ البَحْث -بَعْدَ هذه المُقَدِّمة- على ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: الاتجاه التيسيري.

- سيكون الحديث في هذا المبحث مُتمحّضاً في الاتجاه التيسيري القائم على تقريب الفن في العملية التعليمية حذفاً أو اختصاراً، ومُبيّناً إفادة هذا الاتجاه من الاتجاهات الأخرى.

المبحث الثاني: الاتجاه المعياري.

- سيكون الحديث في هذا المبحث مُتمحّضاً في الاتجاه المعياري القائم على ردّ المسائل إلى باب واحد؛ بغية إطراد قاعدة الباب، ولا يخفى على الناظر أننا سنجد قوام هذا الاتجاه قائماً على الافتراض العقلي والمنطقي الذي كان سائداً في كتب هذا الفن لقرون متتابعة.

المبحث الثالث: الاتجاه الصوتي.

- سيكون الحديث في هذا المبحث مُتمحّضاً في الاتجاه الصوتي الذي انطلق من حقائق الصوت.

المبحث الأول

الاتجاه التيسيري

في ظلال العلوم تنشأ مناهجُ تدريسيها، وطلائعُ المصنّفاتِ في كلّ فنٍّ كانت مُعَبَّرَةً عن حاجةِ أهلها، ولكنَّ تتابعَ الأجيالِ يُبرِّرُ حاجاتٍ أخرى، ولذا لَمَّا سئلَ ابنُ كيسانَ عن مواضعِ الصَّعوبةِ في كتابِ سيبويه أجابَ قائلاً: ((ذلكَ كتابُ كُتِبَ بلُغةِ أهلِهِ))، ولعلَّ الامتزاجَ الحضاريَّ في علومِ الإسلامِ جعلَ من أهلِ تلكِ العلومِ مُدْرِكِينَ لمبدأِ التيسيرِ، كيفَ لا؟ والأحكامُ الفقهيَّةُ قائمةٌ على مبدأِ التيسيرِ، فعلومُ اللسانِ -التي هي آلةٌ لغيرها- التيسيرُ فيها آكدٌ، وهذا ما قرَّره أيضاً مُتَطَلِّبُ علمِ اللُغةِ الحديثِ، والمُتَتَبِعُ لتأريخِ علمِ الصَّرفِ ومسارِ تدوينهِ يجدُ القائمينَ عليه تنوَّعتَ طرائقُهُم، وتبايَنتْ مناهجُهُم في التعبيرِ عن حقيقةِ هذا العلمِ وتلقينه لطلابه، فهذا جبلُ الصَّرفِ (ابنُ جَنِّي الموصليُّ) يُمِدُّ مباحثَ هذا الفنِّ، ويُطِيلُ النَّفْسَ فيه مُحَقِّقاً ومُعَلِّلاً في كتابهِ (المُنْصِفِ)، ولَمَّا رأى حاجةَ صِغارِ هذا الفنِّ إلى قطراتٍ منه أَلَمَحَ إلى أصولِ هذا الفنِّ بِنُكْتٍ وَفِيَّةٍ وفصولٍ مَرْضِيَّةٍ فجاءَتْ رسالَتُهُ (التَّصْرِيفُ الملوكيُّ)، وهكذا مَنْ جاءَ بعدَ ابنِ جَنِّي، منهم مَنْ نظَّمَ هذا الفنِّ، ومنهم مَنْ يشرحُ هذا النِّظْمَ، وآخرونَ وضعوا الحواشيَ فيه.

ولَمَّا بدأَ عصرُ النهضةِ وارتقَتْ طرائقُ التدريسِ، ونُقِلَتْ تجاربُ من أُمَمٍ شَتَّى نجحَ أبناءُ العَرَبِيَّةِ في تحقيقِ مبدأِ التيسيرِ بحسبِ حاجةِ المعنَّيين، فظهرَ عندنَا (شذا العرفِ)، و(الصَّرفُ الواضحُ) (والصَّرفُ الكافي)، وغير ذلك.

ومِمَّا يَنْبَغِي التَّنَبُّهُ لَهُ أَنَّ التيسيرَ في الاصطلاحِ عندَ القدماءِ لم يحضرْ بوصفه مصطلحاً إلَّا في دائرةِ الفقهِ الإسلاميِّ، ومعناه في الاصطلاحِ الفقهيِّ موافقٌ لمعناه اللغوي^(٢)، وهذا الذي استقرَّ فهمُهُ عندَ المُحَدِّثِينَ، ولذا قَالَ بَعْضُهُمْ في

تعريف منهجية التيسير الصرفي: "هي كل محاولة تستهدف تسهيل القواعد الصرفية للمتعلّمين مع مراعاة سُنَنِ العرب في ألفاظها»^(٣)، وقمنا في محاولة منا بوضع حدّ للتيسير الصرفي في أطروحتنا للدكتوراه الموسومة بـ: ((مظاهر التيسير الصرفي دراسة في قرارات مجّمع اللغة العربيّة في القاهرة))، وهو: ((تنشيط الدّرس الصرفي لاستيعاب المستجدّات اللغويّة على مستوى الأبنية والصّيغ والدّلالات بما ينسجم وسنن العربيّة التي تقف وراءها مساحة واسعة من الثّراث اللغوي))^(٤).

والذي لاح لي بعد التأمّل في هذا التعريف أنّه يصدّق على تجديد الصّرف في مفهوم العصريّين، ولا يعمّ تيسيره، والأصلح أن يكون التعريف على النحو الآتي: ((التيسير الصرفي: تقريب الدّرس الصرفي بُغْيَةً فهمه، وتنشيطه؛ لاستيعاب المستجدّات اللغويّة على مستوى الأبنية والصّيغ والدّلالات بما ينسجم وسنن العربيّة التي تقف وراءها مساحة واسعة من الثّراث اللغوي)).

وسنذكر في هذا الموضع ما وقفنا عليه ممّا يقع في باب التيسير الصرفي من أبحاث علميّة، مُراعين في إيرادها السّبق الزمنيّ بحسب الطاقة والوسع:

أولاً: التيسير الصرفي إشكالية المصطلح ومسوّغاته وأنماطه، نظرة في قرارات مجّمع اللغة العربيّة بالقاهرة^(٥).

نُشر هذا البحث في مجلّة كليّة التربية، جامعة واسط (ضمن العدد الخاص بأبحاث المؤتمر العلميّ الرّابع للكلية الذي انعقد للمدّة من ٦-٧ نيسان سنة ٢٠١١م)، للباحثين: الأستاذ المساعد الدكتور عادل نذير بيّري، والأستاذ المساعد محمد حسين علي زعيّن، عرض البحث مسوّغات التيسير الصرفي والوقوف على أنماطه؛ لقلّة الدراسات التي تُعنى بهذا الجانب، وتمّ تقسيم خطّته بعد التقديم على ثلاثة مباحث، وقف المبحث الأوّل عند مفهوم التيسير لغةً واصطلاحاً وإشكاليّة

التداول الاصطلاحي، في حين وقف المبحث الثاني عند أهمّ مسوّغات الفريق القائل بالتّيسير وحجّجهم فيه والفريق المناهض للتّيسير، ثمّ عرض المبحث الثالث أهمّ أسس التّيسير وأنماطه وأسباب اختيار قرارات مجمع اللغة العربيّة في القاهرة أنموذجاً لهذه الأنماط، ولعلّ أبرز ما توصّل إليه البحث أنّ التّيسير يواكب مستجدات العصر السياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة فيضع لها المشرّع اللغويّ قواعد تواكب هذه المستجدات، فإنّ لم يجد اقترح لها صيغاً تواكب هذه المستجدات ويعرضها على المتلقّي طالما وجد في نفسه قبولاً لها.

ثانياً: وقفة مع بعض قرارات المجمع العلميّ المتعلقة بالتّيسير الصّرفيّ^(١).

نُشر هذا البحث في مجلة لارك للفلسفة واللّسانيّات والعلوم الاجتماعيّة في العدد الأوّل من المجلّد التاسع، سنة ٢٠١٢م، للباحثين: الأستاذ المساعد الدكتور عادل نذير بيّري، والأستاذة المساعدة آلاء عبد نعيم، يقف هذا البحث على بعض القرارات المتعلقة بالتّيسير الصّرفيّ التي أصدرها مَجْمَعُ اللغة العربيّة في القاهرة -الباحثان في عنوان بحثهما جعلاً للمجمع العلميّ هو المعنيّ بدراستهما على أنّ الصّواب هو: مَجْمَعُ اللغة العربيّة في القاهرة- في ضوء الرجوع إلى المظانّ العربيّة ومعرفة آراء العلماء ومقارنتها بما عرضه المَجْمَعُ وأجازه، لبيان مدى توافق تلك القرارات مع آراء علماء العربيّة الأوائل عبّر إجراء مقارنة، الغاية منها الوقوف على مدى الدقّة التي اتّبعها المَجْمَعُ في توثيق أقوال العلماء، ومعرفة الأسس التي صاغ في ضوئها قراراته، فجاء في توطئة بيّن فيها نشوء فكرة التّيسير والأسباب التي دعت إليها وأسباب إنشاء المَجْمَعِ وأغراضه، ثمّ الأسس التي بنى عليها قراراته التّيسيريّة، في ضوء الوقوف على هذه القرارات، واستعراض ما قاله علماء العربيّة فيما تمّ عرضه ضمن هذه القرارات واستعراض الآراء ومناقشتها.

وأهمُّ ما خلص إليه البحث أنَّ حيوية اللغة العربيَّة جعلتها تواكبُ مستجدَّاتِ العصر، ولهذا جاءت القواعدُ لكي تتناسبَ مع هذه المستجدَّاتِ، وأنَّ أكثرَ قراراتِ مَجْمَعِ اللغة العربيَّة في القاهرة اعتنت بالقضايا التي تَتعلَّقُ بالتَّيسيرِ الصَّرْفِيِّ أكثرَ من القضايا التي تَتعلَّقُ بالتَّيسيرِ النَّحْوِيِّ، ويمكنُ القولُ: إنَّ الأصلَ الذي اعتمدَهُ المجمع في إصدارِ قراراتِهِ هو القياس، على أنَّه اعتدَّ بالقليل من المسموع في إثباتِ الأحكامِ الصَّرْفِيَّة.

ثالثاً: التَّيسيرِ الصَّرْفِيِّ عند ابن جَنِّي في كتابه (المحتسب) (٧):

نُشرَ هذا البحث في مجلة الباحث، كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة، جامعة كربلاء، في العدد الأوَّل من المجلد الخامس، سنة ٢٠١٣م، للباحثين: الأستاذ المساعد الدكتور عادل نذير بيبري، والمدرِّس المساعد خالد جواد جاسم، يقفُ هذا البحثُ على جملةٍ من آراءِ ابن جَنِّي في كتابه (المحتسب)، وتوزَّعَ على مبحثين، حملَ الأوَّلُ منهما عنوان (التَّيسيرِ الصَّرْفِيِّ، نشأته ودواعيه)، وبَيَّنَ جملةً من محاولاتِ التَّيسيرِ لدى علماء العربيَّة ومن ضمنهم ابن جني، أمَّا المبحث الثاني فناقشَ صوراً من مصاديقِ التَّيسيرِ في كتاب (المحتسب)، وأبرز ما توصَّلَ إليه البحثُ أنَّ منهجَ التَّيسيرِ عند ابن جَنِّي واضحٌ في كتابه (المحتسب) مقارنةً مع كتابيه: (الخصائص) و(المنصف)، والسببُ أنَّ ابنَ جَنِّي لا يكادُ يُضَعِّفُ قراءةً من شواذِّ القراءات القرآنيَّة فضلاً عن غيرِ الشاذَّة لما عُرِفَ عنه من احترامٍ للقراءات، سوَّغت له مخالفةً بعض آرائهِ الصَّرْفِيَّة التي أوردها في كتابه (الخصائص)، فضلاً عن مخالفة مذهبهِ النَّحْوِيِّ، ورَجَّحَ البحثُ أن يكونَ تساهلُ ابن جَنِّي في اللهجاتِ نابعاً من تساهله في القراءات، لا العكس، واقترحَ البحثُ إعادةَ دراسة مصنَّفاتِ ابن جَنِّي كافَّةً على وفقِ المنهجِ التَّيسيري لما فيها من أسسٍ اعتمدها المصنِّفُ في

التَّوَسُّعُ بالقياس والأخذ بالمسموع القليل بما ليس له نظيرٌ في كلام العربِ معتمداً على فصاحة المتكلم.

رابعاً: مظاهر التَّيسير الصَّرْفِيّ دراسة في قرارات مجمع اللغة العربيّة في القاهرة:

أطروحة دكتوراه نوقشت في سنة ٢٠١٤م في قسم اللغة العربيّة، كلية التَّربية للعلوم الإنسانيّة، جامعة كربلاء، للباحث: محمد حسين علي زعيّن، بإشراف: الأستاذ الدكتور عادل نذير بيّري، قُدِّمَتِ المادّةُ العلميّةُ في أربعة فصولٍ تسبقها مقدّمةٌ وتنتهي بنتائج وتوصيات، تَصمَّنَتِ مقدّمةُ الأطروحةِ إجابةً عن تساؤلين: لماذا اختارتِ الأطروحةُ التَّيسير الصَّرْفِيّ دون غيره من مستويات الدرس اللغويّ ليكونَ ميدانَ الدِّراسة؟ ولماذا أُختيرَ مَجْمَعُ اللغة العربيّة في القاهرة دون غيره من المؤسّسات أو المجامع اللغويّة لتكونَ قراراتُهُ الصَّرْفِيّةُ عَيِّنَةً الدِّراسة؟

وقد راقب هذا العملُ قراراتِ المَجْمَعِ على مدى ثمانين عاماً وهي من الكثرة بما لا يمكن إحصاؤها جميعاً، فاعتمدَ الباحثُ المنهجَ الانتقائيَّ الاختياريَّ للقرارات التي تخصُّ قضيةَ التَّيسير وتحليلها وتوزيعها على أبواب علم الصَّرْف؛ لتتوزَّعَ خطّةُ الأطروحةِ على أربعة فصولٍ، اختصَّ الأوَّلُ منها بالحديث عن التَّيسير اللغويّ ومستوياته ومسوّغاته وأهمّ هذه المسوّغات والهدف منها ورصدها عند القدماء والمُحدّثين، أمّا الفصلُ الثاني فكان في الجانب التطبيقي من عرض القرارات ومناقشتها في ضوء نظام العربيّة الصَّرْفِيّ وقياسه، واختصَّ بدراسة موضوعي المصادر والمشتقات، أمّا الفصل الثالث فحملَ عنوان (مظاهر التَّيسير الصَّرْفِيّ في الأفعال)، في حين درسَ الفصل الرابع مظاهر التَّيسير في الجموع والقرارات الصادرة التي تخصُّ صيغته^(٨)، وحُيِّمَتِ الدِّراسةُ بجملةٍ من النتائج موزعة على فصول الكتاب لكل فصل نتائجه، وقَدَّمَ الباحثُ في ختام أطروحته جملةً من التَّوصيات، من أهمّها^(٩):

- ضرورة مراجعة مجموعة قرارات المَجَامِع اللغويّة في الوطن العربيّ وتوحيدها، ومراقبة تفعيلها وتنشيطها على السُّنِ الباحثين وأقلامهم، ولا سيما اللغويّون للأخذ بها، ومحاولة تمثيلها فيما يكتبون، وما يلقون من محاضراتٍ، ممّا يجعل هذه القرارات تتسلّل إلى ألسنة النشء وأقلامهم، خاصّة وأنّ كثيرًا من القرارات لم تأخذ -بَعْدُ- حيّزًا إيجابيًا واضحًا على ألسنة اللغويين، وما زلنا على الرّغم من هذه الرُّخص اللغويّة الكثيرة نُربك الطّالب ب: (قُلْ وَلَا تَقُلْ).

- مراجعة مناهج اللغة العربيّة -في مُختلف المراحل الدِّراسيّة، ومحاولة ضَبْطها مع طبيعة القرارات المَجْمعيّة الجديدة، الأمر الذي يجعل تلك القرارات فاعلة ومؤثّرة، وتستطيع أن تتمثّل التيسير والسّعة في طبيعة المناهج.

- إنّ التّرف اللغويّ الذي بلغه العرب قديمًا قادهم إلى تقنين صارم للقواعد اللغويّة (صوتًا وصرفًا ونحوًا ودلالة)، ممّا جعلهم يتخيرون أكثر المظاهر فصاحةً، وأكثر القواعد ترجيحاً وحجاً، وهذا لا ينفي صحّة الآراء الموازية آنذاك، لذلك ينبغي مراجعة الثّراث بين الفينة والفينة؛ لاستنطاقه واستنهاضه في العُثور على ما يواكب طبيعة العصر ومستجدّاته اللغويّة، التي تفرض علينا أن نجد لها صيغاً عربيّة يشهد لها القدماء بالصّحّة على أساس ما يرافقها من حجج صرّح بها العلماء توافق العربيّة ولو بوجه.

خامساً: ابن جني ميسراً صرفياً:

أطروحة دكتوراه نوقشت سنة ٢٠١٥م في قسم اللغة العربيّة، كلية التّربية للعلوم الإنسانيّة، جامعة كربلاء للباحثة: حوراء أحمد عبود، بإشراف الأستاذ المساعد الدّكتور علاء الدين هاشم الخفاجي.

الهدف من هذه الدراسة تقريبُ المسائلِ الصَّرْفِيَّةِ الميسِّرةِ عند ابنِ جَنِّي إلى الأذهانِ، والمساعدة في فهم حقيقة التَّيسير في هذه المسائل، وجاءت الأطروحة بتمهيدٍ وثلاثة فصولٍ، خُصِّصَ التمهيدُ لدراسة مفهوم التَّيسيرِ الصَّرْفِيِّ ومعناه ونشأة التَّيسير ودواعيه، والحديث عن نشأة الدَّرسِ الصَّرْفِيِّ وصولاً إلى عصرِ ابنِ جَنِّي وبيان المكانة العلميَّة لابنِ جَنِّي، وطرائق الاستدلال العقليِّ عنده وعلاقتها بالتَّيسير. وبعد ذلك جاء الفصل الأول معنوناً بـ(مصاديق التَّيسير الصَّرْفِيِّ في الأسماء)، والفصل الثاني وسم بـ(مصاديق التَّيسير الصَّرْفِيِّ في الأفعال)، أما الثالث فتضمَّن (مصاديق التَّيسير الصَّرْفِيِّ في المشتقات)^(١٠)، وأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

أنَّ التَّيسيرَ لم يَكُنْ غائباً عن أذهانِ علماء العَرَبِيَّة القدماء؛ لكنَّه برزَ بشكلٍ واضحٍ في القرن الرابع الهجري بفعل الترف الحضاريِّ والعلميِّ آنذاك، ووجدتِ الباحثة أنَّ الافتراضَ الصَّرْفِيَّ والاستدلالَ المنطقيِّ اللذين عمد إليها ابنُ جَنِّي ما هما إلَّا خطوة مهيَّدة لبلوغ التَّيسير المنشود، ومصادق ذلك شرحه لكتاب تصريف المازني، كما بيَّنتِ الأطروحة أنَّ للجانبِ الصَّوتيِّ الأثرَ الأبرزَ في تفسير كثيرٍ من مصاديق التَّيسيرِ الصَّرْفِيِّ عند ابنِ جَنِّي، ويُسجَّلُ له فضلُ سبقٍ في تقسيمه الاشتقاق على نوعين (الصغير والكبير)، وآخر القول: إنَّ التَّيسير قديماً يُمَثَّلُ ترفاً فكرياً، أمَّا اليومَ فيُمَثَّلُ حاجةً ماسَّةً في ظلِّ التطوُّر الذي يشهده المجتمعُ العَرَبِيُّ^(١١).

سادساً: الاجتهاد الصَّرْفِيُّ نظرة في قراراتِ مَجْمَعِ اللغة العَرَبِيَّة في القاهرة^(١٢):

نُشرَ هنا البحثُ في مجلَّةِ المَجْمَعِ العلميِّ العراقيِّ، في الجزء الرَّابِعِ من المجلد الرَّابِعِ والسَّتين، سنة ٢٠١٧م للباحثين: الأستاذ الدكتور محمد حسين علي زعَّين، وعَمَّار حسن الخزاعي، ويهدف إلى الوقوف على جهودِ مَجْمَعِ اللغة العَرَبِيَّة في

القاهرة في ضوء استقراء مجموعة من القرارات الصَّرْفِيَّة التي أصدرها المَجْمَعُ معتمداً في ذلك على اجتهادات أعضائه، على أن تكون تلك الاجتهادات مبنيةً على ما تسالم عليه اللغويون القدماء وعدم الخروج على الموروث اللغوي، ومن أهم ما توصَّل إليه البحث:

وضع تعريف لمفهوم الاجتهاد الصَّرْفِيّ؛ إذ عرّفه الباحثان بأنّه: "محاولة استنباط قواعد ضابطة لبنية الكلمة واشتقاقاتها" ^(١٣)، وهذا التعريف يشمل كلَّ محاولة تستهدف الوصول إلى قاعدة تضبط البناء اللغوي للألفاظ، كما يسعى المَجْمَعُ القاهريُّ في اجتهاداته الصَّرْفِيَّة إلى احتواء كل التطورات التي تصيب اللغة على اختلاف مستوياتها، بدءاً من توليد الصِّيغَة الصَّرْفِيَّة، ثم تأسيس القواعد الصَّرْفِيَّة، ثم توليد الألفاظ، وانتهاءً بتوليد المعاني، ويسعى المجمع إلى تحصين اللغة من آفة الدخيل وتقليل الفجوة وصولاً إلى ردمها بين مستويي اللغة: العامي والفصح، ومن أبرز توصيات البحث:

إجراء دراسة مماثلة تستهدف الاجتهاد النحوي في قرارات مَجْمَع اللغة العربيّة في القاهرة، وفتح باب الاجتهاد اللغوي بالطريقة التي سار عليها مجمع اللغة العربيّة في القاهرة على أن يتحدّد بالأطر التي حدّد بها المَجْمَع نفسه، وهذا يعني إعادة قراءة التراث اللغوي من جديد وتقويمه وإعادة النظر في القوانين التي ألزم بها القدماء أنفسهم في أثناء تقنين اللغة للخروج بواقع لغوي يلئم معطيات العصر.

سابعاً: (قبول الوجهين) دراسة في بعض القرارات الصَّرْفِيَّة لمجمع اللغة العربيّة في القاهرة ^(١٤):

نُشرَ هذا البحث في مجلّة (دواة)، في العدد السادس عشر من المجلد الرابع، آيار ٢٠١٨م، للباحثة: المدرّسة الدكتورّة علياء نصرت حسن.

يعرض هذا البحث إمكانيّة تناوب الصيغ بعضها مع بعض وإحلال صيغة مكان أخرى مراعاة للسياق بما يتساقق والأغراض الدلاليّة لكل صيغة، على أنّ مَجْمَع اللغة العربيّة في القاهرة متى ما وجد رأياً يميل إلى كفة الرجحان عند الوقوف على مسألة مختلف فيها ضمّ صوته إلى صوت المؤيدين مُجَوِّزاً تلك المسألة تخفيفاً على مستعملي اللغة العربيّة وتيسيراً لهم.

ثامناً: التيسير الصّرفيّ عند المُحدّثين بين (الصّرف الواضح) و(المستقصى في علم التصريف) دراسة موازنة^(١٥):

نُشرَ هذا البحث في العدد السّادس والعشرين من مجلة (دراسات إسلاميّة) لسنة ٢٠٢٠م، التي تُصدرها كليّة العلوم الإسلاميّة في جامعة كربلاء، للباحثة: المدرّسة الدّكتورة علياء نصرت حسن، رصدَ البحثُ نقاطَ الالتقاء والافتراق بين كتابين معروفين لِعالمين معروفين، معَ عقدِ موازنةٍ بينَ الكتابين، ووجدتِ الباحثة أنّ لكلٍّ واحدٍ من المؤلّفين طريقتَه في المنهج والعرض والتيسير، ووجدت أنّ منهجيّة كلّ مؤلّفٍ تباينت من حيث ترتيب موضوعات الكتاب، وطريقة الاستشهاد بالشواهد القرآنيّة والحديث النبويّ الشّريف والشّعر والنثر، والاستعانة بالجدول الحديثة والأمثلة المصنوعة وإيراد أقوال العلماء القدماء والمُحدّثين، على أنّ التيسير كان غاية كلّ واحدٍ من المؤلّفين (الدكتور عبداللطيف الخطيب والدكتور عبدالجبار النائلة).

تاسعاً: أقيمت ندوة علميّة في يوم الثلاثاء ١٩/١/٢٠٢١م في كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة، جامعة كربلاء، بعنوان: (الصّرف العربيّ ومناهجُ التّجديد -الواقع والطموح-)، شارك فيها مجموعة من طلبة الدراسات العليا (الدكتوراه- الشعبة اللغويّة) بإشرافِ أستاذ المادّة الدّكتور محمّد حسين علي زعين، تتعلّق بمفرداتِ مادّة (مناهج صرفيّة)، وأُقيمت فيها عددٌ من الأوراق البحثيّة:

- (ملاح المنهج الوصفي في الصرف العربي).
- (مظاهر المعيارية في الصرف العربي).
- (تطبيق المناهج الحديثة في الصرف العربي - رؤية واقعية-).
- عاشراً: المنهج الصرفي عند إبراهيم الشَّمسَان قراءة في كتابه (دروس في علم الصرف):
كتاب صدر سنة ٢٠٢١م، للباحثين: الأستاذ الدكتور محمد حسين علي زعين،
وكزار عبد الحميد عدنان.

وقف الباحثان في هذا الكتاب على المنهج الصرفي الذي انطلق منه الدكتور إبراهيم الشَّمسَان في تدوين المسائل الصرفية ومعالجتها، ولا سيما في كتابه (دروس في علم الصرف)، فتقرعت الدراسة وشكلت أربعة مباحث يتقدمها تمهيدٌ وتقوُّها خاتمة، ذُكر في التمهيد شيءٌ من حياة الدكتور إبراهيم الشَّمسَان، والمبحث الأول وسم بـ(منهج التدوين الصرفي بين القدماء وإبراهيم الشَّمسَان)، واشتمل على عقد المقارنة المنهجية التدوينية للمسائل الصرفية في إطار من النظر والتعاطي اللساني القديم لها، والحديث بصورة عامة ولدى الدكتور إبراهيم الشَّمسَان على وجه التحديد في كتابه (مظنة البحث).

أمَّا المبحث الثاني فوسم بـ(المنهج الوصفي ومظاهره عند إبراهيم الشَّمسَان)، تمَّ فيه رصدُ الأداء الوصفي الذي مارسه الشَّمسَان في كتابه، وما تؤدِّيه مظاهره/ المنهج الوصفي/ من أثر في معالجاته الصرفية، وذلك عن طريق أربعة محاور هي: (السَّماع، واللغة المنطوقة، التصنيف، ومعالجة المسائل الصرفية صوتياً).

في حين جاء المبحثُ الموسومُ بـ(المنهج المعياري ومظاهره عند إبراهيم الشَّمسَان) متضمِّناً الحديث عن الأسس والآليات المعيارية التي وظَّفها الشَّمسَان في

كتابه (دروس في علم الصّرف)، وعبر عنه بثلاثة محاور هي: (السّماع، والقياس، والتعليل).

والمبحث الرابع الموسوم بـ(التّيسير الصّرفيّ عند إبراهيم الشّمسّان) خُصّص للحديث عن المحاولات والآليات التّيسيرية التي استعان بها الشّمسّان في كتابه من أجل تحليل المسائل الصّرفيّة عبر ثلاثة محاور: (الميزان الصّرفيّ بوصفه آليّة تيسيريّة) و(الافتراض بوصفه آليّة تيسيريّة) و(توظيف القرارات المّجمعيّة)^(١٦).

وأبرز ما توصل إليه الكتاب:

- أن الدكتور الشّمسّان تصدّى لكثير من المسائل الصّرفيّة، فكانت له نتيجة لذلك كثير من الإسهامات الصّرفيّة التي اتّسمت بالمنهجية المنضبطة.
- يُعدّ كتاب الشّمسّان (دروس في علم الصّرف) علامةً فارقةً في سدّ الثّغرات المنهجية في تأليف الكتب اللسانية عامّة، والصّرفيّة خاصّة، إذ تميّز كتابه بالمنهج الشموليّ المُحكّم الذي يكتظّ بمصايدق التّيسير في ميدان الصّرف.
- انمازَ باعتماده المنهج الوصفيّ طريقاً يسير عليه في معالجته للقضايا الصّرفيّة.
- الأسس والآليات المعيارية المستعملة في كتابه جاءت بوصفها رافداً مهماً وقوياً من روافد النمو في اللغة العربيّة ولا سيما في المستوى الصّرفيّ.
- حاول الدكتور في كتابه السير في الطريق التّيسيريّ عبر تبنيّه لمجموعة من الآليات التفسيرية والتّيسيرية لتحقيق غايته، فمثلاً استعان بالميزان الصّرفيّ فاتحة لكتابه بوصفه آليّة من آليات تيسير الصّرف تعليمياً وتعلّماً.
- وممّا تَوَصَّل إليه الباحثان أن الافتراض الصّرفيّ استأثّر باهتمام كبيرٍ من لدن الدكتور الشّمسّان ويبدو ذلك واضحاً في كتابه (دروس في علم الصّرف)، وهذا يدلّ

على أن الافتراض لديه كان جزءاً من غايته التعليمية وأداة منهجية ينطلق منها في شرح القواعد والبنى الصرفية وتحليلها من أجل إيصالها للمتلقّي ببُسرٍ وسهولة^(١٧).

المبحث الثاني

الاتجاه المعياري

تُعرّف المعيارية بوصفها منهجاً من مناهج البحث العلمي في اللغة بأنها: ذلك المنهج الذي يقوم على صناعة المعايير، وبناء القواعد اللغوية؛ فلكي يُصاغ علم من العلوم اللغوية صياغة دقيقة وتحدد ملامحه ومباحثه لا بُدَّ من تحديد القواعد والمعايير المطّردة في هذا العلم، مع ضرورة أن تقوم هذه القواعد والمعايير على الاستقراء الدقيق، وأن يكفل لها التعليل المنطقي المناسب، وأن تصبح كل قاعدة أصلاً مضبوطاً تقاس عليه الجزئيات قياساً دقيقاً^(١٨)، ومعنى ذلك أن المنهج المعياري يقوم على خلاف ما قام عليه المنهج الوصفي؛ لكونه يقوم على فرض القواعد اللغوية وضبط حركة اللغة والانتقال من الكليات، ويتأول ما خرج عن هذه القاعدة بشتى التأويلات أو يحكم عليها بالشذوذ والقلّة^(١٩).

وأكثر ما يظهر المنهج المعياري عند العرب في الدراسات النحوية والصرفية، فقد وضع أصحاب المدارس النحوية من البصريين والكوفيين معايير تضبط الجملة العربية وتراكيبها، ووضعوا لكل مدرسة منهجاً في ذلك، وظهرت مع المعيارية النحوية معيارية صرفية، ومن مظاهرها عند أهل اللغة تحديدهم للأوزان والأبنية الصرفية، وردّ بعض الكلام أو إخراجها من دائرة كلام العرب؛ لأنّه خالف أبنيتهم، ومن ذلك قول المازني في نهاية باب الأسماء والأفعال: "وإنما كتبت لك في صدر هذا الكتاب هذه الأمثلة؛ لتعلم كيف مذاهب العرب فيما بنت من الأسماء والأفعال؛ فإذا سئلت عن مسألة فانظر هل بنت العرب مثالها؟ فإن كانت بنت، فابن مثل

ما بنت، وإن كان الذي سئلت عنه ليس من أبنية العرب فلا تبنيه؛ لأنك إنما تريد أمثلتهم وعليها تقيس" (٢٠).

وممن تحدّث في المعيارية الصرفية وحاول تحديدها وضبطها ابن خالويه في كتابه (ليس في كلام العرب)، ومن هنا ندرك أنّ المنهج المعياري قديم ومتأصل عند الصرفيين (٢١).

ومما ينبغي ذكره أنّ من أهم الأسس التي يقوم عليها هذا المنهج، القياس؛ فالقياس أو الصوغ القياسي يظهر عند المتكلم في أثناء محاولته صياغة الجمل على وفق النماذج التركيبية المتعارف عليها، وعند التفريق بين المذكر والمؤنث، وفي بناء الصيغ الصرفية (٢٢)، ومنها الميل إلى التعليل وهو الإجابة عن سؤال (لماذا)؟ ومنها الاعتماد على التأويل والتقدير، وذلك لمحاولة رد ما شذّ عن القواعد المعيارية إليها؛ إذ لكلّ فنّ ولكلّ علم أسسه ومبادئه المعيارية التي تضبط أصوله وفروعه، وطريقة البحث، والمعالجة والتأليف فيه؛ وعلى الرغم من المطالبات التي ينادي بها المُحدّثون بوجوب تطبيق المنهج الوصفي في دراسة الصرف العربي واستبعاد المنهج المعياري، بذريعة أنّ المنهج الوصفي أسرع عطاءً من الناحية التعليمية، وأقرب إلى الواقعية (٢٣)، إلّا أنّنا نجد كثيراً من العلماء المُحدّثين قد اعتمدوا في عملهم على ضبط اللغة والمعايير الصرفية على وفق القياس والتعليل، وردّ ما خالف من القاعدة الصرفية إليها، وغير ذلك من الآليات المعيارية الرصينة؛ لما في ذلك من فوائد تساعد في ضبط اللغة العربية بصورة عامّة والبنى الصرفية على وجه التحديد، وتسهم في تيسير تعليمها.

والعنوانات التي سنذكرها هنا لا يُشترطُ فيها التّطابق اللفظي فتكون حاملةً لكلمة المعيارية، وإنّما نظرنا مُنصبّاً على تطبيقات المعيارية وإجراءاتها مضامين ومعاني، وممّا وقفتُ عليه:

أولاً: المنهج الافتراضي في الدرس الصرفي^(٢٤):

نُشرَ هذا البحثُ في مجلة الباحث، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، في العدد الأول من المجلد الثالث، في سنة ٢٠١٣م، للباحثة: الأستاذة المساعدة رجاء عجيل إبراهيم الحساوي، وقد أفضى البحثُ إلى أنَّ الافتراضَ يُشكِّلُ ظاهرةً في الدرس اللغوي، وإنَّ جاءَ خارجاً عن المألوفِ من ناحية ثقلِ النطقِ أو غرابة اللفظ أو تفرّد الوجود، إلّا أنّه لا يخرج عن الأطر والأقيسة الموضوعية سابقاً لغيره من باب النّظير؛ لكون العرب نطقوا بها ففاسوا على ما نطقوا به، فهو من بابٍ عدم الخروجِ عن هذه المقاييسِ، وقد يفيد الافتراض اللغة أنماطاً جديدة من باب التوسّع الاستعماليّ والمقدرة الجدليّة، وتمكّن اللغويّ من علوم المنطق والفلسفة، ورأت الباحثة أنَّ الافتراضَ يمكنُ أن يُعدَّ منهجاً؛ لكونه معتمداً على إجراءاتٍ وطرقٍ واعيةٍ في التحليل.

ثانياً: الافتراضُ الصرفي دراسة في ضوء علم اللغة الحديث:

أطروحة دكتوراه نوقشت في سنة ٢٠١٣م للباحث: حيدر عبد علي حميدي في قسم اللغة العربيّة، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، بإشراف: الأستاذ الدكتور عادل نذير بيبري.

تتجلّى أهميّة الأطروحة في كونها درساً حديثاً فيه نوع من الجدّة؛ إذ فيها تصوّر عن طريقة وضع العلماءِ قواعد الصّرف العربيّ وطريقة تفسيرهم وتحليلهم هذه القواعد، وقد قسّم الباحثُ عمله على ثلاثة فصول يسبقها تمهيدٌ مع خاتمةٍ وتوصيات.

عني التمهيد بـ(مفهوم الافتراض) لغةً واصطلاحاً، أمّا الفصل الأول فعالج جملةً من المسائل التي تُمثّل الإطار العام للقضية الافتراضية، والفصل الثاني

حمل عنوان (الافتراض الصرفي في السماع والقياس والعلّة الصرفيّة والمصطلح الصرفي)، أمّا الثالث فحمل عنوان (ميادين الافتراض في الصرف العربي)^(٢٥).

وأبرز ما توصّلت إليه الدراسة: أنّ الافتراض عند اللغويين والنحاة يعني: التقدير والتأويل، أمّا مفهوم الافتراض الصرفي: فهو عملية ذهنيّة تقديرية اجتهدية تفيد في تعديد القواعد وتفسيرها وتعليلها انطلاقاً من واقع اللغة المستعمل، ويشكّل الافتراض في اللغة دليلاً على تنظيم عقلية القدماء اللغويّة والنحويّة، ومن أبرز أهداف الافتراض:

- الدّربة والمران في استعمال الميزان الصرفي وصياغة المفردات.
- صياغة قواعد عامة شاملة مع إمكانية دراسة الظواهر الصرفيّة.
- والافتراض نابعٌ من منظومة الفكر العربيّ الإسلاميّ المتمثّلة بعلميّ الفقه والكلام، وفائدة الافتراض في القياس أنّه يُعيننا على تيسير قواعد اللغة وتوضيحها، وإغناء اللغة العربيّة بالمفردات وسدّ النقص الحاصل في قواعد اللغة، وله أساليب متنوعة، مثل: أسلوب الخبر والشرط، وأبرز التّوصيات التي جاءت بها الأطروحة:
- أن يُصار إلى دراسة علميّة توضّح الافتراض في علم الأصوات.
- أن يُصار إلى دراسة علميّة تبحث الافتراض في الدرس الدلاليّ.
- أن يدرس كتاب (الخصائص) لابن جني دراسة تكشف عن الافتراضات الموجودة فيه^(٢٦).

ثالثاً: الافتراض الصرفي في كتاب (المقتضب) للمبرّد:

رسالة ماجستير نوقشت في قسم اللغة العربيّة، كلية التربية للعلوم الإنسانيّة، جامعة كربلاء في سنة ٢٠٢٠ للباحثة: آيات جاسم حسن، بإشراف: الأستاذ الدكتور محمد حسين علي زعيّن.

قُسمت هذه الرسالة على أربعة فصول، كان الفصل الأول من هذه الفصول فصلاً تمهيدياً للحديث عن (الافتراض الصرفي، المفهوم والنشأة والمسوغات)، أمّا الفصل الثاني فوسم بـ(الافتراض الصرفي في الأسماء)، والفصل الثالث وسم بـ(الافتراض الصرفي في الأفعال)، أمّا الفصل الرابع فوسم بـ(الافتراض في المصادر والمشتقات)، واقترحت الباحثة تعريفاً للافتراض الصرفي مفاده: "تصور الذهن بين شيئين أحدهما أصل والآخر فرع منه، وهذا الأمر يحتاج إعمالاً للذهن، أي: الانتقال من بنية ذهنية إلى بنية منطوقة" (٢٧)، ووجدت أنّ الافتراض موجود في الكتب اللغوية القديمة، ولا سيما ما عُرف بمسائل التمرين والرياضة، أمّا مصطلح الافتراض فلم يكن حاضراً عند اللغويين القدماء ولم يشر المبرّد وغيره إلى هذا المصطلح، بل كانوا يصطنعون مسائل تخيلية، بعضها لا يمكن تصوّر وجودها في اللغة (٢٨).

رابعاً: الافتراض الصرفي في تأصيل لفظ الجلالة (الله): (٢٩)

نُشر هذا البحث في مجلة المجمع العلمي العراقي في الجزء الأول من المجلد السابع والستين، سنة ٢٠٢٠م، للباحثين: الأستاذ الدكتور محمد حسين علي زعين، والمدرسة المساعدة زينب حسن ناجي.

راقب البحث كثرة تداول لفظ الجلالة (الله) واستعماله بكثرة في الكلام، ممّا أدّى إلى حدوث تغييرات وافتراضات لهذا اللفظ، وتقوم مركزيّة هذا البحث على معرفة الجذور اللغوية والتاريخية لفظ الجلالة (الله) وأصوله في اللغات السامية والوقوف عند مسألة كونه جامداً أو مشتقاً، سواء أكان ذلك عبر الوقوف على آراء العلماء من أهل الصّرف أم عند المفسّرين قديماً وحديثاً فيما يتعلق بالاختلاف من حيث الجمود والاشتقاق، وبيان مواقفهم وآرائهم في ذلك الأمر، وأبرز ما توصّل إليه البحث من نتائج أنّ لفظ الجلالة يُعدّ لفظاً عربياً قديماً ينتمي إلى اللغات السامية، وذهب

كثيرٌ من العلماء إلى أنَّ لفظ الجلالة (الله) علمٌ مرتجلٌ غير مشتق، منهم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، وسيبويه (ت ١٨٠هـ)، والمازني (ت ٢٤٩هـ)، والمبرد (ت ٢٨٥هـ)، والزجاجي (ت ٣٤٠هـ).

المبحث الثالث

الاتجاه الصوتي

اعتمد علماء العربية الأوائل على مبدئين في تدوين علم الصوت العربي، هما: الملاحظة الذاتية، ودقة التجارب الشخصية، فقضية التلقي التي قامت عليها تلاوة القرآن مُجَوَّدَةٌ جعلت من علم الصوت ميداناً خصباً عند علماء التجويد والإقراء.

إنَّ إبداع الخليل في علم الصوت الذي دَوَّنَهُ في مقدِّمة كتابه (العين) جعل علماء العربية يتلقَّونَ ذلك الإبداع بالقبول والإثراء حتَّى انتهى إلى صورته المتكاملة على أيدي ابن جنِّي في كتابه (سرُّ صناعة الإعراب) وغيره من أرباب الصناعة.

والمتملُّ في الأبواب الصوتية التي أودعها سيبويه في كتابه يلحظ العلاقة الظاهرة بين الصوت والصرف وتحقيقاً لمبدأ الانتقال من الجزء إلى الكلِّ، فالتعليل الصوتي في قضايا الصرف أمرٌ مفروغٌ منه عند واضعي الصرف، ونظرة عَجَلَى في باب الإعلال يتَّضح لك المقال، ولَمَّا جاء عصرُ النِّقَاطِ وتجدَّدت حقائق الصوت مَخْبَرِيّاً كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُوَثِّرَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي الصَّرْفِ وَضِعاً وَتَعْلِيلاً، وازدادَ الإلحاحُ على تَجْلِيَةِ أَهْمِيَّةِ الصَّوْتِ لِلصَّرْفِ عِنْدَمَا بَرَزَ خَطُّ تَأْلِيْفِيٍّ سُمِّيَ بِ(علم الصرف الصوتي)، وَأَهْمُ سِمَاتِهِ الْإِفَادَةُ مِنَ الْوَصْفِيَّةِ، وَتَرْكُ الْإِفْتِرَاضِ الصَّرْفِيِّ الَّذِي قَالَ بِهِ الْقَدَمَاءُ، وَاتِّخَاذُ الْمَقْطَعِ الصَّوْتِيِّ وَالْحَقَائِقِ الْمَخْبَرِيَّةِ طَرِيقَةً فِي التَّعْلِيلِ وَالْإِيضَاحِ، وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى دَرَسَتَيْنِ أَقَادَتِ مِنْ مَعْطِيَّاتِ الصَّوْتِ الْحَدِيثَةِ مُوَازِنَةً ذَلِكَ بِمَا قَالَهُ الْقَدَمَاءُ:

أولاً: التيسير الصوتي في الدراسات اللغوية، التأصيل والمظاهر:

رسالة ماجستير نوقشت في قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء في سنة ٢٠١٩ للباحثة: هديل خالد عبد الجبار، بإشراف: الأستاذ الدكتور عادل نذير بيبي، وابتدأت الرسالة في مقدمتها بسؤال هو: لم لا يُدرس علم الأصوات للمتخصصين باللغة العربية في الدراسة الأولية من المرحلة الجامعية؟ وكانت الإجابة عن هذا التساؤل متباينة؛ إذ عزاها بعض الباحثين إلى عدم وجود المخابر الصوتية في الجامعات، ومنهم من أرجع ذلك إلى صعوبة المادة الصوتية، واتفق البحث نوعاً ما مع هذا الرأي، وعملت الباحثة استبانة تخص أهم الصعوبات التي يواجهها دارس علم الأصوات، واقتضت طبيعة الدراسة أن تكون على ثلاثة فصول معتمدة المنهج الوصفي لذلك، فالفصل الأول تمهيد للتيسير اللغوي من المفهوم إلى الإجراء، عرضت فيه مفهوم التيسير اللغوي والمسوغات وإشارات التيسير الصوتي التي يمكن أن تقرأ على أنها ملامح للتيسير الصوتي، وهي تعليم العربية لغير الناطقين بها، ووضع الأبجديات الصوتية وإصلاحها بما يتلاءم وحاجة المستعملين، واستعمال المخابر الصوتية، أما الفصل الثاني فننون بـ(علم الأصوات مُبَيَّراً للمستويات اللغوية)، وضم ثلاثة مباحث درست فيها أهمية علم الأصوات في تيسير المستوى الصرفي وتيسير المستوى النحوي والآخر في تيسير المستوى الدلالي، أما الفصل الثالث فوسم بـ(التيسير الصوتي) ويستعرض تيسير مادة علم الأصوات وتحديد الصعوبات التي تواجه المتعلم في دراسة علم الصوت^(٣٠)، وانتهت الدراسة بخاتمة تضمنت مجموعة من النتائج كان من أبرزها أن التيسير اللغوي شكّل عند المُحدّثين مسألة خلافية، وأن محاولات التيسير النحوي والصرفي لم تحقق أهدافها المنشودة في تقديم درسٍ نحويّ وصرفيّ مُيسّر، وتمّ تقديم تعريفٍ للتيسير

الصَّوتِيّ مفاده: ((كلُّ محاولةٍ تهدفُ إلى تيسيرِ دراسةِ علمِ الأصواتِ وتقريبه الى أذهان المتعلِّمين من دون الخروج عن معطياتِ ذلك العلم وبنحوٍ يتساقق ومستويات اللغة))، ومن أهمِّ التوصياتِ التي خلصت إليها الدراسةُ ضرورةُ تدريس علم الأصوات في الدراسات الجامعيَّة الأولىَّة للمختصين باللغة العربيَّة، وتوظيف معطيات علم الأصوات في تفسير الظواهر اللغويَّة المختلفة التي تعتمد في أساسها على علم الأصوات^(٣١).

ثانياً: الافتراضُ الصَّوتِيّ عند ابن جني في كتابه (المحتسب)، دراسةً في ضوء علم اللغة الحديث:

رسالة ماجستير، نوقشت في قسم اللغة العربيَّة، كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة، جامعة كربلاء في سنة ٢٠٢٠ للباحث: عمَّار عبد العباس عزيز، بإشراف: الأستاذ الدكتور عادل نذير بيبري.

اقتضت طبيعةُ الدراسة أن تعتمد المنهج الوصفي التحليليَّ المقارن بسبب طبيعة مادة البحث؛ إذ يرصدُ البحثُ النصَّ المتضمِّن الافتراض ومن ثمَّ يحلِّله، ويستشعر قيمة الرأي فيه، وفي المقابل تتم معارضته بما توصل إليه العلم الحديث في ميدان علم الصَّوت، وقُسمت على ثلاثة فصول، فالفصل الأول عنوان بـ(الافتراض الصَّوتِيّ في الصوامت)، وتحدَّث فيه عن ظاهرتي الإبدال والإدغام، أمَّا الفصل الثاني فعنوان بـ(الافتراض الصَّوتِيّ في الصوائت)، وفيه تحدَّث الباحث عن ظاهرتي الإعلال والإمالة في لهجات العرب، أمَّا الفصل الثالث فعنوان بـ(الافتراض الصَّوتِيّ في الظواهر المشتركة)، وحُصِّص للحديث عن الوقف والهمز^(٣٢)، ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أنَّ الافتراضَ شكَّلَ بمفهومه العام مرجعيَّةً لا ينفك عنها

أي نحويّ، فلولا له بقيت كثير من المسائل اللغوية جامدة، فضلاً عن إشباعه غريزة العلماء؛ إذ أتاح لهم تصوّر الأسباب التي توجّه اللغة، وتميزت حيوية الافتراض في المستوى الصوتي -بتقدم الزمن- بالتقهقر خلافاً لباقي مستويات اللغة؛ ويعود هذا إلى إمكانية الحسم في قضاياها عن طريق إدخالها المختبر، لأنها تنماز من غيرها بأنها ذات طبيعة فسيولوجية، وهذا لا ينفي وجوده في العصر الحديث، ويمكن ملاحظة أنّ ابن جني كان مولعاً بالافتراض، وهذا ما وجدته الدراسة في أثناء التحليل والتعليل والتأويل والتأصيل، وهو متمسك بفلسفة اللغة وجربها إلى العمق المنطقي والكلامي، وهذا نابع من مخيّلة الجامعة، ووضع البحث اليد على مجموعة من المعطيات يمكن أن تكون محلّ عذر للقضاء في عدّهم الألف من الأصوات الساكنة، ففي بعض حالاته يسلك سلوك الصوامت (٣٣).

النتائج والتوصيات:

١- التمكين لمنهج التيسير الصرفي في الجامعات العربية في ضوء ما قرره علماء اللغة العربية الأوائل، والإفادة مما قرره علم اللغة الحديث.

٢- توجيه طلبة الدراسات العليا في أقسام اللغة العربية للاستكشاف الحقيقي لمبدأ (التيسير الصرفي).

٣- المنهج المعياري ضرورة علمية في باب حفظ اللغات وتدريسها، فكل عملية في التعليم لا بد أن تُضبط بقوانين مرعية تُبيّن سلامة إحكام العلم وصحة أحكامه، وقد رأينا كثيراً من أهل الوصفية التقريرية انتقلوا إلى الوصفية التفسيرية؛ لفُصّر الأولى وصحة الثانية.

٤- تجب إفادة أساتذة الجامعات العربية من مقررات علم الصرف الصوتي الحديث، فضلاً عن الاستفادة من مناهج الألسنية الحديثة في دراسة الصرف العربي؛ لكون

الأساتذة أكثر قدرةً من غيرهم في هذا الباب، ولأنّني قد لَحِظْتُ قَلَّةَ الدراساتِ في عَيِّنَتِنَا الَّتِي شملها بحثُنا.

٥- التّشديدُ في أبحاثنا الصّرفيّة على قرارات المجامع اللغويّة العربيّة بما يخدمُ تقريب الصّرف وإتقانه، وكذلك صارَ لزاماً علينا تطويعُ مَقَرَّراتِ الصّرف بما يُناسِبُ الحضارةَ الحديثة.

الهوامش

- (١) فصول في العَرَبِيَّة: د. أحمد مطلوب: ٢٥٧.
- (٢) ينظر: الموسوعة الفقهيَّة: ٢١١/١٤.
- (٣) الخلاف الصَّرفي وأثره في تيسير الصَّرْف: ٦٦.
- (٤) مظاهر التَّيسير الصَّرفي دراسة في قرارات مجمع اللغة العَرَبِيَّة في القاهرة، (أطروحة دكتوراه): ٨٩.
- (٥) ينظر: مجلَّة كلية التربية، جامعة واسط (عددٌ خاصٌّ بأبحاثِ المؤتمر العلميِّ الرَّابِع للكلية الذي انعقد للمدَّة من ٦-٧ نيسان سنة ٢٠١١م): ٤٤-٧٩.
- (٦) ينظر: مجلة لارك للفلسفة واللسانيَّات والعلوم الاجتماعيَّة، العدد التاسع، السنة الرَّابِعة، ٢٠١٢م، ٨٩-١١١.
- (٧) ينظر: مجلة الباحث، كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة، جامعة كربلاء، المجلد الخامس، العدد الأوَّل، ٢٠١٣م: ٣١-٣٨.
- (٨) ينظر: مظاهر التَّيسير الصَّرفيِّ دراسة في قراراتِ مَجْمَعِ اللغةِ العَرَبِيَّة في القاهرة، (أطروحة دكتوراه): ٨-١.
- (٩) ينظر: المرجع نفسه ٢٨١-٢٩٤.
- (١٠) ينظر: ابن جني ميسراً صرفياً، (أطروحة دكتوراه): أ-ت.
- (١١) ينظر: المرجع نفسه: ١٦٣-١٦٤.
- (١٢) ينظر: مجلَّة المَجْمَع العلميِّ العراقيِّ، المجلد الرَّابِع والستون، الجزء الرَّابِع، ٢٠١٧م، ١٨٩-١٩١.

(١٣) مجلة المَجْمَع العلميِّ العراقيّ، المجلّد الرَّابِع والسَّتون، الجزء الرَّابِع، ٢٠١٧م، ١٦٢.

(١٤) ينظر: مجلة دواة، دار اللغة والأدب العربيّ، المجلّد الرَّابِع، العدد السَّادس عشر، ٢٠١٨م، ٧٢ وما بعدها .

(١٥) ينظر: مجلة دراسات إسلاميّة، كليّة العلوم الإسلاميّة، جامعة كربلاء، العدد السَّادس والعشرون، ٢٠٢٠م، ٤٢٤-٤٤٦.

(١٦) ينظر: المنهج الصّرفي عند إبراهيم الشَّمسان قراءة في كتابه (دروس في علم الصّرف): ٢-٤.

(١٧) ينظر: المرجع نفسه: ١٤١-١٤٦.

(١٨) ينظر: المدارس النّحويّة، د. شوقي ضيف: ٤٤.

(١٩) منهج البحث اللغويّ بين التراث وعلم اللغة الحديث: د. علي زوين: ٢٣.

(٢٠) المنصف شرح كتاب التّصريف للمازني: ١/ ٩٥-٩٦.

(٢١) ينظر: محاولات بناء المعيار الدلاليّ في الدّلالة المعجميّة، د. بدر بن عائد: ٤٢-٤٣.

(٢٢) ينظر: اللغة بين المعياريّة والوصفيّة: ٣٩-٤٠.

(٢٣) ينظر: المستشرقون والمناهج اللغويّة: ٦٨-٦٩، محاولات بناء المعيار الدلاليّ في الدلالة المعجميّة: ٤٥.

(٢٤) ينظر: مجلة الباحث، كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة، جامعة كربلاء، المجلّد الثّامن، العدد الأوّل، ٢٠١٣م، ٥١٩-٥٣١.

(٢٥) ينظر: الافتراض الصّرفي دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، (أطروحة دكتوراه): ٨-٢.

(٢٦) ينظر: المرجع نفسه: ٢٢٣-٢٣٨.

(٢٧) الافتراض الصّرفي في كتاب المقتضب للمبرّد، (رسالة ماجستير): ٢٠.

(٢٨) ينظر: المرجع نفسه: ١٩٣.

(٢٩) ينظر: مجلّة المّجمّع العلميّ العراقيّ، المجلّد السّابع والسّتون، الجزء الأوّل، ٢٠٢٠م، ٨٥-١١٤.

(٣٠) ينظر: التّيسير الصّوتيّ في الدراسات اللغويّة، التّأصيل والمظاهر، (رسالة ماجستير): ٢٠١-٢١٣.

(٣١) ينظر: المرجع نفسه: ١٢٣-١٢٥.

(٣٢) ينظر: الافتراض الصّوتيّ عند ابن جني في كتابه المحتسب، (رسالة ماجستير): أ-ب.

(٣٣) ينظر: المرجع نفسه: ١٢٣-١٢٥.

مظانُّ البحث

- الكتب المطبوعة:

- ١- الخلافُ الصِّرفيُّ وأثره في تيسير الصِّرف: د. أحمد صفاء عبدالعزيز العاني، كلية التربية - القائم، المكتبة الأزهرية للتراث.
- ٢- فصولٌ في العَرَبِيَّة: د. أحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلميِّ العراقي، ٢٠٠٣م.
- ٣- اللغة بين المعيارية والوصفية: د. تَمَّام حسان، عالم الكتب، القاهرة، (د.ط)، ٢٠٠١م.
- ٤- محاولات بناء المعيار الدلالي في الدلالة المعجمية، دراسة وصفية تحليلية، د. بدر بن عائد الكلبي، دار الجنان للنشر والتوزيع.
- ٥- المدارس النحوية: د. شوقي ضيف، ط٤، دار المعارف، القاهرة - مصر.
- ٦- المستشرقون والمناهج اللغوية: د. إسماعيل أحمد عمايرة، دار حنين للنشر، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٢م.
- ٧- المنصف: شرح أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف للمازني، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبدالله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٤م.
- ٨- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: د. علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.
- ٩- الموسوعة الفقهية: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الجزء الرابع عشر، ط٢، طباعة ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٨م.

- الرسائل والأطاريح الجامعية:

- ١- ابن جني ميسراً صرفياً، حوراء أحمد عبود، أطروحة دكتوراه، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٥م.
- ٢- الافتراض الصرفي دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، حيدر عبد علي حميدي، أطروحة دكتوراه، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٣م.
- ٣- الافتراض الصرفي في كتاب المقتضب للمبرد، آيات جاسم حسن الحسناوي، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠٢٠م.
- ٤- الافتراض الصوتي عند ابن جني في كتابه المحتسب دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، عمار عبد العباس عزيز الشمري، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٩م.
- ٥- التيسير الصوتي في الدراسات اللغوية التأصيل والمظاهر، هديل خالد عبدالجبار الجنابي، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٩م.
- ٦- مظاهر التيسير الصرفي دراسة في قرارات مجمع اللغة العربية في القاهرة، محمد حسين علي زعين، أطروحة دكتوراه، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٤م.

- البحوث والمجلات:

- ١- الاجتهاد الصرفي نظرة في قرارات مجمع اللغة العربية في القاهرة، الأستاذ الدكتور محمد حسين علي زعين، الباحث عمار حسن الخزاعي، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الرابع والستون، الجزء الرابع، ٢٠١٧م.

٢- الافتراض الصّرفيّ في تأصيل لفظة الجلالة (الله)، الأستاذ الدكتور محمد حسين علي زعين، المدرسة المساعدة زينب حسن ناجي، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد السابع والستون، الجزء الأول، ٢٠٢٠م.

٣- التّيسير الصّرفيّ إشكاليّة المصطلح ومسوّغاته وأنماطه، الأستاذ المساعد الدكتور عادل نذير بيرى، الأستاذ المساعد محمد حسين علي زعين، مجلة كليّة التربية، جامعة واسط، (عدد خاص بأعمال المؤتمر العلميّ الرابع لكلية التربية، جامعة واسط ٦-٧ نيسان)، ٢٠١١م.

٤- التّيسير الصّرفيّ عند ابن جني في كتابه المحتسب، الأستاذ المساعد الدكتور عادل نذير بيرى، المدرّس المساعد خالد جواد، مجلة الباحث، كلية التربية للعلوم الإنسانيّة، جامعة كربلاء، المجلد الخامس، العدد الأول، ٢٠١٣م.

٥- التّيسير الصّرفيّ عند المُحدّثين بين (الصّرف الواضح) و(المستقصى في علم التّصريف)، دراسة موازنة، المدرسة الدكتورّة علياء نصرت حسن، مجلة دراسات إسلاميّة، جامعة كربلاء، كليّة العلوم الإسلاميّة، العدد السادس والعشرون، ٢٠٢٠م.

٦- قبول الوجهين دراسة في بعض القرارات الصّرفيّة لمجمع اللغة العربيّة في القاهرة، المدرسة الدكتورّة علياء نصرت حسن، مجلة دواة، دار اللغة والأدب العربيّ، المجلد الرابع، العدد السادس عشر، ٢٠١٨م.

٧- المنهج الافتراضيّ في الدرس الصّرفيّ، الأستاذة المساعدة رجاء عجيل إبراهيم الحسناوي، مجلّة الباحث، المجلد الثامن، العدد الأول، ٢٠١٣م.

٨- وقفة مع بعض قرارات المجمع العلميّ المتعلّقة بالتّيسير الصّرفيّ، الأستاذ المساعد الدكتور عادل نذير بيرى، الأستاذة المساعدة آلاء عبد نعيم، مجلة لارك للفلسفة واللّسانيّات والعلوم الاجتماعيّة، العدد التاسع، السنة الرابعة، ٢٠١٢م.

البيان الختامي والتوصيات

"أقسام اللغة العربية في الجامعات العربية: الواقع والآفاق المستقبلية"

عقد مجمع اللغة العربية الأردني مؤتمره السنوي لعام ٢٠٢١م، في رحابه، بعنوان: "أقسام اللغة العربية في الجامعات العربية: الواقع والآفاق المستقبلية" في المدة (٢٢-٢٣ جمادى الأولى ١٤٤٣هـ)، (٢٧-٢٨ كانون الأول ٢٠٢١م).
بدأ حفل افتتاح المؤتمر الساعة الحادية عشرة صباحاً بأي من الذكر الحكيم، واشتمل المؤتمر على أربعة عشر بحثاً توزعت على محاوره الأربعة في أربع جلسات وجلسة ختامية في يومين، على النحو المبين في التفصيل الآتي:

اليوم الأول: الاثنين ٢٧/١٢/٢٠٢١م

المحور الأول: تخصصات اللغة العربية بين الجمود والتطور

الجلسة الأولى

- عُقدت عند الساعة الحادية عشرة وعشر دقائق من صباح ذلك اليوم، برئاسة الأستاذ الدكتور سمير استيتية، عضو المجمع، وأُقيمت فيها ثلاثة أبحاث، هي:
- البحث الأول أعدّه الأستاذ الدكتور أحمد الضبيب، المملكة العربية السعودية، وعنوانه "الدراسات العليا وتحقيق التراث في الجامعات العربية، الجامعات السعودية مثلاً"، قدمه بالإنابة عنه الأستاذ الدكتور عمر الفجاوي، الجامعة الهاشمية، الأردن.
 - البحث الثاني أعدّه الأستاذ الدكتور يحيى عابنة، جامعة اليرموك، الأردن، وعنوانه "محتوى خطة البرامج الأكاديمية للغة العربية في الجامعات بين العلمية وخصوصية الأقسام".

- البحث الثالث أعده الدكتور نصر الله الشاعر، جامعة بير زيت، فلسطين، وعنوانه "الخطوة الدراسية لطلبة اللغة العربية بين جامعة بير زيت والجامعات الأردنية: دراسة موازنة".

المحور الثاني: التخطيط اللغوي في أقسام اللغة العربية

الجلسة الثانية

- عُقدت عند الساعة الثانية والنصف ظهراً، برئاسة الأستاذ الدكتور فواز عبدالحق، رئيس الجامعة الهاشمية، الأردن، وأُقيمت فيها ثلاثة أبحاث، هي:
- البحث الأول أعده الأستاذ الدكتور علي بن موسى، الأمين العام للمجلس الدولي للغة العربية، لبنان، وعنوانه "الإطار المرجعي والنظري للقانون الدولي للغة العربية".
 - البحث الثاني أعدته الدكتورة خلود العموش، الجامعة الهاشمية، الأردن، وعنوانه "الخطط الدراسية في أقسام اللغة العربية في الأردن بين الواقع والمأمول".
 - البحث الثالث أعده الدكتور يوسف ربابعة، جامعة فيلادلفيا، الأردن، وعنوانه "خطط النحو في الجامعات الأردنية: مفردات التقليد والتحديث".

اليوم الثاني: الثلاثاء ٢٨/١٢/٢٠٢١م

المحور الثالث: واقع البحث العلمي في أقسام اللغة العربية

الجلسة الأولى

- عُقدت عند الساعة الحادية عشرة صباحاً، برئاسة الأستاذ الدكتور محمد حور، عضو المجمع، وأُقيمت فيها أربعة أبحاث، هي:

- البحث الأول أعده الأستاذ الدكتور امحمد مستغانمي، الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالشارقة، الإمارات العربية المتحدة، وعنوانه "البحث العلمي في أقسام اللغة العربية بين الواقع المأمول: قسم اللغة العربية في جامعة الشارقة أنموذجاً".
- البحث الثاني أعده الأستاذ الدكتور عبدالفتاح الحموز، عضو المجمع، وعنوانه "الرسائل الجامعية نحواً وصرفاً واقعاً وطموحاً".
- البحث الثالث أعده الأستاذ الدكتور محمد الدروبي، جامعة آل البيت، الأردن، وعنوانه "مشهد إحياء التراث في أقسام اللغة العربية في الأردن: الدراسات العليا مثلاً (الواقع والمأمول)".
- البحث الرابع أعده الأستاذ الدكتور محمود الديكي، جامعة آل البيت، الأردن، وعنوانه "برامج الدراسات العليا في اللغة العربية: الواقع وما يجب أن يكون عليه الحال".

المحور الرابع: أساليب تدريس اللغة العربية

الجلسة الثانية

- عُقدت عند الساعة الثانية عشرة وأربعين دقيقة ظهراً، برئاسة الأستاذ الدكتور سمير الدروبي، عضو المجمع، وأُقيمت فيها ثلاثة أبحاث، هي:
- البحث الأول أعده الأستاذ الدكتور عقيل المرعي، عضو شرف المجمع، إيطاليا، وعنوانه "تدريس اللغة العربية في إيطاليا من الإجازة إلى الدكتوراه".
 - البحث الثاني أعده الأستاذ الدكتور وافي حاج ماجد، الجامعة العالمية في بيروت، لبنان، وعنوانه "اعتماد المنظومة الخماسية للجودة في تدريس مقررات اللغة العربية في التعليم العالي".

- البحث الثالث أعده الأستاذ الدكتور زياد الزعبي، جامعة اليرموك، الأردن، وعنوانه "الخطّة النمط والخطّة الغائبة: قراءة في الخطط الدراسية في أقسام اللغة العربية وآدابها".
- البحث الرابع أعده الأستاذ الدكتور محمد العاني، جامعة كربلاء، العراق، وعنوانه "اتجاهات الدرس الصّرفي في المستوى الجامعي".

الجلسة الختامية

عقدت عند الساعة الثانية ظهراً، وقد تلا فيها الأستاذ الدكتور سمير الدروبي البيان الختامي والتوصيات.

التوصيات

وقد نتج عن بحوث هذا المؤتمر وما رافقها من مناقشات ومداخلات غنية جملة من الملاحظات والتوصيات جاءت على النحو الآتي:

١- أن تَحُدَّ الجامعات من موجة الرسائل التي تقوم على تحقيق النصوص التراثية باتباع الآتي:

أ. ألا يعهد بهذه الرسائل إلا للطلاب المبرزين من طلاب مرحلة الدكتوراه المنتظمين، الذين عهدتهم الكليات فدرسوا فيها وتميزوا بالشغف العلمي، واختبرت معارفهم وملكاتهم وما يتمتعون به من مهارات تصلح للتحقيق. وأن يمنع من التسجيل في هذه الرسائل الطلاب غير النظاميين، أو الطارئون على الكليات من خارج الوسط العلمي.

ب. أن تعطى الأفضلية في تحقيق التراث للطلاب الذين يتطلعون إلى مستقبل واعد في الحقل الأكاديمي كأن يكونوا معيدين أو محاضرين في أقسامهم، فهؤلاء أجدد بالاستمرار في هذا المجال وتطوير مهاراتهم واكتساب الخبرات وتراكمها في هذا الحقل، وبذلك نضمن تكوين جيل متخصص في تحقيق التراث.

٢- ألا يعهد بالإشراف على هذه الرسائل إلا لمن سبق له العمل في تحقيق النصوص من أعضاء هيئة التدريس، فخاض هذا الغمار وعرف تفاصيله وأدرك علاقاته المتشعبة بالمكتبة العربية الواسعة، وغير ذلك من الأمور التي لا يعرفها إلا من مارس التحقيق ممارسة جادة.

٣- أن يراعى عدم الإكثار من إسناد الرسائل للمشرف الواحد، وأن يوازن القسم بين الأساتذة فيه حتى نحد من الإشراف الصوري الذي يشيع للأسف في بعض هذه الجامعات.

٤- أن تجعل الجامعات العربية تحقيق التراث تخصصاً أو مساراً في كليات الآداب وكليات الشريعة.

٥- أن تعمل الجامعات من خلال اتحاد الجامعات العربية أو المؤسسات ذات العمل العربي المشترك على إنشاء قاعدتي معلومات إحداها لبليوجرافيا الرسائل العلمية في الجامعات العربية والثانية تحفظ فيها أصول هذه الرسائل مع إتاحتها للباحثين حتى يفيدوا من الرجوع إليها عند الحاجة.

٦- بدأت محاولات تجديد الخطط دون محاولة النظر إلى الواقع الموجود، بل كان السبب في هذا هو أن الخطط قديمة وتحتاج إلى إعادة نظر، وهو سبب وجيه عندما يكون مدروساً ومحكوماً بأهداف تسعى الأقسام من خلالها إلى النظر في الواقع المفروض واحتياجات الأقسام والطلبة في البرامج المختلفة.

٧- إن التجديد في محتوى الخطة يقتضي التحقق من فائدة المساقات المقترحة وموافقتها لفلسفة البرامج لا أن تكون مبنية على الملاحظة السريعة أو تجربة المعاشة مع خطط أخرى في جامعات أخرى قُضيَ فيها بعض الوقت.

٨- عند اقتراح مساقات جديدة فإنه يجب النظر في متغيرات أخرى، لعل أهمها الاستعداد المادي لدى المؤسسات الجامعية التي قد لا توفر الغطاء الأكاديمي لهذه المساقات كالأستاذ المتخصص، فلا يكفي أن تكون المسميات موجودة في الخطط، وإنما يجب أن يتوافر فيها الأستاذ المختص في تدريس المساق، إذ إن الأستاذ الجامعي ذو مساحة محدودة من التخصص وهو ليس ملماً بكل الفروع الموجودة في الخطة.

٩- ينبغي أن يتحقق في الخطة أمور قد لا تبدو من المنصوص عليه، وهو التوازن في تطبيقها من أجل الحصول على مخرجات معقولة، ومنها أن الخطة ليست حبراً

على ورق، ولكنها تحتاج إلى ما يجعلها ممكنة التطبيق في الواقع دون مزيد من أحلام ما يطلق عليه الآن (مراكز الجودة) وهو النظر بواقعية إلى أعداد الطلبة في القاعة الواحدة، لأن مسألة الاكتظاظ في الأعداد لا تعطي للمدرسين أو الطلبة حرية الحركة أو ربما جدية التناول أو القياس الحقيقي لمستوى الطلاب أو تدرجهم في المادة، بل ربما وصمت المساق بعدم الموضوعية، ولا سيما في المساقات التطبيقية أو المساقات التي تحتاج إلى أكثر من أداة من أدوات التقييم.

١٠- مراجعة الخطط الدراسية للجامعات العربية من حيث الكم والنوع. على أن يقوم بذلك المختصون في الجامعات العربية بجهد جماعي تراكمي.

١١- رجع النظر في مدى مناسبة المساقات المطلوبة ما بين علوم اللغة والنحو وعلوم الأدب والنقد.

١٢- ينبغي ألا يقل عدد ساعات التخصص عن الـ ٨٠ ساعة، في التخصص المنفرد.

١٣- ينبغي زيادة نسبة مساقات اللغة والنحو لتصل إلى ما نسبته ٤٠٪ من مجموع الساعات.

١٤- ينبغي توفير المرونة في الخطط لدراسة التخصص المنفرد والتخصص الرئيس.

١٥- دعوة المؤسسات الحكومية والأهلية والباحثين والمسؤولين والمشرعين والقانونيين للاستفادة من "وثيقة بيروت" الصادرة عن المؤتمر الدولي للغة العربية، ومن "قانون اللغة العربية" المعتمد من اتحاد المحامين العرب ومن مؤتمر وزراء الثقافة في التخطيط وسن الأنظمة والتشريعات والسياسات اللغوية.

١٦- الاستفادة من الإجراءات المنهجية التي يتيحها حقل التخطيط اللغوي في بناء الخطط الدراسية في أقسام اللغة العربية بناء جديداً يأخذ بعين الاعتبار المعطيات الماثلة على أرض الواقع والنتائج التعليمية المتوخاة من هذه البرامج.

١٧- أن يتبنى مجمع اللغة العربية الأردني الدعوة لعقد ورشات علمية متتالية للوصول إلى خطة دراسية موحدة لبرنامج البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها في المملكة الأردنية الهاشمية؛ على أن تضم هذه اللقاءات ممثلين عن هيئة الاعتماد وهي الجهة المسؤولة عن اعتماد البرامج والتخصصات العلمية في المملكة، وممثلين عن أقسام اللغة العربية في الجامعات كلها الرسمية والخاصة، بحضور خبرات وازنة في التخطيط اللغوي وحقول العربية المختلفة من المجمع وخارجه، لوضع خطة دراسية موحدة تدرس في الجامعات جميعها وتشتمل على الكفايات والنتائج المطلوبة وترجمها في أسماء المواد وتوصيفها واستراتيجيات تعليمها وأساليب تدريسها وطرق تقويمها، والإفادة من الآفاق الرحبة التي تتيحها ثورة التعليم الإلكتروني حالياً.

١٨- إعادة بناء خطط النحو العربي وفق نظام الجملة وليس وفق أبواب النحو.

١٩- ضرورة رسم سياسات واضحة للبحث اللغوي في أقسام اللغة العربية.

٢٠- توجيه الباحثين في الماجستير والدكتوراه إلى دراسة الظواهر اللغوية والأدبية البارزة في الإنتاج الأدبي المعاصر.

٢١- ضرورة قيام أقسام اللغة العربية بوضع خطة هدفها الاعتناء بإحياء التراث الخطي العربي، في نطاق برامج الدراسات العليا، تتضمن توجيه الطلاب إلى أهمية تحقيق المخطوطات، وتذليل العوائق التي تعترض سبيل حراك الإحياء.

٢٢- العمل على التنسيق بين أقسام اللغة العربية في الجامعات من أجل جهد بحثي مكثبي في الكشف والفهرسة، وإيجاد محرك بحث عربي للوصول إلى الرسائل والأطاريح العلمية.

٢٣- العمل إعلامياً على زيادة الوعي بدور اللغة العربية في التنمية واقتصاد المعرفة.

٢٤- زيادة الاهتمام بتدريس اللغات السامية في أقسام اللغة العربية بحيث يتقن الطالب إتقاناً جيداً إحدى اللغات السامية إلى جانب العربية.

٢٥- زيادة الاهتمام بتدريس اللغات الأجنبية إلى جانب اللغة العربية.

٢٦- دعم تدريس اللغة العربية في الجامعات الأجنبية من خلال إحداث كراسي لتعليم اللغة العربية في تلك الجامعات يشرف عليها اتحاد مجامع اللغة العربية أو جامعة الدول العربية.

٢٧- التأكيد على أهمية الاستفادة من معايير أنظمة الجودة العالمية في الارتقاء بالخطط والمساقات التدريسية لمقررات اللغة العربية في التعليم العالي، وتطوير آلياتها التنفيذية على قاعدة الجمع بين المادة التراثية الأصيلة الغنية، وأحدث الأساليب الحديثة الناجحة.

٢٨- المنهج المعياري ضرورة علمية في باب حفظ اللغات وتدريسها، فكل عملية في التعليم لا بد أن تُضبط بقوانين مرعية تبين سلامة إحكام العلم وصحة أحكامه، ولقد رأينا كثيراً من أهل الوصفية التقريرية انتقلوا إلى الوصفية التفسيرية؛ لقصور الأولى وصحة الثانية.

٢٩- تجب إفادة أساتذة الجامعات العربية من مقررات علم الصرف الصوتي الحديث، فضلاً عن الإفادة من مناهج الألسنية الحديثة في دراسة الصرف العربي؛ لكون الأساتذة أكثر قدرة من غيرهم في هذا الباب، وقلة الدراسات في هذا المجال.

٣٠- التركيز في أبحاثنا الصرفية على قرارات المجامع اللغوية العربية بما يخدم تقريب الصرف وإتقانه، وكذلك صار إلزاماً علينا تطويع مقررات الصرف بما يناسب الحضارة الحديثة.

